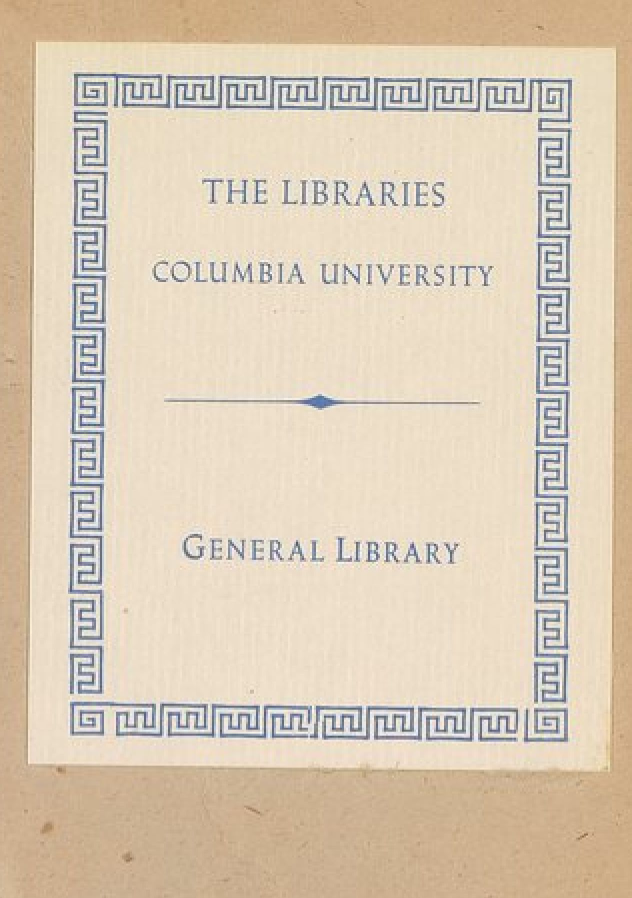
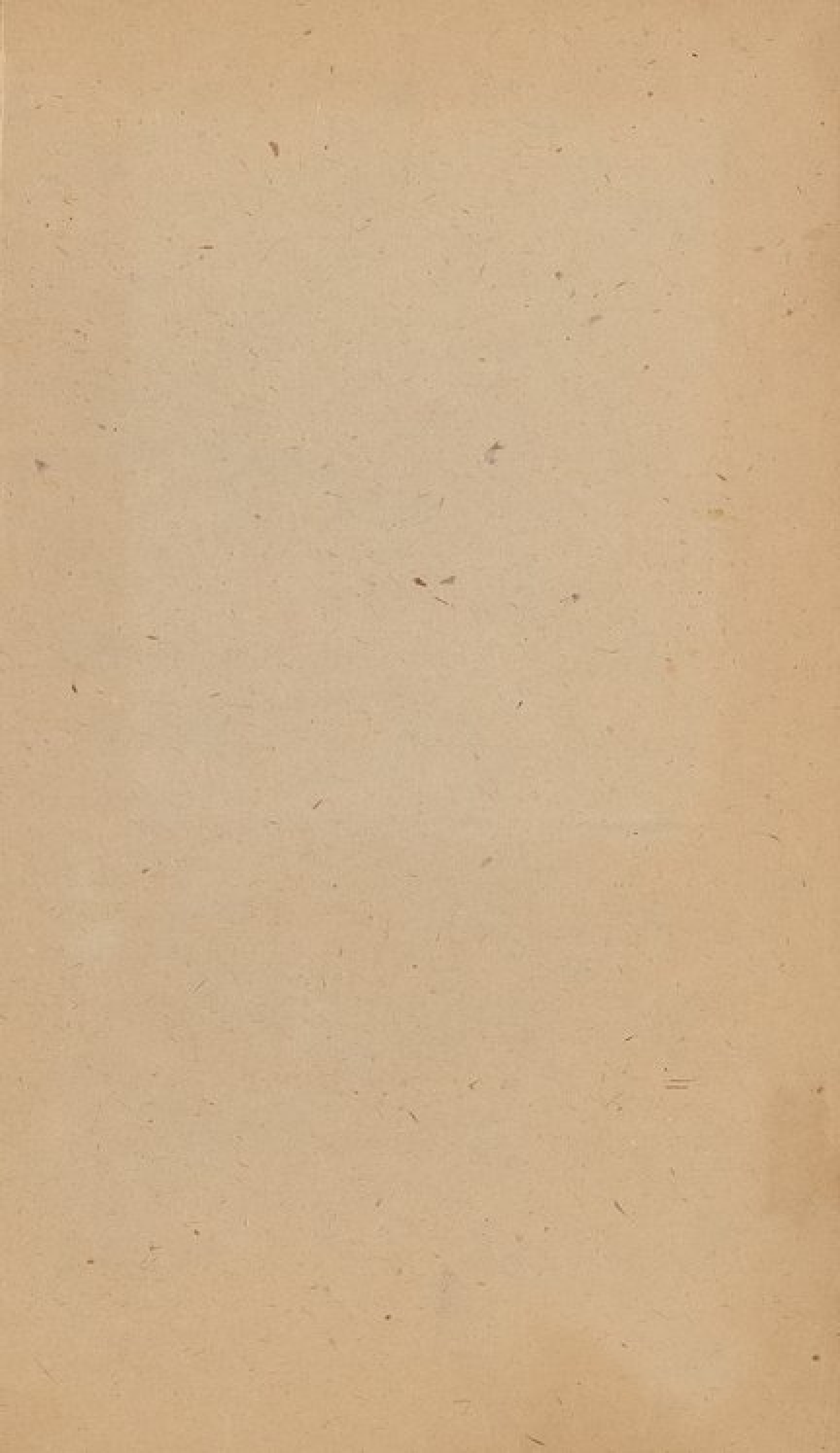



THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY
GENERAL LIBRARY





لمدير سياستها

✻ السيد جمال الدين الافغاني ✻




ومحررها الاول

✻ الشيخ محمد عبده ✻


طبعت على نفقة حسين محيي الدين الجبال





طبعت بمطبعة التوفيق في بيروت لصاحبها = نسيب صبرا سنة ١٣٢٨

# مقدمة الطابع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام علَى من لا نبي بعده اما بعد فلا مراء في ان السيد جمال الدين الافغاني هو حكيم الشرق الذي نفح فيه تلك الروح العالية روح النهضة التي لا نزال نرى ذراتها سارية في الطبقة الراقية من بني الشرق ولا بدع فهو السياسي الكبير الذي كانت حياته كلها مملوءة باعاظم الاعمال · حيث جاب وجال · ولو لم يكن من تلامذته الا الاستاذ الشيخ محمد عبده لكفاه فخراً وشرفاً ومن اكبر اعمال حياته السياسية انشاؤه جريدة ( العروة الوثقى ) التي تعد الحجر الاول او (حجر الزاوية ) للنهضة الشرقية عامة

تلك الجريدة التي كادت تزعزع اقدام السيطرة الانكليزية عن الهند ومصر في مقالاتها الرنانة التي جابت الافاق و كادت تخرق السبع الطباق

تلك الجريدة التي كان يتلقاها العالم الشرقي بوجه عام والاسلامي بوجه خاص كأنها وحي سماوي او الهام آلهي انزل على دماغ جمال الدين وسال علَى يراع الشيخ « محمد عبده »

تلك الجريدة التي لم تقوحرية ام الحرية «انكلترا» على احتمالها واتساع صدرها لها في حين انها وسعت اكثر الجرائد حرية واكثرها تطرفاً فمنعتها من الهند ومصر والسودان واستصدرت الاوامر بمنعها من سائر البلاد التي لها فيها نفوذ او تطمح الى ان يكون لها ذاك النفوذ

تلك الجريدة التي لم يكف انكلترا منعها من تلك البلاد لان اشعة نورها كانت وهاجة تخرق الحجب · وتنفذ الاغشية وتدخل الى اعماق القلوب · فاستعملت الوسائل لمحوهـا من عالم الوجود واطفاء نورها الذي كان يبدد ظلمات الاعتساف

تلك الجريدة التي تعد ام الجرائد الحاضرة عَلَى الاطلاق والتي لم يزل الناهضون من بني الشرق يسيرون في دعوتهم الى النهوض عَلَى اثرها

هي الجريدة التي نمثلهـا اليوم الى العالم الشرقي مجلوة على منصة الطبع حرصاً على فوائدها الثمينة من ان تغتالها ايدي الضياع

اصدر السيد جمال الدين من هذه الجريدة ثمانية عشر عدداً وهي التي مثلناها برمتها للطبع ولم نغفل منها شيئاً حتى ولا الاخبار البسيطة لاننا نعتقد ان جل منشورات هذه الجريدة ان لم نقل كلها لاتخلو من فائدة او عبرة او موعظة

والذي كان العضد الاقوى للسيد في نشر هذه الجريدة عالمان كبيران احدهما الاستاذ الشيخ «محمد عبده» الذي كان يراعه يدبج

تلك المقالات الرائعة والثاني الميرزا «محمد باقر» البواناتي والد صديقنا صاحب «المنتقد» الذي كان في لوندره يعرب عن الصحف الاجنبية كل ما يهم العالم الشرقي نشره مما فيه العظة والاعتبار و يرسله الى «العروة الوثقى» في باريز

ولا بد ان العالم الشرقي يتوق الى ترجمة حال هؤلاء العلماء الافاضل ولذلك رأينا ان ننقل له ترجمة السيد جمال الدين ملخصة عن ترجمة تلميذه الشيخ «محمد عبده» له في رسالة الرد على الدهريين وان ننقل ترجمة الاستاذ الشيخ «محمد عبده» ملخصة عن الجزء الثاني من تاريخه وان ننقل ترجمة الميرزا محمد باقر البواناتي عن تلميذه المستشرق الشهير ادوارد برون

## وهاك ترجمة السيد جمال الدين

هو السيد محمد جمال الدين ابن السيد صفتر من بيت عظيم في بلاد الافغان ٠ وآل البيت عشيرة وافرة العدد تقيم في خطـة «كنر» من اعمال كابل تبعد عنها مسيرة ثلاثة ايام ولهذه العشيرة منزلة علية في قلوب الافغانيين وكانت لها سيادة على جزء من الاراضي الافغانية تستقل بالحكم فيه وانما سلب الامارة من ايديها دوست محمد خان جد الامير الحالي وامر بنقل ابي السيـد جمال الدين وبعض اعمامه الى مدينة كابل

ولد السيد جمال الدين في قرية (اسعدآباد) من قرى كنر سنة ١٢٥٤ هجرية وانتقل بانتقال ابيه الى مدينة كابل وفي السنة

الثامنة من عمره اجلس للتعلم وعنى والده بتربيته · وتلقى علوما جمة برع في جميعها فمنها العلوم العربية من نحو وصرف ومعان وبيان وكتابة وتاريخ عام وخاص ومنها علوم الشريعة من تفسير وحديث وفقه واصول فقه وكلام وتصوف ومنها علوم عقلية من منطق وحكمة عملية سياسية ومنزلية وتهذيبية وحكمة نظرية طبيعية وآلهية ومنها علوم رياضية من حساب وهندسة وجبر وهيئة افلاك ومنها نظريات الطب والتشريح · اخذ جميع تلك الفنون عن اساتذة ماهرين عَلَى الطريقة المعروفة في تلك البلاد وعَلَى ما في الكتب الاسلامية المشهورة واستكمل الغاية من دروسه في الثامنة عشرة من سنه ثم عرض له سفر الى البلاد الهندية فاقام بها سنة وبضعة اشهر ينظر في بعض العلوم الرياضية عَلَى الطريقة الاوربية الجديدة واتى بعد ذلك الى الاقطار الحجازية لاداء فريضة الحج وطالت مدة سفره اليها نحو سنة وهو ينتقل من بلد الى بلد ومن قطر الى قطر حتى وافى مكة المكرمة في سنة ١٢٧٣ فوقف على كثير من عادات الامم التي مرَّ بها في سياحته واكتنه اخلاقهم واصاب من ذلك فوائد غزيرة ثم رجع بعد اداء الفريضة الى بلاده ودخل في سلك رجال الحكومة على عهد الامير دوست محمد خان ثم لامور سياسية يطول سردها اضطر ان يفارق بلاد الافغان فاستأذن للحج فأذن له فارتحل عَلَى طريق الهند سنة ١٢٨٥ فلما وصل الى التخوم الهندية تلقته حكومة الهند بحفاوة في اجلال الا انها لم تسمح له بطول الاقامة في

بلادها فلم يقم اكثر من شهر ثم سيرته من سواحل الهند في احد مراكبها عَلَى نفقتها الى السويس فجاء الى مصر واقام بها نحو اربعين يوما تردد فيها على الجامع الازهر وخالطه كثير من طلبة العلم السوريين ومالوا اليه كل الميل وسألوه ان يقرأ لهم شرح الاظهار فقرأ لهم بعضاً منه في بيته ثم تحول عن الحجاز عزمه وتعجل بالسفر الى الاستانة

وصل الاستانة وبعد ايام من وصوله امكنته ملاقاة الصدر الاعظم عالي باشا ونزل منه منزلة الكرامة وعرف له الصدر فضله وبعد ستة اشهر سمي عضوا في مجلس المعارف فادى حق الاستقامة في ارائه واشار الى طرق لتعميم المعارف لم يوافقه عَلَى الذهاب اليها رفقاؤه .

ثم لامور سياسية او دينية حسن الصدارة اليه الجلاء عن الاستانة ان شاء ففارق الاستانة وحمله بعض من كان معه على التحول الى مصر فجاء اليها في اول المحرم سنة ١٢٨٨

مال السيد جمال الدين الى مصر عَلَى قصد التفرج بما يراه من مناظرها ومظاهرها ولم تكن له عزيمة على الاقامة بها حتى لاقى صاحب الدولة رياض باشا فاستمالته مساعيه الى المقام واجرت عليه الحكومة وظيفة الف قرش مصري كل شهر نزلا اكرمتـه به لا في مقابلة عمل واهتدى اليه بعد الاقامة كثير من طلبة العلم وحملوه على تدريس الكتب فقرأ من الكتب العالية في فنون الكلام الاعلَى والحكمة النظرية طبيعية وعقلية وفي علم الهيئة الفلكية وعلم التصوف وعلم اصول الفقـه

الاسلامي وكانت مدرسته بيته من اول ما ابتدأ الى آخر ما اختتم ولم يذهب الى الازهر مدرساً ولا يوماً واحداً نعم كان يذهب اليه زائراً واغلب ما كان يزوره يوم الجمعة . ثم وجه عنايته لحل عقل الاوهام عن قوائم العقول وحمل تلامذته عَلَى العمل في الكتابة وانشاء الفصول الادبية والحكمية والدينية فاشتغلوا على نظره وبرعوا وتقدم فن الكتابة في مصر بسعيه

ثم لم يزل شأنه في ارتفاع والقلوب عليه في اجتماع الى ان تولى خديوية مصر المغفور له توفيق باشا وكان السيد من المؤيدين لمقاصده الا ان بعض المفسدين سعى فيه لدى الجناب الخديوي ونقل المفسد عنه ما الله يعلم انه بريء منه حتى غير قلب الخديوي عليه فاصدر امره باخراجه من القطر المصري هو وتابعه ابو تراب ففارق مصر الى البلاد الهندية سنة ١٢٩٦ واقام بحيدر اباد الدكن

ولما كانت الفتنة العرابيه بمصر دعي من حيدر آباد الى كلكته والزمته حكومة الهند بالاقامة فيها حتى انقضى امر مصر وفثأت الحرب الانكليزية ثم أبيح له بالذهاب الى اي بلد فاختار الذهاب الى اوربا واول مدينة اصعد اليها مدينة لوندره اقام بها اياماً قلائل ثم انتقل عنها الى باريز واقام بها ما يزيد عَلَى ثلاث سنوات ثم كلفته جمعية العروة الوثقى ان ينشيء جريدة تدعو المسلمين الى الوحدة تحت لواء الخلافة الاسلامية ايدها الله

فانشأ الجريدة التي نمثلها للطبع ونشر من الجريدة ثمانية عشر عدداً وقد أخذت من قلوب الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً ما لم يأخذه قبلها وعظ واعظ ولا تنبيه منبه ثم قامت الموانع دون الاستمرار في اصدارها حيث قفلت ابواب الهند عنها واشتدت الحكومة الانكليزية في إعنات من تصل اليهم فيه ثم بقي بعد ذلك مقيما باوربا اشهراً في باريز واخرى في لوندره الى اوائل شهر جمادى الاولى سنة ١٣٠٣ وفيه رجع الى البلاد الايرانية

اما مذهب الرجل فحنيفي حنفي وهو وان لم يكن في عقيدته مقلد لكنه لم يفارق السنة الصحيحة مع ميل الى مذهب السادة الصوفية رضي الله عنهم

اما مقصده السياسي الذي قد وجه اليه افكاره واخذ عَلى نفسه السعي اليه مدة حياته وكل ما اصابه من البلاء اصابه في سبله فهو انهاض دولة اسلامية من ضعفها وتنبيهها للقيام عَلى شؤونها حتى تلحق الامة بالامم العزيزة والدولة بالدول القوية فيعود للاسلام شأنه وللدين الحنيفي مجده ويدخل في هذا تنكيس دولة بريطانيا في الاقطار المشرقية وتقليص ظلها عن رؤوس الطوائف الاسلامية وله في عداوة الانكليز شؤون يطول بيانها

وبالجملة فاني لو قلت ان ما اتاه الله من قوة الذهن وسعة العقل ونفوذ البصيرة هو اقصى ما قدر لغير الانبياء لكنت غير مبالغ : ذلك

فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

أما اخلاقه فسلامة القلب سائدة في صفاته وله حلم عظيم يسع ماشاء الله ان يسع الى ان يدنو منه احد ليمس شرفه أو دينه فينقلب الحلم الى غضب وهو كريم يبذل مابيده قوي الاعتماد على الله لايبالي ماتأتي به صروف الدهر عظيم الامانة سهل لمن لاينه صعب على من خاشنه طموح الى مقصده السياسي الذي قدمناه اذا لاحت له بارقة منه تعجل السير للوصول اليه و كثيراً ما كان التعجل علة الحرمان

أما خلقه فهو ربعة في طوله وسط في بنيته قمحي في لونه عصبي دموي في مزاجه عظيم الرأس في اعتدال عريض الجبهة في تناسب واسع العينين عظيم الاحداق ضخم الوجنات رحب الصدر جليل في النظر هش بش عند اللقاء

وقد يتوسع في اتيان بعض المباحات كالجلوس في المنتزهات العامة والاماكن المعدة لراحة المسافرين وتفرج المحزونين لكن مع غاية الحشمة وكمال الوقار وكان مجلسه في تلك المواضع لايخلو من الفوائد العلمية فكان بعيداً من اللغو منزهاً عن اللهو

# ترجمة الشيخ محمد عبده

ولد الفقيد الكريم من ابوين فقيرين من اهالي محلة « نصر » بالغربية كان يضرب بها المثل في الورع والشهامة واكرام الضيف

ولد رحمه الله عام ١٨٤٥ فلما بلغ السابعة من عمره ظهرت عليه علائم النجابة والذكاء فلم يشاء ابوه له ان يكون فلاحاً كأخوته بل شاء ان يعلمه فادخله الى كتاب في القريه فاختلف اليه الفقيد مكرهاً ولم يدع احداً من اهل القرية الا توسل به الى ابيه ان ينظمه في سلك اخوته فلاحاً فكان يأبى عليه ذلك ويصر علَى تعليمه اصرارا . وكانت النتيجة من هذا وذاك ان الفقيد رحمه الله لبث بهذا الكتاب ثلاث سنين لا يحفظ مما يلقي الفقيه حرفاً

وفي عام ١٨٤٨ ادخله ابوه الى الجامع الاحمدي فلبث به ثلاث سنين اخرى كانت النتيجة منها مثل الاولى . فلما اعيى اباه امره ارسله الى الجامع الازهر فمكث فيه عامين ولا يدري مما يلقن شيئاً

قال الاستاذ في تعليل ذلك ان الذي كان يعوقني عن تفهم المقصود من هذه الشروح والمتون ثلاثة امور . الاول رغبتي في ان اكون مثل اخوتي فلاحاً وعدم وجود الوسائل التي ترغبني في العلم . والثاني اخلال نظام التدريس بحيث كنت اسمع الشيخ وهو يدرس

فاحسبه يتكلم بلغة اجنبية . والثالث ما اتفق عليه الطلبة من مضايقة معدهم بالاغذية الضارة مما يكون منه اعتلال الجسم والفكر معاً

فلما لم يجد الاستاذ مناصاً من ارادة ابيه خلا بنفسه واجتمع بفكره وذكائه فهان الامر بعد ذلك عليه واصبح ما يحصله رحمه الله في يوم واحد من هذه الدروس المعقدة المشوشة مثلما يحصله سواه في عام او عامين . ومما يروى عن ذكائه انهُ لم يمر عليه شهر في درس كتاب الكفراوي في النحو حتى بدا له شيء من غلط الكتاب وتناقضه في بعض المواضع فنبه شيخه الى ذلك فاعترف معه به ولكنه قال انما ندرس هذا الكتاب تبركاً

ثم جاء السيد جمال الدين الافغاني الى مصر فاجتمع به الفقيد واخذ عنه كثيراً من فلسفته وعلمه وكان السيد جمال الدين يقول عنه انه انجب تلاميذه وانه لمصر اقوى من اسطول واعز من جيش . وقد لبث جمال الدين بمصر عشر سنين فكان الاستاذ ساعده الايمن لا يكتب السيد موضوعاً علمياً الا بروح الفقيد وقلمه ولا يجادل جدالاً فلسفياً الا كان فيه شيء من ذكائه وفكره . ولما طرد السيد جمال لدين قال « وهو في سجن السويس منتظراً الباخرة التي تحمله منفياً » اني تركت الشيخ محمد عبده وكفاه لمصر عالماً

وكانت اولى الوظائف التي تولاها تحرير الوقائع المصرية ثم عين مديراً للمطبوعات المصرية ولما عزل اسماعيل باشا وتولى رئاسة

النظار رياض باشا قرب الفقيد اليه واتخذه مستشاراً ثم كان ما كان من الثورة العرابية فبذل جهده في اقناع اهلها بسوء عاقبتها حتى هموا كثيراً بقتله

ثم هدأت الثورة بعد الاحتلال فاتهم الفقيد بانه كان من رجالها فنفي الى الشام فلبث فيهـا عاماً ثم دعاه السيد جمال بن الافغاني الى مدينة باريس فأصدر بها جريدة (العروة الوثقى) وهي التي نمثلها للطبع الان ثم عاد الى مصر بعد ان تبينت براءته للحكومة المصرية فعين قاضياً جزائياً في المحاكم الاهلية ثم مستشاراً في محكمة الاستئناف ثم عين مفتياً للديار المصرية. اما اعماله النافعة فكثيرة لايحيط بها بيان نذكر منها تدريسه القرآن الشريف بما لم يسبقه اليه احد حتى كان شرحه له تفسيره شرحاً علمياً عصرياً خالياً مما حشاه السابقون. ومنها اعماله في مجلس الشورى وهي كل حسناته هذا عدا الافتاء والتأليف الذي منها رسالة التوحيد الشهيرة وتفسير جزء (عم) وتعريب الرد على الدهريين. ولم يقف عند هذا الحد رحمه الله من الاعمال النافعة بل وجه نظره الشريف الى الازهر فاصلح ما قدر على اصلاحه وكان والمرض يساوره يشتغل بمشروع مدرسة تخريج القضاة الشرعيين ثم انه كان فوق هذه الاشغال الكبيرة يكاتب المجلات باعظم الموضوعات الادبية والعلمية مما كان له شأن كبير في العالم كله نذكر من ذلك رده على المسيو هانوتو وعلى بعض مقالات ظهرت في الجامعة. وله عدا ذلك كله اعمال انسانية انتفع

بها خلق كثير

هذه اعماله اجمالاً . اما اخلاقه فقد كان حليماً واسع الصدر كريم النفس . فما قصده ذو حاجة الا سعي له سعيها حتى يقضيها له وما اساء اليه انسان الا اجتهد ان يقابل الاساءة منه بالاحسان فقد كان انجال المشايخ في الازهر يتناولون مرتبات ابائهم بالوراثة فرأى الاستاذ في ذلك غبناً للعلماء لان هذه المرتبات انما هي وقف عليهم فاعاده الاستاذ اليهم وعوض انجال المشايخ عنها بما كان يجمعه لهم بسعيه في رأس كل شهر من امواله واموال محبيه . ولقد شوهد وهو ساع هذا السعي عقيب اعتزاله الازهر وقيام الشيوخ في وجهه محاربين فأعظم بهذا اكراماً وحلماً

ولقد كان رحمه الله وطنياً بحقيقة معنى الوطنية وكان لا يني له عزم في كل ادوار حياته عن ترقية الامة واصلاح شؤونها . وله حسنات غير ذلك كثيرة تدل على ان الرجل رحمه الله كان كبير الهمة واسع العلم شديد الغيرة على الامة والبلاد

# ترجمة الميرزا باقر

نشأ العلامة الفيلسوف الميرزا باقر في بلاد فارس وتنقل الى الهند والصين وبخارى والبلاد الانكليزية والايطالية والافرنسية ثم جاء بغداد والعراق ومنها الى لوندره ومن ثم الى بيروت حيث مكث بها زهاء ثلاث سنوات تزوج في اثناءها ثم غادر بيروت مغضوباً عليه من الحكومة العثمانية متهماً بمسائل سياسية كبرى الى بلاد فارس ومكث في طهران زهاء سنتين ثم توفي رحمه الله وترك ارثاً من الكتب النفيسة من مؤلفات ومخطوطات وغيرها يندران تحوي مثلها مكتبة في الشرق

هذا وانا نكتفي من ترجمة حياته بشذرة من كتاب ارسله العلامة المستشرق الشهير الدكتور ادوارد برون الى نجله الصغير صديقنا الميرزا محمد الباقر منشئ مجلة «المنتقد» وصاحب «المطبعة العصرية» في بيروت قال المستشرق بعد التحية والسلام والاعتذار من التقصير :

لقد فرحت كثيراً بما اخبرتموني به من كونكم نجل استاذي الفاضل العلامة المرحوم الميرزا محمد باقر الشهير بابراهيم جان معطر لانه كان رحمه الله اول اساتذتي حينما اشتغلت بتحصيل علوم الشرق في اول شبابي وعنفوان حياتي وما زلت اتذكر فضائله وخصائله منذ فراقنا حينما سافر الى بيروت قبل خمس وعشرين سنة اما معرفتي به فكانت

في سنة ١٨٨٣ او ١٨٨٣ ( ١٣٠٠ او ١٣٠١ ) وصاحبته كثيراً في تلك الايام وقرأت معه كثيراً من القرآن الشريف ومن اشعاره الفارسية « الشميسة اللندية » وتفسيراً منظوماً بالفارسية على القرآن والاول قد طبع هنا « اي في لوندره » والثاني لم يطبع ابداً ولكنه اعطاني نسخته الخطية قبيل ذهابه بعد ماقرأت الكل معه واطلعت على اشاراته ورموزه وهذه الاشعار هي في غاية الاشكال بل لايمكن الاطلاع على مضامينها الا لمن قرأها مع صاحبها والسبب في ذلك انه كان يشير الى ما قد رآه في عالم المثال او المنام والى الاحوال السياسيـة الجارية والى اسماء الوزراء والوكلاء وغيرهم من المعاصرين وربما كان يترجم اسماءهم من الانكليزية الى الفارسية مثل مايقول

سنكِ بهيجت بهيج نام نيرزد   شنك وهيجت بچنك نك درآمد

ومقصده من سنك بهيج « غلادستون » الذي كان الصدر الاعظم في هذه الايام اعني ايام استيلاء الانكليزيين على مصر ومقصده من شنك وهيج ( بريت ) وكان هذا ايضاً من الوزراء وترجم كل اسم تحت اللفظ وجعله رمزاً لايفهمه الا من له اطلاع كامل على الامور السياسية في ذلك الوقت وايضاً كان رحمه الله عالماً جداً في العلوم الدينية وفي الالسنة القديمة والحديثة مثل العبرانية واليونانية والانكليزية والعربية والفارسية والهندية الخ · كان يتكلم الانكليزية بغاية الفصاحة ويكتبها على اساليب الفلاسفة والعلماء ( وكذا كان في بقية اللغات ) وكان سريع التكلم جداً لايسكت ولو دقيقة واحدة حتى حين الاكل

كان يترك الطعام على الطبقة حتى يصير بارداً وكان مهيباً في شدته خاف
منه اكثر الفرس وغيرهم حتى البرنس ملكم خان الذي كان سفير العجم في
لندن في تلك الايام (وهو المصلح العظيم مؤسس النهضة الكبرى في فارس)

هذا ما رآه المستشرق الكبير الدكتور برون من الفيلسوف العلامة
الميرزا باقر اما ماحدثه به فيضيق عنه نطاق هذا الكتاب لغرابته واهميته

كان الميرزا باقر ذا آمال يضيق عنها صدر الانسانية الان ولا
يطمع بها اعظم شارعي العالم ومصلحيه . اذ اراد الميرزا المشار اليه
ان يجعل الدين في العالم واحداً ليسود السلام والسكينة بين الناس
فاعتنق جميع الاديان والمذاهب يختبر غثها من سمينها وينتخب مايوافق
هذا العصر فلم ير غير الاسلام ديناً يقبله العقل ويتسع له صدر المدنية
فالف الكتب والرسائل العديدة في اللغات الاجنبية يدعو الغربيين
الى الاعتقاد به بكلام عذب قلما اتى او يأتي احد ببلاغته وسلاسته وجم
براهينه وكان قوي الحجة لدرجة باهرة جداً

حدث بعضهم عن العلامة التركي الشهير احمد مدحت افندي
انه كان لايمكن لاحد مهما اوتي من العلم والعرفان ان يقنعه بالرجوع
عن رأيه حتى اجتمع بالميرزا باقر في بغداد فاقنعه بمدة لاتتجاوز بضعة
دقائق وخرج من عنده مقراً له بالفضل والحجة البالغة

هذا اختصار من ترجمة حياة الميرزا ومن اراد التفصيل فليرجع
الى مجلة المنتقد في سنتها الثانيه .

بسم الله الرحمن الرحيم

يوم الخميس في ١٥ جمادى الاولى ١٣٠١ و ١٣ مارس سنة ١٨٨٤

ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير هذا ما تمده العناية الالهية من قول الحق . متعلقاً باحوال الشرق . وعلى الله المتكل . في نجاح العمل

خفيت مذاهب الطامعين ازماناً ثم ظهرت . بدأت على طرق ربما لاتنكرها الانفس ثم التوت . اوغل الاقوياء من الامم في سيرهم بالضعفاء حتى تجاوزوا بيداء الفكر وسحروا البابهم حتى اذهلوهم عن انفسهم وخرجوا بهم عن محيط النظر وبلغوا بهم من الضيم حداً لا تحتمله النفوس البشرية

ذهب اقوام الى ما يسوله الوهم ويغري به شيطان الخيال فظنوا ان القوة الآلية وان قل عمالها يدوم لها السلطان على الكثرة العددية وان اتفقت آحادها بل زعموا انه يمكن استهلاك الجم الغفير في النزر اليسير وهو زعم يأباه القياس بل يبطله البرهان فان تقلبات الحوادث في الازمان البعيدة والقريبة ناطقة بانه ان ساغ ان عشيرة قليلة العدد فنيت في سواد امة عظيمة ونسيت تلك العشيرة اسمها ونسبتها فلم يجز في زمن من

الازمان امحاء امة او ملة كبيرة بقوة امة تماثلهـا في العدد او تكون منها على نسبة متقاربة وان بلغت القوة اقصى ما يمثله الخيـال

والذي يحكم به العقل الصريح ويشهد به سير الاجتماع الانساني من يوم علم تاريخه الى اليوم ان الامم الكبيرة اذا عراهـا ضعف لافتراق في الكلمة او غفلة عن عاقبة لا تحمد او ركون الى راحة لا تدوم او افتتان بنعيم يزول ثم صالت عليها قوة اجنبية ازعجتهـا ونبهتها بعض التنبيه فاذا توالت عليها وخزات الحوادث واقلقتهـا آلامها فزعت الى استبقاء الموجود ورد المفقود ولم تجد بدا من طلب النجاة من اي سبيل وعند ذلك تحس بقوتها الحقيقية وهي ما تكون بالتئام افرادها والتحام آحادها وان الالهام الالهي والاحساس الفطري والتعليم الشرعي ترشدها الى ان لا حاجة لها الى ما وراء هذا الاتحاد وهو ايسر شيء عليها

ان النفوس الانسانية وان بلغت من فساد الطبع والعادة ما بلغت اذا كثر عديدها تحت جامعة معروفة لا تحتمل الضيم الا الى حد يدخل تحت الطاقة ويسعه الامكان فاذا تجاوز الاستطاعة كرت النفوس الى قواها واستأسد ذئبها ونمر ثعلبها والتمست خلاصها ولن تعدم عند الطلب رشادا

ربما تخطئ مرة فتكون عليها الدائرة . لكن ما يصيبهـا من زلة الخطأ يلهمها تدارك ما فرط والاحتراس من الوقوع في مثله

فتصيب اخرى فيكون لهما الظفر والغلبة وان الحركة التي تبعث لدفع ما لا يطاق اذا قام بتدبيرها قيم عليها ومدبر لسيرها لا يكفي في توقيف سريانها او محو آثارها فهو ذاك القيم واهلاك ذلك المدبر فان العلة ما دامت موجودة لا تزال آثارها تصدر عنها فان ذهب قيم خلفه آخر اوسع منه خبرة وانفذ بصيرة . نعم يمكن تخفيف الاثر اوازالته بازالة علته ورفع اسبابه

جرت عادة الامم ان تأنف من الخضوع لمن يباينها في الاخلاق والعادات والمشارب وان لم يكلفها بزائد عما كانت تدين به لمن هو على شاكلتها فكيف بها اذا حملها ما لاطاقة لها به . لا ريب انها تستنكره وان كانت تستكبره وكلما انكرته بعدت عن الميل اليه وكلما تباعدت منهُ لجهة كونه غريباً تقرب بعضها من بعض فعند ذلك تستصغره فتلفظه كما تلفظ النواة وما كان ذلك بغريب

ان مجاوزة الحد في تعميم الاعتداء تنسي الامم ما بينها من الاختلاف في الجنسية والمشرب فترى الاتحاد لدفع ما يهمها من الخطر ألزم من التحزب للجنس والمذهب وفي هذه الحالة تكون دعوة الطبيعة البشرية الى الاتفاق اشد من دعوتها اليه للاشتراك في طلب المنفعة

ابعد هذا يأخذنا العجب اذا احسسنا بحركة فكرية في اغلب

انحاء المشرق في هـذه الايام . كل يطلب خلاصاً ويبتغي نجاة
وينحل لذلك من الوسائل والاسباب ما يصل اليه فكره علَى درجته
من الجودة والافن وان العقلاء في كثير من اصقاعه يتفكرون في جعل
القوى المتفرقة قوة واحدة يمكن لها القيام بحقوق الكل

بلى كان هذا امرا ينتظره المستبصر وان عمي عنه الطامع وليس في
الامكان اقناع الطامعين بالبرهان ولكن ما يأتي به الزمان من عاداته في ابنائه
بل ما يجري به القضاء الالهي من سنة الله في خلقه سيكشف لهم وهمهم
فيما كانوا يظنون

بلغ الاجحاف بالشرقيين غايته ووصل العدوان فيهم نهايته وادرك
المتغلب منهم نكايته خصوصاً في المسلمين منهم فمنهم ملوك انزلوا عن
عروشهم جوراً وذوو حقوق في الامرة حرموا حقوقهم ظلماً واعزاء باتوا
اذلاء واجلاء اصبحوا حقراء واغنياء امسوا فقراء واصحاء اضحوا سقاماً
واسود تحولت نعاماً ولم تبق طبقة من الطبقات الا وقد مسها الضر من
افراط الطامعين في اطماعهم خصوصاً من جراء هذه الحوادث التي
بذرت بذورها في الاراضي المصرية من نحو خمس سنوات بايدي ذوي
المطامع فيها . حملوا الى البلاد مالا تعرفه فدهشت عقولها وشدوا عليها
بما لا تألفه فحارت البابها والزموها ماليس في قدرتها فاستعصت عليه قواها
وخضدوا من شوكة الوازع تحت اسم العدالة ليهيئوا بكل ذلك وسيلة
لنيل المطمع فكانت الحركة العرابية العشواء فاتخذوها ذريعة لما كانوا

له طالبين فاندفع بهم سيل المصاعب بل طوفان المصائب على تلك البلاد وظنوا بلوغ الارب ولكن اخطأ الظن وهموا بما لم ينالوا

لم تكد تخمد تلك الحركة في بادى النظر حتى خلفتها حركة اخرى وفتح باب كان مسدودا وقام قائم بدعوة لها المكانة الاولى في نفوس المسلمين بل هي بقية آمالهم ولا ندري الآن ماذا تستعقبه هذه الحركة الجديدة وربما يوجد من يدرى ان مسببيها في حيرة من تلافيها ، نعم انهم غرسوا غرساً الا انهم سيجنون او هم الآن يجنون منه حنظلا ويطعمون منه زقوماً . لاجرم هذه هي العواقب التي لا محيص عنها لمن يغالي في طمعه ويغلغل في حرصه ولو انهم تركوا الامر من ذاك الوقت لاربابه وفوضوا تدارك كل حادث للخبراء به والقادرين عليه العارفين بطرق مدافعته اواقتناء فائدته لحفظوا بذلك مصالحهم ونالوا ما كانوا يشتهون من المنافع الوافرة بدون ان تزل لهم قدم او ينكس لهم علم

غير انهم ركبوا الشطط وغرهم ما وجدوا من تفرق الكلمة وتشتت الاهواء وهو انفذ عواملهم واقتلها وما علموا انه وان كان زريع الفتك الا انه سريع العطب وما اسرع ان يتحول عند اشتداد الخطوب الى عامل وحدة يسدد لقلوب المعتدين فان بلاء الجور اذا حل بشطر من الامة وعوفي منه باقيها كانت سلامة البعض تعزية للمصابين وحجاب غفلة للسالمين يحول بينهم وبين الاحساس بما اصاب اخوانهم

اما اذا عمَّ الضرر فلا محالة يحيط بهم الضجر ويعز عليهم الصبر فيندفعون الى ما فيه خيرهم ولا خير فيه لغيرهم

ان الحالة السيئة التي اصبحت فيها الديار المصرية لم يسهل احتمالها عَلَى نفوس المسلمين عموماً . ان مصر تعتبر عندهم من الاراضي المقدسة ولها في قلوبهم منزلة لا يلها سواها نظرا لموقعها من الممالك الاسلامية ولانها باب الحرمين الشريفين فان كان هذا الباب اميناً كانت خواطر المسلمين مطمئنة عَلَى تلك البقاع والا اضطربت افكارهم وكانوا في ريب من سلامة ركن عظيم من اركان الديانة الاسلامية ان الخطر الذي الم بمصر نغرت له احشاء المسلمين وتكلمت به قلوبهم ولن تزال الامه تستفزهم ما دام الجرح نغارا . وما هذا بغريب عَلَى المسلمين فان رابطتهم الملية اقوى من روابط الجنسية واللغة وما دام القرآن يتلى بينهم وفي آياته ما لا يذهب عَلَى افهام قارئيه فلن يستطيع الدهر ان يذلهم . ان الفجيعة بمصر حركت اشجاناً كانت كامنة وجددت احزاناً لم تكن في الحسبان وسرى الألم في ارواح المسلمين سريان الاعتقاد في مداركهم وهم من تذكار الماضي ومراقبة الحاضر يتنفسون الصعداء ولا نأمن ان يصير التنفس زفيراً بل نفيراً عاماً بل يكون صاخة تمزق مسامع من اصمه الطمع .

ان اولى المتغلبين بالاحتراس من هذه العواقب جيل من الناس لا كتائب له في فتوحاته الا المداهاة ولا فيالق يسوقها للاستملاك

سوى المحاباة ولا اسنة يحفظ بهـا ما تمتد اليه يده الا المراضاة يظهر بصور مختلفة الالوان متقاربة الاشكال كحافظ عروش الملوك والمدافع عن ممالكهم ومثبت مراكز الامراء ومسكن الفتن ومخلص الحكومات من غوائل العصيان وواقي مصالح المغلوبين فكان اول ما يجب عليه ملاحظته في سيره هذا ان لا يأتي من اعماله بما يهتك هذا الستر الرقيق الذي يكفي لتمزيقه رجع البصر وكر النظر وان يتحاشى العنف مع امة يشهد تاريخها بانها اذا حنقت خنقت وليس له ان يغتر بعدم مكنتهم وهو يعلم ان الكلمة اذا اتحدت لا تعوزها الوسائط ولا يعدم المتحدون قوياً شديد الباس يساعدهم بما يلزمهم لترويج سياستة وان المغيظ لا يبالي في الايقاع بمناويه اسلم او عطب فهو يضر ليضروا أن مسه الضر

الا ان غشية النهم ذهبت بعقول المنهومين ووقرت اسماعهم عن حسيس الهمسات المتراسلة من الهند الى مكة ومن مكة الى مصر والكرير الممتد من مصر الى مكة ومن مكة الى الهند وكلها تتلاقى بين تراقي المغرورين بقوتهم المسترسلين في جفوتهم

ان الرزايا الاخيرة التي حلت باهم مواقع الشرق جددت الروابط وقاربت بين الاقطار المتباعدة بحدودها المتصلة بجامعة الاعتقاد بين ساكنيها فايقظت افكار العقلاء وحولت انظارهم لما سيكون من عاقبة امرهم مع ملاحظة العلل التي ادت بهم الى مـا هم فيه فتقاربوا في النظر وتواصلوا في طلب الحق وعمدوا الى معالجة الحق وعلل الضعف

راجين ان يسترجعوا بعض ما فقدوا من القوة ومؤملين ان تمهد لهم الحوادث سبيلا حسناً يسلكونه لوقاية الدين والشرف وان في الحاضر منها لنهزة تغتنم واليها بسطوا اكفهم ولا يخالونها تفوتهم ولئن فاتت فكم في الغيب من مثلها والى الله عاقبة الامور ·

تالفت عصبات خير من اولئك العقلاء لهذا المقصد الجليل في عدة اقطار خصوصاً البلاد الهندية والمصرية وطفقوا يتحسسون اسباب النجاح من كل وجه ويوحدون كلمة الحق في كل صقع لا ينون في السعي ولا يقصرون في الجهد ولو افضى بهم ذلك الى اقصى ما يشفق منه حي عَلَى حياته ·

ولما كانت بدايتهم تستدعي مساعدة من يضارعهم في مثل حالهم رأوا ان يعقدوا الروابط الاكيدة مع الذين يتململون من مصابهم ويحبون العدالة العامة ويحامون عنها من اهالي اوربا وكتبوا عَلَى انفسهم النظر في امر السلطة العامة الاسلامية وفروض القائم بها · وبما ان مكة المكرمة مبعث الدين ومناط اليقين وفيها موسم الحجيج العام في كل عام يجتمع اليه الشرقي والغربي ويتآخى في مواقفها الطاهرة الجليل والحقير والغني والفقير كانت افضل مدينة تتوارد اليها افكارهم ثم تنبث الى سائر الجهات والله يهدي من يشأ الى سواء السبيل ·

ولما كان نوال الغاية عَلَى وجه ابعد من الخطر واقرب الى الظفر يستدعي ان يكون للداعي في كل قلب سليم نفثة حق ودعوة صدق

طلبوا عدة طرق لنشر افكارهم بين من خفي عنه شأنهم من اخوانهم واختاروا ان يكون لهم في هذه الايام جريدة باشرف لسان عندهم وهو اللسان العربي وان تكون في مدينة حرة كمدينة باريس ليتمكنوا بواسطتها من بث آرائهم وتوصيل اصواتهم الى الاقطار القاصية تنبيهاً للغافل وتذكيراً للذاهل فرغبوا الى السيد جمال الدين الحسيني الافغاني ان ينشيء تلك الجريدة بحيث تتبع مشربهم وتذهب مذهبهم فلبى رغبتهم بل نادى حقاً واجباً عليه لدينه ووطنه وكلف الشيخ محمد عبده ان يكون رئيس تحريرها فكان ما حمل الاول على الاجابة حمل الثاني عَلَى الامتثال وعَلَى الله الاتكال في جميع الاحوال

---

## الجريدة ومنهجها

ستأتي في خدمة الشرقيين عَلَى ما في الامكان من بيان الواجبات التي كان التفريط فيها موجباً للسقوط والضعف وتوضيح الطرق التي يجب سلوكها لتدارك ما فات والاحتراس من غوائل ماهو آت .

ويستتبع ذلك البحث في اصول الاسباب ومناشيء العلل التي قصرت بهم الى جانب التفريط والبواعث التي دفعت بهم الى مهامه حيرة عميت فيها السبل واشتبهت بها المضارب وتاه فيها الخريت وضل المرشد حتى لا يدري السالكون من اين تفجأهم الطوارق المفزعة والمزعجات المدهشة والمدهشات القاتلة

وتكشف الغطاء ما استطاعت عن الشبه التي شغلت اوهام المترفين ولبست عليهم مسالك الرشد وتزيح الوساوس التي اخذت بعقول المنعمين حتى اورثتهم الياس من مدواة علاتهم وشفاء ادوائهم وظنوا ان زمان التدارك قد فات وان العناية بلغت حدها

وتحاول اشراب الافهام ان لا حاجة في الوصول الى نقطة الخلاص المرغوبة الى قطع دائرة عظيمة تصورها يوجب فتور الهمم وانحطاط العزائم وان تخيل تلك الدائرة الواسعة انما عرض من الادبار عن المطلوب وهو تحت الجناح ويكفي في الوصول اليـــه عطفة نظر وقطع بعض خطوات قصيرة

وان الظهور في مظهر القوة لدفع الكوارث انما يلزم له التمسك ببعض الاصول التي كان عليها اباء الشرقيين واسلافهم وهي ما تمسكت به اعز دولة اوربية وامنعها ولا ضرورة في ايجـد المنعة الى اجتماع الوسائط وسلوك المسالك التي جمعهـا وسلكها بعض الدول الغربية الاخرى ولا ملجىء للشرقي في بدايته ان يقف موقف الاوربي في نهايته بل ليس له ان يطلب ذلك وفيما مضى اصدق شاهد علىَ ان من طلبه فقد اوقر نفسه وامته وقرا اعجزها واعوزها

وتنبه علىَ ان التكافو في القوى الذاتية والمكتسبة هو الحـافظ للعلاقات والروابط السياسية فان فقد التكافو لم تكن الرابطة الا وسيلة القوي لابتلاع الضعيف · وتجعل اهاب الوداد المرقش بالوان الملاطفة

المدبج باشكال المجاملة شفافاً ينم عما وراءه وتنقب عن المسالك الدقيقة التي يسري بها الطامعون في دياجر الغفلات

وتهتم بدفع ما يرمى به الشرقيون عموماً والمسلمون خصوصاً من التهم الباطلة التى يوجهها اليهم من لاخبرة له بحالهم ولا وقوف علَى حقائق امورهم وابطال زعم الزاعمين أن المسلمين لا يتقدمون الى المدنية ما داموا علَى اصولهم التي فاز بها اباهم الاولون . ولاتهن في تبليغ الشرقيين ما يهمهم من حوادث السياسة العمومية وما يتداوله السياسيون في شئونهم مع اختيار الصادق وانتقاء الثابت

وتراعي في جميع سيرها تقوية الصلات العمومية بين الامم وتمكين الالفة في افرادها وتأييد المنافع المشتركة بينها والسياسات القويمة التى لا تميل الى الحيف والاجحاف بحقوق الشرقيين

ومع كل هذا فهذه الجريدة تتبع سير الداعين اليها والحاملين عليها لا تظهر اذا ادلجوا ولا تجد اذا غوروا وتذهب مذاهب الرشد وتصيب بحول الله مواقعهُ عند من سبق في اذلي علم الله هدايته والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

وترسل الى الذين نعرف اسماءهم مجانا بدون مقابل ليتداولها الامير والحقير والغني والفقير ومن لم يصل الينا اسمهُ فما عليه الا ان يكتب الى ادارة الجريدة بالأسم المعروف به ومحل اقامته علَى النهج الذي يريده والله الموفق

## سياسة انكلترا في الشرق

هلع علَى ما في البيت فهلوع لاغلاق البـاب فانخلع المصراع وانقض الجدار من ورائه ٠

هذا شأن دولة بريطانيا في الهند وقنال السويس ٠ قصارى بغيتها ان تكون في امن علَى هذا الباب وكان سهلا عليها ان تخلص النية في مسالمة ارباب الولاية عليه فيقونه بارواحهم واموالهم ثم هي تفوز بفوائده الى الابد

الا ان جيشان الاوهام وموحشات الاحلام دفعتها لمباشرة حمايته بنفسها فاذا الامر اصعب من ان ينال واساس البيت اوهى من ان يدوم

ارادت دولة انكلترا بعد تبوئها ارض مصر ان تدخلها تحت حمايتها وان تبدل العساكر الوطنية بانكليزية وان تقيم في السودان سلطنة مستقلة وحاولت في ذلك ارضاء المصريين بانه من الضروريات لتنظيم احوالهم واقرار الراحة بينهم وتسكين روع العثمانيين بحفظ الحق وتخفيف الوزر ٠ وكان لكل ان يستبشر بهذه الخدمة الجليلة ان تمت لولا ما لدولة انكلترا من تقسيم الممالك التيمورية في الهند واقامتها لكل قسم حامية من قبلها وكان هذا اكبر الاسباب واصغرها لاستيلائها علَى الاقطار الهندية وانا لنأسف علَى التفاوت بين الزمانين والتباين بين المكانين فلا الاحسان الانكليزي يسهل تتميمه ولا العثمانيون والمصريون يستبشرون بنواله وخطر الامرين غير يسير

ظهرت دعوى المهدوية في السودان واشتد ازر القائم بها بمسارعة الانكليز الى التداخل في مصر بحجة حفظ باب الهند وعظم خطب الداعي بعد ما اراق دما غزيرة ودبت روح دعوته الى سواحل البحر الاحمر وحدود مصر الطبيعية وامالت القلوب اليه نفرتها من السلطة الانكليزية

يقرب من الظن ان نفثاته مازجت افئدة العرب في فيافي طرابلس او قاربت وان هذه النيران التي يشعلها بالبكاء عَلَى الدين والنواح عَلَى امتهانه لا تلبث ان تنقض شرارة منها عَلَى جزيرة العرب وفيها يصعد عويل الدين ونحيبه الى عنان السماء وعند ذلك يمسي باب الهند بين السنة النيران من جهتين بل من ثلاث جهات . ابعد عند العقل وبريطانيا لاهية بانقاذ الباب ان تتقد النيران في البيت . ان الخطر اليوم اشد مما اهتمت بدفعه سابقاً ماذا اخذت من الوسائل لدفع هذه الغائلة .

ارسلت كوردون باشا الى السودان لتفريق كلمة المحاربين ورقية محمد احمد الحمداني . السودانيون لم ترقا دما جراحهم من ظلم كوردون ايام كان حاكما مستبدا عليهم وفي علمهم انه اعدى اعداء الديانة الاسلامية فقد طلب وهو فيهم قسسا من السويس لنشر الدين البروتستنتي بين مسلميهم فهل تمكنه الفصاحة الانكليزية ان يمحص صدور العرب من الضغينة الدينية والدنيوية بعدما رسخت اعواما ويمحوها في بضعة ايام

وهل يسهل عليه ارضا محمد احمد بعد ماقام بدعوة عظيمة كهذه بمنحه لقب امير كوردفان اوهل يقنع صاحب هذه الدعوى بمثل هذا اللقب بعد ماتسنى له من الفتوحات واستولى عَلَى تلك البلاد بدون اذن كوردون قد يظن هذه الظنون من لاوقوف له على حقيقة دعوى المهدوية وموقعها من قلوب المسلمين ويكفي لكشف بعض مافي الغيب ما اتفقت عليه الجرائد الانكليزية والفرنساوية واثبتته المخابرات الرسمية من اخفاق كوردون في سعيه كما تراه في غير هذا المحل ·

ساقت خمسة الاف وعَلَى بعض الروايات اربعة الاف جندي تحت قيادة الجنرال كراهام الى سواحل البحر الاحمر لاسترجاع شرف بيكرباشا وثار ضباطه من الانكليز (اما هكس باشا وضباط جيشه فلبعدهم عن البحر لاشرف لهم ولا ثار) وغلب هذا الجيش المدرب الكامل العدة الشاكي السلاح من اجور طرز ثلاثة الاف من عراة العرب السودانيين (بمعنى انه قتل منهم ثمانماية بدوي) والقبائل عَلَى عصبيتها لم تجبن بعد · هل بهذا تدفع الغوائل · ايظن ذو عقل ان فاتحافتك بعشرة الاف جندي مرة والفين وخمسماية مرة اخري جميعها تحت امرة مشاهير من قواد جيش انكلترا يخور عزمه لانهزام شرذمة من المنتسبين اليه وهل يؤثر هذا وهنا في اعتقاد المذعنين لدعوته · سبحن الله · كان لغلبة هذا الجيش رجة في انكلترا وخيل لحكومتها انها نجاح في العمل وربما نشأ هذا الخيال من التهنئات التي

وردت اليها من الدول وسفرائها مما لم ينله نابليون الاول وغليوم الالماني

اقول وحق ما اقول ان الضيرم شديد فان ترك امتد واخاف الدانية والقاصية وليس في مكنة كوردون ولا احذق سياسي في انكلترا ان يخمد لهبه والمناوشات البريطانية تحضره فتزيده اشتعالا وانما يتيسر اطفاؤه لاولى العزم من العثمانيين والمصريين لكونهم على شاكلة صاحب الدعوى وبيدهم عنانها.

كان من حذق الانكليز لو اكتفوا في حفظ باب الهند بعضد العثمانيين وخضوع المصريين مع القوة البريطانية والتفتوا الى ترميم سياج الهند من الجهة الشمالية. ماذا يفيدهم سد الباب اذا وهى الاساس فتداعت الجدران وخر السقف ان قبائل التركمان في مرو مع شوس طباعهم لحقوا بدولة الروسية اختيارا بعد ما كانوا مستقلين في امورهم لا يدينون لسلطة اجنبية عنهم فاي مانع يمنع تركمان سرخس وهم سنيون من الاقتداء بهم تخلصا من حكومة فارس المخالفة لهم في المذهب فان وقع هذا فتح للروسيا طريق فراه الى قاين الى سجستان واى قوة تصدها عن طمعها وان حلت في سجستان او فراه فاية عقبة بينها وبين الهند.

ان قبائل ازبك من سكان (ميمنة) و (اندخو) و (شيورغان) و (سربول) وسائر بلاد بلخ الى (وبلميان) في ضجر من الحكومة الافغانية افلا يتبع هؤلاء اثر ابناء اعمامهم التركمان فان غفلوا فتحت لهم الروسية باباً من الملاطفة وذهبت بهم في طرق من سياسة اللين

لتشويقهم الى الدخول في حمايتها والتملص من نير الافغانيين وليس في قوة حكومة الافغان كبحهم ان ارادوا لضعفها فيهم ·

ان قبائل هزارة من الشيعة الساكنين في الجبال الممتدة من هراة الى كابول ينتحلون الاسباب للخروج علَى حكومة الافغان نفرة من سلطة السنيين وقد كانوا في الحرب الاخيرة بين الانكليز والافغان متفقين مع الانكليز فهو لا بعدما يرون جيرانهم انحازوا الى الروسية افلا ينزعون الى مجاراتهم خصوصاً اذا لمعت لهم بوارق الوعود الروسية · هذا كله يكون فتشرف الروسية بعده علَى الميدان المتسع الممتد من هراة الى قندهار الى غزنة بل الى كابل من جهات كثيرة · فهل بعد هذا يبقى للهند سياج وهل يمكن ان يقام في وجه الروسية مانع من المسير اليه وهل ينفع عند ذلك الوقوف علَى بابه ( قنال السويس )

اليس يسهل علَى الروس عند اشرافهم علَى تلك المواقع الايقاع بين قبائل الافقان وبين المترشحين للامارة ويتخذون منهم احزابا كما فعلوا بخوانين القرم ·

تقربت دولة الروسيا الى المانيا والنمسا في هذه الايام وانعقدت بينهم معاهدة علَى حفظ السلم في اوروبا الى زمن غير قصير ولم يكن هذا التقرب مبنياً علَى ما يخيله السياسيون في كل دولة علَى حسب صوالحهم وانما رات الروسيا ان الوقت وقت العمل في آسيا فطلبت الراحة من جهة حدودها الاوربية لتتفرغ لاجراء مقاصدها في اطراف الهند

وان الفزع من هـذا الانتقال الفجائي قد ظهر اثره في جميع الجرائد الانكليزية ٠

ليت الانكليز صرفوا قوتهم ووجهوا عزيمتهم لدفع ما يلم بهم من الخطر القريب ولم يقعوا في شرك المسئلة المصرية ٠ فان ما كانوا يخافونه من مصر كان وهماً صرفاً فلما طرقوها اوقدوا فتنة ما كانت تخطر ببال احد ثم هم في عجز عن علاجها وانـا نظن كما يزعم الوزراء العثمانيون ان الانكليز ليس في امكانهم ان يكسروا سورتهـا بانفسهم ولا بد لهم من يوم يلجأون فيه الى ذوي العزيمة من العثمانيين والمصريين والى الله عاقبة الامور

مصر

كانت حكومة هذه البلاد في الربع الاول من القرن الماضي ( الهجري ) تعد من نوع حكومة الاشراف ويحسبها المؤرخون في تلك الاوقات بدرجة لا تعرف هيئتها ولا يصل بحث الباحث الى كنهها واذا عبروا عنهـا بالتقريب قالوا طرز قديم كان معروفاً في اغلب انحاء المسكونة ٠

ثم اعجب الدهر فيها بغرائبه بعد ما فوضت امورها لمحمد علي باشا فلم يمض قليل من الزمن حتى دخلت في طور جديد من اطوار المدنية وظهر فيها شكل من الحكومة النظامية وتقدمت فيه علَى جميع

الممالك الشرقية بلا استثناء وعد هذا التقدم السريع من عجائب الامور

هل كان في حسبان احد ان يستلم زمام الحكومة في مصر رجل من بعض قرى الروملي لم يتربع في دروس العلم ولم يجبل في مصانع السياسة الا ان طبيعته الفطرية كانت فائضة بحب الحضارة وبث العلوم وتاسيس قواعد العمران مع تدفق همته لبلوغ الغاية مما يميل اليه

بلى كان هذا في الغيب وابرزه القدر الالهي ونالت مصر في عهد ذاك الرجل العظيم وعهد خلفائه من بعده ما كانت تقف دونه افكار الناظرين طرقت ابواب السعادة من كل وجه فتقدمت فيها الزراعة تقدماً غريباً واتسعت دائرة التجارة وعمرت معاهد العلم وانتشرت في ارجائها مبادي المعارف الصحيحة وتقاربت انحاوها واتصلت اطرافها بما انشىء فيها من سلك الحديد وخطوط التلغراف وتعارفت اهاليها وائتلف الجنوبي بالشمالي والشرقي بالغربي وقوي فيهم معنى الاخوة الوطنية بعد ان كانوا لبعد الشقة بين بلدانهم كانهم ابناء اقطار مختلفه وتواصلوا في المعاملات وتشاركوا في المنافع واعتدلت المشارب المذهبية حتى كان لهم زمن احس فيه كل واحد بنسبته من الآخر وارتفعت بذلك اصواتهم بعد ما جالت فيه افكارهم .

تفجرت من ارض مصر ينابيع الثروة وغمت بقاعها وطفحت ففاض خيرها علَى ما يجاورها من الاقطار الشرقية بل وصل مد نيلها الى اراضي البلاد الغربية وتوارد اليها الغرباء وقصاد الكسب من كل

مكان وماخاب لها قاصد ولا اخفق فيها سعي ساع فاثرى في مغانيها الفقراء وعز بها الاذلاء وصارت قبلة لامال كثير من الغربيين ومحط رحال الراجين من الشرقيين وكل وافد اليها يجد اهلاً خيراً من اهله وسكناً خيراً من سكنه وتكاثرت فيها العناصر الغريبة حتى كان الداخل اليها يخيل له انه تحت برج بابل يوم تبلبلت الالسن ·

وساد بها الامن وعمت الراحة وضارعت في كل احوالها نوع ما عليه الممالك الاوربية العظيمة وكان المتأمل في سيرها هذا يحكم حكماً ربما لم يكن بعيداً من الواقع ان عاصمتها لا بد ان تصير في وقت قريب او بعيد كرسي مدنية لاعظم الممالك المشرقية بل كان ذلك امراً مقرراً في انفس جيرانها من سكان البلدان المتاخمة لها وهو املهم الفرد كلما الم خطب او عرض خطر · غير ان الايام كانها حسدتها علَى ما منحته فعثر العاقل وفرط المالك واعثر المعجب وتهور الغبي وخار الافين فتقرب البعيد وبعد القريب ونزل بمصر ما لم يكن له اثر الا في حواشي طوامير الاوهام ولا حول ولا قوة الا بالله ·

ألمت ادارة الحكومة بما ليس من نسيج سداها وانتقضت منها اصول علَى وجه غير مالوف ففتحت للدسائس ابواب وانساب بين طبقات الناس دهاة سياسة وطلاب غايات فتفرق اتصال وتقطعت اوصال فضعفت السلطة الوازعة ونبذت الطاعة والتهبت نيران الفتن

قضا حل بتلك البلاد فاحتاجت في اعادة شأنها الاول الى راي

قويم وعزم ثابت ووازع قوي تدين لسطوته النفوس وان من ذوي الحقوق فيها من يجمع هذه الاوصاف وله من القلوب المكانة العليا وكان يسهل عليه القيام بما يعهد اليه لكن تحكم طمع واخطا ظن فتخلفت النتيجة واشتدت الحاجة

اشفقت دولة الانكليز عَلَى طريق الهند كما يقال او ظنت ان آن التقدم بعض خطوات قد آن فرات ان اعادة الامن وتثبيت الراحه في مصر من فرائض ذمتها · فكان من التحريق والتدمير والقتل والشنق والحبس والابعاد والتغريم وما شاكل ذلك مما لا حاجة لبيانه وعم بعض انواع الهون حتى لم يبق ممن يعرف اسمه احد الا مسه ضرمه ما خلا اشخاصاً قلائل وهذه المرهبات عَلَى ما بها من القوة لم تبلغ الغرض من تامين طريق الهند لاشرافه عَلَى الخطر من وجه آخر ولم تات بما كان يؤمل منها لنظام البلاد ·

اليست المالية هي مرمى انظار دول اوربا وما وضع نظام في البلاد ولا احدث تغيير بمشورتهم الا لوقاية الخزينة من العجز عن اداء ما يتعلق بها من الحقوق الاوربية اليوم رزئت بالنقص في الايراد وحملت من تعويضات متالف الحرب اربعة ملايين من الجنيهات ورميت بنفقات جيش الحلول وحرب السودان ومصاريف اخلائه وما يضاف الى كل هذا مما يظهره المستقبل فاختلت الموازين وبطل قانون الجبايات واي مصيبة عَلَى المالية اعظم من نوازلها الحاضرة

عقد العزم على الغا الجيش الوطني وهو قوة البلاد وبه فخارها وكانه لم توجد وسيلة لتنظيم عسكر مصري وقصر الجهد عن مجاراة محمد علي باشا وابراهيم باشا اللذين دوخا كثيراً من الاقطار بجنود مصرية

ان كان كل ما تقدم من الشدائد والخطوب وزيادة النفقات والغا العساكر الوطنية انما يتخذ سبيلاً لراحة الاهالي وتحسين احوالها فنعمت الوسائل اذا ادت الى غايتها لكن اين السبيل من المقصد واين هذه المعدات من تلك الغايات ·

واسفا على حالة الاهالي بعد هذا حكم من لا دافع لحكمه بطرد آلاف من الوطنيين الموظفين في دوائر الحكومة وما منهم احد الا ويتبعه عائلة واولاد ولا قوت لهم الا من مرتب عائلهم وما مرن على عمل للكسب سوى ما نشا فيه من خدمة الحكومة · الم يمس هولاء ضر الفقر الم يعضهم ناب الجوع الم يهتك مستورهم الم يضق ذرعهم الم يصبحوا كساة بسرابيل الكآبة عراة من اكسية المسرة ان لم يكن كل هذا فقد كان جله وان صدى انينهم يتلى في صفحات الجرائد الوطنية العربية والافرنجية وسيتبع السابقين منهم اللاحقون حتى لا يجد وطني في البلاد من المهن الا ما لا يليق بالانكليزي تعاطيه من سفاسف الامور كما هو في البلاد الهندية

اضطرب ميزان السلطة العامة لتعاكس قواها المختلفة فاشتبه الامر على العمال وظنوا ان لا تبعة عليهم فيما يعملون فانطلق ما غل

من ايديهم وحكموا اهوائهم في اداء وظائفهم فخبطوا وخلطوا . افعمت السجون باعيان الرعية ورفعت اذناب الكرابيج لتشريح ابدانهم واستعملت آلات التعذيب وامتدت مخالب الجور لتجريدهم من بقايا اموالهم وثمرات كسبهم وحدث نوع من الحكم المطلق عزيز المثال بعث عليهم عذاب من فوقهم او من تحت ارجلهم ولبسوا شيعاً واذيق بعضهم باس بعض وما الله بغافل عما يعمل الظالمون .

غلقت ابواب العمل من وجوهه الرسمية في الادارات وتعطلت اشغال المحاكم وشخصت الابصار لعاقبة هذا التنازع بين القوى الحاكمة فاتسع نطاق الفوضى وارتفع حجاب المنعة فاذا الفلاح لا يبالي بعمدته والعمدة لا يبالي بمامور مركزه والمامور لا يحترم مديره وسرى التهاون الى الدوائر العليا وعاد الامر لقوة الساعد وكثرة الاعوان فعاثت اللصوص وكثر قطع الطرق في كل ناحيـة وارتفعت الاصوات بالشكوى منهم في عموم الجرائد الوطنية فوقفت حركة الاعمال العمومية وبدت للناس شوؤن عدات بهم عن ضرورات معاشهم وامتنع المدينون من اداء ما عليهم لدائنيهم من التجار والربويين فقبض المقرضون ايديهم واحتكروا نقودهم لفقد ثقتهم واشفاقهم من الضياع على روس اموالهم وان اصيبوا بالحرمان من الربح وابتلوا بالخسارة في راس المـال من قبيل آخر واشتدت الحاجة بالفلاحين الى ما يعوض عليهم ماشية فالحراثة بعد ما اغتالهـا التيفوس وما يجددون او يصلحون به آلاتهم

الزراعية ويستعينون به عَلَى نجاحها حسب العادة التي الفوها فعميت عليهم السبل وضاقت بهم المسالك ولم يجدوا لسد حاجاتهم سبيلاً ففسدت الزراعة وانقصت ثمراتها وانحطت اسعار الحاصلات لارتباك الاحوال الى حد ما كان يسمع الا في القصص وروايات القدماء قبل محمد علي باشا . ومطالب الحكومة في ضرائبها ورسومها عَلَى حالها الاول مع الاغذاذ في اقتضائها فعم العسر واحاط الضنك وتقوضت آلاف من البيوت التجارية واتربت ايدي ملايين من عمال الصناعة واعدم المزارعون قاطبة الانزر يسير من حفظة الكنوز او المستأثرين باموال الكافة نهبا وسلبا. باع الفلاح اثاث بيته بل وما ابقاه الفتيوس من عاملة ارضه بعد ما ذهبت الحاجة بحلى حرمه وبناته ليؤدي ما عليه لحكومته ولم ينل من غضاره ما يقوم بحفظ حياته وعاد الى الفطرة الاولى يقتات باقوات البهائم ويسرح مسارح الحيوانات الا قليلا منهم الله يعلمهم .

وزاد الويل بمحق الحرية الشخصية والاخذ بالشبه وان ضعفت واتباع بواطل التهم وان بعدت او استحالت حتى اخذ الفزع من القلوب مأخذه وبلغ منها مبلغهُ فلا ترى ماراً بطريق الا وهو يلتفت وراه لينظر هل تعلق باثوابه شرطي يقوده الى السجن او يقتضي منه فداً وكل معروف الاسم من المصريين ينتظر في كل خطوة عثره وفي كل نهضة سقطة وله من كل شاخص دهشة ومن كل طارق لبابه

غشية · اي شقا ينتظره الحي في حياته اشنع من هذا

هذا ما تنشق له المرائر من احوال سكان القطر المصري · هذا بعض ما يضيق به الصدر وتنقبض له الانفس مما رزئوا به بعد ما تكفل احباؤهم الاولون بالدفاع عنهم وتخليصهم من الفوضوية السابقة هذه طلائع الاصلاح المبشر به من زمان بعيد عَلَى السنة رسله · اصبح الاهالي حيارى في امورهم تائهين عن رشادهم لا يعلمون ماذا يحل بهم يذكرون من احوالهم السابقة ما كانت الدول الاوربية تسميه ضيقاً وعنا وتمنيهم بالانقاذ منه فيحنون اليه ويودون لو رجعوا اليه ويحسبونه غاية سعادتهم بعد هذه الحالة التي هم فيها ·

ابعد هذا يصح لمصري ان يظن ان تلك الرزايا التي حلت ببلاده من نحو عشرين شهراً كانت مقدمة لاصلاحها وتنظيم شؤونها · نعم يمكن ان يخطر بالبال انها تمهيد لعمل صناعي في الاراضي المصرية كتقويم طرقها واقامة جسورها وتكثير جداولها وتقوية مواد الخصب فيها حتى تعود بعد مدة جنة من جنات الدنيا او روضة من رياض الآخرة اما الاهالي فليسوا بموضع النظر فانهم ان هلكوا اوورث الارض بعدهم قوم آخرون ·

فان لم يكن هذا فليكن تمام الاصلاح الذي لا يمثله الخاطر في وقتنا الحاضر ولا يكفي للبداءة فيه سنون معدودة عَلَى قياس الاصلاح المنتظر في بلاد بنجاب ( من الممالك الهندية ) فان الدولة التي تولت

اصلاح الشؤون المصرية في هذه الايام دخلت بلاد بنجاب بهذه الحجة واستولت عليها من مدة اربعين سنة ولم تزل الى الان حكومتها عسكرية ولم يشرع فيها بتنظيم مدني فلينتظر اخواننا المصريون فانا معهم من المنتظرين .

اعجوبة

ظهر لمراسل التمس بسكندرية في هذه الايام ما كان ظاهراً عند الكافة عامتهم وخاصتهم ولم يخف علَى غبي ولا ذكي ولا اعمى ولا بصير بل لم يحصل فيه ادنى شبهة في زمن من الازمان الماضية فكتب بالتلغراف الى جريدة التمس يثبت فيه ما ياتي : انه يوجد بين طبقات الاهالي جمهور كثير ينفر من سلطة الانكليز ( وخجل ان يقول جميع الاهالي كذلك ) وانهم لا يسرون بارسال العساكر الى توكار بل بلغ الاسف منهم غايتهُ عندما سمعوا بانتصار كراهام علَى العربان

ويقرب من هذه الاعجوبة ما اجاب به غرانفيل موزورس باشا عند مابين له لزوم التداخل العثماني في حوادث السودان حيث قال ان العساكر التركية تلاقي من معارضة المصريين مثل ما تلاقي العساكر الانكليزية فاعتبروا يا اولي الابصار .

غريبة

روت جريدة التان من الجرائد الانكليزية ان الخديو الحالي عقد عزمه علَى الاستعفاً من منصبه الا ان حرمه ( زوجته ) عارضته

فيما عزم عليه كل المعارضة وعندما اشار اليها بما في نيته تناولت مقراضاً وجزت شعرها علامة عَلَى الحداد واقسمت ان لا تلبس الجوارب والاحذية حتى توقن بعدوله عن قصده هذا وهي من ذاك الوقت تمشي حافية وتنتظر آخر عزيمة من زوجها الخديو ·

ولعل هذا من مبالغات الجرائد الانكليزية او يكون منشأوه الحاح السير بارين عليه بطلب حماية انكلترا كما رواه كثير من الجرائد او اجباره عَلَى التنازل كما روته جرائد اخرى ·

## كوردون باشا

ان كوردون باشا بعد ما نصب نفسه للمدافعة عن حرية السودانيين زماناً طويلاً وكثر ما توسل بذلك لعودته حاكماً للسودان نال في هذه الحوادث بغيته وارسل من قبل دولته لعمل سوداني فوصل الى خرطوم وافتتح اعماله بمخالفة مشربه فاعلن اباحة بيع الرقيق والغا معاهدة سنتي ٧٧ و ٧٩ ثم تعدى عَلَى حقوق السلطان بدعاوي مختلفة منها انه جاء نائباً عنه وتضاربت اقواله في مأموريته فادعى انه حاكم عام عَلَى الاقطار السودانية بأمر دولته والحكومة المصرية مع تصريحه بان الحكومة المصرية لادخل لها من الآن في ادارة السودان راساً واعترافه بامارة الشيخ محمد احمد عَلَى كوردفان هذه كل وسائله لامتلاك قلوب السودانيين · ولم يلبث ان ظهر ضعف سياسته عند جميعهم لالمهم السابق باطواره فكان ما اجمعت عليه الجرائد الانكليزية والفرنساوية

من عدم نجاحه في مأموريته فان الاخبار الخصوصية الواردة من خرطوم متفقة في ان ما اشيع من البهجة بقدوم كردون محي اثره وتحول الى اضطراب وقلق وتشويش في الافكار وان القبائل فيما ورا خرطوم تسخر بمنشوره وتهزا بوعده ووعيده وهذا الضرب من السياسة ربما يستغربه من لا يعرف حال كوردون اما المصريون عموما والسودانيون خصوصا فلا يتجبون منه لوقوفهم عَلَى احواله من قبل وانما العجب من كون الحكومة الانكليزية ذهلت عن ان ثورة دينية لا يمكن اطفاؤها بيد من يخالف الثائرين دينا وشكلا ولغة وان كان عاقلا سياسيا ·

يثبت هذا الذي قلناه ماورد الى الدلي نيوز من ان الجنرال كوردون بعث تلغرافا اثبت فيه انه عاجز عن مساعدة الحامية المصرية في السودان مالم يكن تحت امرته جيوش عَلَى النيل الابيض والنيل الازرق · وما جاء من مكالمته لمراسل التمس حيث صرح له انه لم يعد في امكانه ان يفعل ازيد مما فعل ( وما فعل شيئاً ) لتقرير الراحة بين السكان وان العزم عَلَى اخلا السودان فتح للشيخ محمد احمد سبيلا لاثارة القبائل بين بربر وخرطوم وفي اثناء المحادثة اظهر احتياجه لفرقتين من العساكر ترسل اليه من جيش الجنرال كراهام · ومما قاله انه من الضروري تعيين زبير باشا خلفا له في خرطوم ويفوض اليه اعادة الراحة ومقاومة الثائرين وهذا من عجيب تدبيره فان هذا الباشا ان لم يكن معتقدا بصاحب دعوى المهدوية فعنده اعظم باعث للاتفاق

معه فانه لم ينس ماحل باولاده واقاربه من القتل صبرا وما سلب من امواله نهبا وغصبا فكيف يميل لمساعدة الحكومة المصرية على اخضاع الثائرين عليها ٠

## كراهام وعثمان دجمه

بعث الجنرال كراهام قائد جيش الانكليز في جهة سواكن بمنشورات الى رؤسا القبائل يعدهم ويمنيهم ويهددهم ويتوعدهم لينفصلوا عن عثمان دجمه والى عثمان يعد له ويبرق ويرغي ويزبد ويطلب منه التسليم فورد الجواب من عثمان برفض الطلب والاستعداد للحرب ووردت الرسائل من واحد وعشرين شيخا من مشايخ القبائل ناطقة بأنه لا واسطة بين الانكليز ومساعديهم وبين القبائل السودانية الا السيف ثم قالوا ان كل من لايصدق بدعوى المهدى فانه سيكون لا محالة فريسة للموت وطعمة للهلاك ٠

فاضطر الجنرال كراهام لاعادة التهديد مرة اخرى على النحو الاول ويغلب على الظن ان الجواب ٠ يكون الجواب

وجاء في جرائد الانكليز ان الشيخ المرغني « وهو شيخ طريقة من المسلمين بعث الى عثمان دجمه رقيما يستدعيه للطاعه ويحذره من مقاومة العساكر الانكليزية فاجابه عثمان دجمة بان في عزمه شرب دما الانكليز وكل من يساعدهم فانه يحارب بسيف الاسلام ٠ وفي ختام جوابه نصح المرغني وطلب منه ان يقوم بارشاد الانكليز الى ترك الحرب ووضع

السلاح وهو اولى له من نصح مشائخ القبائل العربيه الاسلامية

باريس في ٢٠ مارس

ان المسئلة المصرية صبغت في انكلترا عدة صبغات من يوم نشاتها وكلما عرضت عَلَى العقول في لون خيل لها انه اجود مافي الدن حتى اذا مضى عليه زمان خني واعقبه لون جديد وهي في انتقالاتها هذه لاتزداد الااشكالا ولا تزيد انكلترا في انهائها الا ارتباكا.

كن يود مسترغلادستون ان ينهج في سياسته منهج سلفائه من الانكليز يحبو الى مقصده بالاناة والتودة ويلتوي في مسيره الى معاطف متخالفة ويري ان سلوك الجادة مما لاتقتضيه الحكمة ولايسوغه الحذق حتى يبلغ الغاية ويقطع الخلال (الطريق بين الرمال) ولا يظهر له اثر يقتفى او كان كما يزعمون او كما يدعي ونادى به عَلَى عهد يكونسفيلد من انه لايميل الى الفتوحات وهمه البعد بانكلترا عن المداخلات في الامور الاجنبية بالقوة الحربية الا ان الحوادث المصرية الجأته الى العدول عن مشربه والتطور بغير طوره فتضاربت اراوه وتردد في اعماله وسار سيرة المتخبط ونشا من طاعه في السياسة توعر السبل عَلَى حكومته في بلوغ ماتريد وحدث عنه النزاع بينه وبين بقية الوزراء فيما يجب اتباعه من بعد وهو الان في حيرة بين التمسك بمذهبه السياسي والاستقالة من المنصب وبين الانزلات منه والتعرض للوم

العقلا والسقوط من منزلته في قلوب احزابه وهذه الحيرة مهدت لمعارضيه من الحزب المحافظ طريقا للسعي في اسقاطه من مكانته السياسية واهباطه من كرسي الوزارة .

الذي اباح لمستر غلادستون ان يركب غير طريقه ويتداخل في مصر بقوة السلاح مازعمه من احتياج تلك البلاد الى اقرار الراحة وتخليصها من خلل الفوضى ومن مصلحة انكلترا ان تتولى اغاثتها مما وقعت فيه فمد يده لوضع قواعد العدالة وتخليص الحكومة من الضعف واعادة الامن الى البلاد وكان يظن ان هذا المطلوب يتم بهدم طوابي اسكندرية والحلول في ثكن القاهرة فيكون قد كسب اجرا او نال ملكا جديدا او حفظ مصلحة مهمة باعمال خفيفة ونفقات قليلة وكلمات غير طويلة ولكن من الاسف لم يساعده التوفيق عَلَى نوال البغية .

تتابعت الفتن وعلا لياقها حتى لذعه فنبهه لما لم يخطر له عَلَى بال فاضطر لسوق العساكر ومداومة الحروب ومع هذا لم تويد الحكومة التي انتصرلها ولم يكف محمد احمد عن دعوته ولم يهن عزم عثمان دجمه بهذه الصدمات المتتالية واجمعت الجرائد عَلَى انه نادى بالحرب الدينية وهو يجمع متفرقة العرب ليزيدها الى قبيله ويهاجم الانكليز مرة ثالثة واكد رواة الاخبار ان محمد احمد انبا من قبل انه سيهزم مرتين قبل تمام ظفره بالانكليز فكانت هذه الهزمات مما يقوي الاعتقاد به ويجمع الكلمة عليه ولا حول ولا قوة الا بالله .

فبهذه المصاعب شوشت افكار البرلمان وحركت الخواطر على الوزارة الغلادستونية وتخوف رئيس الوزارة من عواقب المداولات في المسائل المصرية فتاخر عن حضور الجلسات من مدة ايام وقام ناظر الجهاديه مقامه في التعبير عن افكار الوزارة وفهم من بعض خطاباته ان من نية الحكومة ان تحفظ الثغور المصرية بعساكرها وان تحل في شرقي السودان وان تتولى ادارة الحكومة المصرية كما تراه خيراً في هذا المحل . فقامت الحجة بكلامه هذا الحزب المحافظين وبخوا الحكومة على ضعفها السابق والتجائها للعدول عن سياستها في هذه الاوقات ولم يكن من رأى غلادستون ان تصرح الحكومة بمقاصدها وتظهر مشرعها بوجه جلي ووقع الخلاف بينه وبين ناظر الجهادية وكثير من اعضاء الوزارة على جملة مواضيع في المسئلة المصرية وزاد الخلاف شدة ميل غلادستون لمراضاة الايرلنديين وتجافي بقية الوزراء عن رغبته وثبت الرئيس في ارائه وهو يفضل الاستعفاء على التساهل في شيء منها . ومن هذا غلب على الظن انه سيحصل انقلاب في الوزارة او فض البرلمان واكدت قرب ذلك جريدة التمس وجريدة الدلي نيوز وهي نصف رسمية وجاءت الاخبار الاخيرة متفقة على ان وزارة غلادستون في خطر .

فاذا انقلبت الوزارة الانكليزية وخلفها اخرى من اي حزب كان فما عساها تفعل لحل المسئلة المصرية والتخلص من الورطة . اقبل الصيف وصعب على عساكر الانكليز ان تاتي بحركات عسكريه في

اطراف السودان الشرقية مدة اشهر ويتعذر حفظ المواصلة بين سواكن وبربر وخرطوم فان طلبوا عساكر هندية كما انبأ به التلغراف انكشف للهنديين بتكرر طلب العساكر من الهند ضعف القوة البريطانية واجترأوا عَلَى حامية الهند وهناك الهول الاكبر · في هذه المدة وهي غير قصيره يتيسر لمحمد احمد ودعاته ان يجمعوا قواهم وينالوا من المنعة ما يتعسر عَلَى عساكر الهند مقاواته بل هم الان عَلَى القرب مما نقول · ففي الاخبار الصحيحة ان حالة النيل الاعلى لا ترضي الحكومة الانكليزية والبلاد المجاورة لخرطوم في ثوران شديد وقد انقطع الامل من فتح الطريق بين بربر وعاصمة نوبيا ومحمد احمد مهتم من نحو شهر بجمع قوة عظيمة يساعده عَلَى تنظيمها ضباط من اركن الحرب فيهم اثنا عشر اوربياً وستون ضابطاً مصرياً نجوا من عساكر هكس ذكرت جميع ذلك جريدة الدلي نيوز واعترف مستشار خارجية انكلترا ان المواصلة بين شندي وخرطوم منقطعة ولم يصله خبر عن كوردون من حادي عشر هذا الشهر فاذا ترك هذا الخطب الجلل للقوة الانكليزية فلا نظنه الا يصدع جدار الهند كما بينا في العدد الماضي ويذهب بكل ما يعبر عنه بالمصالح الاوربية في مصر ( وليكن كذلك )

ولا نظن ان دول اوربا تسمح بضياع مصالحها في الاقطار المصرية خصوصاً بعض الدول التي كانت تسابق انكلترا في وادي النيل وانحط مقامها فيه بالتداخل الانكليزي الذى ليست له حدود

معروفة ولا غايات معلومة والى هذا تشير جريدة التان الفرنساوية الوزارية حيث تقول ان انكلترا لا يمكنها ان تضع مصر تحت حمايتها حتى تناقش الحساب بين يدي اوربا وتنوه به جريدة سن بطرسبورج حيث تقول ان روسيا ليس في عزمها ان تفتتح بعمل في مصر فان انكلترا اعترفت في جميع الاوقات بان المسائل المصرية لها هيئة دولية وبنا علَى هذا لا يمكن القطع في شي منها الا باتفاق اوربا . هذا اذا تمكنت انكلترا ان تاخذ علَى نفسها اطفا الفتن واخماد الثورات واستطاعت القيام بما تكتب علَى ذاتها ففي نهايته تطالب عند اوربا بما تقتضيه مصلحة كل دولة منها فان عجزت كما هو الغالب علَى الظن او طال عليها الزمان وهي بين ظفر وانهزام ولا تتجاوز في حركاتها العسكرية شواطي البحر فلا ريب ان القلق يستفز الدول لطلب وسائل اخرى سوى ما تهيئه دوله انكلترا . وانا نرى وسيحكم الزمان لنا ان شا الله ان حفظ حقوق الاوربيين وضبط البلاد المصرية واخماد نيران الفتنة فيها لا يتم الا علَى ايدي اهلها ويفعل الله ما يشا .

## الجنسية والديانة الاسلامية

ان استقراء حال الافراد من كل امة واستطلاع اهوائها يثبت لجلي النظر ودقيقه وجود تعصب للجنس ونعرة عليه عند الاغلب منهم وان المتعصب لجنسه ليتيه بمفاخر بنيه ويغضب لما يمسهم حتى يقتل دون دفعه بدون تنبه منه لطلب السبب ولا بحث في علة هذا

الوجدان حتى ظن كثيرون من طلاب الحقيقة أن التعصب للجنس من الوجدانيات الطبيعية الا انه يبعد ظنهم ماتراه في حال طفل ولد في امة من الامم ثم نقل قبل التمييز الى ارض امة اخرى وربي فيها الى ان عقل ولم يذكر له مولده فانا لا نرى في طبعه ميلا اليه بل يكون خالي الذهن من قبله ويكون مع سائر الاقطار سواء بل ربما كان آلف لمرباه واميل اليه والطبيعي لا يتغير .

ولهذا لا نذهب الى انه طبيعي ولكن قد يكون من الملكات العارضة عَلَى الانفس ترسمها عَلَى الواحها الضرورات فان الانسان في اي ارض له حاجات جمة وفي افراده ميل الى الاختصاص والاستئثار بالمنفعة اذا لم يصبغوا بتربية زكية . وسعة المطمع اذا صحبها اقتدر تدعو بطبعها الى العدوان فلهذا صار بعض الناس عرضة لاعتداء بعض آخر فاضطروا بعض منازلة الشرور احقابا طوالا الى الاعتصاب بلحمة النسب عَلَى درجات متفاوتة حتى وصلوا الى الاجناس فتوزعوا امما كالهندي والانكليزي والروسي والتركماني ونحو ذلك ليكون كل قبيل منهم بقوة افراده المتلاحمة قادرا عَلَى صيانة منافعه وحفظ حقوقه من تعدي القبيل الاخر ثم تجاوزوا في ذلك حد الضرورة كما هي عادة الانسان في اطواره فذهبوا الى حد ان يأنف كل قبيل من سلطة الاخر عليه علماً بانه لا بد ان يكون جائرا اذا حكم ولئن عدل فان في قبول حكمه ذلا تحس به النفس وينغل له القلب .

فلو زالت الضرورة لهذا النوع من العصبية تبع هو الضرورة في الزوال كما تبعها في الحدوث بلا ريب وتبطل الضرورة بالاعتماد عَلَى حاكم تتصاغر لديه القوى وتتضائل لعظمته القدر وتخضع لسلطته النفوس بالطبع وتكون بالنسبة اليه متساوية الاقدام وهو مبدا الكل وقهار السموات والارض ثم يكون القائم من قبله بتنفيذ احكامه مساهما للكافة في الاستكانة والرضوخ لاحكام احكم الحاكمين فاذا اذعنت الانفس بوجود الحاكم الاعلَى وايقنت بمشاركة القيم عَلَى احكامه لعامتهم في التطامن لما امر به اطمانت في حفظ الحق ودفع الشر الى صاحب هذه السلطة المقدسة واستغنت عن عصبية الجنس لعدم الحاجة اليها فيمحى اثرها من النفوس والحكم لله العلي الكبير ٠

هذا هو السر في اعراض المسلمين عَلَى اختلاف اقطارهم عن اعتبار الجنسيات ورفضهم اي نوع من انواع العصبات ماعدا عصبتهم الاسلامية فان المتدين بالدين الاسلامي متى رسخ فيه اعتقاده يلهو عن جنسه وشعبه ويلتفت عن الرابطة الخاصة الى العلاقة العامة وهي علاقة المعتقد ٠

لان الدين الاسلامي لم تكن اصوله قاصرة عَلَى دعوة الخلق الى الحق وملاحظة احوال النفوس من جهة كونها روحانية مطلوبة من هذا العالم الادنى الى عالم اعلَى بل كما كانت كافلة لهذا جاءت وافية بوضع حدود المعاملات بين العباد وبيان الحقوق كليها وجزئيها

وتحديد السلطة الوازعة التي تقوم بتنفيذ المشروعات واقامة الحدود وتعيين شروطها حتى لا يكون القابض علَى زمامها الا من اشد الناس خضوعاً لها ولن ينالها بوراثة ولا امتياز في جنس او قبيلة او قوة بدنية او ثروة مالية وانها ينالها بالوقوف عند احكام الشريعة والقدرة عَلَى تنفيذها ورضاء الامة · فيكون وازع المسلمين في الحقيقة شريعتهم المقدسة الالهية التي لا تميز بين جنس وجنس واجتماع آراء الامة وليس للوازع ادني امتياز عنهم الا بكونه احرصهم عَلَى حفظ الشريعة والدفع عنها ·

وكل فخار تكسبه الانساب وكل امتياز تفيده الاحساب لم يجعل له الشارع اثراً في وقاية الحقوق وحماية الارواح والاموال والاعراض بل كل رابطة سوى رابطة الشريعة الحقة فهي ممقوتة عَلَى لسان الشارع والمعتمد عليها مذموم والمتعصب لها ملوم فقد قال صلى الله عليه وسلم ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا من قاتل عَلَى عصبية وليس منا من مات عَلَى عصبية · والاحاديث النبوية والايات المنزلة متضافرة عَلَى هذا ولكن يمتاز بالكرامة والاحترام من يفوق الكافة في التقوى (اتباع الشريعة) ان اكرمكم عند الله اتقاكم · ومن ثم قام بامر المسلمين في كثير من الازمان عَلَى اختلاف الاجيال من لا شرف له في جنسه ولا امتياز له في قبيله ولا ورث الملك عن ابائه ولا طلبه بشي من حسبه ونسبه وما رفعه الى منصة الحكم الا خضوعه للشرع وعنايته

بالمحافظة عليه ·

وان بسطة ملك الوازعين في المسلمين كان الله يسديها اليهم علَى حسب امتثالهم للاحكام الالهيه واهتدائهم بهديها وتجردهم عن الاعتلاء الشخصي وكلما اراد الوازع ان يختص نفسه بما يفوق به غيره في ابهته ورفاهة معيشته وان يستأثر علَى المحكومين بحظ زائد رجعت الاجناس الى تعصبها ووقع الاختلاف وانقبضت سلطة ذاك الوازع ·

هذا ما ارشدنا اليه سير المسلمين من يوم نشاة دينهم الى الان لا يعتدون برابطة الشعوب وعصبات الاجناس وانما ينظرون الى جامعة الدين لهذا ترى العربي لا ينفر من سلطة التركي والفارسي يقبل سيادة العربي والهندي يذعن لرئاسة الافغاني ولا اشمئزاز عند احد منهم ولا انقباض · وان المسلم في تبدل حكوماته لا يانف ولا يستنكر ما يعرض عليه من اشكالها وانتقالها من قبيل الى قبيل مادام صاحب الحكم حافظا لشان الشريعة ذاهبا مذاهبها · نعم اذا نبا في سيره عنها وجار في حكمه عما نصت عليه وطلب الاثرة بما ليس من حقه انصدعت منه القلوب وانحرفت عن محبته الانفس واصبح وان كان وطنيا فيهم اشنع حالا من الاجنبي عنهم ·

ان المسلمين اختصوا من بين ارباب الاديان بالتاثر والاسف عندما يسمعون بانفصال بقعة اسلامية عن حكم اسلامي بدون التفات الى جنسها وقبيلها ·

ولو ان حاكما صغيرا بين قوم مسلمين من اي جنس كان تبع الاوامر الالهية وثابر علَى رعايتها واخذ الدهماء بحدودها وضرب بسهمه مع المحكومين في الخضوع لها وتجافى عن الاختصاص بمزايا الفخفخة الباطلة لامكنه ان يحوز بسطة في الملك وعظمة في السلطان وان ينال الغاية من رفعة الشان في الاقطار المعمورة بارباب هذا الدين ولا يتجشم في ذلك اتعابا ولا يحتاج الى بذل النفقات ولا تكثير الجيوش ولا مظاهرة الدول العظيمة ولا مداخلة اعوان التمدن وانصار الحرية ... ويستغنى عن كل هذا بالسير علَى نهج الخلفاء الراشدين والرجوع الى الاصول الاولى من الديانة الاسلامية القويمة ومن سيره هذا تنبعث القوة وتتجدد لوازم المنعة . اكرر عليك القول بان السبب هو ان الدين الاسلامي لم تكن وجهته كوجهة سائر الاديان الى الاخرة فقط ولكن مع ذلك اتى بما فيه مصلحة العباد في دنياهم وما يكسبهم السعادة في الدنيا والنعيم في الاخرة وهو المعبر عنه في الاصطلاح الشرعي بسعادة الدارين وجاء بالمساواة في احكامه بين الاجناس المتباينة والامم المختلفة .

ابيضت عين الدهر وامتقع لون الزمان حتى اصاب ان بعضا من المسلمين علَى حكم الندرة يعز عليهم الصبر ويضيق منهم الصدر لجور حكامهم وخروجهم في معاملتهم عن اصول العدالة الشرعية فيلجاون للدخول تحت سلطة اجنبية علَى ان الندم ياخذ بارواحهم عند اول

خطوة يخطونها في هذا الطريق فمثلهم كمثل من يريد الفتك بنفسه حتى اذا احس بالالم رجع واسترجع . وان ما يعرض علَى الممالك الاسلامية من الانقسام والتفريق انما يكون منشاوه قصور الوازعين وحيد انهم عن الاصول القويمة التي بنيت عليها الديانة الاسلامية وانحرافهم عن مناهج اسلافهم الاقدمين فان منابذة الاصول الثابتة والنكوب عن المناهج المالوفة اشد ما يكون ضررهما بالسلطة العليا فاذا رجع الوازعون في الاسلام الى قواعد شرعهم وساروا سيرة الاولين السابقين لم يمض قليل من الزمان الاوقد اتاهم الله بسطة في الملك والحقهم في العزة بالراشدين ائمة الدين وفقنا الله للسداد وهدانا طريق الرشاد

## الانكليز في السودان

ان التلغرافات التي وردت من سواكن جميعها متفقة علَى ان العساكر الانكليزية هاجمت معسكر عثمان دجنة في ثمانيه منقسمة الى مربعين وبعدان فارقت زفر باغارت عليها العرب بعدد وافر مع بسالة الايس ودخلت في المربع الاول وهو المقدمة وكانت فيه مذبحة هائلة وتقهقرت العساكر الانكليزية وتركت مدافعها بعد ما قتل منها جم غفير باسنة العرب وحرابهم الا ان فرقة من مشاة البحرية جات من القلب وسدت الخلل الذي وقع في صفوف العساكر من هجمات العرب ودفعت قوة المهاجم ولم تكد المربعات الانكليزية تلتئم وتعود الى

لانتظام حتى هاجمتها جيوش عثمان مرة اخرى بباس شديد وانقضت عليها من الجناحين والتحمت مقتلة عنيفة وترامى العرب عَلَى الموت واستهانوا بالحياة مفضلين الشهادة عَلَى التقهقر والتسليم ٠

وتضافرت الاخبار عَلَى ان العرب اظهروا من البسالة والشجاعة مالا يوصف حتى قال الرواة ان ماشاهدوه منهم يعد من غرائب الاعمال البشرية الا ان الروايات اختلفت في عدد من قتل منهم ومن عساكر الانكليز فبعضها اوصل قتلى العرب الى ثلاثة الاف وبعضها الى اقل ثم جات الاخبار الرسمية * وما ادارك ما الاخبار الرسمية وما تبالغ في قتل اعدائها مصرحة بانها الفان اما قتلى الانكليز فقد بالغوا في قلتها حتى اوصلوها الى مائتين او ثلاثماية بعدما اعترفوا بان العرب فتكوا فيهم فتكا ذريعا ٠

وعَلَى اي حال قد انتهت الواقعة بانسحاب العرب الى جبالهم ورجعت العساكر الانكليزية بغاية السرعة الى سواكن وتركت المواقع التي استولت عليها وتوافد اليها العرب مع قائدهم عثمان واجتمعت له في الموقع الذي هوجم فيه قوة حملته على الشموخ بانفه والنداء باستعداده لمهاجمة العساكر الانكليزية وانه لايقبل التسليم ٠ وانا نعجب كما يعجب سائر الجرائد الاوربية من هذه الرجعة الغريبة بعد الطنطنة بالنصر والظفر والاعلان بان العساكر الانكليزيه نالت من الشرف اعلَى ما يناله جيش في قتال فان سرعة الرجوع شاهد بين عَلَى ان هذا الجيش

المنظم لم يقتدر عَلَى حفظ مركزه في ساحة الحرب وانه خشي التلف لو بقي فيه فعاد راجعا الى شواطى البحر فكان المقتلة لم تكن الا كرة اعقبتها فرة حتى عدها بعض الجرائد هزيمة وحسبتها من الخطاء العظيم لانها تجري العرب عَلَى البقاء في الطريق الذي يصل سواكن ببربر وقطع الطريق عَلَى سالكيه وانا لانوافقهم عَلَى ذلك لكننا نعدها عجزا ظاهرا عن مقاومة العربان في جبالهم ٠

وما اشبه فعلة الانكليز هذه بفعلته من نحو عشرين سنة عندما كان يحارب في حدود الهند سرايا الامير عبد الله الوهابي واخوند سوات فانه بعد ما انهزم في جبال سوات وبنيرشر هزيمة وترك مدافعه وذخائره رجع ثانية وختل قرية صغيرة من قرى تلك الجبال وفاجاها ليلا عَلَى غفلة واحرقها وقتل اهلها جميعا وانقلب راجعا الى بلاده في الهند من ليلته واعلن بانه قتل وسلب ونهب وظفر وانتصر فليعتبر المعتبرون

وكان الجنرال كراهام بعمله هذا لم يرد اطفاء الفتنة في الاراضي المصرية وانما قصد رد شرف العساكر الانكليزية والاخذ بثار بعض من قتل منها سابقا واقامة البرهان لاوربا عَلَى ان عساكر الانكليز يقدرون عَلَى محاربة العربان ويستطيعون الهجوم عليهم ٠ نعم انه لم يغفل التدبير بالكلية فان الجرائد اخبرت انه وضع راس عثمان دجنة في المساومة وجعل لمن ياتي به الف ليرا انكليزية ونعم ما دبر ولكننا

نخاف ان عثمان عندما يبلغه الخبر يضع راس الجنرال في المزائدة ويجعل لمن ياتي به مائة قنطار من سن الفيل ويكون الخطر علَى الجنرال اعظم

ثم ان الجرائد الانكليزية علَى عادتها من ترويج سياسة حكومتها في الحروب اشاعت ان الجنرال كراهام بعد رجوعه الى سواكن دعا بعض روساء القبائل وذكرهم في اقرار الراحة بين سكان البلاد السودانية ورغب اليهم ان يتعهدوا به فاجابه بانه غير ممكن لهم الا بمساعدة العساكر الانكليزية وانهم استصوبوا مانشره الجنرال من تعين الجعالة علَى جزراس عثمان بمبلغ الف ليرا انكليزية . وهذا مما لانظنه بالعرب لمخالفته طباعهم ونبو اخلاقهم عن الخضوع للاجنبي عنهم وما عهد ذلك فيهم من يوم نشاتهم العربية الى اليوم وبعد انهاء الكلام معهم اخذ في ذم عثمان علَى ما روته تلك الجرائد حيث لم يظفر بـه بانه كذاب وخائن لبلاده وابناء جلدته فانه الذي عرضهم لسفك الدم واتلاف الارواح .

وهذا منه ذكرنا بقصة احد القواد الافغانيين حيث عرض نفسه لخدمة الانكليز في الحرب الافغانية الاخيرة فامدوه بمبالغ وافرة لاعانته علَى العمل فاخذ ما اخذ ونثره في قومه وهياهم به للكر علَى الانكليز والنكاية بهم ونال منهم ما نال . وبعدما ذاقوا منه الوبال اخذوا في نشر المنشورات وتحرير الاعلانات بان هذا الرجل قليل الوفاء خائن العهود لايثبت علَى قوله ولا يفي بوعده مع ان الوفاء هواداء حق الوطن

والمدافعة عنه والقيام بذمامه وكل عهد يخالفه فالذمة تنكره والصدق يأباه كائناً ما كان ·

هذه اسطورة امر الجنرال كراهام واما الجنرال كردون فقد اخبرت بعض الجرائد الانكليزية انه في خطروانه يوجد قلق عظيم في مصر من جهته ويثبت هذا الخبر امتناع ناظر الجهادية في انكلترا من عرض المخابرات التي جرت بينه وبين الجنرال خوفا من سوء تأثيرها في الاذهان ·

وروت جريدة الدلي نيوز بناء عَلَى تلغراف ورد اليها ان زبير باشا صرح باستعداده لان يخلف كردون باشا في السودان وهو يظن انه لايمكن اعادة الامن الى تلك البلاد الابطرق سلمية ولا يستطيع ان يبدي فكره في شان المهدي قبل ان يخابره وهو في ريب من اعتقاد السودانيين بنبوته ﴿ كذا ﴾ ومما قال ان تجارة الرقيق يمكن الغاوها بالتدريج عندما يشرع سكان السودان في معرفة فوائد التمدن ومنافعه ثم كذب ما اشيع عنه من بغضه للجنرال كردون

نعم ان زبير باشا لايبغض الجنرال في هذه الاوقات ما دام في القاهرة اما اذا وصل الى السودان فيمكن ان تعود اليه الضغينة التي ما زجت قلبه سنين عديدة ·

صدى دعوة السودان

ورد تلغراف من تاشكند الى جريدة الستاندر الانكليزيه مفاده

انه حصل اضطراب عظيم في افكار المسلمين سكنة بخارى عند ما سمعوا بانتصار اعراب السودان وظفرهم الاول وظهر فيهم داع جديد يحث عَلَى الحرب ومقاتلة الذين ينتهبون الاراضي الاسلامية لتوسيع ممالكهم ويهدد صاحب السلطة العامة بين المسلمين بخلعه من مغرسه اذا لم ينشر اللوآء الاخضر (لوآء المغالبة ومصادمة المعتدي عليهم) . هذا برهان عملي عَلَى ما انذرنا به سابقاً من ان دعوى المهدوية في السودان لهذه الاوقات التى صدم المسلمين فيها اشباه الحوادث الماضية في القرن الخامس والسادس من الهجرة ستدعو الى حركة عامة يصيح فيها الشرقى بالغربي ويصعب عَلَى الانكليز وهو في مجراها ان يتنكب عنها بدون ان تعروه هزة من مفزعاتها خصوصاً والمظاهرة الدينية في البلاد المحكومة بسلطة اقوى واظهر .

ان بلاد بخارى بينها وبين السودان مسافات متطاولة وابعاد متنائية ويظن الناظر في الواح الجغرافيا ان المواصلات بينها منقطعة ومع ذلك سرى التنافس بين القطرين في الغيرة بغاية السرعة فما ظنك ببلاد هي اقرب الى مبعث الدعوى وادنى منها منالا . يغلب عَلَى الظن ان الروح هبطت اليها ولكن تتحرك بحركة العقل وتنموا عَلَى القوانين الطبيعية والشرائع السياسية والاعتقادية فلا يشعر الاقوياء الا وقد اخذ بخلاقيمهم المستضعفون والارض ارض الله يورثها من يشاء من عباده الصالحين .

اذا سهلت الحوادث ظهور الكوامن ومهدت بروز المغيبات ماذا يمكن ان يؤخذ به من الوسائل لوقاية العدد القليل من غلبة الجمهور الاغلب الذي لا يقاوم وما امكنت مقاومته في الازمان الخالية ٠

نظن ان لا وسيلة لهذا الا بتسليم الامر لاربابه والدخول اليه من بابه وتركه للمسلمين يرضي بعضهم بعضاً ويدافع باسهم باس بعض ٠ فان كان هذا هو نهاية السير فمن الخطاء السياسي ان لا يبدا به قبل اشتداد الكرب وعظم الخطب والله الهادي الي طريق الرشاد ٠

## اضطراب سياسية الانكليز في مصر

تشاكلت افكار السياسيين من الانكليز في لوم الحكومة عَلَى سياستها المصرية : قال اللورد سالسبري في بعض الاجتماعات العظيمة ان الحكومة الانكليزية بالتواء سياستها وتذبذبها وضعت من شرف انكلترا وخفضت اسمها وعرضت اجل مصالح الامبراطورية ( الهند ) للخطر ثم تكلم في منشور كردون باشا المبيح لبيع الرقيق فقال ليس من الممكن لموسيو غلادستون ان يبيح تجارة الرقيق عَلَى حفافي النيل وهو يحظرها عَلَى سواحل البحر الاحمر ( والاولى ان يبيحها في جميع البقاع لاستحالة منعها مطلقا ) ٠ وذكرت جريدة البال مال غازت ان مستشار جمعية منع الرق في لوندرا ارسل الى اللورد غرانفيل خطاباً بالنيابة عن اعضاء الجمعية يلقي عليه التبعة في تسمية زبير باشا والياً عَلَى السودان الشرقية وان الجمعية اتفقت اراؤها عَلَى ان مساعدة الحكومة الانكليزية

لرجل كزبير باشا تسكبها عارا وحطة في نظر اوربا ·

وقالت جريدة الدلي نيوز : الصحيح ان الارتباك الواقع في مالية مصر اقلق وزارة انكلترا وبعثها عَلَى البحث في ايجاد وسيلة لادخال النقود الى مصر فانها في غاية الحاجة اليها ويؤكد ان الحكومة الانكليزية ستعرض افكارها عَلَى البرلمان في هذا الشان وفي الظن ان ماتعرضه عليه يكون متعلقاً بضمانة القرض المصري (دخول مصر في حماية انكلترا رسما) الا ان عددا عديدا من حزب الليبرال في البرلمان صرحوا بعدم قبولهم اى فكر يعرض عليهم في هذه المسئلة · ومع هذا فقد كذبت هذه الجريدة ماشيع في الدوائر المالية من ان في عزم الحكومة الانكليزية ان تعد قرضاً للبلاد المصرية مبلغه ثمانية ملايين بفائدة ثلاثة ونصف في المائة ·

برلمان انكلترا

انعقدت له جلسة من ايام لم يحضرها المسترغلادستون لانه كان مريضا ✳ اومتمارضا لخوفه من عاقبة المداولة فيها ✳ فناب عنه في الكلام هرتنكتون ناظر الجهادية وابتدا بطلب نقود لنفقات حلول الجيش الانكليزي في الاقطار المصرية وبين الدواعي الى ماطلب فعارضه الموسيو لابوشير ✳ وهو من الحزب الحر الذي يابي ان تدخل انكلترا في اى حرب كان ✳ وطلب تنقيص المبلغ الذى سأله ناظر الجهادية ثم دارت المباحثه في المسئلة المصرية وحمى وطيس الجدال فيها وتكلم

الخطباء عن ماضيها وحاضرها ومستقبلها وبينوا الاغلاط التي ارتكبتها الحكومة فى سياستها وماذا يجب الان اعداده من وسائل الخلاص وقال اللورد نورثكوث « وهو رئيس حزب المعارضين لسياسة الحكومة » ان خطاب ناظر الجهادية دل عَلَى تغيير عظيم في افكار الوزارة فقد علمنا من كلامه انها جارت الراى العمومي في البلاد واذعنت لمقتضيات الحوادث وعدلت عن السياسة المرتجة المتزعزعة واعترفت بما تعهدت به وقبلت ان تقوم بوفائه بعد ان كانت تحاول التملص منه وفهم منه ايضاً ان بلاد السودان اذا تركت لصغار السلاطين القدماء الذين يحاولون استعادة ممالكهم ليقوموا فيها امارات صغيرة فان خرطوم تكون مستثناة لاهميتها في راحة البلاد المصرية وان البحر الاحمر لما كان تابعاً لقنال السويس ومرتبطاً بطريق الهند فصالح انكلترا تقضي بان تكون الثغور المصرية « من اسكندرية الى ماوراء عدن فتدخل رشيد وضمياط وبور سعيد وسواكن ومصوع » يد الانكليز مادام المصريون عاجزين عن الدفاع عنها ووضح من خطابه ( ناظر الجهاديه ) ان افكار الوزارة في هذه الاوقات متجهة لان تحل عساكرها في مسافات طويلة من السودان الشرقي لعلمهـا بلزوم اتصال شواطي البحر الاحمر بالمراكز التي تبقى في السودان وان توصل سواكن ببربر و بربر بخرطوم . وهذا الراى الذي ابداه ناظر الجهادية يستدعى حلولا في مصر الى مدة اطول من المدة التي صرح بها سابقاً .

كانوا بداوا في أستدعاء قسم من العساكر وصمموا علَى استدعاء قسم اخر منها لكنهم الان لا يريدون الا تقرير حكومة اهلية (كذا) قادرة ان تقوم بنفسها وتأتي اعمالا مفيدة لبلادها وبعدما كانوا يستعملون الالفاظ المبهمة في شانهم مع مصر صرحوا بالحالة التي يجب ان تكون عليها مصر حتى تتركها انكلترا وشانها ويريد ناظر الجهادية بحكومة ثابتة قادرة ماتكون موضع الثقة لرعاياها والاوربيين المستوطنين في البلاد ومحل امن للنقود التي تجمل اليها (ديناً وقرضاً) ·

قالت جريدة التان بعد ذكرها هذه المباحثة ان الوزارة الانكليزية حادت عن منهجها الاول وصرحت بقبول التبعة في مداخلاتها التي كانت تومل التخلص منها متى ارادت الا انها الان حملت حملا ثقيلا علَى ماليتها وسياستها الخارجية · انها لم تصرح بكلمة حماية حتى اليوم ولكنها المرادة من عباراتها وتزعم انها مساقة اليها قهرا الغرض ان تمنح مصر ادارة قويمة وجهادية منظمة وقضاءعادلا وهذه الحماية تمتد من شمال الدلتا الى خرطوم ومن خرطوم الى البحر الاحمر ولكن يصعب علَى انكلترا ان تنال هذه الحماية مالم تناقش في الحساب بين يدي اوربا وانا لناسف علَى فقد اللورد بيكونسفيلد ونتمنى لوكان حيا حتى يذكر الموسيو غلادستون بخطبه المشتعلة غيظا المفعمة لوما وتقريعا علَى من يميل لسياسة الحروب والفتوحات ·

قالت جريدة الدلي نيوز وهي شبه رسمية ان الوزارة الحالية

﴿ الانكليزية ﴾ في خطر وانه في يوم الخميس الماضي كان الكلام دائرا في مجلس البرلمان على تغيير وزاري وعلى حل المجلس وانه لا يمنع من ذلك رفض اللائحة التي قدمها لابوشير في لوم الحكومة ثم قالت ان البلاد ( الانكليزية ) لابد لها ان تتهيا لابداء افكارها في شان الوزارة وتصرفها داخل البلاد وخارجها ·

يقال في الدوائر السياسية ان تاخر مستر غلادستون عن الحضور في جلسات المجلس يومي السبت والاحد لم يكن ناشئاً عن انحراف الصحة وانما كان هذا تعللا ومراوغة ليس إلا

---

## الباب العالى

ان كان البرهان يدفع غارة او يهزم عسكرا او يفتح بلادا فهذا اقوى ما يكون من البرهان على اوضح حق يوجد ·

كتب مرسل التان في الاستانه كتابا مفصلا عن افكار اعاظم العثمانيين في المسئلة المصرية وما للباب العالي من الحقوق فما اثبته ان العثمانيين في ضجر من اجحاف انكلترا وجورها عن العدل في معاملة السلطان وعدم الاكتراث بما له من الحق الثابت وتصرفها في مصر بدون مراعاة رضاه وان بعض الرجال العظام بين له حيف انكلترا وتعديها على المعاهدات الدوليه والفرمانات الشاهانية واثبته بادلة منها ما اجابت به انكلترا عن بلاغ الباب العالي الى الدول من نحو

سنتين في بداية الارتباكات المصرية حيث قالت انها ترغب حفظ الحالة المقررة في مصر ( الاستاتوكو ) عَلَى مقتضى الفرمانات السلطانية والعهود الدولية وانه لايسوغ التغيير فيها بوجه ما الا باتفاق الدول

ومنها نص الفرمان الصادر بتولية توفيق باشا فانه صريح في ان مصر بحدودها الطبيعية وملحقاتها تعد من الاملاك العثمانية وانه لايسمح للخديو ان يتنازل عن قطعة ارض منها صغرت او كبرت لاجنبي كائناً من كان لاي سبب ولا باي وجه ولا يسوغ له ان يتخلى عن شيء من الامتيازات الممنوحة لمصر مهما كانت الاسباب والحوادث ولا يجوز له عقد شرط او عهد الا بعد عرضه عَلَى الدولة ورضاها ويحظر عليه تجديد قرض مالي الا فيما يتعلق بتسوية المسائل المالية التي كانت لذاك العهد ٠

ومنها ان قنال السويس لم يفتح الا بعد استئذان الباب العالي فكيف ساغ لانكلترا الان ان تتولى فصل السودان عن مصر وان تتداول في فتح قنال آخر وان تتدبر في قرض جديد تحمله عَلَى عواتق الحكومة المصرية وان تتناول حماية الثغور بعساكرها بدون الاتفاق مع الباب العالي ولا مشاورة الدول العظيمة ٠

وانا في حيرة مما اراد هذا العظيم من اقامة الحجج هل اراد اظهار ما كان خافياً عَلَى دول اوربا وهم يعلمونه حق العلم او بيان ان انكلترا اخطات في فهم هذه الفرمانات وتلك المعاهدات اوحاول

اقناعها بالدليل والبرهان . ولكنا نعلم ان حكومة بريطانيا لاتفزع من الاحتجاج ولاترهب الجدال فانها تمرنت عَلَى ذلك من ازمان طويلة مع الملوك والامراء الشرقيين وامكنها في احوال كثيرة ان تجيب عما يرد عليها من الاعتراضات وان بلغت مقدماتها من الظهور حد البداهة ولولا هذا لما احتدت جريدة التمس عندما بلغها خبر ان غرانفيل طلب من السلطان ان يرسل حامية تركية الى سواكن وبالغت في انكار ذلك بقولها انه مما لايخطر بالبال ثم تعللت بما لايذهب عَلَى فطانة احد حيث قالت ان انكلترا لاتريد ان تحامي عن حقوق السلطان بعد ماصارت بضعفه نسياً منسيا .

---

## ايرلندا

في كل يوم يقيم الانكليز برهانا منطقياً ودليلا جدليا عَلَى انه ماذهب الى مصر الا بقصد اقرار الراحة ووضع قواعد العدالة ولكنه كلما رتب مقدماته لاقناع السذج بقضاياه المشهورة عارضه الايرلنديون ببراهين عملية تنقض ترتيبه وتبطل نتيجته فانه لايمضي وقت من الاوقات الا ولهم فيه عمل لكسر شوكة الحكومة الانكليزية في ايرلندا يضعون الديناميت لتدمير الابنية وهدم الجسور وتعطيل السكك الحديد ويفتكون برجال الحكومة ويتضجرون من ظلمها ويطلبون كل وسيلة للتملص من سلطتها وهم في سيرهم لايهنون ولا يفترون .

هيئت وليمة للمستر بارنل ريس حزب الايرلانديين حضرها جم غفير منهم احتفالا بعيد سن بتريس وفيهم كثير من اعضاء البرلمان فالقى عليهم خطابا اظهر فيه مسرته من تقدم الحركة الجنسية في ايرلاندا واوصى الايرلانديين ان لا يعتمدوا عَلَى حزب من الاحزاب الانكليزية وانما يكون اعتمادهم عَلَى نشاطهم واجتهادهم ثم قال ان له في المستقبل املا حسناً وختم كلامه بقوله ان اليوم الذي يجتمع فيه الايرلنديون عَلَى اختلاف احزابهم في بسيطة ارضهم هو قريب وسيكونون عما قليل تحت حكم برلمان ايرلندى وفي ذلك الوقت لا قبله ترسل ايرلندا الى انكلترا رسالة سلمية • وعند رفع كؤس الشراب ابى الحاضرون ذكر الملكة وانما رفع بارنل اول كاس ونادى باسم الامة الايرلندية وطلب من الحاضرين ذلك •

هكذا يطلب الانكليز ضم اراض الى املاكهم فتنفصل عنهم اراض اخرى والى الله علم العاقبة •

---

## الفرنساويون في التونكين

مضت مدة اشهر والفرنساويون ينتظرون ماتودي اليه حركات عساكرهم في بلاد تونكين وكادوا يرتابون من حسن العاقبة حتى ورد التلغراف الى ناظر الجهاديه في باريس من القائد العام بان العساكر الفرنساوية دخلت باكنين من طريق يوصل الى لانسون وان الصينيين

نهزموا الى نواحي نكبين حيث اشتدت عليهم المهاجمات الفرنساوية من جهتي الشمال والشرق وخسروا خسائر جسيمة ولم يجر من الفرنساويين سوى سبعين رجلا وحازت العساكر الفرنساوية كميات وافرة من الزخائر وبطارية من مدافع الكورب وجدوها في قلعة باكين ويظن كثير من رجال السياسة الفرنساوية ان فرنسا قد اتمت عملها بالاستيلاء عَلَى هذا الموقع المهم ٠

واكد هذا الظن ماورد بالتلغراف من بكنين الى جريدة الستاندر ان ملكة الصين عند مابلغها استيلاء الفرنساويين عَلَى باكين عقدت مجلساً حربياً للمذاكرة في الامور الصينية الحاضرة فقرر الاعضاء وبينهم الامير كونغ عَلَى انه يلزم الاتفاق مع الحكومة الفرنساوية بطرق ودادية وفي حسباننا ان مثل هذه الفتوحات لاتسلي احزان الفرنساويين ولاتعزيهم عَلَى ماخسروه في مصر وان ذاك السضماد لايقطب هذه الجراح ٠

---

منشورات

روت جريدة التان عن جريدة سن بترسبورج ان امبراطور روسيا اظهر رغبته في السفر الى برلين فى الصيف الاتي مع الامبراطورة ولم يعلم تاريخ توجهه بالتحديد الى الان ويظن ان سفره هذا يكون قبل سفر امبراطور المانيا الى امس حسب عادته ٠

وتعد هذه الزيارات من موكدات المواصلات بين دولتي الروس

والمانيا وهو مما يوسع للروسيا ميدان الجولان في اسيا كما بينا سابقاً ·

* * *

ورد الى الدلي نيوز تلغراف من القاهرة يحقق ان قبيلة تراشي في بربر انضمت الى قبائل كوردفان المعتقدين بمحمد احمد · وهذا مما يقنع الناظرين في الحركات السودانية بان هذه المبالغات التى يذيعها الانكليز في انتصارهم لم توئثر شيئاً في نفوس القبائل ولم توهن اعتقادهم بذلك المدعي السوداني ويقيم دليلا عَلَى ماقلناه من ان هذه النيران الملتهبة لايطفئها الارجال من عظماء المسلمين ·

* * *

نشرت في عدة مدن من ارلاندا اعلانات ثوروية وجدها اعوان الشرطة ملصقة عَلَى جدران الشوارع والاماكن العمومية مكتوبا فيها هذه الكلمات : حرب اهلية في شهر مارت سنة ١٨٨٤ ( وهو الشهر الحادي ) فتناول الشرطيون تمزيقها بغاية السرعة · وكان الارلنديون من قبل وضعوا الديناميت في محطات السكة الحديديه من جملة جهات وهذا الاضطراب الداخلي الشديد ثالثة الاثافي للمسئلة المصرية ودخول مرو في حوزة الروس · وهذه الثلاثة ان لم يكن لها رابع فهي كافية للمتبصر في تقدير الارتباك الذى الم بالحكومة الانكليزية في هذه الايام

* * *

انا لله وانا اليه راجعون لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

ورد تلغراف من القاهرة الى جريدة الستاندر يفيد ان السجون ضاقت بالمسجونين حتى اضطرت الحكومة ( المصرية او انكليزية ) الى اطلاق الف ومائتي منهم من ارباب الجنايات الخفيفة وسبب هذه البلية عدم قدرة المجالس علَى محاكمة جميع المتهمين . لهذا تذوب المقل بكاء وتفتت الاكباد حزنا ·

* * *

ورد من سواكن الى الستنادر

ان المنشور الذي نشره هفت الاميرال الثاني بتعيين جعالة لمن ياتي براس عثمان دجمه وصل الى مشايخ عرب ثمانية فاحرقوه علامة علَى رفضه وعدم قبوله ·

* * *

برلين في ١٨ من هذا الشهر

ان جريدة البوست وهي جريدة لها علاقات مع السفارات في برلين من فكرها ان استعفاء توفيق باشا وهو قريب الوقوع يفتح للدول الاوربية بابا لاعادة المراقبة المشتركة في مصر لان انكلترا لم تنجح كل النجاح في ماموريتها لاقرار الراحة في تلك البلاد ·

باريس في ٢٧ مارس

اشتدت خطوب المسائل المصرية واشتبهت مناهجها وعظمت اخطارها والتبست وجوهها علَى ذوي الشؤن وارباب المصالح فيها

حتى علَى السياسيين من رجال حكومة انكلترا · كل يتصور غاية ويطلب حظًا يناله منها وقد شد رحاله للوصول اليه ولكن ضل اعلام الجادة وتاه في مجاهيل وليل المشكلات مظلم وديجورها مدلهم وتعاكست مذاهب السالكين هذا يشرق والاخر يغرب وكل في وحشة يطلب المعين ويخاف العادى وكلما فرح لنباة رمي بسهمه من الجزع لايدري اصاب خصماً او قتل منجداً ·

ان دولة عظيمة كان لها من القوة ما اعترف به دول العالم اجمع ولها من الحقوق في مصر مالا ينازعها فيه احد ترى رجالها اليوم يهتزون لدهدهة الرعود الانكليزية وان كان سحابها جهاما ويفزعون من هزيم تلك الاصوات فيحارون ماذا يفعلون وربما ياتون مالا يريدون ·

ادعت دولة واسعة المطامع انها نائبة عنهم في اصلاح الاقطار المصرية وانقاذها من الاختلال فتبوأتها بقواها العسكرية واخذت بزمام الاحكام فيها تعزل وتولي وتعطي وتمنع وتعاهد وتنقض وتنقص من اطرافها ماارادت وتحل بعساكرها من بقاعها ما شاءت واصحاب الملك الشرعي شاخصة ابصارهم مشرئبة رقابهم يبصرون مالا يسر لهم خاطرا ولا يشرح لهم صدرا مع خفقان في القلب واضطراب في الفواد والتهاب في الاحشاء فزعا من سوء العاقبة يحسون بما تقتضيه مواقع الاقطار والنسب بين بلد وما يجاوره من البلدان وما يلزم لحمايتها من وسائل الدفاع فيحكمون بانه ان دامت الحال علَى مايرون اصبحت الاقطار

السورية والحجازية واليمنية على خطر عظيم في زمن قريب او بعيد وان تاريخ مصر من عهد الفراعنة الى الان ينادي عليهم نداء الناصح بل ينفث فيهم نفثات الحق بل يزعجهم ازعاج الحاكم القاهر بان المحافظة على مصر من اهم واجباتهم ان لم يكن اهمها فلما يتسلط عليه موقعها من الاقطار

اما ولاة الامر من المصريين واولو الراى فيهم فقد غشيهم من هذه الدهاده ما اذهلهم عن علم حاضرهم والفكر في مستقبلهم طلبوا لهم عونا قويا وركنوا اليه في دفع ماظنوه غائلة وتوهموه نازلة فاستبد بالامر عليهم وسلبهم ماطلبوا المحافظة عليه وهم بين نوم تطيب لهم اوائله بما يلين لجنوبهم من الوعود الانكليزية وبين احلام مدهشة وخيالات مزعجة تمثل لهم ماسيصب عليهم من حميم العذاب وما يوخذون به من عذاب الهوان وان قليلا مما يشهدونه حاضر العنوان على كثير مما يراه بعضهم بعيدا ونراه والعاقلون منهم قريباً .

اما الانكليز فليسوا في حل مما كسبوا ولم يهنا لهم ماطعموا بل دافعتهم الحوادث وطاردتهم الى مشاكل لم تكن في حسبانهم وهم الان بين امور ثلاثة لايتيسر واحدها الا بمايفنى الاخر وهم يريدونها مجتمعة ولن يقدروا عليه الا بقدر ياتيهم بما يخرق العادة ويفوق الامكان انهاء مسئلة محمد احمد والوفا بعهودهم لاوربا وما يضمرونه لانفسهم في مصر ثم هم يتشبثون لكل منها بوسيلة تضارب مايتمسكون به في الاخرى

تارة يظهرون عزمهم على مبارحة مصر جنوحا الى الوفا بالعهد لكن يتبعون مايقولون في ذلك بان اجل الجلا غير محدود وتارة تنادي جرائدهم بان ذمة انكلترا توجب عليها ان تدخل مصر تحت حمايتها وتتولى ادارتها بصفة سيد حاكم لا مستشار ناصح ويشير بل يصرح ناظر جهاديتهم بان الضرورة تلجئهم الى مثل هذا العمل ويعبر عنه احيانا باسم الحماية واخرى بما لا اسم له سواها وطورا يلقبون محمد احمد امير كوردفان ويطلبون من الخديو كما روته جريدة ميموريال ديلوماتيك ان يكتب لهم صكا بانه يفوض الامر لهم في شان المدعي يتفقون معه كما يريدون وانه يسمح لهم باحلال عساكرهم في سواحل البحر الاحمر وانه لايتولى ولاية خرطوم بعد كردون الاشيخ يضمن لهم حسن الاتفاق مع محمد احمد . فلا الوفا بالعهد يروق لهم لمناقضته للغرض ولا الحماية تسهل عليهم لان دول اوربا بالمرصاد وبين هذا ياخذ محمد احمد ما يهيئه له الامكان من القوة ويبث دعوته الى سائر الاقطار ويجيش الجيوش ويزحف الى خرطوم وهو اليوم يحاصرها وعلى شرف افتتاحها ومع حرص الحكومة الانكليزية على كتم الاخبار وتلطيف الاشاعات من جهة خرطوم اضطر ناظر جهاديتها ان يعترف في مجلس النواب بان المخابرات منقطعة بين خرطوم ومصر السفلى ✲ الى سكندرية ✲ وان الحكومة الانكليزية في مخابرتها مع الجنرال كوردن انما تعتمد على الصدفة في وجود من يقطع البراري الى عاصمة نوبيا وكورسكو حتى يوصل الخبر اليه وانه لاعلم

للحكومة بشيء من احوال النيل الاعلى من خامس عشر الشهر ولا ندري ماذا حل بكوردن وانبئت جريدة التمس ان الجنرال في خطر عظيم وزاد الهول عليهم ان عثمان دجمه لم يتزعزع عزمه بما اصابه في الهزيمتين بل لم يزل خصما قويا للحكومة الانكليزية ويدل على ذلك ان الجنرال كراهام يتاهب لمنازلته كما ذكرته جريدة التان وفي اهم الجرائد الفرنساوية ان وقوع خرطوم في قبضة محمد احمد يكون له رجة هائلة واثر عظيم في تغيير الاحوال الحاضرة في البلاد المشرقية ·

نعم اذا حل محمد احمد في خرطوم سهل عليه جمع كلمة القبائل النازلة مابين خرطوم واصوان وتتصل اطراف جيشه ببلاد مصر العليا ولا يعدمون من العرب في جهات الصعيد بل وفي الدلتا من يلتحق بهم وتكون الطامة الكبرى · يغلب على ظننا ان هذه النار ليست مما يطفئه رذاذ السياسة الانكليزية ولا مما تخمده حركات عساكرها البطيئة خصوصا وقد وقع الخلاف بين حكومة بريطانيا وبين قواد جيشها في سواحل البحر الاحمر فمن راي الحكومة ان تداوم الحرب وتسرع في انهائها ومن راى الاميرال هفيت توقيف الحرب الى شهر اوكتوبر * بعد ستة اشهر * لئلا تهلك العساكر من الحر وان في ستة اشهر لسعة لما لايهجس الان في خاطر احد · فلو وكل الامر في تسكين الثورة وحسم الفتن الى القوة الانكليزية وبروقها الخلب لم نكد نفكر فيما يكون منها حتى تلتهب النيران في انحاء اخر ويصعب على

ارباب الشان فيها بعد ذلك تداركها وليس لكشف هذه الخطوب الا عزائم المسلمين يلقى اليهم زمام العمل فيها خالصا من المداخلات الاجنبية التي توغر الصدور وتثير الاحقاد ·

واحست الجرائد الفرنساوية بما في نية انكلترا ان تفعله من التصرف في الاراضي المصرية ومنها جريدة الريبليك فرانسز وجريدة الديبا وغيرهما فطلبت من الحكومة الفرنساوية ان تحل بعساكرها في جزيرة ديسي المتسلطة عَلَى سواحل البحر الاحمر مما يلي مصوع محتجة عَلَى ذلك بقولها ان صح ما ادعاه ناظر جهادية انكلترا من كون شطوط البحر الاحمر تعد من طريق الهند فلنا ان نقول انها ايضا طريق تونكين وكوشنشين ومدا غسكر بل ان الحلول في تلك الجزيرة من اهم الضروريات لمراقبة منع التجارة في العبيد كما تقضي به المعاهدة بيننا وبين انكلترا ·

هذا بعض ما انتجته سياسة غلادستون في مصر وربما يسكن روع امته ويخفف انزعاجها من هذه المباراة الجديدة بينها وبين فرنسا عَلَى سواحل البحر الاحمر بتذكار ما اعقبته المباراة بين الامتين في الهند من ازمان ماضية ولكن شتان بين الزمانين فتلك اوقات كانت سياسة انكلترا خافية عَلَى اهالي الهند وكانوا ينخدعون لها اما اليوم فلم يبق فيها خفاء عَلَى احد من سكان الممالك الشرقية ولعل الغيب يوافينا عن قريب بما يكون لفرنسا مع انكلترا في هذه المسائل والى الله المصير ·

﴿ سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴾

ارايت امة من الامم لم تكن شيئا مذكورا ثم انشق عنها عماء العدم فاذا هي بجمية كل واحد منها كون بديع النظام قوي الاركان شديد البنيان عليها سياج من شدة الباس ويحيطها سور من منعة الهمم تخمد في ساحاتها عاصفات النوازل وتنحل بايدي مدبريها عقد المشاكل نمت فيها افنان العزة بعد ماثبتت اصولها ورسخت جذورها وامتد لها السلطان علَى البعيد عنها والداني اليها ونفذت منها الشوكة وعلت لها الكلمة وكملت القوة فاستعلت ادابها علَى الاداب وسادت اخلاقها وعاداتها علَى ما كان من ذلك لسابقيها ومعاصريها واحست مشاعر سواها من الامم بان لاسعادة الا في انتهاج منهجها وورود شريعتها وصارت وهي قليلة العدد كثرة الساحات كانها للعالم روح مدبر وهو لها بدن عامل ·

وبعد هذا كله وهي بناها وانتثر منظومها وتفرقت فيها الاهواء وانشقت العصى وتبدد ما كان مجتمعاً وانحل ما كان منعقداً وانفصمت عرى التعاون وانقطعت روابط التعاضد وانصرفت عزائم افرادها عما يحفظ وجودها ودار كل في محيط بشخصه المحدود بنهايات بدنه لا يلمح في مناظره بارقة من حقوقها الكلية والجزئية وهو في غيبة عن ان ضروريات حاجاته لاتنال الا علَى ايدي الملتحمين معه بلحمة الامة وانه احوج الى شد عضدهم من تقوية ساعده والى توفير خيرهم من تنمية رزقه وكانه بهذه الغيبه في سبات يخيله الناظر اليه صحوا وذبول

يظنه المغرور زهوا واخذ القنوط بامال اولئك المدهوشين فابادها وحدثت فيهم قناعة البهم والرضاء بكل حال ولئن تنبه خاطر للحق في خيال احدهم او استفزه داع من قلبه الى مايكسب ملته شرفا او يعيد اليها مجدا عده هوسا وهذيانا اصيب به من ضعف في المزاج او خلل في البنية او حسب انه لو اجاب داعي الذمة لعاد عليه بالوبال واورده موارد الهلكة او لصار من اقرب الاسباب لزوال نعمته ونكد معيشته ويحكم انفسه سلاسل من الجبن واغلال من اليأس فتغل يداه عن العمل وتقف قدماه عن السعي ويحس بعد ذلك بغاية العجز عن كل مافيه خيره وصلاحه ويقصر نظره عن درك ما اتى اسلافه من قبله وتجمد قريحته عن فهم ماقام به اولئك الاباء الذين تركوه خليفة عَلَى ما كسبوا وقيما عَلَى ماورثوه لاعقابهم ويبلغ هذا المرض من الامة حدا يشرف بها عَلَى الهلاك ويطرحها عَلَى فراش الموت فريسة لكل عاد وطعمة لكل طاعم ·

نعم رايت كثيراً من الامم لم تكن ثم كانت وارتفعت ثم انحطت وقويت ثم ضعفت وعزت ثم ذلت وصحت ثم مرضت ولكن اليس لكل علة دواء · بلى ·

وآسفا ما اصعب الداء وما اعز الدواء وما اقل العارفين بطرق العلاج كيف يمكن جمع الكلمة بعد افتراقها وهي لم تفترق الا لان كلا عكف عَلَى شأنه · · · استغفر الله لو كان له شان يعكف عليه لما

انفصل عن اخيه وهو اشد اعضائه اتصالا به ولكنه صرف لشؤون غيره وهو يظنها من شؤون نفسه · ثم ربما التفت كل الى ماهو في فطرة كل حي من ملاحظة حفظ حياته بمادة غذائه وهو لا يدري من اي وجه يحصلها ولا باية طريقة يكون في امن عليها · كيف تبعث الهمم بعد موتها وما ماتت الا بعد ماسكنت زمنا غير قصير الى اليأس من معاليها · هل من السهل رد التائه الى الصراط المستقيم وهو يعتقد ان الفوز في سلوك سواه خصوصاً بعد ما استدبر المقصد وفي كل خطوة يظن انه على مقربة من الخطوة · كيف يمكن تنبيه المستغرق في منامه المبتهج باحلامه وفي اذنه وقر وفي ملامسه خدر · هل من صيحة تقرع قلوب الآحاد المتفرقة من امة عظيمة تتباعد انحاؤها وتتنائى اطرافها وتتباين عاداتها وطبائعها · هل من نبأة تجمع اهوائها المتفرقة وتوحد ارائها المتخالفة بعدما تراكم جهل وران غين وخيل للعقول ان كل قريب بعيد وكل سهل وعر وايم الله انه لشيء عسير يعيي في علاجه النطاسي ويحار فيه الحكيم البصير ·

هل يمكن تعيين الدواء الا بعد الوقوف على اصل الداء واسبابه الاولى والعوارض التي طرات عليه · ان كان المرض في امة فكيف يمكن الوصول الى علله واسبابه الا بعد معرفة عمرها وما اعتراها فيه من تنقل الاحوال وتنوع الاطوار · ايمكن لطبيب يعالج شخصاً بعينه ان يختار له نوعا من العلاج قبل ان يعرف ماعرضه من قبل في

حياته ليكون علَى بينة من حقيقة المرض والا فان كثيراً من الامراض
تتولد جراثيمها في طور من اطوار العمر ثم لاتظهر الا في طور اخر
لتغلب قوة الطبيعة علَى مادة المرض فلا يبدوا ثرها . كلا انه ليصعب
علَى الطبيب المـاهر تشخيص علة لشخص واحد سنو عمره محدودة
وعوارض حياته محصورة فكيف بمن يريد مداواة ملة طويلة الاجل
وافرة العدد . لهذا يندر في اجيال وجود بعض رجال يقومون
باحياء امة او ارجاع شرفها ومجدها اليها وان كان المتشبهون بهم
كثيرين وكما ان المتطبب القاصر في الامراض البدنيه لايزيد علاجه
المرض الاشدة لولا مساعدة الاتفاق والصدفة بل ربما يفضي بالمريض
الى الموت كذلك يكون حال الذين يقومون بتعديل اخلاق الامم
علَى غير خبرة تامة بشانها وموجب اعتلالها ووجوه العلة فيها وانواعها
وما يكتنف ذلك من العادات وما يوجد في افرادها من المذاهب
والاعتقادات وحوادثها المتتابعة علَى اختلاف مواقعها من الارض
ومكانتها الاولى من الرفعة ودرجتها الحالية من الضعة وتدرجها فيمابين
المنزلتين فان اخطاء طالب اصلاحها في اكتناه شيء مما ذكرنا تحول
الدواء داء والوجود فناء .

فمن له حظ من الكمال الانساني ولم يطمس من قلبه موضع
الالهام الالهي لايجرا علَى القيام بما يسمونه تربية الامم واصلاح مافسد
منها وهو يحس من نفسه ادنى قصور في اداء هـذا الامر العظيم علما

او عملاً . نعم يكون ذلك من محبي الفخفخة الباطلة وطلاب العيش في ظل وظائف ليسوا من حقوقها في شيء

ظن قوم في هذه الازمان ان امراض الامم تعالج بنشر الجرائد وانها تكفل انهاض الامم وتنبيه الافكار وتقويم الاخلاق . كيف يصدق هذا الظن وانا لو فرضنا ان كتاب الجرائد لايقصدون بما يكتبون إلاّ نجاح الامم مع التنزه عن الاغراض فبعد ما عم الذهول واستولت الدهشة عَلَى العقول وقل القارئون والكاتبون لا تجد لها قارئاً ولئن وجدت القاري فقلما تجد الفاهم والفاهم قد يحمل مايجده على غير ما يراد منه لضيق في التصور او ميل مع الهوى فلا يكون منه إلاّ سوء التأثير فيشبه غذاء لا يلائم الطبع فيزيد الضرر اضعافاً . عَلَى ان الهمة اذا كانت في درك الهبوط فمن يستطيع تفهيمها فائدة الجرائد حتى تتجه منها الرغبات لاستطلاع ما فيها مع قصر المدة وتدفق سيول الحوادث ان هذا وحقك لعزيز

ويظن قوم اخرون ان الامة المنبعثة في اقطار واسعة من الارض مع تفرق اهوائها واخلادها الى ما دون رتبتها بدرجات لا تحصر ورضاها بالدون من العيش والتماس الشرف بالانتماء لمن ليس من جنسها ولا من مشربها بل لمن كان خاضعاً لسيادتها راضخاً لاحكامها مع هذا كله يتم شفاها من هذه الامراض القاتلة بانشاء المدارس العمومية دفعة واحدة في كل بقعة من بقاعها وتكون على الطرز الجديد المعروف باوربا

حتى تعم المعارف جميع الافراد في زمن قريب ومتى عمت المعارف كملت الاخلاق واتحدت الكلمة واجتمعت القوة · وما ابعد ما يظنون فان هذا العمل العظيم انما يقوم به سلطان قوي قاهر يحمل الامة عَلَى ما تكره ازماناً حتى تذوق لذته وتجني ثمرته ثم يكون ميلها الصادق من بعد نائباً عن سلطته في تنفيذ ما اراد من خيرها ويلزم له ثروة وافرة تفي بنفقات تلك المدارس وهي كثيرة وموضوع كلامنا في الضعف ودوائه فهل مع الضعف سلطة تقهر وثروة تغني ولو كان للامة هذان لما عدت من الساقطين

فان قالوا يمكن التدريج مع الاستمرار والثبات وافقناهم على الامكان لولا ما يكون من طمع الاقوياء حتى لا يدعون لهم سبيلاً لان يستنشقوا نسيم القوة فاين الزمان لنجاح تلك الوسائل البطيئة الاثر

عَلَى انا لو فرضنا مسالمة الدهر ومنحت الامة مدة من الزمان تكفي لبث تلك العلوم في بعض الافراد والاستزادة منها شيئاً فشيئاً فهل يصح الحكم بان هذا التدرج يفيدها فائدة جوهرية وان ما يصيبه البعض منها يهيئه للكمال اللائق به ويمكنه من القيام بارشاد الباقي من ابناء امته · واعجبا كيف يكون هذا وان الامة في بعد عن معرفة تلك العلوم الغريبة عنها وكيف بذرت بذورها وكيف نبتت واستوت على سوقها واثمرت واينعت وباي ماء سقيت وباي تربة غذيت ولا وقوف لها على الغاية التي قصدت منها في مناشئها ولا خبرة لها بما يترتب عليها

من الثمرات وان وصل اليها طرف من ذلك فانما يكون ظاهراً من القول لا انباء عن الحقيقة . فهل مع هذا يصيب الظن بان مفاجأة بعض الافراد بها وسوقها الى اذهانهم المشحونة بغيرها يقوم من افكارهم ويعدل من اخلاقهم ويهديهم طرق الرشاد في افادة اخوانهم

لعل الاقرب ان ناقلي تلك العلوم وهم من امة هذا شانها مع ما ينعكس اليهم من الاوهام المالوفة فيها وما رسخ في نفوسهم عَلَى عهد الصبا وما يعظمونه من امر الامة التي تلقوا عنها علومهم يكونون بين امتهم كخلط غريب لا يزيد طبائعها الا فساداً

ماذا يكون من اولئك الناشئين في علوم لم تكن ينابيعها من صدورهم ولو صدقوا في خدمة اوطانهم . يكون منهم ما تعطيه حالهم يؤدون ما تعلموه كما سمعوه لا يراعون فيه النسبة بينه وبين مشارب الامة وطباعها وما مرنت عليه من عاداتها فيستعملونه على غير وضعه وابعدهم عن اصله ولهوهم بحاضره عن ماضيه وغفلتهم عن آتيه يظنونه عَلَى ما بلغهم هو الكمال لكل نفس والحيوة لكل روح فيرومون من الصغير ما لا يرام إلاَّ من الكبير وبالعكس غير ناظرين الأ الى صور ما تعلموه ولا مفكرين في استعداد من يعرض عليهم وهل يكون له من طباعهم مكان يحمده او يزيدها عَلَى ما بها اضعافاً وما هذا الا لكونهم ليسوا اربابها وانما هم لها نقلة حملة

فهؤلاء الصادقون الا من وفقه الله منهم بعنايته الالهية يكون مثلهم

كمثل والدة حنون يلذ لها غذاء فتفيض منه علَى ولدها وهو رضيع ليساهمها في اللذة وسنه سن اللبان لا يقبل سواه فيسرع اليه المرض وينتهي به الى التلف فتكون منزلتهم من الامة منزلة الالة الحالة يشتتون بقية الجمع ويبددون اخريات الالتئام ان كان الفساد ابقى للقوم بعض الروابط فهولاء المغرورون يغشونهم بما يذهلهم عنها وما قصدوا الا خيراً ان كانو مخلصين ويوسعون بذلك الخصاص حتى تعود ابواباً ويباعدون ما بين الصفاف حتى تصير ميادين لتداخل الاجانب فيهم تحت اسم النصحاء وعنوان المصلحين ويذهبون بامتهم الى الفنا والاضمحلال وبئس المصير

شيد العثمانيون والمصريون عدداً من المدارس على النمط الجديد وبعثوا بطوائف منهم الى البلاد الغربية ليحملوا اليهم ما يحتاجون له من العلوم والمعارف والصنائع والاداب وكل ما يسمونه تمدناً وهو في الحقيقة تمدن للبلاد التي نشا فيها علَى نظام الطبيعة وسير الاجتماع الانساني . هل انتفع المصريون والعثمانيون بما قدموا لانفسهم من ذلك وقد مضت عليهم ازمان غير قصيرة . هل صاروا احسن حالاً مما كانوا عليه قبل التمسك بهذا الحبل الجديد . هل استنقذوا انفسهم من انياب الفقر والفاقة هل نجوا بها من ورطات ما يلجئهم اليه الاجانب بتصرفاتهم هل احكموا الحصون وسدوا الثغور هل نالوا بها من المنعة ما يدفع غارة الاعداء عليهم . هل بلغوا من البصر بالعواقب والتصرف في الافكار

حداً يميل عزائم الطامعين عنهم . هل وجدت فيهم قلوب مازجتها روح الحياة الوطنيه فهي تؤثر مصلحة البلاد علَى كل مصلحة وتطلبها وان تجاوزت محيط الحياة الدنيا وان بادت في سبيلها خلفها وارث علَى شاكلتها كما كان في كثير من الامم

نعم ربما وجد بينهم افراد يتفيقهون بالفاظ الحرية والوطنية والجنسية وما شاكلها ويصوغونها في عبارات متقطعة بتراء لاتعرف غايتها ولا تعلم بدايتها ووسموا انفسهم زعماء الحرية او بسمة اخرى على حسب مايختارون ووقفوا عند هذا الحد . ومنهم آخرون عمدوا الى العمل بما وصل اليهم من العلم فقلبوا اوضاع المباني والمساكن وبدلوا هيئات المآكل والملابس والفرش والانية وسائر الماعون وتنافسوا في تطبيقها علَى اجود مايكون منها في الممالك الاجنبية وعدوها من مفاخرهم وعرضوها معرض المباهاة فنسفوا بذلك ثروتهم الى غير بلادهم واعتاضوا اعراض الزينة مما يروق منظره ولا يحمد اثره فاماتوا ارباب الصنائع من قومهم واهلكوا العاملين في المهن لعدم اقتدارهم ان يقوموا بكل ماتستدعيه تلك العلوم الجديدة من الحاجيات الجديدة والكماليات الجديدة لان مصانعهم لم تتحول الى الطرز الجديد وايديهم لم تعود على الصنع الجديد وثروتهم لاتسع جلب الآلات الجديدة من البلاد البعيدة وهذا جدع لانف الامة يشوه وجهها ويحط بشأنها وما كان هذا إلا لان تلك العلوم وضعت فيهم علَى غير اساسها وفجأتهم

قبل اوانها ٠

علمتنا التجارب ونطقت مواضي الحوادث بان المقلدين من كل امة المنتحلين اطوار غيرها يكونون فيها منافذ وكوى لتطرق الاعداء اليها وتكون مداركهم مهابط الوساوس ومخازن الدسائس بل يكونون بما افعمت افئدتهم من تعظيم الذين قلدوهم واحتقار من لم يكن على مثالهم شؤما على ابناء امتهم يذلونهم ويحقرون أمرهم ويستهينون بجميع اعمالهم وان جلت وان بقي في بعض رجال الامة بقية من الشمم او نزوع الى معالي الهمم انصبوا عليه وارغموا من انفه حتى يمحى اثر الشهامة وتخمد حرارة الغيرة ويصير اولئك المقلدون طلائع لجيوش الغالبين وارباب الغارات يمهدون لهم السبل ويفتحون الابواب ثم يثبتون اقدامهم ويمكنون سلطتهم ذلك بانهم لايعلمون فضلاً لغيرهم ولا يظنون ان قوة تغالب قواهم ٠ اقول ولا اخشى لوما لو كان في البلاد الافغانية عدد قليل من تلك الطلائع عند ماتغلب عَلَى بعض اراضيها الانكليز لما بارحوها ابد الابدين ٠ فان نتيجة العلم عند هولا ليست إلا توطيد المسالك والركون الى قوة مقلديهم واستقبال مشارق فنونهم فيبالغون في تطمين النفوس وتسكين القلوب حتى يزيلون الوحشة التي قد يصون بها الناس حقوقهم ويحفظون بها استقلالهم ولهذا لو طرق الاجانب ارضاً لاية امة ترى هولا المتعلمين فيها يقبلون عليهم ويعرضون انفسهم لخدمتهم بعد الاستبشار بقدومهم ويكونون بطانة لهم ومواضع لثقتهم كانما هم منهم

ويعدون الغلبة الاجنبية في بلادهم مباركـة عليهم وعلى اعقابهم
فما الحيلة وما الوسيلة والجرائد بعيدة الفائدة ضعيفة الاثر لو صحت
الضمائر فيها والعلوم الجديدة لسوء استعمالها رأينا ما رأينا من اثارها
والوقت ضيق والخطب شديد · اي جهوري من الاصوات يوقظ
الراقدين على حشايا الغفلات · اي قاصفة تزعج الطباع الجامدة
وتحرك الافكار الخامدة اي نفخـة تبعث هذه الارواح في اجسادها
وتحشرها الى مواقف صلاحها وفلاحها · الاقطار فسيحة الجوانب
بعيدة المناكب · المواصلات عسرة بين الشرقي والغربي والجنوبي
والشمالي · الروس مطرقة الى ماتحت القدم او منغضة الى مافوق السماء
ليس للابصار جولان الى الامام والخلف واليمين والشمال ولا للاسماع
اصغا ولا للنفوس رغبات وللاهواء تحكم وللوساوس سلطان ·

ماذا يصنع المشفقون على الامة والزمن قصير ماذا يحاولون
والاخطار محدقة بهم باي سبب يتمكنون ورسل المنـايا على ابوابهم ·
لا اطيل عليك بحثا ولا اذهب بك في مجالات بعيدة من البيان ولكني
استلفت نظرك الى سبب يجمع الاسباب ووسيلة تحيط بالوسائل ·
ارسل فكرك الى نشأة الامة التي خملت بعد النباهة وضعفت بعد القوة
واسترقت بعد السيادة وضيمت بعد المنعة وتطلب اسباب نهوضها الاول
حتى تتبين مضارب الخلل وجراثيم العلل فقد يكون ماجمع كلمتها
وانهض همم احادها ولحم مابين افرادها وصعد بها الى مكانة تشرف منها

عَلَى روس الامم وتسوسهم وهي في مقامها بدقيق حكمتها انما هو دين قويم الاصول محكم القواعد شامل لانواع الحكم باعث على الالفة داع الى المحبة مزك للنفوس مطهر للقلوب من ادارن الخسائس منور للعقول باشراق الحق من مطالع قضاياه كافل لكل مايحتاج اليه الانسان من مباني الاجتماعات البشرية وحافظ وجودها ويتأدى بمعتقديه الى جميع فروع المدنية ·

فان كانت هذه شرعتها ولها وردت وعنها صدرت فما تراه من عارض خللها وهبوطها عن مكانتها انما يكون من طرح تلك الاصول ونبذها ظهريه وحدوث بدع ليست منها في شي اقامها المعتقدون مقام الاصول الثابتة واعرضوا عما يرشد اليه الدين وعما اتي لاجله وما اعدته الحكمة الالهية له حتى لم يبق منه إلاَّ اسماء تذكر وعبارات تقرا فتكون هذه المحدثات حجاباً بين الامة وبين الحق الذي تشعر بندائه احيانا بين جوانحها

فعلاجها الناجع انما يكون برجوعها الى قواعد دينها. والاخذ باحكامه عَلَى ما كان في بدايته وارشاد العامة بمواعظ الوافية بتطهير القلوب وتهذيب الاخلاق وايقاد نيران الغيرة وجمع الكلمة وبيع الارواح لشرف الامة ولان جرثومة الدين متاصلة في النفوس بالوراثة من احقاب طويلة والقلوب مطمئنة اليه وفي زواياها نور خفي من محبته فلا يحتاج القائم باحيا الامة إلاَّ الى نفخة واحدة يسري نفسها في جميع

الارواح لاقرب وقت فاذا قاموا لشوئهم ووضعوا اقدامهم علَى طريق نجاحهم وجعلوا اصول دينهم الحقة نصب اعينهم فلا يعجزهم بعد ان يبلغوا بسيرهم منتهى الكمال الانساني

ومن طلب اصلاح امة شانها ماذكرنا بوسيلة سوى هذه فقد ركب بها شططا وجعل النهاية بداية وانعكست التربية وخالف فيها نظام الوجود فينعكس عليــه القصد ولا يزيد الامـة إلا نحسا ولا يكسبها إلا تعسا ·

هل تعجب ايها القارى من قولي ان الاصول الدينية الحقة المبراة عن محدثات البدع تنشي للامم قوة الاتحاد وائتلاف الشمل وتفضيل الشرف علَى لذة الحياة وتبعثها علَى اقتناء الفضائل وتوسيع دائرة المعارف وتنتهي بها الى اقصى غاية في المدنية · ان تعجبت فان عجبي من عجبك اشد · هل نسيت تاريخ الامة العربية وما كانت عليه قبل بعثة الدين من الهمجية والشتات واتيان الدنايا والمنكرات حتى اذا جاءها الدين فوحدها وقواها وهذبها ونور عقولها وقوم اخلاقها وسدد احكامها فسادت على العالم وساست من تولته بسياسة العدل والانصاف وبعد ان كانت عقول ابنائها في غفلة عن لوازم المدنية ومقتضياتها نبهتها شريعتها وايات دينها الى طلب الفنون المتنوعة والتبحر فيها ونقلوا الى ديارهم طب بقراط وجالينوس وهندسة اقليدس وهيئة بطليموس وحكمة افلاطون وارسطو وما كانو قبل الدين في شي من هذا وكل امة

سادت تحت هذا اللواء انما كانت قوتها ومدنيتها في التمسك باصول دينها وقد تكون نشأة الامة قائمة بدعوة الملك وافتتاح الاقطار وطلب السيادة على الامصار وتلك الدعوة لما تستدعيه من عظم الهمم وارتفاع النفوس عن الدنايا وبعد الغايات وعلو المقاصد هي التي هذبت اخلاقهم وقومت افكارهم وكفتهم عن معاطاة الرذائل وخسائس الامور وسوافلها ثم بعد مضي زمان من نشأتها اصابها من الانحطاط ما اصابها فبيان اسباب الخلل فيها وعلاته نفرد له فصلاً مستقلاً في عدد اخر ان شاء الله وهو الموفق للصواب ·

---

## الشيخ المرغنى

ورد تلغراف من سواكن في ٢١ مارس مفاده ان الشيخ المرغني ومعه شيخ آخر يقال انه من مكة ذهبا في ذلك اليوم الى المعسكر الانكليزي ليحضر خضوع كثير من مشائخ القبائل الذين جنحوا الى السلم مع الانكليز · وفي خبر اخر ان هذا المرغني صاحب فرقة انكليزية تسير الى بير هندوك ليكون عَلَى يديه طاعة بعض القبائل في تلك النواحي ويقال ان احداها لم تزل مترددة في قبول الطاعة وعدمه

هذا مما يعجب منه ان شيخاً يظهر بين المسلمين بمظهر العلم والارشاد ثم يقود جيشاً انكليزياً لاذلال ابناء ملته واخوان دينه وجنسه وهو يعلم

ان شرفه شرفهم وسيادته بسيادتهم ولولاهم ما نال الاكرام والاجلال وما اغدقت عليه النعمة وتوفرت لديه دواعي الترف والنعيم وتمتع بكامل لذاته وشهواته . كيف يسوغ له ان يقدم جيوش الانكليز قبل الوقوف على مقاصدهم وماذا يريدون من تذليل العرب واخضاعهم . هل يصح له ان ياتي امراً مثل هذا وهو يعلم ما يحذره الشرع وما يبيحه اغتراراً ببعض الاوهام التي لا اساس لها

وكتب الينا من مصر والحجاز ان جماعة من العلماء في القطرين حكموا بمروقه وقالوا ان هذا من اعظم الزلات التي لم يرتكب نظيرها في الاسلام على انه ليس من العلماء ولا من العارفين بطرق الارشاد وانما نال الاعتقاد عند بعض السودانيين وراثة عن ابيه وانه لم يتميز عن العامة الاميين في شيء وان كان هذا لا يدفع العجب من فعله

## خرطوم

في الجرائد الفرنساوية نقلاً عن الانكليزية ان اشياع محمد احمد كانوا في مساء الثالث عشر من شهر مارس ثلاثة الاف على القرب من خرطوم وفي صباح الرابع عشر وصلوا الى ستة الاف وهو يدل عن ان الجنرال كردون عنده شيء من قوة الدفاع حيث لم تقدم تلك القوة على مهاجمة المدينة لكن ماذا يجي من طوعه ان يفعل مع هذه الالاف

المؤلفة التي تتضاعف يوماً بعد يوم وهم يحدقون بمحل اقامته من جميع الجوانب ومما يدل عَلَى انه في اصعب المضايق بل على شفير الخطر اتفاق الجرائد الانكليزية عَلَى دعوة حكومتها لانقاذه بغاية السرعة ٠ وفي اخبار الخامس عشر من الشهر ان فرقاً من الثائرين متحصنون عَلَى شواطيء النيل بمقربة من حلفية على مسافة بضعة اميال من شمال خرطوم وانهم اطلقوا النيران على مركب كانت تسير في النيل حاملة ثلاثماية رجل استقدمهم الجنرال كوردن، وقتلوا منهم نحو مائة الاَّ انه تيسر للجنرال استخلاص باقيهم واستبشرت جريدة التمس بهذا الظفر الذي تسنى للجنرال بتخليص بقية القادمين اليه وان اظهرت غاية الكدر من كونه في خطر عظيم وثائرة السودان تحيط بجميع اطرافه وتستحث حكومتها عَلَى انقاذه ما استطاعت ( والله يعلم كم بين ذاك الاستبشار وهذا الانذار وهما في فصل واحد )

وفي تلغراف الى الدلي نيوز ان طرق خرطوم منقطعة وان القبائل المذعنة لمحمد احمد محدقة بجميع جهاتها وان ثلاثة من تلك القبائل وافرة العدد وعَلَى مقدمتها جم غفير من المشائخ والدراويش يزحفون قصد الاستيلاء عليها ويظن عموم الناس ان لا سبيل لمدافعتهم عنها او تخليصها منهم الا بانجاد عساكر انكليزية ٠ وقال مراسل التمس في ٢١ من الشهر ان من الواجب عَلَى الحكومة الانكليزية اغاثة الجنرال كردون فانها قد القته في فم الاسد وسيكون فريسة المنية ان لم ترسل

العساكر اليه بغاية السرعة

وجاءت الاخبار مؤكدة ان حصن كسالا تحت محاصرة الثائرين وان القبائل في جنوب بربر جميعها في هيجان وثورة شديدة

وهذا كله يؤيد ما قلناه مراراً من ان هذا المدعي يخشى من قوة بأسه وسريان دعوته الى جهات بعيدة فانه اذا استقر قدمه في خرطوم لم نلبث ان نسمع بظهور دعواه في اصوان

---

## تحكم اللورد دوفرين

تنهج دولة الانكليز في معاملتها للدولة العثمانية منهجاً جديداً بعد حرب الروس تأخذها بالتهديد والتهويل في كل ما تروم قضاءه من اغراضها في الممالك العثمانية ولا تراعي فيما تفعل قانوناً دولياً ولا عهداً سياسياً وتتحكم بجبروتها في تحديد المواعيد وتعيين الاوقات . واعظم ما يكون من مرهباتها الوعيد بتغير قلبها عن وداد تلك الدولة او اشمئزاز نفسها منها ولا تفرق في نهجها هذا بين صغار المسائل وكبارها .

ومن ذلك ماروواه جميع الجرائد من اشتداد اللورد دوفرين سفير انكلترا في الاستانة على سعيد باشا الصدر الاعظم واغلاظه له في القول عند التكلم في شأن شركة عثمانية تحت رعاية دولتلو بهرام اغا منحها الباب العالي امتيازاً بتسيير سفن النقل على شطوط البحر الابيض وكان هذا العمل في يد شركة انكليزية (لم تأخذ به امتيازاً) فامتعض اللورد دوفرين وطلب من الباب العالي استرداد منحته فلم يجب طلبه فذهب يوم الخميس الماضي الى الصدر الاعظم وخشن له المقال ونسب الى الباب العالي تعمد المراوغة ولما تنصل له الصدر بان هذا ليس من

خصائصه بل يتعلق بناظر الخارجية قال انه لايخابر فيه نظارة الخارجية ( وان كان من خصائصها ) وانه يلقي التبعة عَلَى الصدر الاعظم اذا تأخر الجواب بقبول حجته وان لابد من تعويض لمن اصابته خسارة بسبب هذا الامتياز من الانكليز مع تحرير اعتذار رسمي وعزل والي ازمير ٠

فاذا بلغ امرنا الى الخضوع بكل تهديد والانقياد باي ارهاب وصارت مسائلنا الداخلية تحت اختيار من يستطيع ان يلقي التبعة و يبالغ في الخشونة فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

## مقاصد انكليزية في مصر

في كل يوم تلح جريدة التمس عَلَى حكومة انكلترا بوجوب طرد العساكر المصرية الوطنية زاعمة انه يحل من الاهالي محل القبول و يسرون منه غاية السرور وتشير عَلَى الحكومة ايضاً ان تجهر بحمايتها لمصر وتظهر للدول انها تتحمل كل تبعة تحصل من مداخلتها في تلك البلاد وان ذلك من مقتضى الحزم فان الادارة المصرية وفروعها في حاجة الى اصلاح حقيقي ولن يقوم به إلاّ رجال الانكليز٠

وهذا من تلك الجريدة وغيرها سوق للحكومة الى اظهار ما اكنّه من السلطة عَلَى البلاد المصرية وضمها الى ممالكها الشرقية وما كان ذلك خافياً عَلَى احد وان كان بعض المصريين غالطوا فيه انفسهم عن علم او جهل والله اعلم ٠

وما تطلبه الجرائد من طرد العساكر الوطنية انما هو مقدمه التملك ورسوخ القدم ثم هي تموه في تحسين ذلك بدعواها ان اهالي مصر يفرحون منه مع ان اول ثورة عسكرية سر بها المصريون عَلَى عهد وزارة ولسون انما كان منشاوها العزم عَلَى تقليل عدد العساكر واقفال المدرسة العسكرية فالمصريون وهم هم وهم المسلمون لا تعقل مسرتهم من طرد حاميتهم الوطنية بل ينزعجون منه غاية الانزعاج ٠

## حجة نوبار باشا

في تلغراف من القاهرة بتاريخ ٢٢ مارس ان نوبار باشا اقام الحجة على المستر كليفورد لويد (وكيل الداخلية المصرية) ورفع حجته الى الماجور بارنج ٠

هذا الذي بقي لاولي الامر من الشرقيين يقيمون الحجج والبراهين ويقنعون بان برهانهم سالم المقدمات صحيح النتيجة عند العقل إلا ان بعضهم يقيم حجته على بعض الدول عند بعض آخر منها وبعضهم يقيمها عند اوليائه من الاجانب وهو منهم وفيهم ٠ ان هذا لشي عجاب

## عثمان دجمه

في التلغرافات الاخيرة ان فرقة انكليزية ستفارق هندوك وتتوجه الى نواحي تمانيه (محل المعركة الماضية) لتعسكر في تلك الجهات ويظنون ان اقامتهم بها يكفي لخضوع القبائل غير ان عثمان وعد قومه بانه سيأتيه امر الهي بعد ستة ايام ليبيد بقوته عساكر الانكليز واشيع ان محمد احمد سيبعث اليه بمدد ٠

## معاملة محمد احمد للرسل المسيحيين

جاء الي خرطوم ضابط مصرى كان في عبيد واخبر ان رسل الكاثوليك في تلك المدينة تحت كنف محمد احمد على حرية تامة تجري عليهم الارزاق من طرفه للواحد منهم في كل شهر خمس تليرات (ريالات) ونصف وان كنيستهم مفتحة الابواب وان كانت

المدارس معطلة للضرورة ·

وهذا العمل منه يرشد الى ان له دها وذكا وخبرة بما يجب الاخذ به في معاملة ارباب المذاهب والاديان المخالفة لدينه ومذهبه وهذا يزيدنا خوفا من استفحال امره وانتشار دعوته·

---

## اخبار اخيرة

كتب مراسل الدلي نيوز المرافق للجيش الانكليزي في سواحل البحر الاحمر ان الجيوش الانكليزية تقاسي مصاعب ومشاق شديدة في قطع الطريق الى حيث تلتقي مع جيوش عثمان دجمه لتلتحم معها في القتال مرة ثالثة فان الحرشديد والمسالك وعرة والمياه مضرة بالصحة مع قلتها ولم يجوزوا الى اول مرحلة إلا وقد اجهدهم التعب واستولى عليهم الوهن فاعجز اربعماية منهم عن المسير·

قالت جريدة التان ان هذا الهجوم لم تتبين غايته ولما سئل عنه مستشار خارجية انكلترا في البرلمان لبس في الجواب وراوغ في بيان الحقيقة كانه يريد التملص مما عساه ان يرد عليه من بعد واخفا المقصد حتى اذا لم ينجحوا فيه ستروا مايلحقهم من خجل الاخفاق في السعي وموهوا عَلَى مايمسهم من الشين · ويغلب عَلَى الظن ان القصد منه فتح الطريق بين بربر وسواكن لتتمكن حكومة الانكليز من مخابرة الجنرال

كوردن من جهة سواكن ( حيث تعسرت عليها من طريق خرطوم بعد محاصرتها بجيوش محمد احمد من اطرافها المتصلة بالنيل )

ويقول مراسل الدلي نيوز ان الشدة لو دامت بالعساكر الانكليزية على حالتها الحاضرة فلا بد ان تصير غنيمة باردة لعثمان دجمه وفريسة ناجزة لاشياعه

وفي جريدة التمس ان القلق في لوندرة شديد والاضطراب بالغ فيها حده وعموم الناس يتطلعون الى الاخبار المصرية دقيقة بعد دقيقة واتبعت ذلك تلك الجريدة بقولها ان لم يتيسر لحكومة انكلترا فتح طريق بربر بهذا الزحف الجديد ضعف الامل من فتح هذا الطريق في وقت اخر وعز على انكلترا اجراماً فرضته على نفسها في الاقطار المصرية وقل الرجا في تسوية المسئلة السودانية بطريقة محمودة

---

عزمت حكومة الروسيا بعد حلولها في مرو على ان تجعل ورا بحر الخزر من البلاد الداخلة تحت سلطتها حكومة خاصة بها لها مركز معين وقاعدة ترد اليها احكام تلك النواحي حتى تسهل المواصلة بينها وبين مرو• وهذه حركة جديدة لدولة روسيا في اطراف اسيا وهي وان كانت لا تسر المحبين لانكلترا ولكنها لا تحزن اعدائها

---

# باريس

يوم الخميس في ٧ جمادي الثانية سنة ١٣٠١ و٣ افريل سنة ١٨٨٤

اشد ما كانت هيبة الانكليز وملكتها عَلَى قلوب الشرقيين قبل تكتيب الكتائب وعقد الالوية وسوق العساكر لمقاتلة عثمان دجمه على اميال من سواحل البحر الاحمر وكان يخيل للسودانيين بل يلابس اعتقادهم ان القوة الانكليزية مما فوق الطبيعة وعن مثلها تصدر خوارق العادات وكان من ظنون الشرقيين في اقطار اخر ان غرائب القدرة البريطانية بلغت مبالغ السحر تدهش الالباب وتحير العقول واذا خلج في صدور امة من الامم صغيرة او كبيرة لبعدها عن مركزها ان تغالبها عَلَى حق او تناويها في مرغوب انشقت الارض وانفطرت السماء عن كماة من الانكليز يصبون عليها اسواط العذاب ويذيقونها اليم الوبال ويخلبون الارواح من الاجساد فيغلبون ولا يغلبون خصوصاً ان كان مغالبوهم لا يحملون من السلاح إلا نوعاً من الصنع القديم مما كان يستعمله ابناء نوح بعضهم في مدافعة بعض ٠

إلا ان هذه الدولة العظيمة الجأتها حوادث السودان ان تسوق جيشا للايقاع ببعض العرب في نواحي سواكن فتحركت الجيوش المنظمة لملاقاة عثمان ورجاله وبني القواد في الزحف قلاعا « مربعات »

من العساكر الباسلة مدرعة بلوأم من حراب البنادق « السنج » مسيجة بالالات الجديدة من صنع رمنتون وهنري مارتين عَلَى اجود طرز يكون منه وحصنوها بابراج من المدافع لا تدانيها من سكان تلك القفار قوة ولا تسموا اليها منهم قدرة لكن قوة اليقين او تحكم الجهل دفع على الصفوف الانكليزية جماعة من عراة العرب وحفاتهم فهدموا قلاعها ونقضوا بنيانها وقوضوا ابراجها وبعد تدافع وتضام وتقدم وتأخر في موقعتين عظيمتين كر الانكليز الى سواكن « ساحل البحر » واخلوا ساحات القتال وتقهقر العرب الى الجبال وعج الانكليز غلبنا وانتقمنا.

ماذا اثرت هذه الغلبة العجيبة في نفوس السودانيين ثبتت اقدامهم وقوت جاشهم وجمعت كلمتهم وذهبت بما كان يخامر قلوبهم من الهيبة والرعب فجمعوا قواهم واستعدوا للقتال مرة ثالثة فحرموا لسوء البخت او حسن الحظ من ملاقاة خصومهم لان شدة الحر كانت من اعدائهم او نصرائهم حيث الجأت العساكر الانكليزية للجلاء عن تلك الديار فاسرعت الى البحر لا يستقر لها قدم الا في مصر او انكلترا وما اثارته هذه الغلبة في قلوب السودانيين من ثائرة التهور دعاهم لتضييق الحصر عَلَى خرطوم لما علموا ان ليس في قدرتهم ان يقتفوا اثر الانكليز في البحر ولا يستطيعون الايغال في طلبهم وهم على غوارب الموج ولما اشتد الضيق بمن في خرطوم نهض الجنرال كوردون بشجاعة الابطال لرفع الحصار فلم تكن إلا كرة تبددت فيها جيوشه

واعقبتها فرة الى داخل المدينة لينتظر ما ياتي به القضاء

ولكن ليستر وجه الهزيمة رمى ضابطين عظيمين من ضباط المصريين بالخيانة وامر ان يضربا بالرصاص فضربا وماتا وهما حسن باشا وسعيد باشا «في اخبار التلغرافات» اما هذ الغلب في السواحل عَلَى هذه الصورة البديعة وما حل بكوردون فقد اسقط من شان انكلترا وقوتها في اقطار السودان عموماً وجعل كلمتها هي السفلى وبعث السودانيين عَلَى الاعتقاد بانه احدى كرامات محمد احمد لا حول ولا قوة إلا بالله

خطب يعقب خطباً وكرب يحدث كرباً هذه الصدمات المتتالية كشفت بعض الستار وشف بها الحجاب واحدثت هزة في قلوب الهنديين فكشر النوابون والرجاوات عن انيابهم ومدوا سواعدهم ينظرون الى مَ تطول ويراجع كل واحد نفسه ويمنيها بقرب الخلاص من ضيق الاستعباد ويلمح الفرص من خلال هذه الحوادث . انتشرت اخبار المصائب التي حلت بالجيوش الانكليزية من مصيبة هكس الى ما بعدها في جميع ارجاء الهند وترى الناس زرافات وفرادى يتناجون في هذه المسئلة ويرجعون عَلَى انفسهم باللائمة فيما فرطوا من قبل وهم عَلَى ربوة الامل يستطلعون سوانح الفرص خصوصاً المسلمين فيهم كما انبانا به الرسائل الواردة الينا من اقطار مختلفة من البلاد الهندية . ونظن ان الدولة الانكليزية وعماد قوتها الايهام والتغرير يصعب عليها بعد الان ان

تعيد منزلتها الاولى في نفوس الشرقيين خصوصاً اذا افضت حوادث خرطوم الى قتل كوردون او اسره وافتتاح تلك المدينة وهي عاصمة السودان يزيد الطين بلة ان يشتد العثمانيون ويأخذوا بالحزم وقوة العزم في صيانة حقوقهم باي وسيلة كانت وربما نراه واقعاً فان العقلاء منهم لا يغفلون عن حاجة الانكليز لمسالمتهم لان الانكليز يحكمون على خمسين مليوناً من المسلمين جميعهم يعترفون بحقوق السلطان ويجيبون داعيه اذا دعاهم له اطوع من الترك انفسهم والحذاق من العثمانيين وان كانوا يرون ان انكلترا لا تعامل الدولة إلا بالتهديد والارهاب وجعلت هذا طريقاً لنيل اغراضها منها إلا انهم يعلمون ان من المحال على انكلترا ان تشهر على الدولة حرباً فان سياسي بريطانيا وهم اشد الناس خبرة بدقائق الامور فضلاً عن جلائلها لا يخفى عليهم ما تكنه قلوب الهنديين من محبة صاحب السلطة الاسلامية بل هم على يقين بانهم لو جهروا بالحرب للعثمانيين لتقوضت سلطتهم في الهند لاول وهلة لا على المسلمين خاصة ولكن يتبعهم الوثنيون وهذا ظاهر عند كل انكليزي وان خفي على بعض العثمانيين ورام ستره عن باقيهم

الاعتقاد بمحمد احمد اخذ سبيلاً في قلوب الهنديين حتى كتب الينا احد اصدقائنا في لاهور ان محمد احمد لو كان دجالاً لاوجبت علينا الضرورة ان نعتقده مهدياً وان لا نفرط في شيء مما يؤيده

بعد هذا كيف يمكن للانكليز دفع غائلة محمد احمد. حر السودان

منع وسيمنع من جولان العساكر فيه وطلب العساكر من كور كو وسيك بعد شيوع هذه الدعوى في الهند مما لا تجوزه الحكمة ولا نظن ان انكلترا تثير حرباً صليبية بحكومة الحبش على مسلمي السودان لانه يفسد عليها امر الهند ويخالف احكام المدنية الحاضرة

فما هي اخر الحيل ايكتفي بحفظ القنال مع ترك الفتنة يسري لهيبها الى مصر العليا بل الى السفلى اني اخشى كما يخشى العقلاء من شيوع هذه الدعوى و كثرة المعتقدين بها ان يلم منها ضرر بدولة انكلترا وبكل من له حق في مصر فعلى الانكليز كما نصحنا مراراً ان يصونوا بلادهم ويحفظوا طريق الهند بتفويض الامر للعثمانيين واولي العزم من المصريين قبل فوات الوقت والى الله ترجع الامور

---

ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
او القى السمع وهو شهيد

خلق الله الانسان عالماً صناعياً ويسر له سبيل العمل لنفسه وهداه للابداع والاختراع وقدر له الرزق من صنع يديه بل جعله ركن وجوده ودعامة بقائه فهو على جميع احواله من ضيق وسعة وخشونة ورفاهة وتبد وحضارة صنيعة اعماله اقواته من معالجة الارض بالزراعة او قيامه على الماشية وسرابيله وما يقيه الحر والبرد والوجى من عمل يديه نسجاً او خصفاً

واكنانه ومساكنه ليست الا مظاهرة تقديره وتفكيره وجميع ما يتفنن فيه من دواعي ترفه ونعيمه انمــا هي صور اعماله ومجالي افكاره ولو نفض يديه من العمل لنفسه ساعة من الزمان وبسط اكفه للطبيعة ليستجديها نفساً من حياة لشحت به عليه بل دفعته الى هاوية العدم وهو في صنعه وابداعه محتاج الى استاذ يثقفه وهــاد يرشده فكما يعمل لتوفير لوازم معيشته وحاجات حياته يعمل ليعلم كيف يعمل وليقتدر على ان يعمل فصنعته ايضاً من صنعه فهو في جميع شؤنه الحيوية عالم صناعي كانــه منفصل عن الطبيعة بعيد من آثارها حاجته اليها كحاجة العامل لالة العمل · هذا الانسان في ماكله ومشربه وملبسه ومسكنه

دعه في هذه الحالة وخذ طريقاً من النظر الى احواله النفسية من الادارك والتعقل والاخلاق والملكات والانفعالات الروحية تجده فيها ايضاً عالماً صناعياً · شجاعته وجبنه جزعه وصبره كرمه وبخله شهامته ونذالته قسوته ولينه عفته وشرهه وما يشابهها من الكمالات والنقائص جميعها تابع لما يصادفه في تربيته الاولى وما يودع في نفسه من احوال الذين نشا فيهم وتربى بينهم مرامي افكاره ومناهج تعقله ومذاهب ميله ومطامع رغباته ونزوعه الى الاسرار الالهية او ركونه الي البحث فـــي الخواص الطبيعية وعنايته باكتشاف الحقيقة في كل شيء او وقوفه عند بادي الراي فيه وكل ما يرتبط بالحركات الفكرية انما هي ودائع اختزنها لديه الاباء والامهات والاقوام والعشائر والمخالطون · امــا هواء المولد

والمربي ونوع المزاج وشكل الدماغ وتركيب البدن وسائر الغواشي الطبيعية فلا اثر له في الاعراض النفسية والصفات الروحانية الا ما يكون في الاستعداد والقابلية عَلَى ضعف في ذلك الاثر فان التربية وما ينطبع في النفس من احوال المعاشرين وافكار المثقفين تذهب به كان لم يكن اودع في الطبع نعم ان افكاراً تتجدد ومعقولات عن اخري تتولد وصفات تسمو وهمماً تعلو حتى يفوق اللاحقون فيها السابقين ويظن ان هذا من تصرف الطبيعة لا من اثار الاكتساب ولكن الحق فيه انه ثمرة ما غرس ونتيجة ما كسب فهو مصنوع يتبع مصنوعاً فالانسان في عقله وصفات روحه عالم صناعي

هذا مما لا يرتاب فيه العقلاء والسذج ولكن هل تذكرت مع هذا ان الاعمال البدنية انما تصدر عن الملكات والعزائم الروحية وان الروح هي السلطان القاهر عَلَى البدن اظنك لا تحتاج فيه الى تذكير لانه مما لا يغرب عن الاذهان انما قبل الدخول في موضوعنا اقول كلمة حق في الدين ولا اظن منكراً يجحدها : ان الدين وضع الهي ومعلمه والداعي اليه البشر تتلقاه العقول عن المبشرين المنذرين فهو مكسوب لمن لم يختصهم الله بالوحي ومنقول عنهم بالبلاغ والدراسة والتعليم والتلقين وهو عند جميع الامم اول ما يمتزج بالقلوب ويرسخ في الافئده وتصبغ النفوس بعقائده وما يتبعها من الملكات والعادات وتمرن الابدان على ما ينشا عنه من الاعمال عظيمها وحقيرها فله السلطة الاولى على الافكار

وما يطاوعها من العزائم والارادات فهو سلطان الروح ومرشدها الى ما تدبر به بدنها وكانما الانسان في نشأته لوح صقيل واول ما يخط فيه رسم الدين ثم ينبعث الى سائر الاعمال بدعوته وارشاده • وما يطرأ عَلَى النفوس من غيره فانما هو نادر شاذ حتى لو خرج ما رق عن دينه لم يستطع الخروج عما احدثه فيه من الصفات بل تبقى طبعته فيه كاثر الجرح في البشرة بعد الاندمال

وبعد هذا فموضوع بحثنا الان الملة المسيحية والملة الاسلامية وهو بحث طويل الذيل وانما نأتي فيه عَلَى اجمال ينبئك عن تفصيل • ان الديانة المسيحية بنيت على المسالمة والمياسرة في كل شيء وجاءت برفع القصاص واطراح الملك والسلطة ونبذ الدنيا وبهرجها ووعظت بوجوب الخضوع لكل سلطان يحكم المتدينين بها وترك اموال السلاطين للسلاطين والابتعاد عن المنازعات الشخصية والجنسية بل والدينية ومن وصايا الانجيل : من ضربك عَلَى خدك الايمن فادر له الايسر • ومن اخباره ان الملوك انما ولايتهم على الاجساد وهي فانية والولاية الحقيقية الباقية على الارواح وهي لله وحده • فمن يقف عَلَى مباني هذه الديانة ويلاحظ ماقلنا من ان الدين صاحب الشوكة العظمى عَلَى الافكار مع ملاحظة ان لكل خيال اثرا في الارادة يتبعه حركة في البدن عَلَى حسبه يعجب كل العجب من اطوار الاخذين بهذا الدين السلمي المتسبين في عقائدهم اليه فانهم يتسابقون في المفاخرة والمباهاة بزينة

هذه الحياة ورفه العيش فيها ولا يقفون عند حد في استيفاء لذاتها ويسارعون الى افتتاح الممالك والتغلب عَلَى الاقطار الشاسعة ويخترعون كل يوم فنا جديدا من فنون الحرب ويبدعون في اختراع الالات الحربية القاتلة ويستعملها بعضهم في بعض ويصولون بها عَلَى غيرهم ويبالغون في ترتيب الجيوش وتدبير سوقها في ميادين القتال ويصرفون عقولهم في احكام نظامها حتى وصلوا غاية صار بها الفن العسكري من اوسع الفنون واصعبها وان اصول دينهم صارفة لعقولهم عن العناية بحفظ املاكهم فضلاً عن الالتفات الى طلب غيرها ·

الديانة الاسلامية وضع اساسها عَلَى طلب الغلب والشوكة والافتتاح والعزة ورفض كل قانون يخالف شريعتها ونبذ كل سلطة لايكون القائم بها صاحب الولاية عَلَى تنفيذ احكامها فالناظر في اصول هذة الديانة ومن يقرأ سورة من كتابها المنزل يحكم حكماً لاريب فيه بان المعتقدين بها لابد ان يكونوا اول ملة حربية في العالم وان يسبقوا جميع الملل الى اختراع الالات القاتلة واتقان العلوم العسكرية والتبحر فيما يلزمها من الفنون كالطبيعة والكيمياء وجر الاثقال والهندسة وغيرها ومن تأمل في اية « واعدوا لهم مااستطعتم من قوة » ايقن ان من صبغ بهذا الدين فقد صبغ بحب الغلبة وطلب كل وسيلة الى مايسهل له سبيلها والسعي اليها بقدر الطاقة البشرية فضلاً عن الاعتصام بالمنعة والامتناع من تغلب غيره عليه ومن لاحظ ان الشرع

الاسلامي حرم المراهنة الا في السباقة والرماية انكشف مقدار رغبة الشارع في معرفة الفنون العسكرية والتمرن عليها ولكن مع كل ذلك تاخذه الدهشة من احوال المتمسكين بهذا الدين لهذه الاوقات اذ يراهم يتهاونون بالقوة ويتساهلون في طلب لوازمها وليست لهم عناية بالبراعة في فنون القتال ولا في اختراع الالات حتى فاقتهم الامم سواهم فيما كان اول واجب عليهم واضطروا لتقليدها فيما يحتاجون اليه من تلك الفنون والالات وسقط كثير منهم تحت سلطة مخالفيهم واستكانوا لها ورضخوا لاحكامها ومن وازن بين الديانتين حار فكره كيف اخترع مدفع الكروب والمتراليوز وغيرهما بايدي ابناء الديانة الاولى قبل الثانية وكيف وجدت بندقية مارتين في ديار الاولين قبل وجودها عند الآخرين وكيف احكمت الحصون ودرعت البواخر واخذت مغالق البحار بسواعد اهل السلامة والسلم دون اهل الغلبة والحرب .

لم لايحار الحكيم وان كان نطاسيا . لم لايقف الخبير البصير دون استكناه الحقيقة . هل القرون الخالية والاحقاب الماضية لم تكن كافية لرسوخ الديانتين في نفوس المتمسكين بعراهما . هل نبذت كل ملة من الملتين عقائد دينها ظهريا من اجيال بعيدة . هل اقتصر النصارى في دينهم علَى الاخذ بشريعة موسى واقتفا سيرة يوشع بن نون . هل تخللت بعض ايات الانجيل من حيث يدرى ولا يدرى بين الخطب والمواعظ التي تتلى على منابر المسلمين او القي شيء منها في اماني معلميهم

وناشري شريعتهم عند ما يتربعون في محافل دروسهم · هل تبدلت سنة الله في الملتين . هل تحول مجرى الطبيعة فيهما . هل استبدت الابدان فيهما عَلَى الارواح او وجد للارواح دبير سوى الفكر والخيال او انفلتت الافكار من سلطة الدين او تعاصت النفوس عن الانتقاش بنقشته وهو اول حاكم عليها واقوى مؤثر فيها . هل تتخلف العلل عن معلولاتها هل تنقطع النسب بين الاسباب ومسبباتها . ماذا عساه يرشد العقول الى كشف المساتير وحل المعميات

اينسب هذا الى اختلاف الاجناس وكثير من ابناء الملتين يرجعون الى اصول واحدة ويتقاربون في الانساب الدانية . اينسب الى اختلاف الاقطار وكثير من القبيلين يتشابهون في طبائع البلدان ويتجاورون في مواقع الامكنة . الم يصدر من المسلمين وهم في شبيبة دينهم اعمال بهرت الابصار وادهشت الالباب . الم يكن منهم مثل فارس والعرب والترك الذين دوخوا الممالك واستووا عَلَى كرسي السيادة فيها كان للمسلمين في الحروب الصليبية آلات نارية اشباه المدافع فزع لها المسيحيون وغابوا عن معرفة اسبابها . ذكر ملكام سرجم « انكليزي » في تاريخ فارس ان محمود الغزنوي كان يحارب وثني الهند بالمدافع وكانت هي الاسباب في انهزامهم بين يديه سنة ٤٠٠ من الهجرة وما كان المسيحيون لذلك العهد يعرفون شيئاً منها

فاي عون من الدهر اخذ بايدي الملة المسيحية فقدمها الى مالم يكن

في قواعد دينها واي صدمة من صدماته دفعت في صدور المسلمين فاخرتهم عن تعاطي الوسائل لما هو اول مفروض في دينهم . مقام للحيرة وموضع للعجب . ويظن ان لابد لهذا التخالف من سبب نعم وتفصيله يطول ولكن نجمل علَى ما شرطنا : ان الدين المسيحي انما امتد ظله وعمت دعوته في الممالك الاوربية من ابناء الرومانيين وهم على عقائد واداب وملكات وعادات ورثوها عن اديانهم السابقه وعلومهم وشرائعهم الاولى وجاء الدين المسيحي اليهم مسالماً لعوائدهم ومذاهب عقولهم وداخلهم من طرق الاقناع ومسارقة الخواطر لا من مطارق البأس والقوة فكان كالطراز على مطارفهم ولم يسلبهم ماورثوه عن اسلافهم ومع هذا فان صحف الانجيل الداعية للسلامة والسلم لم تكن لسابق العهد مما يتناوله الكافة من الناس بل كانت مذخورة عند الرؤساء الروحانيين ثم ان الاحبار الرومانيين لما اقاموا انفسهم في منصب التشريع وسنوا محاربة الصليب ودعوا اليها دعوة الدين التحمت آثارها في النفوس بالعقائد الدينية وجرت منها مُجرى الاصول ولحقها علَى الاثر تزعزع عقائد المسيحيين في اوربا وافترقوا شيعاً وذهبوا مذاهب تنازع الدين في سلطته وعاد وميض ما اودعه اجدادهم في جراثيم وجودهم ضراماً وتوسعوا في فنون كثيرة وانفسح لهم مجال الفكر فيها وكانت براعتهم في الفن العسكري واختراع آلات الحرب والدفاع مساوقة لبراعتهم في سائر الفنون

اما المسلمون فبعد ان نالوا في نشأة دينهم ما نالوا واخذوا من كل كمال حربي حظاً وضربوا في كل فخار عسكري بسهم بل تقدموا سائر الملل في فنون المقارعة وعلوم النزال والمكافحه ظهر فيهم اقوام بلباس الدين وابدعوا فيه وخلطوا باصوله ما ليس منها فانتشرت بينهم قواعد الجبر وضربت في الاذهان حتى اخترقتها وامتزجت بالنفوس حتى امسكت بعنانها عن الاعمال هذا الى ما ادخله الزنادقة فيما بين القرن الثالث والرابع وما احدثه السوفسطائية الذين انكروا مظاهر الوجود وعدوها خيالات تبدوا للنظر ولا ثبتها الحقائق وما وضعه كذبة النقل من الاحاديث ينسبونها الى صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم ويثبتونها في الكتب وفيها السم القاتل لروح الغيرة وان مايلصق منها بالعقول يوجب ضعفا في الهمم وفتورا في العزائم وتحقق اهل الحق وقيامهم ببيان الصحيح والباطل من كل ذلك لم يرفع تأثيره عن العامة خصوصاً بعد حصول النقص في التعليم والتقصير في ارشاد الكافة الى اصول دينهم الحقة ومبانيه الثابتة التي دعا اليها النبي واصحابه فلم تكن دارسة الدين على طريقها القويم الا منحصرة في دوائر مخصوصة وبين فئة معينة . لعل هذا هو العلة في وقوفهم بل الموجب لتقهقرهم وهو الذي نعاني من عنائه اليوم مانسأل الله السلامة منه .

إلا ان هذه العوارض التي غشيت الدين وصرفت قلوب المسلمين عن رعايته وان كان حجابها كثيفاً لكن بينها وبين الاعتقادات

الصحيحة التي لم يحرموها بالمرة تدافع دائم وتغالب لاينقطع والمنازعة بين الحق والباطل كالمدافعة بين المرض وقوة المزاج وحيث ان الدين الحق هو اول صبغة صبغ الله بها نفوسهم ولا يزال وميض برقه يلوح في افئدتهم بين تلك الغيوم العارضة فلا بد يوماً ان يسطع ضياؤها ويقشع سحاب الاغيان وما دام القرآن يتلى بين المسلمين وهو كتابهم المنزل وامامهم الحق وهو القائم عليهم يامرهم بحماية حوزتهم والدفاع عن ولايتهم ومغالبة المعتدين وطلب المنعة من كل سبيل لايعين لها وجها ولا يخصص لها طريقا فاننا لانرتاب في عودتهم الى مثل نشأتهم ونهوضهم الى مقاضاة الزمان ماسلب منهم فيتقدمون على من سواهم في فنون الملاحمة والمنازلة والمصاولة حفظاً لحقوقهم وضنا بانفسهم عن الذل وملتهم عن الضياع والى الله تصير الامور

---

## الدولة العثمانية

قالت جريدة الميموريال ديبلوماتيك انه لم يؤخذ عن الباب العالي خبر الى الآن عن المنشور الذي عزم على ارساله للمصريين إلا انه محرر تام وفيه ان الدول ستدعي الى المداولة التي قطعها اطلاق المدافع على سكندرية «المؤتمر» ولن يعدل الباب عن نشره إلا اذا قبلت انكلترا ان تكون مخابرتها معه في تسوية المسائل السودانية والمصرية بطريقة جدية «لا هزلية» ولم نزدد يقيناً بما ذكرته هذه الجريدة في ان الدولة العثمانية لاتتساهل في حقوقها على مصر وانها تبذل مافي

وسعها المدافعة عنها وكانت لنا ثقة تامـة بعزائم العثمانيين وانهم لابد ان يقدموا لصون بلادهم المصرية من استبداد غيرهم فيها

ولهذا نجزم بانه لايروق للدولة العثمانية ماذكرته جريدة الدلي تلغراف من ان المستر كلادستون سيجهر عن قريب بحماية حكومته للاقطار المصرية وانه سيخابر الدول في تحديد امد الحماية ولا يكون اقل من خمس سنوات وفي امله ان الدول لاتمانعه فيما يريد الاتفاق معها عليه في هذا الشان بل تعتبره حقاً قانونياً اوجبه بذل الاموال الانكليزية واراقة الدماء البريطانية . وفصلت هذا الخبر بعض الجرائد الفرنساوية وبوبته واشارت الى ما اجابت به بعض الدول

فليس مما يخطر ببالنا ان الدولة العثمانية توافق علَى ما تطلب انكلترا لو فرضنا ان الدول سمحت للانكليز بحمايتهم لمصر مدة محدودة او غير محدودة فان الحوادث لا تؤمن وتقلبات الايام لا ثقة بها فيمكن في خمس سنوات بل في اقل منهـا ان تتبدل القواعد السياسية بل ينقلب وجه السياسة انقلاباً لا يعرف والسياسيون لهم في كل حادث علة لمحو المعاهدات وتأويل الوثاق .

---

## انكلترا في سواحل البحر الاحمر

وقع ما انبات به الجرائد الانكليزية من بضعة ايام فان الجيوش البريطانية زحفت لملاقاة عثمان دجمه بعد ان قاست اليم العذاب من وهج الحر ولهيب الشمس واصيب منها عدد وافر بالوهن والضعف حتى عجزوا عن مداومة السير وصابر بقية العسكر في زحفه وانتظموا علَى اشكال مربعات تشاكل ما انتظموا عليه في الموقعة الماضية إلا انهم لم يتلاقوا مع خصمهم وافاد التقرير الانكليزي ان السبب في عدم الالتحام

وصلت العساكر الى قرية تمانيه ولم تجد عنها مدافعا فاحرقتها ورجعت الى سواكن ولا يخفى ان جميع اخبارهم قبل هذا الزحف كانت متفقة على ان عثمان يبعد عن تمانيه بتسعة اميال وان مسيرهم هذا كان لملاقاته حيث يعتصم فلم يكن هناك داع لحرق قرية تمانية ولا الاخبار بانه لم يوجد مدافع عنها إلا ما تعود عليه الانكليز في حروبهم اذا لم يصادفوا ظفراً يحرقون ويخربون وان لم يكن من يصيبونه باعالهم محارباً لهم حتى يقولوا ظفرنا واحرقنا واتلفنا · وورد الى الجرائد الفرنساوية ان تقهقر عثمان انما كان ليحشرهم بين شعاب الجبال ثم يغير عليهم ويفتك بهم كما فعل رئيسه (محمد احمد) بعساكر الجنرال هكس ويظهر انهم لما احسوا بهذه المكيدة ووجدوا من انفسهم ضعفاً عن مقاومة العرب في جبالهم كروا راجعين الى سواكن ومحتجين بشدة الحر ستراً للعجز وتقديماً لبارد العذر والجرائد الانكليزية في قلق واضطراب شديد ولهج اغلبها بحث حكومتها على استدعاء العساكر من سواحل البحر الاحمر متعللة بانها وان كانت من حامية الهند ولها جلد عَلَى احتمال الحرارة الا ان اثر الحر السوداني ظهر فيها بسرعة شديدة ويخشى عليها من التلف الكلي واحرى ان يخاف عَلَى سواها ممن لم يفارقوا انكلترا الا لحرب السودان · ويغلب على الظن انهم شعروا بقوة محمد احمد وثبات عثمان والتهاب الحمية في قلوب المسلمين بتلك الاطراف فاستفزهم ذلك الى اخلاء وجوههم وخوفاً من ان يحل بجيوش السودان الشرقي ما حل بعساكر الجنرال هكس

وتستروا بالشكوى من شدة الحر واحتدام نار القيظ مع ان وهج الحرارة في جنوب الهند حيث كانت تحل هذه العساكر كما ذكرته جرائدهم اشد منه في سواحل البحر الاحمر

وما قاله الجنرال كراهام والاميرال هفيت ان الحركات العسكرية قد انتهت عَلَى شطوط البحر الاحمر يثبت اعتراف هذين القائدين بعجزهما عن فتح الطريق ما بين البحر الاحمر وبربر ومساعدة كوردن من هذه الطريق وبناء عَلَى ما ابدياه من اليأس صدرت الاوامر الى الجنرال كراهام باخلاء المواقع الحربية واجلاء العساكر عنها والخروج من سواكن بما يمكنه من السرعة واعقب الامر اجتماع العساكر باسرها في تلك المدينة ويقال ان فرقة منها تسافر في التاسع والعشرين من مارس الى مصر وانكلترا . وهذا الامر لا ريب يعده اشياع محمد احمد والمذعنون لدعوته فتحاً الهياً وتايداً ربانياً فيقوى اعتقاد المخلصين له ويقطع شكوك المترددين في قبول دعواه ولربما يذهب الوهم بالسذج منهم الى ان الله ايدهم بالملائكة المسومين فكشفوا عنهم عدوهم وبعد هذا تجتمع كلمة القبائل وتثبت اقدامهم في مواقف القتال ويزداد حرصهم عَلَى تعميم دعوى محمد احمد ومغالبة من لم يذعن لها ويكون هذا الظفر الغريب اقوى برهان لهم عَلَى صدق دعواهم

هذا ما ادت اليه سياسة الدولة الانكليزية التي وطئت باقدامها ارض مصر لاخماد الفتن لم تجلب مداخلتها إلا تعالي اللهب وقوة

الضرام وبعد ماسقط في يديها وخابت في سياستها تجافت عن تسليم
الامر لاربابه القادرين علَى تلافيه من المسلمين حتى يحصل الامن
للاجانب والوطنيين وتحقن الدماء وتحفظ الاموال وعمدت الى الاستنجاد
بحكومة الحبش لحرب السودان ولم ياخذها خجل في ذلك وهي
تدعي انها حاملة لواء التمدن والقائمة بنصرة الانسانية وتتلوا ايات الانجيل
اناء الليل واطراف النهار ثم تستدعي حكومة خشنة غير مهذبة كحكومة
الحبش لمقاتلة قوم اخرين وان كانوا ليسوا باقل منهم خشونة لتشتبك
حرب بربرية تحرق فيها المدن والقرى وتسفك فيها الدماء الغزيرة
ويفتك فيها بالاولاد والنساء والشيوخ ومن لاجريمة لهم حتى يفني
بعضهم بعضا ولم تبال في التماس هذه المساعدة ان تصرح للحكومة
الحبشية ان الغرض منها كبح المسلمين في السودان واضعاف قوتهم
لتثير بذلك حرباً دينية تذكر العالم بالحروب الصليبية · فقد جاءت
الاخبار الى الجرائد الفرنساوية · بان دولة انكلترا تلتمس من يوحنا
ملك الحبشة ان يمدها بجيوش للدفاع عن سواحل البحر الاحمر لعجزها
عن حمايتها بنفسها واطفاء ثورة المسلمين واخضاعهم وبعثت اليه قائد
اسطولها ليتفق معه على شروط هذه المساعدة وما يغنمه بعد القيام بها
وفي جريدة الميموريال ديبلوماتيك ان من جملة ماتطلبه انكلترا من
الحبش فضلاً عن الانجاد الحربي ان يتخلى لها عن جزيرتين في البحر
الاحمر لتحل فيهما بعضا من عساكرها وله من العوض مايكافي

الامرين جميعا ·

يريد محبنا الصادق ان يقدم للحبش جزاء من اراضينا مكافاة له على مايريد منه ولم يغفل عن مراعاة المرابحة التجارية حسب عادته ترغب الى الحبش ان يتنازل له عن املاك في البحر الاحمر فليعتبر المعتبرون ·

## خرطوم

نوهنا مراراً بما للمسلمين عموماً والمصريين خصوصاً من الانقباض عن حرب اخوانهم واراقة دماء ملتهم بمجرد اوامر تصدر اليهم من مخالفهم في الجنس والاعتقاد لايعلمون لها عاقبة ولا يدرون من يجتني ثمرتها بل يوقنون انهم انما يقتلون اخوانهم ليورثوا ارضهم لقوم اخرين ربما كانوا اعدائهم او يكونون اعدائهم ولهذا لم ياخذنا عجب من خذلانهم لهكس في السودان الغربي ولا لباكر في السودان الشرقي ولا مما بلغنا في هذه الايام من خذلان كوردون في خرطوم ولم يختلج في صدرنا ولا في خطرات انفسنا ان انهزامهم في هذه المواقع منشاؤه الجبن والخور او الاختلال والنقص في الادب العسكرية ولكن نعلم انهم يفضلون الموت بيد اخوانهم على الظفر بهم لتكون اموالهم وديارهم غنيمة لصاحب امرهم من الاجانب · اما الجرائد الانكليزية وقواد الانكليز فهم يبالغون في جبن العساكر المصرية

واختلالها ليتطرقوا بذلك الى مافي عزم حكومتهم من طرد الجيش المصري الوطني واقامة جيش انكليزي مقامه حتى يتمكنوا بجيشهم ان ينالوا ماتطمح اليه انظارهم في المستقبل ·

ومن هنا لا يستغرب عارف بحقيقة الامر ماذكره مراسل التمس في خرطوم من ان كدردون باشا عندما اشتد عليه الحصر من اشياع محمد احمد خرج بالفي جندي من الجنود المصرية وبعض العساكر الغير المنظمة ( الباشبوزق ) ليفرق المحاصرين ويبعدهم عن ابواب المدينة فلم تثبت الجنود لاول الملاقاة وانحاز منهم خمسة ضباط الى قبائل العرب وعمد اثنان من امرائهم ( بشوات ) الى قتل من كان عَلَى المدافع منهم ليطلقها عَلَى اخوانهم التابعين لمحمد احمد ويقال ان كوردون قبض عَلَى الاميرين ووضعهما تحت المحاكمة العسكرية وآخر الامر اضطر كوردون الى الدخول وراء الحصون بعد ان تبدد جيشه وقتل منه مئتان عَلَى ما رووا ولم يقتل من الثائرين الا اربعة وغنم العرب من ذخائر جيش كوردون مقداراً وافراً مع ان المهاجمين منهم كانوا فئة قليلة لاسلاح لهم الا الرماح والحراب وجيش كوردون كان الفي رجل شاكي السلاح من الطرز الاوربي الجديد

هذا يكون من المصريين لانهم تحت قيادة اجنبي يامرهم باوامر دولة اجنبية ولو كانوا في امرة امير مسلم مصري ولهم ثقة بعاقبة ظفرهم ان تكون لبلادهم وملتهم لرأينا منهم ما راى العالم وشهد به الكون لهم

من الشجاعة والاقدام ايام محمد علي وابراهيم باشا

وبالجملة فقد ارجع كوردون بعد تغلب الثائرين حاميته الى مامنه في خرطوم يوم السادس عشر من شهر مارس (الماضي) ويقول مراسل التمس انه يمكنه التمنع في الحصون بعض ايام الا انه لم يجرأ عَلَى الخروج مرة ثانية

الجرائد الانكليزية تحكي ما هال اهل بريطانيا من مصيبة كوردون وتنذر بخطر عظيم يحل به وفي جريدة الدلي تلغراف ان هلاك كوردون او وقوعه في اسر محمد احمد يذهب بالاعمال الحربية التي قامت بها العساكر الانكليزية في السودان ويجعلها هباء كأن لم تكن ويزيل اثر تلك المواقع الدموية فتكون نسياً منسياً وقالت جريدة الستاندر ليس من الممكن لنا ان نتأخر دقيقة واحدة عن العمل إلا اذا اردنا ان نلقي بكوردون الى هاوية الهلاك وبالسودان الى الفوضى (نعم لا بد ان يخافوا عَلَى السودان من الفوضى كما خافوا على مصر منها) وفي التمس لابد لانكلترا ان تظهر عزيمتها في الاحوال الحاضرة وتأخذ في عملها بالشدة حتى يعلم ذلك منها عند الكافة من الانكليز ومن آمالها ان الامة الانكليزية تؤيد الحكومة فيما تعزم عليه وانه لاسبيل لانقاذ كوردون إلا تصميم الحكومة الانكليزية عَلَى ماتريد (ولم تفصح التمس عن تلك العزيمة ماهي ولا ماتصمم عليه الحكومة ماهو لعل كل ذلك هو هذا : لابد ان نفعل ولا بد ان نترك ولا بد ان

نكون ولا بد ان لانكون )

قالت جريدة التان الفرنساوية ان هذا الخطب الجديد احدث من القلق في انكلترا مالا مزيد عليه وعموم الناس فيها يعتقدون انه ان لم ترسل الحكومة جنوداً لانجاد كوردون فهو هالك لامحالة وجميعهم يعلمون مقدار التبعة التي تحملها الوزارة ( الانكليزية ) اذا مات اواسر كوردون فانها هي التي القت به في هذه التهلكة والجرائد عموماً على اختلاف مشاربها متفقة عَلَى القول بان موت كوردون باشا يكون وصمة في شرف انكلترا لاتمحوها الايام ·

ان ناظر الجهادية الانكليزية يحاول سائليه من الحزب المضاد في مجلس النواب ويراوغهم في الجواب ويتملل بان الحكومة لم تعد المجلس وعداً صريحاً بان تبين مقاصدها في السياسة المصرية ويزعم انه لايمكن ان يفيده بتفاصيل عن احوال خرطوم لانقطاع الاخبار لكنه يعترف بهزيمة الجنرال كوردون وبما هو فيه من الشدة والضيق إلا ان اللورد نور ثبورك لم يزل مصراً عَلَى طلبه من الحكومة بيان سياستها في المسائل المصرية والسودانية بالتفصيل وقال اللورد غرانفيل في مجلس اللوردات انه لا يرى من السهل في هذه الاوقات ان تفتح الطريق بين سواكن وبربر وخطا القائلين بسهولته وافاد المجلس بالفشل الذي حل بالجنرال كوردون

## اماني انكلترا في حركات محمد احمد

صرح اللورد غرانفيل في مجلس اللوردات بان المقاومة الشديدة التي لاقوها من قبائل العرب ورئيسهم عثمان في سواحل البحر الاحمر لم يكن القصد منها إلا الرغبة في تمكين سلطة محمد احمد في البلاد السودانية يريد من هذا انه لم يحملهم عَلَى الثبات والترامي عَلَى الموت عدوانهم للانكليز ولا طمعهم في توسيع الفتح وانما كان الحامل هو الدفاع عن شوكت محمد احمد في السودان خاصة . وهذا من اللورد اما غفلة او تغافل عن لواحق دعوى المهدوية بل لوزامها التي لا تنفك عنها فان القائم بهذه الدعوى لا يقف في سيره عند غاية ولا يقنع بملك وانما يريد بسط دعوته في اقطار العالم واحياء الاوامر الالهية التي جاء بها صاحب شريعته الذي يدعي النيابة عنه في تبليغها وصيانتها في نفوس الناس كافة وسواء كان صادقاً في دعواه او كاذباً فلن يتم له امر ولن تتمكن له سلطة في بقعة من بقاع الارض سوداناً كان او مصرا او غيرها من البلد ان إلا بتقدمه الى ما ورائها حتى يعلي كلمة دينه ويرد الى الحق من انحرف عنه ويكون له التصرف التام في قلوب المسلمين وياخذ منها مكاناً عليا يشرف منه عَلَى مطامح دعواه في غيرهم من الامم وسواء يسر الله له النجاح في ذلك او باء بضده . هذا لا كلام لنا فيه الآن ولكنا نتكلم في الخصائص الطبيعية لهذه الدعوى العظيمة وبعد الوقوف عَلَى ماينا يسقط من النظر قول اللورد غرانفيل في مجلس اللوردات ان حكومته لم يرد لها خبر يحملها عَلَى الظن باستعداد محمد احمد لقبول امارة كوردفان والاكتفا بها ولا يعلم هل قبول محمد احمد لتلك الولاية يكون حجاباً بينه وبين التقدم الى سواها فقد علمت ان محمد احمد لم يقم بدعوى الملك ولا طلب حق له في الامارة كان يرثه عن ابائه وانما قام بدعوى لا نهاية لاطرافها الا عند حدود السطوة الاسلامية فليس يكافي قوة دعوة اسلامية الا عزم اسلامي وان يكافح هذا المدعي ويرده

الى قدره إلا رجال مسلمون يدافعون الدعوى بما يقوى عَلَى اضعافها او محوها فان لم يرد لحكومة اللورد خبر الى الان عما ذكره فليطمئن قلبه لعدم وروده في المستقبل ولا نظن خبراً ياتيه إلا بنقيض ما توهمه نسأل الله حسن العاقبة

بعد تحرير هذه الاحرف جاءَت الاخبار مصدقة لما قلنا ففي تلغراف من مكاتب التمس في خرطوم ان ثلاثة دراويش جاؤا مرسلين من قبل محمد احمد الى الجنرال كوردون وارجعوا اليه علامات الشرف التي كان بعث بها الى مرسلهم وبلغوه ان محمد احمد يرفض لقب امير كوردفان وينصح الجنرال ان يدخل في دين الاسلام فهو خير له

---

## الحزم والعزم

ان ابناء الامم الغربية اذا عمدوا الى قصد لا يفترون في طلبه وعلو الهمم فيهم تجعل لديهم كل صعب سهلاً وكل بعيد قريباً يقتحمون المخاطر لاكتساب الشرف ويتجشمون المصاعب للوصول اليه وبلغوا من محبة المجد حداً لا يرونه غذاء لارواحهم فقط بل عدوه من مادة النماء لابدانهم فهم يفرقون خوفاً اذا عرض وهم لفواته خشية من هلاكهم وذهاب حياتهم لهذا ترى الرجل منهم يجوب فيافي افريقيا ويتسنم جبال سيبريا ويخالط قبائل وشعوباً لا يعرف لهم لغة ولا يألف لهم عادةً ولا اخلاقاً ويتكبد مشاق الحر والبرد والجوع والعطش وينازل الموت مع من يخالطه من تلك القبائل البعيدة عنه في جميع اوصافهم وهو في كل وقت يقع بين انياب المنية منهم ثم يخلص بما يقتدر عليه من الوسائل . كل هذا يحتمله طلباً لشرف يكسبه لذاته او ابتغاء مجد يحصله لامته

ومن هولاء الرجال بل من احزمهم واجلهم صديقنا الهمام البطل الشهير المستر اوكلي احد نواب البرلمان الايرلنديين جاء الينا من اشهر عَلَى عزيمة السفر

الى عبيد وسألنا ان نقدم له ما يسهل له الوصول مع الامن على حياته فاجبناه بتحرير رقائم الى من لهم اليد الطولى في مساعدته ووردت منه المكاتيب تبشرنا بنوال مبتغاه وفي هذه الايام جاءتنا تلغرفات بوصوله ومنهم رجال من عظماء الفرنسا وبين الاحرار ذهبوا الى مثل مقصده وتوسلوا بمثل وسائله وهم اليوم يتوسطون الطريق ونرجو لهم سلامه الوصول

ورجاؤنا ان يكون في هولاء اسوة الشرقيين لا تقعدهم الاوهام الباطلة ولا تنيمهم الاحلام الكاذبة ولقد كان لهم في اسلافهم اسوة حسنة ولكن من الاسف نحتاج في تذكيرهم بما لهم من سابق المجد الى ذكر احوال الحاضرين من غيرهم ولله الامر من قبل ومن بعد

---

## اسطورة

ذكروا في اساطير الاولين ان هيكلاً عظيماً كان خارج مدينة اصطخر وربما اوى اليه بعض سراة الليل اذا اشتدت بهم وحشة الظلام وما اوى اليه احد إلا غالته المنية فياتي طلاب اثره لقص خبره فيدخلون الهيكل في ضو النهار فيجدبه ميتاً ثم لا يهتدون لسبب موته لسلامة بدنه من كل ما يعهد سبباً للموت واشتهر امر الهيكل بين السابلة والقطان واخذ كل قاصد حذره من المبيت به حتى ضاقت الدنيا برجل فاختار الموت على الحياة وصعب عليه انتحار نفسه بيده فذهب الى الهيكل لعله يصادق منيته فاذا بالقرب منه رجال نصحوه وحذروه عاقبة الهلاك فلم يصغ اليهم وقال انما اتيت لتلك العاقبة وانفلت من نصحائه الى حيث يظن مهلكه فلما توسط الهيكل فاجاته اصوات مزعجه هائلة كأن جمعاً عظيماً يخاطبه هانحن قد اتينا لاتلافك هانحن قد اتينا لازهاق روحك هانحن وصلنا لتمزيق بدنك وسحق عظامك فصاح اليائس الا فاقدموا فقد سئمت الحيوة ولم يتم كلامه إلا

وقد حدثت قرقعة شديدة وانحل الطلسم وانشق الجدار وتناثرت منه الدراهم والدنانير وتفتحت ابواب الكنوز فاطمان الخائف ونام حتى اصبح ولما اضحى النهار وجاء الواقفون على خبره ليحملوا جنازته وجدوه فرحاً مستبشراً يسألهم بعض الاوعية لحمل ما وجده من الذهب والفضة فاستخبروه قصته فبعد البيان علموا ان هلاك من هلك انما كان بالفزع من تلك المزعجات التي لا حقيقة لها

بريطانيا العظمى هيكل عظيم ياوي اليه المغرورون اذا اوحشت مظلمات السياسة فتدركهم المنية بمزعجات الاوهام وكم هلك بين جدرانه من لا مرية لهم ولا ثبات لجاشهم واخشى ان يسوق اليأس اليه قوي المريرة ماقت الحياة فما يكون إلا هنيهة يصعد فيها صوت اليأس فينقض الجدار وينحل هذا الطلسم الاعظم



# باريس

يوم الخميس في ١٤ جمادي الثانية سنة ١٣٠١ و ١٠ افريل سنة ١٨٨٤

اخذت دولة بريطانيا في معاملة الشرقيين لهذه الايام طريقاً غير طريقها المعروف وهي تعلم ان نجاحها في اعمالها لديهم وبسطة ملكها فيهم واقتطاف ثمرات جناتهم انما كان بذاك الطريق المعهود . كأني اراها اليوم اكتنهت حقائقهم وسبرت خلائقهم ووصلت الى مكنونات صدورهم تجاوزت من ظواهرهم الى ضمائرهم وادات بخراطيمها الى قلوبهم فاحست سكوناً فحسبته يبساً من شدة الجبن وسرت بدقتها في اوعية دمائهم فشعرت منها بفتور ظنته وقوفاً من شدة الضعف فكان من حسبانها انهم في نهاية العجز عن اعمالهم والقيام بشؤنهم او انست منهم الركون الى المراتب التي نقلت عن معانيها الاصلية وجردت عن مدلولاتها كناظر ووزير ووالٍ وامير وهي اشبه بقباب عاليه إلا انها خاوية خالية فكان من زعمها ان امراء الشرق شغلتهم بهرجة هذه الصور الظاهرية حتى انستهم منافعهم الحقيقية وضرورات حياتهم الجنسية او الملية وقنعوا بما يشيده الوهم ويزينه الخيال هكذا ظنت كما تدل عليه اعمالها ولم يكن ذلك معهوداً منها

دخلت دولة الانكليز بلاد الهندبين ومدت عينها الى ما متعهم الله به من اراضيهم وطمحت الى اختطافها من ايدى المسلمين إلا انها ذهبت مذهب اللين واللطف وخفض جناح الذل والظهور في البسة الخضوع والخشية وصابرت على هذا السير ازماناً تقطع مسافات كثيرة في مدة طويلة

نعم كانت تتدرج في نقض اساس السلطنة التيمورية حجراً حجراً وتتملك اراضيها قطعة بعد قطعة لكن بدون تعرض للسلطنة الظاهرية ولا مس لنفوذها .

كانت تغري الولاة من النوابين والوجوات بالخروج عَلَى السلطان التيموري ثم تنوب عنه بالعساكر الانكليزية والصينية للتغلب عَلَى الخارجين تحت اسم الملك ولا تمس رسومه الملوكية بل تلقب نفسها خادمة مأمورة . هكذا كان سيرها وهو المألوف من عوائدها .

اما في مصر فقد اظهرت مقاصدها لاول خطوة . باكورة اعمالها بعد دخول تلك البلاد غل ايدي الحكومة ومعارضتها في جميع اعمالها وصدها عن تعاطي شؤونها وربما كان يخيل للناظر في حركات تلك الدولة ايام كانت تهيء اسباب الفتنة السابقة ومساعيها لتقوية ثورة السودان انها تسلك سبيلها في الهند ولكن يرى في منعها السلطان العثماني عن المداخلة في اصلاح بلاده المصرية والسودانية مع ماله فيها من الحقوق الشرعية والقانونية منعاً صريحاً وفي معارضة ولاة مصر وحكامها في كليات الامور وجزئياتها انها انحرفت عن مشربها واخذت مذهباً غير مذهبها .

كليفورلويد مستشار الداخلية في مصر وهو بحكم وظيفته من الطبقة الوسطى في مأموري الحكومة يتحكم عَلَى جميع الوزرا المصريين ويعارضهم في تصرفهم ويضع للبلاد شرائع وقوانين من تلقاء نفسه ويخالف توفيق باشا في اوامره ( إلا انه لا يحسب عاصياً حتى الجأوا نوبار باشا رئيس النظار الى تقديم استعفائه بعد العجز عن مقاومته وضاق صدر توفيق باشا من صلابته في ارائه ولم تر الحكومة الانكليزية عزله وابداله بغيره وزعمت انها لو عزلته لاهانت تاج بريطانيا العظمى ثم عالجت هذا الارتباك بتوجيه اوامرها الى كليفورلويد بان يقف عند حدود وظيفته ولا يتجاوز دائرة اعماله التي تسمح له بها طبيعة الوظيفة وخصائصها المحدودة وكان للظنون مجال لحسن الظن بدولة بريطانيا . غير ان جريدة التمس كشفت القناع ولم تبال بما يخدش خواطر الامراء الشرقيين ازدرا وامتهانا ومزقت الستار الذي اقامته حكومتها حجابا لمقصدها في الزام كليفورلويد بما الزمته فقالت ان وزارة نوبار باشا مولفة من دمي ( صور وتماثيل ) نظمت في

اسلاك اطرافها بيد الحكومة الانكليزية تحركها كيفما شاءت فعلى كليفور لو يد ان يدير الشئون المصرية بواسطة هذه الالاعيب تريد ان الحل والعقد في جميع الاحوال انما هو للوزارة الانكليزية لكن من وراء الحجاب ثم اعترضت هذه الجريدة عَلَى اقامة هذا الحجاب فقالت انه وان كان مفيداً إلا انه يضر بمصالح انكلترا ومصر معاً ( وكان على الحكومة الانكليزية ان تجهر بولاية الاحكام في مصر كما صرحت بذلك مرارا ٠

اسرعت دولة انكلترا في سيرها الى ماتروم في الاقطار المصرية بل تهورت عَلَى خلاف عادتها وقد يكون مع المستعجل الزلل ٠ لانظن من الحكمة ما اتته من الاعمال في مصر وربما وجب عليها تدارك ما فرط منها ٠ ان محمد احمد شمخ امره وعظم خطره وهو من ورائها لا عائق له في سيره والقوى تجتمع اليه يوما بعد يوم وبعد ما تراه في غير هذا المحل من اخباره جاءت اواخر الاخبار بان المواصلات انقطعت بين القاهرة وبين بربر بالمرة وان جماهير الثائرين يزيد عددهم حول مدينة بربر وقتاً بعد وقت لقصد محاصرتها ويغلب عَلَى ظن الكافة انهم لابد ان يغيروا عَلَى المدينة بعد قليل و يلتحمون مع حاميتها بموقعة يكون فيها الفصل وان مدير بربر اعياه الالحاح عَلَى الحكومة لتنجده بعساكر انكليزية ليفرجوا عن المدينة و ينقذوا حاميتها و إلا هلكوا ٠

فما ركبته انكلترا من طريق التصرف في الادارات المصرية يخلف ظن المصريين فيها و يقطع املهم من وفاء مواعيدها و يوجد عليها نفوس الامراء منهم و يوغر صدورهم ويحقق لدى العلماء ان من قصدها التصرف في ولاية بلادهم كما يتصرف الملاك فيلتجئون بحكم الضرورة الى تلبية محمد احمد في دعوته او مساعدته عَلَى بعض اعماله او اتخاذ لهم بين يديه وفتح الابواب له ولا نظن ان انكلترا تخفى عليها ان علماء مصرهم اساتذة لعلماء المسلمين شرقاً وغرباً وان الجامع الازهر معهد العلوم الشرعية تسير اليه الركاب من جميع الاقطار و يقصده المسلمون من كل ناحية لدارسة الدين وروايته فلو حزبهم الامر واوعزهم الصبر

وراو ولاية الدين في قبضة من ليس منهم فجرد اشارة خفيفة وايماء الى موافقة محمد احمد سراً كان او جهراً كاف لايقاد نار الفتنة في جميع ارجاء البلاد الاسلامية وتسابق القلوب الى الاعتقاد بالمدعي والتفاني تحت رايته وليس في استطاعة دولة انكلترا ان تتصرف في اهواء القلوب ولا حركات الافكار وان اسلحتها الجديدة لاتبدد جحافل الخواطر وشتان بين هذه الفتنة وبين التي يسمونها فتنة عرابية نسأل الله العافية وحسن العاقبة ·

---

## الجرائد الانكليزية والعروة الوثقى

لو نادينا الغافلين ان انتبهوا والنائمين ان استيقظوا واللاهين بحظوظهم او امانيهم واهامهم ان التفتوا ولو انذرنا اهل مصر بان الانكليز لو ثبتت اقدامهم في ديارهم لحاسبوا الناس عَلَى هواجس انفسهم وخطرات قلوبهم بل عَلَى استعداد عقولهم لما عساه يخطر ببالهم لقال الناس اننا نبالغ في الانذار ونغرق في التحذير ولو بينا لهم ان الانكليز يوأخذون الابناء بذنوب الاباء والاحفاد بجرائم الاجداد ويطالبون الذراري بدفائن اسلافهم وان لم يكن للخلف علم بما ترك السلف لعدوا هذا البيان مناشطا في المقال وميلا عن الاعتدال · ولو روينا لهم ان في قلوب الانكليز حقداً وضغينة على كل ايراني سوا كان من الافراد او الوجوه ويسيئون معاملتهم حيثما وجدوا من بلاد الهند ويمقتونهم مقتاً شديداً لان نادر شاه من ملوك العجم جاء الى الهند فاتحاً عَلَى عهد السلطنة

التيمورية واستولى علَى خزائن الاموال في دهلي واخذها الى بلاده قبل استيلاء الانكليز علَى تلك المملكة بما ينيف عن قرن ويعضون الانامل من الغيظ ويحرقون الارم من الاسف على مـا اخذه نادر من اموال دهلي وحرمانهم من تلك الاموال ويحملون هذا الوزر علَى عاتق كل ايراني لحسبوا ذلك منا تعاليًا ولو قصصنا عليهم مـا يعامل به الانكليز رعاياهم في الهند عمومًا والمسلمين خصوصًا وانه يكفي لنفي عالم من علماء المسلمين الى جزائر اندومان ان يعترف بانه معتقد ببعض ايات من القرآن لانكروا علينا ما نقول لبعدهم عن تلك الاقطار وعدم وقوفهم علَى احوالها ولسنا الان بصدد اقناع المصريين بما نعلم من احوال الانكليز ولا نريد اقامة الدليل علَى ما نعرفه من احكام سلطتهم فـلا نذكر ولا نبين ولا نحكي ولا نقص ولكن نعرض عليهم نموذجًا من المعاملة لعله يكون للمتبصرين مرآة تحكي ما غيب عنهم من لوازم السلطة الانكليزية

عزمنا على انشاء جريدتنا هذه فعلم بذلك بعض محرري الجرائد الفرنساوية فكتبوا عنها قبل صدورها غير مبينين لمشربها ولا كاشفين عن حقيقة سيرها فلما وقف علَى الخبر محررو الجرائد الانكليزية المهمة اخذتهم الحدة واحتدمت فيهم نار الحمية واندروا حكومتهم بما تؤثر هذه الجريدة في سياسة الانكليز ونفوذها في البلاد المشرقيه ولجوا في اغرائها بها والحوا عليها ان تعد كل وسيلة لمنع الجريدة عن الدخول في البلاد الهنديه والبلاد المصرية بـل تطرفوا فنصحوها ان تلزم الدولة العثمانية

بالحجر عليها . كل هذا كان منهم قبل صدور اول عدد من جريدتنا وقبل ان يقف ولا واحد منهم علَى مذهبها السياسي مع ان هذه الجريدة لم تنشأ لاثارة الخواطر ولا لايقاد الفتن وانما انشئت للمدافعة عن حقوق الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً وتنبيه افكار بعض الغافلين منهم لما فيه خير لهم ولقد صدرت سالكة جادة الاعتدال ذاهبة مذهب الاستقامة والعدل كما يظهر لكل من اطلع عليها . فليعتبر المعتبرون بهذا الاجحاف والاعتداء والقصاص قبل الجناية ومن كان سمندري الطبع فليهنا له العيش في ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب ولكن فلتعلم الحكومة الانكليزية اننا لا يعجزنا بث افكارنا في البلاد المشرقية سواء كان بهذه الجريدة او بوسيلة اخرى اذا دعا الحال فان انصار الحق كثيرون

---

## واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا

ان للمسلمين شدة في دينهم وقوة في ايمانهم وثباتاً علَى يقينهم يباهون بها من عداهم من الملل وان في عقيدتهم اوثق الاسباب لارتباط بعضهم ببعض ومما رسخ في نفوسهم ان في الايمان بالله وما جاء به نبيهم صلى الله عليه وسلم كفالة لسعادة الدارين ومن حرم الايمان فقد حرم

السعادتين و يشفقون علَى احدهم ان يمرق من دينه اشد مما يشفقون عليه من الموت والفناء وهذه الحالة كما هي في علمائهم متمكنة في عامتهم حتى لو سمع اي شخص منهم في اي بقعة من بقاع الارض عالماً كان او جاهلاً ان واحداً ممن وسم بسمة الاسلام في اي قطر ومن اي جنس صبا عن دينه رايت من يصل اليه هـذا الخبر في تحرق وتأسف يلهج بالحوقلة والاسترجاع ويعد النازلة من اعظم المصائب على من نزلت به بل وعلى جميع من يشاركه في دينه ولو ذكرت مثل هذه الحادثة في تاريخ وقراها قارئهم بعد مئين من السنين لا يتمالك قلبه من الاضطراب ودمه من الغليان ويستفزه الغضب ويدفعه لحكاية ما رأى كانه يحدث عن غريب او يحكي عن عجيب

المسلمون بحكم شريعتهم ونصوصها الصريحة مطالبون عند الله بالمحافظة علَى مايدخل في ولايتهم من البلدان وكلهم مأمور بذلك لافرق بين قريبهم وبعيدهم ولا بين المتحدين في الجنس ولا المختلفين فيه وهو فرض عين على كل واحد منهم ان لم يقم قوم بالحماية عن حوزتهم كان على الجميع اعظم الآثام ومن فروضهم في سبيل الحماية وحفظ الولاية بذل الاموال والارواح وارتكاب كل صعب واقتحام كل خطب ولا يباح لهم المسالمة مع من يغالبهم في حال من الاحوال حتى ينالوا الولاية خاصة لهم من دون غيرهم وبالغت الشريعة في طلب السيادة منهم على من يخالفهم الى حد لو عجز المسلم عن التملص

من سلطة غيره لوجبت عليه الهجرة من دار حربه . وهذه قواعد مثبتة في الشريعة الاسلامية يعرفها اهل الحق ولا يغير منها تاويلات اهل الاهواء واعوان الشهوات في كل زمان .

المسلمون يحس كل واحد منهم بهاتف يهتف من بين جنبية يذكره بما تطالبه به الشريعة وما يفرض عليه الايمان وهو هاتف الحق الذي يُبقي له من الهامات دينه ومع كل هذا نرى اهل هذا الدين في هذه الايام بعضهم في غفلة عما يلم بالبعض الاخر ولا يالمون لما يالم له بعضهم فاهل بلوجستان كانوا يرون حركات الانكليز في افغانستان عَلَى مواقع انظارهم ولا يجيش لهم جاش ولم تكون لهم نعرة عَلَى اخوانهم والافغانيون كانوا يشهدون تداخل الانكليز في بلاد فارس ولا يضجرون ولا يتململون وان جنود الانكليز تضرب في الاراضي المصرية ذهاباً واياباً تقتل وتفتك ولا ترى نجدة في نفوس اخوانهم المشرفين على مجاري دمائهم بل السامعين لخريرها من حلاقيمهم الذين احمرت احداقهم من مشاهدها بين ايديهم وتحت ارجلهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم

تمسك المسلمون بتلك العقائد واحساسهم بداعية الحق في نفوسهم مع هذه الحالة التي هم عليها مما يقضي بالعجب ويدعو الى الحيرة ويسوق الى بيان السبب نخذ مجملاً منه : ان الافكار العقلية والعقائد الدينية وسائر المعلومات والمدركات والوجدانيات النفسية وان كانت هي الباعثة عَلَى الاعمال وعن حكمها تصدر بتقدير العزيز العليم لكن

الاعمال تثبتها وتقويها وتطبعها في الانفس وتطبع الانفس عليها حتى
يصير ما يعبر عنه بالملكة والخلق وتترتب عليه الآثار التي تلائمها

نعم ان الانسان انسان بفكره وعقائده إلا ان ماينعكس الى مرايا عقله
من مشاهد نظره ومدركات حواسه يؤثر فيه اشد التأثير فكل شهود
يحدث فكراً وكل فكر يكون له اثر في داعية وعن كل داعية ينشأ عمل
ثم يعود من العمل الى الفكر ولا ينقطع الانفعال بين الاعمال والافكار
ما دامت الارواح في الاجساد وكل قبيل هو للآخر عماد

ان للاخوة وسائر نسب القرابة صورة عند العقل ولا اثر لها في
الاعتصاب والالتحام لولا ما تبعث عليه الضرورات وتلجئ اليه الحاجات
من تعاون الانسباء والعصبة عَلَى نيل المنافع وتضافرهم على دفع المضار
وبعد كرور الايام عَلَى المضافرة والمناصرة تاخذ النسبة من القلب ماخذاً
يصرفه في آثارها بقية الاجل ويكون انبساط النفس لعون القريب وغضاضة
القلب لما يصيبه من ضيم او نكبة جارياً مجرى الوجدانيات الطبيعية
كالاحساس بالجوع والعطش والسري والشبع بل اشتبه امره عَلَى بعض
الناظرين فعده طبيعياً • فلو اهملت صلة النسب بعد ثبوتها والعلم بها
ولم تدع ضرورات الحياة في وقت من الاوقات الى ما يمكن تلك الصلة
ويؤكدها او وجد صاحب النسب من يظاهره في غير نسبه او الجأته
ضرورة الى ذلك ذهب اثر تلك الرابطة النسبيه ولم يبق منها إلا صورة
في العقل تجري مجرى المحفوظات من الروايات والمنقولات • وعَلَى مثال

ما ذكرنا في رابطة النسب وهي اقوى رابطة بين البشر يكون الامر في سائر الاعتقادات التي لها اثر في الاجتماع الانساني من حيث ارتباط بعضه ببعض . ان لم يصحب العقد الفكري ملجي الضرورة او قوة الداعية الى عمل تنطبع عليه الجارحة وتمرن عليه ويعود اثر تكريره عَلى الفكر حتى يكون هيئة للروح وشكلاً من اشكالها فلن يكون منشاء لاثاره وانما يعد في الصور العلمية له رسم يلوح في الذاكرة عند الالتفات اليه كما قدمنا

بعد تدبر هذه الاصول البينة والنظر فيها بعين الحكمة يظهر لك السبب في سكون المسلمين الى ما هم فيه مع شدتهم في دينهم والعلة في تباطوهم عن نصرة اخوانهم وهم اثبت الناس في عقائدهم فانه لم يبق من جامعة بين المسلمين في الاغلب إلا العقيدة الدينية مجردة عما يتبعها من الاعمال وانقطعِ التعارف بينهم وهجر بعضهم بعضاً هجراً غير جميل فالعلماء وهم القائمون على حفظ العقائد وهداية الناس اليها لا تواصل بينهم ولا تراسل فالعالم التركي في غيبة عن حال العالم الحجازي فضلاً عمن بعد عنهم والعالم الهندي في غفلة عن شون العالم الافغاني وهكذا بل العلماء من اهل قطر واحد لا ارتباط بينهم ولا صلة تجمعهم إلا ما يكون بين افراد العامة لدواع خاصة من صداقة او قرابة بين احدهم وآخر اما في هيئتهم الكلية فلا وحدة لهم بل لا انساب بينهم وكل ينظر الى نفسه ولا يتجاوزها كانه كون براسه

كما كانت هذه الجفوة وذاك الهجران بين العلماء كانت كذلك بين الملوك والسلاطين من المسلمين . اليس بعجيب ان لا تكون سفارة للعثمانيين في مراكش ولا لمراكش عند العثمانيين اليس بغريب ان لا تكون للدولة العثمانية صلات صحيحة مع الافغانيين وغيرهم من طوائف المسلمين في المشرق . هذا التدابر والتقاطع وارسال الحبال على الغوارب عم المسلمين حتى صح ان يقال لا علاقة بين قوم منهم وقوم ولا بلد وبلد إلا طفيف من الاحساس بان بعض الشعوب على دينهم ويعتقدون مثل اعتقادهم وربما يتعرفون مواقع اقطارهم بالصدفة اذا التقى بعض ببعض في موسم الحجيج العام وهذا النوع من الاحساس هو الداعي الى الاسف وانقباض الصدر اذا شعر مسلم بضياع حق مسلم على يد اجنبي عن ملته لكنه لضعفه لا يبعث على النهوض لمعاضدته

كانت الملة كجسم عظيم قوي البنية صحيح المزاج فنزل به من العوارض ما اضعف الالتئام بين اجزائه فتداعت للتناثر والانحلال وكاد كل جزء يكون على حدة وتضمحل هيئة الجسم

بدا هذا الانحلال والضعف في روابط الملة الاسلامية عند انفصال الرتبة العلمية عن رتبة الخلافة وقتما قنع الخلفاء العباسيون باسم الخلافة دون ان يحوزوا شرف العلم والتفقه في الدين والاجتهاد في اصوله وفروعه كما كان الراشدون رضي الله عنهم . كثرت بذلك المذاهب وتشعب الخلاف من بداية القرن الثالث من الهجرة الى حد

لم يسبق له مثيل في دين من الاديان ثم انثلمت وحدة الخلافة فانقسمت الى اقسام خلافة عباسية في بغداد وفاطمية في مصر والمغرب واموية في اطراف الاندلس . تفرقت بهذا كلمة الامة وانشقت عصاها وانحطت رتبة الخلافة الى وظيفة الملك فسقطت هيبتها من النفوس وخرج طلاب الملك والسلطان يدانبون اليه من وسائل القوة والشوكة ولا يرعون جانب الخلافة

وزاد الاختلاف شدة وتقطعت الوشائج بينهم بظهو رجنكير . خان ووالاده وتيمور لنك واحفاده وايقاعهم بالمسلمين قتلاً واذلالا حتى اذهلوهم عن انفسهم فتفرق الشمل بالكلية وانفصمت عرى الالتئام بين الملوك والعلماء جميعاً وانفرد كل بشأنه وانصرف الى مايليه فتبدد الجمع الى احاد وافترق الناس فرقاً كل فرقة تتبع داعيا اما الى ملك او مذهب فضعفت اثار العقائد التي كانت تدعو الى الوحدة وتبعث عَلَى اشتباك الوشيجة وصار مافي العقول منها صوراً ذهنية تحويها مخازن الخيال وتلحظها الذاكرة عند عرض مافي خزائن النفس من المعلومات ولم يبق من اثارها إلا اسف وحسرة ياخذان بالقلوب عند ماتنزل المصائب ببعض المسلمين بعد ان ينفذ القضاء ويبلغ الخبر الى المسامع على طول من الزمان وما هو الا نوع من الحزن عَلَى الفائت كما يكون عَلَى الاموات من الاقارب لايدعو الى حركة لتدارك النازلة ولا دفع الغائلة .

وكان من الواجب على العلماء قياماً بحق الوارثة التي شرفوا بها

عَلَى لسان الشارع ان ينهضوا لاحياء الرابطة الدينية ويتداركوا الاختلاف الذي وقع في الملك بتمكين الاتفاق الذي يدعو اليه الدين ويجعلوا معاقد هذا الاتفاق في مساجدهم ومدارسهم حتى يكون كل مسجد وكل مدرسة مهبطاً لروح حياة الوحدة ويصير كل واحد منها كحلقة في سلسلة واحدة اذا اهتز احد اطرافها اضطرب لهزته الطرف الآخر ويرتبط العلماء والخطباء والائمة والوعاظ في جميع انحاء الارض بعضهم ببعض ويجعلون لهم مراكز في اقطار مختلفة يرجعون اليها في شؤن وحدتهم ويأخذون بايدي العامة الى حيث يرشدهم التنزيل وصحيح الاثر ويجمعوا اطراف الوشائج الى معقد واحد يكون مركزه في الأقطار المقدسة واشرفها معهد بيت الله الحرام حتى يتمكنون بذلك من شد ازر الدين وحفظه من قوارع العيون والقيام بحاجات الامة اذا عرض حادث الخلل وتطرق الاجانب للتداخل فيها بما يحط من شأنها ويكون كذلك ادعى لنشر العلوم وتنوير الافهام وصيانة الدين من البدع فان احكام الربط انما يكون بتعيين الدرجات العلمية وتحديد الوظائف فلو ابدع مبدع امكن بالتواصل بين الطبقات تدارك بدعته ومحوها قبل فشوها بين العامة وليس يخاف عَلَى المستبصرين ما يتبع هذا من قوة الامة وعلو كلمتها واقتدارها عَلَى دفع ما يغشاها من النوازل . الا انا نأسف غاية الاسف اذ لم تتوجه خواطر العلماء والعقلاء من المسلمين الى هذه الوسيلة وهي اقرب الوسائل وان التفتت

اليها في هذه الايام طائفة من ارباب الغيرة ورجاؤنا من ملوك المسلمين وعلمائهم من اهل الحمية والحق ان يؤيدوا هذه الفئة ولا يتوانوا فيما يوحد جمعهم ويجمع شتيتهم فقد دارستهم التجارب ببيان لا مزيد عليه وما هو بالعسير عليهم ان يبثوا الدعاة الى من يبعد عنهم ويصافحوا بالاكف من هو على مقربة منهم ويتعرفوا احوال بعضهم فيما يعود عَلَى دينهم وملتهم بفائدة اوما يخشى ان يمسها بضرر ويكونون بهذا العمل الجليل قد ادوا فريضةً وطلبوا سعادة والرمق باق والامال مقبلة والى الله المصير ·

عجز ومراوغة

طنطنت الجرائد الانكليزية ورجال السياسة في بريطانيا بنجاح الجنرال كوردون في مأموريته بعد ما وصل خرطوم بايام ثم انعكس الامر عليها واظهرت الجزع مما حل به من الخيبة في اعماله والاشفاق والارتجاف مما يتوقع نزوله من الخطر واجمعت عَلَى ان ما يصيب كوردون من قتل او اسر يكون وصمة في شرف انكلترا الى الابد وعارا عليها لا يمحى ولا مداركة لهذا الخطب العظيم الا بارسال العساكر الانكليزية الى خرطوم الا انه في هذه الايام بعد العجز عن ارسال العساكر لم يعدم وزرا انكلترا او رجال حكومتها عذراً للتملص من هذا العار الذي يلحق بهم فقال الموسيو غلادستون وناظر الجهادية الانكليزية ان الجنرال كوردون لم يؤمر بالاقامة في خرطوم الى اجل غير محدود حتى يحتاج الى نجدة عسكرية تخلصه مما عساه يقع فيه بل كان فيما امر به ان يخرج من المدينة عند

ما يرى لزوماً لذلك على ان الجنرال لم يطلب اعانة عسكرية فالوزارة الانكليزية لاتتحمل تبعة ما نزل بكوردون الا بعد ان تقف على افكاره ومطامح انظاره ولا وقوف لها الى الآن على شيء منها والاوامر التي اصدرتها اليه في الايام الاخيرة لم يرد لها خبر عن وصولها ·

ومن كلام ناظر الجهادية ان الحكومة الانكليزية تدبرت من ايام في ارسال فرقة عسكرية الى بربر وبعد امعان النظر في لزوم ذلك رأت عدم الارسال اولى وانهى كلامه بقوله ان حكومته لم تأخذ على نفسها اعادة السلطة المصرية في السودان ولا تقرير اي حكومة فيها وانها تلقي اليوم عن نفسها كل تبعة توجه اليها في شئون السودان واما سواكن فسيقام فيها حامية قليلة العدد الى ان يبرم اتفاق ( بينهم وبين مصر ) وكلام هؤلاء الوزراء قد لايخلو من غرابة فان منشورات كوردون التي نشرها بعد دخوله خرطوم على قبائل العربان ورسالته الى المهدي لم تنكرها الحكومة الانكليزية بل دافعت عنها ودفعت الاعتراضات التي وجهت عليها وكان فيها انه وال على السودان ( بل سلطان ) من قبل دولته والحكومة المصرية وانه بماله من حق الولاية يمنح محمد احمد لقب امير كوردفان ويبيح بيع الرقيق ويدعو العرب الى الطاعة فتلك المنشورات صريحة في ان بعثته كانت لاقرار حكومة في السودان والمدافعة عن بعض الولايات فيه وانه فيما يعمل مؤتمر لحكومته والا كان كاذباً والحكومة دافعت عن كذبه رجاء ان ينجح فيه فلما اخفق لم تجد بداً من البراءة منه -

وقالت جريدة التان الفرنساوية ان ناظر الجهادية الانكليزية يدعي في مجلس العموم ان الجنرال كوردون لم يطلب نجدة عسكرية الى خرطوم مع ان الاخبار التي وردت الى جريدة الشمس من مصدر يكاد يكون رسمياً ونشرناها من قبل تكذب ما قاله الناظر وتؤكد ان والي خرطوم ( الجنرال ) كان منتظراً ورود العساكر الانكليزية اليه وقتاً بعد وقت وتحققت حاجته لذلك عند الكافة من اهالي لوندرا حتى كان تدبر الحكومة في ارسال فرقة الى بربر مبنياً على هذا

لتفتح طريق مصر العليا لكن اقعدها تصور ما تكابده الجنود من المشاق والمتاعب بل ما يحل بهـا من التلف · وقد عرضت جريدة البال مال كازيت بالطعن على حكومة انكلترا ولوحت بلومها على ما اظهرته من العجز والمراوغة حيث قالت فليعلم الجنرال كوردون ان الحكومة الانكليزية بعد اضرابها عن ارسال العساكر الى بربر يستحيل عليها ان ترسل عساكر الى خرطوم وقالت ان المسيو بوير قنصل الانكليز في خرطوم كان ينتظر المدد العسكري يوماً بعد يوم وفي ظنه ان حكومته تسعفه بذلك لكنه يجب عليه الان ان يعلم انها تركته واصحابه ووكلتهم الى انفسهم فعليه ان يتدبر في امره بنفسه موقتا ان الحكومة الانكليزية تفضل اخلا السودان وتعريض حامية المدن ومن فيها من رجالها لمدى اشياع محمد احمد تفتك بهم على اعداد اي وسيلة لانقاذهم وابتعت قولها هذا بتهكم على الوزارة فقالت من زعم ان ارسال كورون الى السودان لم يات بفائدة فقد اخطا خطا عظيما فان اعظم فائدة ترتبت عليه بقا الوزارة الانكليزية وصيانتها من السقوط فان حياتها كانت موقوفة على سفره من لوندرا ولولاه ماخلصت من الخطر الذي كان محدقا بها ولما بقيت في قيد الحياة الى الان · وانعم بهـا من فائدة جليلة لمصر وانكلترا فكفى الامتين سعادة ان تهدر شقاشق الوزراء فوق المنابر

هكذا تعتع المستر كلادستون وزملاؤه في الكلام على المسئلة السودانيـة وسلكوا طريق المواربة وتبرأوا من تبعتها بعد ما ساقوا اليها الجيوش والقواد بقصد اخماد الثورة وتقرير الراحة وهو فرار سياسي تبع الانهزام العسكري يكشف لنا عن قوة محمد احمد ومنعته وياس الدولة البريطانية عن ملاقاة امره وان في نيتها الاقتصار على التحصن فيما دون حدود مصر الطبيعة بل على الحلول في مصر السفلى حتى تحفظ القنال وتتصرف في اراضيها الخصبة وتقف على ابواب التجارة اترقب حركات المارة وتشيع الذاهبين والايبين مابين الشرق والغرب وتقتنع بالتحكم في بعض الضعفا من المصريين وانا لانعلم ماذا تكون العاقبة اذا اصبح السودان باسره في حوزة محمد احمد واعتصم في قاعدة تلك الاقطار الشاسعة ولا عاصم له

الا بالايغال في سيره وبث دعوته بين جميع القبائل العربية بما يستطيع من الحيل او القوة . افلا ينتهي بعد هذا الى سوق جيوشه الكثيفة الى حدود مصر العليا ربما . بل يغلب عَلَى الظن انه يفعل ذلك فان لم يفعل فهي شعلة الثورة تسري بطبعها وتضطرة الى اقتفا اثرها .

جاءت الاخبار من ايام بان الثائرين قطعوا خطوط التلغراف بين اصوان وكورسكو واين كورسكو من اصوان . هي عَلَى مقربة منها المسافة بينهما كما بين قنا واصوان . وفي اخبار اخرى ان للهيجان والتحرش للخروج اثراً ظاهراً في اطراف مصر العليا فاذا قدر الله و صارت حدود مصر العليا معاراً للحركات الحربية وهو مما لاتبعده الحوادث فهل يبقى المصريون وقبائل العربان في الفيوم والبحيرة والشرقية وجميع انحاء القطر المصري عَلَى سكونهم بعد ماراوه من ضعف الانكليز وعجزهم ماراوه وبعد مايشهدون سيلاً قويا ماؤه من مائهم ينصب اليهم و بعد ماحرجت صدورهم وضاقوا زرعا من تصرف الانكليز في حكومتهم يغلب عَلَى الظن ان مالهم من سرعة الاعتقاد بالظافر خصوصاً ان كان قائما بدعوة دينية وما ضاقت به صدورهم من الاستبداد الانكليزي وما ذاقوه من الام الفقر والفاقة والذل والهوان من نحو سنتين ومـا يتوقعونه من رزايا دينهم ودنياهم في المستقبل اذا رسخت قدم الانكليز في مصر كل هذا يبعثهم عَلَى تقبل دعوة الداعي بقبول حسن وانحيازهم اليه .

اذا جاء هذا الوقت وهو ليس ببعيد فربما تجد انكلترا في مصر افغانا اخرى وتخشى من ظهور عجزها فتواري خلف بعض من الحيل والتعللات وتستدعي من المسلمين من يكون قوي شكيمة شديد البأس لتقرير السلم وتمكين الراحة وتعود الى جزائرها راضية من السلامة بالاياب ولعل ذلك غير بعيد عَلَى العقل والى الله المآب .

# سبات من له الحق
# وحراك من لا حق له

هذه دول اوربا جميعاً ودولة فرانسا خصوصاً شاخصة الابصار الى ما اصاب مصالحها واضاع حقوقها في القطر المصري واضر بتجارتها فيه ولا تبدي حركه ولا يسمع لها صوت إلا همس خفي في الجرائد والدولة العثمانية وهي شديدة الازر قوية العضد بما لها من المكانة في قلوب الهنديين وكل انكليزي قلبه بين اصابع الدولة العثمانية واحشاه مستقرة عَلَى اناملها وفي نظرها ان سلطتها اشرفت على الزوال في الاقطار المصرية وسيادتها عليها كادت تكون اسما ومع ذلك لا تأتي عملا ولا تخطو خطوة سوى انها اكتفت باقامة الحجج ورفع الصوت بالاستغاثة لدى الدول حتى ابحها الصياح وليس من يسمع ولا من يجيب . وذوو الحقوق في الولاية عَلَى مصر والاخذ بزمام الحكم فيها عَلَى اختلاف مشاربهم قد شدة ايديهم بحبال من الآمال وسلاسل من المخاوف لا يجدون لهم قرارا عَلَى فكر ولا ثباتا على رأي وانما هم بين اعصار من الاوهام وتيارات من هواجس الخيال يحملقون الى مواقع الحوادث حائرين لا يطرف لهم طرف ولا يغمض لهم جفن . وعامة الاهالي في الديار المصرية بين فقر كاد يقضي الى قحط واختلال في النظام وضعف

في السلطة وخبط في الاحكام كادت تودي الى يأس من الاصلاح وقد اخذهم الدوار من التلفت الى جوانبهم طورا ينظرون الى حكامهم نظر الامل في هممهم وحسن تدبيرهم واخر الى ماوعدتهم به الحكومة الانكليزية من الجلاء عن اوطانهم وتركهم ومايدبرون لانفسهم والقرعة تضرب عند الامة البريطانية عَلَى ديارهم بدون ان يجعل لهم فيها سهم كانما هم عنها اغراب لايوبه بهم ولا يبالي بشأنهم ·

نزاع بين رجال السياسة الانكليزية بعضهم يدفع الحكومة للاستيلاء على مصر واعلان السيادة عليها واستلام ازمة احكامها واخرون يقولون هذا مما يخالف احكام الذمم ولا تسوغه شريعة الوفاء وانما علينا ان نحل بها عسا كرنا زمنا يكفي لقضاء مانريده فيها ثم نخليها اذا لم يوجد موجب يحتم البقاء · عبارات مختلفة ومعان متشابهة يتنازعون وهم متوافقون ويتخالفون وهم متحدون يذهبون في انتحال الاسباب لما يبتغون مذاهب مختلفة فبعض الجرائد كجريدة التمس وما عَلَى مشربها تعتل بالجنرال كوردون وتهون ماحل به من الفشل وتقدم الى الحكومة الانكليزية بطلب انقاذه من الخطر ولا وسيلة لخلاصه الا اعلان الحكومة بالسيادة عَلَى البلاد المصرية فلهذا الاعلان من القوة المعنوية التي تدافع عن الجنرال ماليس لجيش عرمرم اما ارسال الجيوش فهو محال لوعرة السبل و كثرة النفقات وشدة الحرارة ولئن همت به الحكومة فانما يكون من اعمال اليأس والقنوط · فهذه الجرائد جعلت هذه

المصالح الدولية وحقوق الدولة العثمانية وحقوق ستة ملايين من سكان القطر المصري فداء لراس الجنرال كوردون وفي زعمها ان ما تراه ليس رايًا يبديه ارباب الجرائد بل هو ما تراه الامة البريطانية باسرها وربما لا يكون بعيدًا · وبعض الجرائد وتشاركهم جريدة التمس نتذرع فيما نطلب بما حصل لارباب الديون المصرية من القلق عَلَى ديونهم وليس لهم ضمانة ترفع قلقهم وتسكن اضطرابهم إلا اعلان السيادة على القطر المصري وقوم اخرون منهم يجعلون حجتهم مصائب الاهالي المصريين ورزاياهم وما حل ببلادهم من الاختلال ولا ينقذهم من هذا الشقاء إلا السيادة الانكليزية جميعهم عَلَى وفاق عَلَى أن هذه السيادة هي الجوهر الثمين والسر المكنون والاكسير المضنون به عَلَى غير اهله متى ابرزوه لم يبق مريض إلا عوفي ولا ضعيف إلا قوي ولا فاسد الا صلح كان في هذا الاسم ما في الرقى والطلاسم يغني عن الجيوش والاموال والعدة والرجال

ولا نظن ان يكون في هذا الاسم مايدعيه الانكليز من القوة ولا ان تكون في طيه هذه الاسرار العجيبة · ولو اننا فرضنا تنازل ارباب الحقوق عن حقوقهم من الدول الاوربية والدولة العثمانية وارباب الشان الولاية وسوغوا لحكومة انكلترا ان تنقش احرف السيادة في اوراقها الرسمية او في هوآ الديار المصرية فليس من السهل عليها ان تزيد الحامية الى حد يحفظ ملكًا عظيمًا يتاخم بلاد اوربا وقد ظهرت اثار قوتها مدة الحلول وما عاد منها عَلَى البلاد عَلَى ان الاهالي كانوا في سكون تام لركونهم الى

ما تعدهم به حكومة انكلترا من الجلا عن اوطانهم فاذا اعلنت السيادة انفصمت علائق الامال وانحرفت القلوب ومالت الى الدعوة القائمة على القرب منها وانقلب الكافة الى الذود عن حقوقهم الوطنية او الملية ولا يرهبون القوة الانكليزية في داخل البلاد بعد ما علموا شانها ويكون هذا حجة جديدة لمحمد احمد في تايد دعواه لدى المصريين ولا يرعبه اسم السيادة بعد ما لم ترهبه جيوش الجنرال هكس وكراهام وفتكه بالاولى والجائه الثانية الى اخلا سواحل البحر الاحمر فاي شان يكون لهذا الاسم الشريف نعم يكون بداية مشكل جديد في مصر والله اعلم بعاقبته

---

## انكلترا والحبش

وردت الاخبار بان الاميرال هفيت وصل الى مصوع حاملا هدايا ثمينة الى ملك الحبشة وكنا في العدد السابق بينا ماذا يريد الاميرال من مواصلة الملك يوحنا وان الدولة الانكليزية بعد ما فشلت عساكرها في سواحل البحر الاحمر وعجزت عن تجهيز جنود جديدة تسوقها الى اواسط السودان التجأت للاستنجاد بملك الحبشة واستمداد مساعدته على مسلمي السودان وكان حسن ظننا بدولة متمدنة كدولة بريطانيا يمنعنا من التصديق بعزمها على اثارة حرب خشنة لكن من الاسف ان الافادات التي وردت في هذا الاسبوع تؤكد ان انكلترا عازمة على النكاية بالمسلمين في السودان من حيث هم مسلمون لا لاطفاء ثورة ولا

لترويج مدنية وفي الظن ان هذا هو الذي بسط يدها بالهدايا الثمينة تتحف بها ملك الحبش والا فلانها من حيث هي دولة تجارية لا تسمح لها بهذا السخاء وتنهنها عن البذل الا ان ينقد لها الربح اضعافاً مضاعفة . اي ربح لها اعظم من توددها الى دولة خشنة ترمي بها طائفة من المسلمين بغية الفتك والنكاية حتى تخيف بذلك بعض من تخشى بأسهم من ابناء ملتهم على انا لانزال في ريب من نجاح مسعاها ولو انها نجحت في اقناع ملك الحبشة بالتهور في حرب مع السودانيين فما عساها تسمي هذه الحرب لا نرتاب في انها ليست لكسر شوكة التوحش ووضع قواعد المدنية فان احد المتحاربين لا يمتاز عن الآخر في اخلاقه وعوائده وافكاره بل ربما كان السودانيون بما استفادوه من الحكومة المصرية مدة سنين اقرب الى المدنية من الحبشيين . ولا يمكن ان تكون حرباً للافتتاح وتوسيع الملك فان الحبشة لا مطمع لها في توسيع ممالكها الى الجهات الغربية من السودان ولم يعهد لها ذلك في التاريخ وغاية ما كانت تبتغيه ان تكون حدودها الطبيعية محفوظة من تعدي جيرانها عليها فلا اسم لهذه الحرب الا الحرب الدينية تذكر الملل بما كاد يمحي اثره من المحاربات الصليبية وتوقد في الافئدة نار التعصب الديني فلو فتحت دولة انكلترا باب هذه الفتنة افلا تحترق قلوب المصريين بهذه النار وهل ترجو هذه الدولة من بعد ذلك ان يستقر لها قدم بينهم وهل تأمن ان يثور سكان جزيرة العرب تحت هذا العلم الذي يظل ملايين كثيرة تعلم انكلترا عددها وتحس بحاجتها الى مسالمتها نظن ان حكومة بريطانيا تسعى باختباطها هذا الى ما لا محيد لها عنه وتجتهد في تقريب البعيد وما كان اغناها عن هذا كله

---

## رأي المستر بلونت في المسئلة المصرية

ان مستر بلونت الذي اشتهر بمحبة المسلمين والمدافعة عن المصريين لما رأى ما وصلت اليه المسئلة المصرية من الارتباك واشتداد الخطب فيها على حكومة

انكلترا وصعوبة تدارك الخلل الذي عرض لها تدبر في حل لمسئلة ونشره في التمس فاحببنا نشره في جريدتنا مجملا وهو

عَلَى الحكومة الانكليزية ان تتفق مع سائر الدول عَلَى جعل البلاد المصرية مستقلة في ادارتها ( يريد بذلك ان يكون حكامها منها لا من امة اجنبية ) ويكون الكافل لهذا الاستقلال جميع الدول بدون امتياز قوانين التصفية واختصاصات الاجانب يجب تعديلها ٠ كل مسئلة يقع فيها اختلاف فلا يكون انهاوها الا باتفاق الدول الاوربية تحكم فيها بما تشاء لاينبغي ان يكون في الجندية ضباط من الاجانب ٠ وقنال السويس يلزم ان يعتبر طريقاً عاماً يشترك فيه جميع الامم ويكون تحت رعاية الدول جميعاً ٠ يجب ان تكون ادارة البلاد بيد حكومة يقيمها الاهالي بانتخابهم

## = اسطورة =

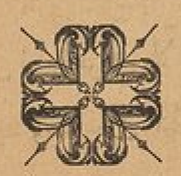
قالوا ان زنجياً اسود هائل المنظر غليظ الشفتين مقلوب المشفرين جاحظ العينين احمر الحدقتين بشع الوجه افطس الانف منكر الصورة وكان يحمل ولداً في ليلة مظلمة يسير به في زقاق من ازقة بغداد والولد كلما نظر اليه يفزع ويبكي وينتحب ويصيح ويعول وكلما اشتد به الفزع مسح الزنجي ظهره وقال له لا تخف يا ولدي فاني معك وانيسك وحافظك من كل شر وبعد تكرير هذه الملاطفات من الزنجي للصبي قال الصبي يا سيدي انما خوفي وفزعي منك لا من وحشة الظلام

هذا شان حكومة انكلترا مع المصريين كلما اشتدت الخطوب وعظمت المصائب وزاد الخلل في البلاد المصرية مسحت حكومة بريطانيا عَلَى ظهر توفيق باشا ووزرائه بيدها الناعمة (وانما هي نعومة الثعبان) واقبلت عَلَى الاهالي تمنيهم

بوعودها المرونقة ونقول لهم لا تحزنوا فاني معكم وجميع المصريين من توفيق باشا الى وزرائه الى عامة الاهالي يجارون و ينادون انما خوفنا وجزعنا منك وراحتنا واطمئناننا بتنحيك عنا وتركنا وشأننا

## = اضحوكة =

قال مستشار خارجية انكلترا لبعض سائليه في مجلس البرلمان ان الجنرال كوردون عند ما اجاب محمد احمد عَلَى بلاغه الاخير لم يخاطبه بلقب سلطان كوردفان بل عنون الجواب بلفظ شيخ و بنا عَلَى هذا فقد صار لقب سلطان كوردفان الذي منحه له الجنرال كوردون لاغياء يعني ان محمد احمد خلع من سلطنة كوردفان عند ما طمح نظره الى خرطوم وطلب من الجنرال ان يدخل في دين الاسلام لكن محمد احمد لم يتمتع بتلك السلطنة اللفظية لانه لم يقبلها عند عرضها عليه فلا يحزن من هذا الخلع الجديد . اليس بعجيب ان يسمع من افواه رجال سياسة بريطانيا مثل هذه المهملات بعد ما قيل فيهم انهم من ادهى رجال العالم . ولعل الاضاحيك من اساليب السياسة عندهم



# باريس

يوم الخميس في ٢٨ جمادي الثانية سنة ١٣٠١ و ٢٤ افريل سنة ١٨٨٤

ان للحكومة الانكليزية شأناً في المسئلة المصرية يخال للناظر فيه انها في تردد بين احجام واقدام وان مقارعة الاراء واختلاف الاهواء يزداد بين سكان بريطانيا كلما ازدادت الخطوب شدة في مصر . نعم ان ارباب الرأي في الامة الانكليزية فريقان فريق منهم يدفع حكومته الى الاعلان بسيادتها عَلَى الديار المصرية واستلام ادارتها وبعبارات اخرى الى ضمها لاملاكها ويحملها بذلك عَلَى غمط حقوق الدولة العثمانية واهالي القطر المصري والاستهانة بحقوق الدول جميعاً وهذا فريق الجمعيات والشركات المالية ويذهب بعضهم بعض الوزراء وينصر ارائهم عدة من الجرائد اشهرها جريدة التمس واشتدادهم في صخبهم ونعيرهم نبه الافكار واقلق الخواطر في الامة الفرنساوية فانطلق لسان جرائدها بالوعيد والتهديد وصرحت الجرائد الوزارية منها وجرائد الاحزاب الجمهورية وهي ذات السلطة في البلاد الفرنساوية بان حكومة فرنسا وان كانت غضت طرفها عن اعمال انكلترا في القطر المصري من يوم حملتها عليه الى الآن ولكنها لاتهمل شيئا من مصالحها

وحقوقها وجميع الدول الاوربية تعزها وليس لانكلترا في مصر ماتمتاز به عن بقية الدول ومن الجهل ان يظن سياسي في المسئلة المصرية انها مصرية او انكليزية او فرنساوية فانما هي مسئلة اوربية وقد اقتربت الساعة التي تجهر فيها الدول بالمدافعة عن حقوقها في الاقطار المصرية ان للدول حقا في التداخل لحل هذه المشاكل بعد ماعجزت انكلترا عن القيام بما تعهدت به من اقرار الراحة في مصر فان الفوضى في هذه الايام اشد منها في زمن الحركة المعروفة بالعسكرية وفتنة السودان تلاطمت امواجها على حدود مصر والهواء الاصفر يوشك ان تكون له رجعة الى تلك البلاد السيئة الحظ وما هذا كله إلا من اثار الحلول الانكليزي في وادي النيل اما ان ارادت دولة انكلترا ان ترسم بسيادتها اوترفع اعلام حمايتها عَلَى القطر المصري فما للدول من حق التداخل يصير فرضاً لازماً وضربة لازب لامحيص عنها · الا ان كل هذه التهويلات لم تعدل بذلك الفريق الانكليزي عن مقصده ولم تتحول به عن مشربه فلا تزال جرائدهم تنعق بطلب الحماية عَلَى مصر وهم في عمى عن العوائق والموانع التي تصد حكومتهم عن الانصياع اليهم

اما الفريق الاخر من الامة الانكليزية ومنهم ناظر داخلية انكلترا ومستر غلادستون فيما يقال فيظهرون التعفف والنزاهة بل يصرحون في خطبهم بان حكومة بريطانيا لاتستطيع احتمال ادارة البلاد المصرية وليس في امكانها ضمها الى املاكها ولو همت بذلك

لرأت من الدول اشد الممانعة وربما رجعت بالخيبة على انها تكون قد سنت سنة سيئة في نقض العهود واخلاف الوعود وفتحت للدول هذا الباب باب الشر والعدوان . هذا ماينطقون به على منابرهم ويزعمونه نبا عما في خواطرهم ولكن هولاء المتعففون لهم في كل وقت عمل لتمكين اقدامهم في مصر ولا يخالفون الفريق الاول الا في شقاشق الالسن هولاء هم الذين حولوا الادارات المصرية ودوائر حكومتها العليا الى السيرية واستلما زمام العسكرية والمالية واداراة الداخلية والمحاكم القضائية وتصرفوا في اعمالهم تصرف الملاك فاستبدوا على المتوظفين من المصريين وغلوا ايديهم عن تعاطي اشغال وظائفهم حتى آل بهم الامر الى ماصرحت به الجرائد الانكليزية من انهم اشباح ورسوم تلوح بين جدران الدواوين غدوة وعشيا . هولاء هم الذين يحاول نوابهم ومأمورهم في القطر المصري ان يلزموا اهاليه بتحرير محضر يلتمسون فيه حماية انكلترا وسيادتها عليهم وان لم تنجح الحيلة . هولاء هم الذين هموا الان بتغيير نظام المالية المصرية ورغبوا الى الدول في عقد موتمر بلوندره لتغيير قانون التصفية ويريدون ان يجعلوا ذلك زريعة للاتفاق مع الدول على ان تكون الديون المصرية باسرها تحت ضمانتهم لتقوم لهم الحجة في الاستيلاء على مصر بعد زمن قصير او طويل او ليمهدوا به طريقا لمن يخلفهم في الوزارات الانكليزية ينتهي بالسير فيه الى تلك الغاية بعينها وما طلبوا المأجور بارين وكليلهم

السياسي في القطر المصري الا ليحضر هذا المؤتمر

هذا ما يبيته الانكليز لانفسهم ولكن ماذا تعده الحوادث لهم ·

كتبوا على انفسهم تخفيف مصائب الحكومة المصرية في السودان وعقدوا لقوادهم الالوية واعدوا لهم العدد وكتبوا الكتائب فسفكت دماؤهم بعد ما ضل سعيهم · ظنوا ان بعض رزاياهم في سواحل البحر الاحمر فرصة للاستيلاء على السودان الشرقية فبعد الجهد ومعاناة الكفاح من عراة العرب تمكنوا من الرجوع بالخيبة · قنعوا بالاعتصام في حصون القاهرة وما يليها فازعجهم دوي السيل المندفع عليهم من الجهة الجنوبية واغارة ثائرة السودان على شندي وافتتاحها واشتداد الحملة منهم على بربر وخرطوم وذادهم خوفاً ورهبة انتقاض كثير من القبائل على مقربة من وادي حلفا وابي حمد واوشكت طائشة الفتنة ان تاخذ بقلوب الاهالي فيما تحت اصوان وأفزعهم ما احسوه من اهلي القاهرة ومصر السفلى من تحول القلوب وضيق الانفس حتى اضطروا لزيادة الحرس فيها مع ان زيادة المعهود في المصريين انهم اهل السلم والراحة · قصدوا بكل هذا حماية طريق الهند خوفاً على الهند فبعد ما ورد الينا من اصدقائنا في لاهور ان لدعوة محمد احمد في قلوب الهنديين منزلة وانه لو لم يكن مهدياً فالضرورة قاضية عليهم باعتقاده كذلك عسى ان يكون في هذا الاعتقاد جمع لكلمتهم على التخلص من رق الانكليز جاءت التلغرافات شاهدة على

صدق ما كتب الينا في الاخبار التلغرافية ان رجال الشرطة في سملا وجدوا اعلانات ملصقة عَلَى جدران المدينة مما كتب فيها اغراء المسلمين باجابة دعوة محمد احمد والقيام بنصرته وسملا هي في اخر الممالك الهندية الانكليزية من جهة الشمال الشرقي على القرب من لاهور ٠ وهذا ما كنا نخشاه ونبهنا عليه مراراً ٠ وربما تكون هذه الصدمات الشديدة التي صدعت انكلترا بعد استفحال امر محمد احمد كافية في اذعانها بان عاقبة الثورة السودانية اشد خطراً عليها من عاقبة الحركة التي سموها عرابية

رام الانكليز بكل هذه الاحتياطات المفيدة ان يقرروا الراحة في مصر فاذا الاموال تنهب والحقوق تضيع والادارات في فساد والتجارة في كساد والزراعة في بوار والظلم في اشتداد والامن مسلوب حتى عَلَى الارواح والاعراض كل هذا باعتراف جرائدهم ووزائهم وشهادة الجرائد المصرية الوطنية واجمع السياسيون في اوربا وجرائد العالم بعد اجماع الامة المصرية باسرها على ان الشقاء الذي الم باهل مصر بعد تداخل الانكليز ناشئاً عن هذا التداخل لم يرزاوا به في زمن من الازمان من عهد محمد علي الى الان ٠ فانعم بهذه الوسائل التي اعدها الانكليز لتقرير الراحة في مصر واجمل بالوسائط التي استعملوها لحماية الهند

هذه بدايات القلاقل وبوادر المخاطر التي نشأت من شدة احتراس الانكليز وحرصهم عَلَى وقاية املاكهم او توسيعها يظهر من جمجعتهم اذا صاح بهم داعي الحرب وحيرتهم من اين يجندون الجنود هل من

الهند او انكلترا ومن موازينهم العسكرية ان ليس لهم قوة برية لحفظ الممالك الواسعة فكيف يستطيعون التصرف في مصر لو سادوا عليها وهي كما قال ناظر داخليتهم تحسب مملكة اوربية لا تسود فيها الاوهام ولا تدوم فيها سلطة الحيل ان لم يكن من المصريين فمن الاوربيين واي قوة تصون لهم الهند من فتنة اذا امتد زمن الاضطراب في مصر وقد جانا من اخبار الهند ان عموم المسلمين في هياج ويخشى ان تثور فيهم ثائرة عندما يتقدم محمد احمد خطوة اخرى

هذه العواقب السيئة وما يتوقع من مثلها او اسواء منها لدولة انكلترا انما هي حلقات في سلسلة اغلاطها من استيلائها عَلَى قبرص فانها اختلست تلك الجزيرة لمراقبة طريق الهند فنافستها فرنسا واستوات على تونس فتخوفت عَلَى قنال السويس ان يساق اليه جيش بري من افريقا الغربية فسعت في الايقاع بين الجند والحاكم في مصر وتذرعت بذلك للغارة عليها فنزل بها في تلك البلاد ما نزل

وبعث ذلك دولة فرنسا عَلَى ما بلغنا من مصدر يوثق به الى السعي في طريق يوصلها الى مناكبة الانكليز في مصر عَلَى الحدود الغربية وربما جرت هذه المنافسات الى فتح المسئلة الشرقية وليس بقليل ما يصيب انكلترا من مضار هذه المسئلة فاي ثمرة جنتها انكلترا مما غرسته في هذه السنين الاخيرة لا هي صانة باب الهند من الخطر كما تروم ولا هي سكنت قلوب الهنديين وانما طرقت ابوابا كانت مغلقة

ويوشك ان تفتح ولئن فتحت فانها تحدث زلزالاً في اركان العالم باسره ·
هذا شان الانكليز وما يفعلون

ويوجد اناس لهم مدخل في تقلب الاحوال المصرية ولهم مذاهب مختلفة في ترويج مقاصدهم لدى المصريين يمنونهم بالخلاص من ايدي الانكليز اذا آل اليهم السلطان في مصر بل يؤكدون لهم انه لو ثبتت اقدامهم في الديار المصرية لاحبطوا مساعي انكلترا في عموم البلاد الشرقية وسعوا في تقليص ظلها من المشرق باسره اخذاً بثارهم منها فهولاء سنأتي على احوالهم وتبين طرق سيرهم في اعمالهم حتى يكون ذوو الامال فيهم على بصيرة من امرهم

---

## اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم
## ولا تتبعوا من دونه اولياء

## ☆ التعصب ☆

لفظ شغل مناطق الناس خصوصاً في البلاد المشرقية تلوكه الالسن وترمي به الافواه في المحافل والمجامع حتى صار تكاة للمتكلمين يلجاء اليه العي في تهتهته والذ ملقاني في تفيهقه · اخذ هذا اللفظ بمواقع التعبير فقلما تكون عبارة إلا وهو فاتحتها او حشوها او خاتمتها

يعدون مسماه علة لكل بلاء ومنبعاً لكل شناء ويزعمونه حجاباً كثيفاً وسداً منيعاً بين المتصفين به وبين الفوز والنجاح ويجعلونه عنواناً على النقص وعلماً للرذائل والمتسربلون بسرابيل الافرنج الذاهبون في تقليدهم مذاهب الخبط والخلط لا يميزون بين حق وباطل هم احرص الناس على التشدق بهذا البدع الجديد فتراهم في بيان مفاسد التعصب يهزون الروس ويعبثون باللحاء ويبرمون السبال واذا رموا به شخصاً للحط من شانه اردفوه للتوضيح بلفظ افرنجي (فناتيك) فان عهدوا بشخص نوعاً من المخالفة لمشربهم عدوه متعصباً وهمزوا به وغمزوا ولمزوا واذا رأوه عبسوا وبسروا وشمخوا بانوفهم كبراً وولوه دبراً ونادوا عليه بالويل والثبور . ماذا سبق الى افهامهم من هذ اللفظ وماذا اتصل بعقولهم من معناه حتى خالوه مبدأ لكل شناعة ومصدراً لكل نقيصة وهل لهم وقوف على شيء من حقيقته

التعصب قيام بالعصبية والعصبية من المصادر النسبية نسبة الى العصبة وهي قوم الرجل الذين يعززون قوته ويدافعون عنه الضيم والعداء . فالتعصب وصف للنفس الانسانية تصدر عنه نهضة لحماية من يتصل بها والذود عن حقه ووجوه الاتصال تابعة لاحكام النفس في معلوماتها ومعارفها

هذا الوصف هو الذي شكل الله به الشعوب واقام بناء الامم وهو عقد الربط في كل امة بل هو قوة المزاج الصحيح يوحد المتفرق منها

تحت اسم واحد وينشئها بتقدير الله خلقا واحداً كبدن تالف من اجزاء وعناصر تدبره روح واحدة فتكون كشخص يمتاز في اطواره وشؤنه وسعادته وشقائه عن سائر الاشخاص

وهذه الوحدة هي مبعث المبارات بين امة وامة وقبيل وقبيل ومباهاة كل من الامتين المتقابلتين بما يتوفر لها من اسباب الرفاهة وهناء العيش وما تجمعه قواها من وسائل العزة والمنعة وسمو المقام ونفاذ الكلمة والتنافس بين الامم كالتنافس بين الاشخاص اعظم باعث على بلوغ اقصى درجات الكمال في جميع لوازم الحياة بقدر ما تسعه الطاقة ٠

التعصب روح كلي مهبطه هيئة الامة وصورتها وسائر ارواح الافراد حواسه ومشاعره فاذا الم باحد المشاعر ما لا يلائمه من اجنبي عنه انفعل الروح الكلي وجاشت طبيعته لدفعه فهو لهذا مثار الحمية العامة ومسعر النعرة الجنسية ٠ هذا الذي يرفع نفوس آحاد الامة عن معاطاة الدنايا وارتكاب الخيانات فيما يعود علَى الامة بضرر او يوول بها الى سوء عاقبة وان استقامة الطباع ورسوخ الفضيلة في امة تكون علَى حسب درجة التعصب فيها والالتحام بين آحادها ٠ يكون كل منهم بمنزلة عضو سليم من بدن حي لا يجد الراس بارتفاعه غنى عن القدم ولا يرى القدمان في تطرفهما انحطاطاً في رتبة الوجود وانما كل يرى وظائفه لحفظ البدن وبقائه

كلما ضعفت قوة الربط بين افراد الامة بضعف التعصب فيهم

استرخت الاعصاب ورثت الاطناب ورقت الاوتار وتداعى بناء الامة الى الانحلال كما يتداعى بناء البنية البدنيه الى الفناء بعد هـذا يموت الروح الكلي وتبطل هيئة الامة وان بقيت آحادها فما هي إلا كالاجزاء المتناثرة اما ان تتصل بابدان اخرى بحكم ضرورة الكون واما ان تبقى في قبضة الموت الى ان ينفخ فيها روح النشأة الاخرة · سنة الله في خلقه اذا ضعفت العصبية في قوم رماهم بالفشل وغفل بعضهم عن بعض واعقب الغلة تقطع في الروابط وتبعه تقاطع وتدابر فيتسع للاجانب والعناصر الغريبة مجال التداخل فيهم ولن تقوم لهم قائمة من بعد حتى يعيدهم الله كما بداهم بافاضة روح التعصب في نشأة ثانية

نعم ان التعصب وصف كسائر الاوصاف له حد اعتدال وطرفا افراط وتفريط واعتداله هو الكمال الذي بينا مزاياه والتفريط فيه هو النقص الذي اشرنا الى رزاياه والافراط فيه مذمـة تبعث عَلَى الجور والاعتداء. فالمفرط في تعصبه يدافع عن الملتحم به بحق وبغير حق ويرى عصبته منفردة باستحقاق الكرامة وينظر الى الاجنبي عنه كما ينظر الى الهمل لا يعترف له بحق ولا يرعى له ذمة فيخرج بذلك عن جادة العدل فتنقلب منفعة التعصب الى مضرة ويذهب بهـاء الامة بل يتقوض مجدها فان العدل قوام الاجتماع الانساني وبه حياة الامم وكل قوة لا تخضع للعدل فمصيرها الى الزوال وهذا الحد من الافراط في التعصب هـو الممقوت عَلَى لسان الشارع صلى الله عليه وسلم في قوله

ليس منا من دعا الى عصبية الحديث · التعصب كما يطلق ويراد منه النعرة علَى الجنس ومرجعها رابطة النسب والاجتماع في منبت واحد كذلك توسع اهل العرف فيه فاطلقوه علَى قيام الملتحمين بصلة الدين لمناصرة بعضهم بعضاً والمتنطعون من مقلدة الافرنج يخصون هذا النوع منه بالمقت ويرمونه بالتعس · ولانخال مذهبهم هذا مذهب العقل · فان لحمة يصير بها المتفرقون الى وحدة تنبعث عنها قوة لدفع الغائلات وكسب الكمالات لايختلف شأنها اذا كان مرجعها الدين او النسب وقد كان من تقدير العزيز العليم وجود الرابطتين في اقوام مختلفة من البشر وعن كل منهما صدرت في العالم آثار جليلة يفتخر بها الكون الانساني وليس يوجد عند العقل ادنى فرق بين مدافعة القريب عن قريبه ومعاونته علَى حاجات معيشته وبين مايصدر من ذلك عن المتلاحمين بصلة المعتقد ورابطة المشرب ·

فتعصب المشتركين في الدين المتوافقين في اصول العقائد بعضهم لبعض اذا وقف عند الاعتدال ولم يدفع الى جور في المعاملة ولاانتهاك لحرمة المخالف لهم او نقض لذمته فهو فضيلة من اجل الفضائل الانسانية واوفرها نفعاً واجزلها فائدة بل هو اقدس رابطة واعلاها اذا استحكمت صعدت بذوي المكنة فيها الى اوج السيادة وذروة المجد خصوصاً ان كانوا من قبيل قوي فيهم سلطان الدين واشتدت سطوته علَى الاهواء الجنسية حتى اشرف بها على الزوال كما في اهل الديانة

الاسلامية على ما اشرنا اليه في العدد الثاني من جريدتنا.

ولا يؤخذ علينا في القول بانه من اقدس الروابط فانه كما يطمس رسوم الاختلاف بين اشخاص وآحاد متعددة ويصل ما بينهم في المقاصد والعزائم والاعمال كذلك يمحو اثر المنابذة والمنافرة بين القبائل والعشائر بل الاجناس المتخالفة في المنابت واللغات والعادات بل المتباعدة في الصور والاشكال ويحول اهواءها المتضاربة الى قصد واحد وهو تاصيل المجد وتاييد الشرف وتخليد الذكر تحت الاسم الجامع لهم. هذا الاثر الجليل عهد لقوة التعصب الديني وشهد عليه التاريخ بعد ما ارشد اليه العقل الصحيح وما كانت رابطة الجنس لتقوى عَلَى شيء منه

ثغثغ جماعة من متزندقة هذه الاوقات في بيان مفاسد التعصب الديني وزعموا ان حمية اهل الدين لما يوخذ به اخوانهم من ضيم وتضافرهم لدفع ما يلم بدينهم من غاشية الوهن والضعف هو الذي يصدهم عن السير الى كمال المدنية ويحجبهم عن نور العلم والمعرفة ويرمي بهم في ظلمات الجهل ويحملهم عَلَى الجور والظلم والعدوان عَلَى من يخالفهم في دينهم ومن راي اولئك المتفنقين ان لا سبيل لدرء المفاسد واستكمال المصالح إلا بانحلال العصبة الدينية ومحو اثرها وتخليص العقول من سلطة العقائد وكثيراً ما يرجفون باهل الدين الاسلامي ويخوضون في نسبة مذام التعصب اليهم

كذب الخراصون ان الدين اول معلم وارشد استاذ واهدى قائد

للانفس الى اكتساب العلوم والتوسع في المعارف وارحم مؤدب وابصر مروّض يطبع الارواح على الاداب الحسنة والخلائق الكريمة ويقيمها على جادة العدل وينبه فيها حاسة الشفقة والرحمة خصوصاً دين الاسلام فهو الذي رفع امة كانت من اعرق الامم في التوحش والقسوة والخشونة وسما بها الى ارقى مراقي الحكمة والمدنية في اقرب مدة وهي الامة العربية

قد يطرأ على التعصب الديني من التغالي والافراط مثل ما يعرض عَلَى التعصب الجنسي فيفضي الى ظلم وجور ربما يؤدي الى قيام اهل الدين لابادة مخالفيهم ومحق وجودهم كما قامت الامم الغربية واندفعت على بلاد الشرق لمحض الفتك والابادة لا للفتح ولا للدعوة الى الدين في الحرب الهائلة المعروفة بحرب الصليب كما فعل الاسبانيوليون بمسلمي الاندلس وكما وقع قبل هذا وذاك في بداية ماحصلت الشوكة للدين المسيحي ان صاحب السلطان من المسيحيين جمع اليهود في القدس واحرقهم إلا ان هذا العارض لمخالفته لاصول الدين قلما تمتد له مدة ثم يرجع ارباب الدين الى اصوله القائمة عَلَى قواعد السلم والرحمة والعدل.

اما اهل الدين الاسلامي فمنهم طوائف شطت في تعصبها في بعض الاجيال الماضية الا انه لم يصل بهم الافراط الى حد يقصدون فيه الابادة واخلاء الارض من مخالفيهم في دينهم وما عهد ذلك في تاريخ المسلمين بعد ماتجاوزوا حدود جزيرة العرب ولنا الدليل الاقوم

على ماتقول وهو وجود الملل المختلفة في ديارهم الى الآن حافظة لعقائدها وعوائدها من يوم تسلطوا عليها وهم في عنفوان القوة وهي في وهن الضعف نعم كان للمسلمين ولع بتوسيع الممالك وامتداد الفتوحات وكانت لهم شدة عَلَى من يعارضهم في سلطانهم إلا انهم كانوا مع ذلك يحفظون حرمة الاديان و يرعون حق الذمة و يعرفون لمن خضع لهم من الملل المختلفة حقه و يدفعون عنه غائلة العدوان ومن العقائد الراسخة في نفوسهم ان من رضي بذمتنا فله مالنا وعليه ماعلينا ولم يعدلوا في معاملتهم لغيرهم عن امر الله في قوله يايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو عَلَى انفسكم او الوالدين والاقربين اللهم إلا مالا تخلو عنه الطبائع البشرية ومن نشأة المسلمين الى اليوم لم يدفعوا احد من مخالفيهم عن التقدم الى مايستحقه من علو الرتبة وارتفاع المكانة ولقد سما في دول المسلمين عَلَى اختلافها الى المراتب العالية كثير من ارباب الاديان المختلفة وكان ذلك في شبيبتها وكمال قوتها ولم يزل الامر عَلَى ما كان وفي الظن ان الامم الغربية لم تبلغ هذه الدرجة من العدل الى اليوم (فسحقاً لقوم يظنون ان المسلمين بتعصبهم يمنعون مخالفيهم من حقوقهم)

لم يسلك المسلمون من عهد قريب مسلك الالزام بدينهم والاجبار عَلَى قبوله مع شدة باسهم في بدايات دولهم وتغلغلهم في افتتاح الاقطار واندفاع هممهم للبسطة في الملك والسلطة وانما كانت

لهم دعوة يبلغونها فان قبلت والا استبدلوها برسم مالي يقوم مقام الخراج عند غيرهم مع رعاية شروط عادلة تعلم من كتب الفقه الاسلامي هذا عَلَى خلاف متنصرة الرومانيين واليونانيين ايام شوكتهم الاولى فانهم ما كانوا يطاؤن ارضاً الا ويلزمون اهلها بخلع اديانهم والتطوق بدين اولئك المتسلطين وهو الدين المسيحي كما فعلوا في مصر وسوريا بل في البلاد الافرنجية نفسها .

هذا فصل من الكلام ساق اليه البيان وفيه تبصرة لمن يتبصر وتذكرة لمن يتذكر ثم اعود بك الى سابق الحديث فيما كنا بصدده هل لعاقل لم يصب برزيئة في عقله ان يعد الاعتدال من التعصب الديني نقيصة وهل يوجد فرق بينه وبين التعصب الجنسي الا بما يكون به التعصب الديني اقدس واطهر واعم فائدة . لانخال عاقلاً يرتاب في صحة ماقررنا فما لاولئك القوم يهذرون بما لايدرون اي اصل من اصول العقل يستندون اليه في المفاخرة والمباهاة بالتعصب الجنسي فقط واعتقاد فضيلة من اشرف الفضائل ويعبرون عنه بمحبة الوطن واي قاعدة من قواعد العمران البشري يعتمدون عليها في التهاون بالتعصب الديني المعتدل وحسبانه نقيصة يجب الترفع عنها .

نعم ان الافرنج تأكد لديهم ان اقوى رابطة بين المسلمين انما هي الرابطة الدينية وادركوا ان قوتهم لاتكون الا بالعصبة الاعتقادية ولأولئك الافرنج مطامع في ديار المسلمين واوطانهم فتوجهت عنايتهم

الى بث هذه الافكار الساقطة بين ارباب الديانة الاسلامية وزينوا لهم هجر هذه الصلة المقدسة وفصم حبالها لينقضوا بذلك بناء الملة الاسلامية ويمزقونها شيعاً وأحزاباً فانهم علموا كما علمنا وعلم العقلاء اجمعون ان المسلمين لايعرفون لهم جنسية الا في دينهم واعتقادهم وتسني للمفسدين نجاح في بعض الاقطار الاسلامية وتبعهم بعض الغفل من المسلمين جهلاً وتقليداً فساعدوهم على التنفير من العصبة الدينية بعد ما فقدوها ولم يستبدلوها برابطة الجنس التي يبالغون في تعظيمها واحترامها حمقاً منهم وسفاهة فمثلهم كمثل من هدم بيته قبل ان يهيء لنفسه مسكناً سواه فاضطر للاقامة بالعراء معرضاً لفواعل الجو وما تصول به على حياته

من هذا ما سلك الانكليز في الهند لما احسوا بخيال السلطنة يطوف على افكار المسلمين منهم لقرب عهدها بهم وفي دينهم ما يبعثهم على الحركة الى استرداد ما سلب منهم وارشدهم البحث في طبائع الملل الى ان حياة المسلمين قائمة على الوصلة الدينيه وما دام الاعتقاد المحمدي والعصبة الملية سائدة فيهم فلا تومن بعثتهم الى طلب حقوقهم فاستهووا طائفة ممن يتسمون بسمة الاسلام ويلبسون لباس المسلمين وفي صدورهم غل ونفاق وفي قلوبهم زيغ وزندقة وهم المعروفون في البلاد الهندية بالنيجرية اي الدهريين فاتخذهم الانكليز اعواناً لهم على افساد عقائد المسلمين وتوهين علائق التعصب الديني ليطفئوا بذلك نار حميتهم ويخمدوا نائرة غيرتهم ويبددوا جمعهم ويمزقوا شملهم وساعدوا تلك

الطائفة علَى انشاء مدرسة كبيرة في (عليكر) ونشر جريدة لبث هذه الاباطيل بين الهنديين حتى يعم الضعف في العقائد وترث اطناب الصلات بين المسلمين فيستريح الانكليز في التسلط عليهم وتطمئن قلوبهم من جهتهم كما اطمأنت من جهة غيرهم وغر اولئك الغفل المتزندقين ان رجال دولة بريطانيا يظهرون لهم رعاية صورية ويدنونهم من بعض الوظائف الخسيسة (تعس من يبيع ملته بلقمته وذمته برذال العيش)

هذا اسلوب من السياسة الاوربية اجابت الدول اختباره وجنت ثماره فاخذت به الشرقيين لتنال مطامعها فيهم فكثير من تلك الدول نصبت الحبائل في البلاد العثمانية والمصرية وغيرها من الممالك الاسلامية ولم تعدم صيدا من الامراء والمنتسبين الى العلم والمدنية الجديدة واستعملتهم آلة في بلوغ مقاصدها من بلادهم وليس عجبنا من الدهريين والزنادقة ممن يتسترون بلباس الاسلام ان يميلوا مع هذه الاهواء الباطلة ولكنا نعجب من ان بعضاً من سذج المسلمين مع بقائهم علَى عقائدهم وثباتهم في ايمانهم يسفكون الكلام في ذم التعصب الديني ويهجرون في رمي المتعصبين بالخشونة والبعد عن معدات المدنية الحاضرة ولا يعلم اولئك المسلمون انهم بهذا يشقون عصاهم ويفسدون شانهم ويخربون بيوتهم بايديهم وايدي المارقين يطلبون محو التعصب المعتدل وفي محوه محو الملة ودفعها الى ايدي الاجانب يستعبدونها ما دامت الارض ارضاً والسماء سماء

والله ما عجبنا من هولاء وهولاء باشد من العجب لاحوال الغربيين من الامم الافرنجية الذين يفرغون وسعهم لنشر هذه الافكار بين الشرقيين ولا يخجلون من تشيع التعصب الديني ورمي المتعصبين بالخشونة · الافرنج اشد الناس في هذا النوع من التعصب واحرصهم على القيام بدواعيه ومن القواعد الاساسية في حكوماتهم السياسية الدفاع عن دعاة الدين والقائمين بنشره ومساعدتهم على نجاح اعمالهم واذا عدت عادية مما لا يخلو منه الاجتماع البشري على واحد ممن على دينهم ومذهبهم في ناحية من نواحي الشرق سمعت صياحاً وعويلاً وهيعات ونبآءت تتلاق امواجها في جو بلاد المدنية الغربية وينادي جميعهم الا قد المت ملمة وحدثت حادثة مهمة فاجمعوا الامر وخذوا الاهبة لتدارك الواقعة والاحتياط من وقوع مثلها حتى لا تخدش الجامعة الدينية وتراهم على اختلافهم في الاجناس وتباغضهم وتحاقدهم وتنابذهم في السياسات وترقب كل دولة منهم لعثرة الاخرى حتى توقع بها السوء يتقاربون ويتالفون ويتحدون في توجيه قواهم الحربية والسياسية لحماية من يشاكلهم في الدين وان كان في اقصى قاصية من الارض ولو تقطعت بينه وبينهم الانساب الجنسية

اما لو فاض طوفان الفتن وطم وجه الارض وغمر البسيطة من دماء المخالفين لهم في الدين والمذهب فلا ينبض فيهم عرق ولا يتنبه لهم احساس بل يتغافلون عنه ويذرونه وما يجرف حتى ياخذ مده الغاية

من حده ويذهلون عما اودع في الفطر البشرية من الشفقة الانسانية والمرحمة الطبيعية كانما يعدون الخارجين عن دينهم من الحيوانات السائمة والهمل الراعية وليس من نوع الانسان الذي يزعم الاوربيون انهم حماته وانصاره وليس هذا خاصاً بالمتدينين منهم بل الدهريون ومن لا يعتقدون بالله وكتبه ورسله يسابقون المتدينين في تعصبهم الديني ولا يالون جهداً في تقوية عصبيتهم وليتهم يقفون عند الحق ولكن كثيراً ما تجاوزوه · اما ان شان الافرنج في تمسكهم بالعصبية الدينية لغريب بلغ الرجل منهم اعلى درجة في الحرية الفكرية حتى يرفعونه الى الرئاسة على الاحزاب الحرة كغلادستون واضرابه ثم لا نجد كلمة تصدر عنه إلا وفيها نفثه من روح بطرس الراهب بل لا نرى روحه إلا نسخة من روحه ( انظر الى كتب غلادستون وخطبه السابقة ) فيا ايتها الامة المرحومة هذه حياتكم فاحفظوها ودماؤكم فلا تريقوها وارواحكم فلا تزهقوها وسعادتكم فلا تبيعوها بثمن دون الموت · هذه هي روابطكم الدينية لا تغرنكم الوساوس ولا تستهوينكم الترهات ولا تدهشكم زخارف الباطل ارفعوا غطاء الوهم عن باصرة الفهم واعتصموا بحبال الرابطة الدينية التي هي احكم رابطة اجتمع فيها التركي بالعربي والفارسي بالهندي والمصري بالمغربي وقامت لهم مقام الرابطة النسبية حتى ان الرجل منهم ليألم لما يصيب اخاه من عاديات الدهر وان تناءت دياره وتقاصت اقطاره · هذه صلة من امتن الصلات ساقها الله اليكم وفيها

عزتكم ومنعتكم وسلطانكم وسيادتكم فلا توهنوها

ولكن عليكم في رعايتها ان تخضعوا لسطوة العدل فالعدل اساس الكون وبه قوامه ولا نجاح لقوم يزدرون العدل بينهم وعليكم ان تتقوا الله وتلزموا اوامره في حفظ الذمم ومعرفة الحقوق لاربابها وحسن المعاملة واحكام الالفة في المنافع الوطنية بينكم وبين ابناء اوطانكم وجيرانكم من ارباب الاديان المختلفة فان مصالحكم لاتقوم الا بمصالحهم كما لاتقوم مصالحهم الا بمصالحكم وعليكم ان لاتجعلوا عصبة الدين وسيلة للعدوان وذريعة لانتهاك الحقوق فان دينكم ينهاكم عن ذلك ويوعدكم عليه باشد العقاب . هذا ولا تجعلوا عصبتكم قاصرة عَلَى مجرد ميل بعضكم لبعض بل تضافروا بها عَلَى مباراة الامم في القوة والمنعة والشوكة والسلطان ومنافستهم في اكتساب العلوم النافعة والفضائل والكمالات الانسانية . اجعلوا عصبتكم سبيلا لتوحيد كلمتكم واجتماع شملكم واخذ كل منكم بيد اخيه ليرفعه من هوة النقص الى شاهق الكمال وتعاونوا عَلَى البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان

---

# هول الامر على كوردون

اخبر مراسل التمس في خرطوم ان تلك المدينة اصبحت معسكرا لاعوان الثورة ومضاربهم محيطة بها من جميع الجوانب والمقذوفات من نيران اسلحتهم

تنقض عَلَى دار الحكومة بلا انقطاع والمؤنة في نقصان بين والخطر يشتد يوماً بعد يوم وبعد افراغ الوسع في اختراق صفوف الثائرين بالمراكب تسير الى بربر لفتح طريق المخابرة مع حاميتها حبط العمل وخاب المسعى فان قوة العربان عَلَى شواطي النيل تصول على المراكب باسلحتها القاتلة وتفتك بمن فيها واتبع هذا الكلام بقوله ان الجنرال كوردون عقد العزيمة عَلَى ان ينجو بنفسه من طريق افريقا الوسطى حيث تحقق ان حكومته غير مهتمة بانقاذه ويرى انه لاسبيل الى الاتفاق مع القبائل التي اخذت عليه طريق بربر الا بمساعدة زبير باشا (اليوم يضطر لمساعدة زبير باشا)وهو من اعدائه ولا نرى الزبير الا مسلماً لو سمحت ذمته بانقاذ حياة كوردون فلا تسمح بان يكون السودان ولاية انكليزية وفي جريدة الاكسترابلات ان الحكومة الانكليزية ورد اليها كتاب من كوردون مفادة : ليس في طاقة احد من البشر ان ينجينا من الخطر لاننا محاطون من جميع الاطراف بالقبائل الثائرة فلم يبق لنا سوى التضرع الى الله بتبديد شملهم فان لم تسعفنا العناية الالهية باجابة دعوتنا فلا ريب ان تلك القبائل تنهب وتفتك بجميع سكان خرطوم قبل وصول نجدة انكليزية الينا . ( وليته سأل الله تعالى حل المسئلة السودانية وفوض اليه الامر فيها واراح نفسه من السفر الى خرطوم ) وجاءت الاخبار الاخيرة بان مدينه شندي وهي عَلَى النيل في منتصف الطريق بين بربر وخرطوم وقعت في ايدي رجال محمد احمد هذا بعد ان طلب الجنرال كوردون من حكومته ان ترسل فريقاً من الجيوش لتخليص حامية تلك المدينة وموظفي ادارتها ورأت الحكومة من الصواب ان لاترسل فلما ضاق الامر على الحامية ويئسوا من القدرة عَلَى الدفاع ركن فريق منهم يبلغ ثلاثمائة شخص الى الفرار واندفعوا عَلَى صفوف محاصريهم لعلهم يجدون من بينها سبيلا فلم يستطيعوا ونزل بهم من امر الله ما لا محيد عنه . بعث الجنرال كوردون بتلغراف الى القاهرة يشكو فيه عدم وصول الاخبار اليه من السير بارين (وكيل انكلترا السياسي في مصر) قال التمس ولعل التلغرافات التي بعث بها بارين اليه

تناولها الثائرون ومن كلام هذه الجريدة ان الحكومة الانكليزية ارسلت الجنرال الى السودان وفوضت اليه الامر فيما يفعله ليصيب بتدبيره غاية حسنة ونرى ان هذه الحكومة غلت يديها بترك الجنرال وشأنه وانه مما يلحق بها عاراً عظيما اشتدت حملة القبائل عَلَى بربر وخارت عزائم حاميتها وسكانها واخذ اليأس بقلوبهم وورد تلغراف من مدير بربر الى الوزارة المصرية يشكو به تلك الحالة ويقول انه لايمضي بضعة ايام حتى يفتحها الثائرون ويحل بها من ايديهم ماحل بمدينة شندي . وبعد هذا جاء تلغراف من القاهرة مفاده ان نوبار باشا يخشى ان يمتد لسان الفتنة الى اصوان في وقت قريب وانا نشاركه في هذا الخوف ونزيد عليه الاشفاق من التهاب النيران في عرصات القاهرة واطراف القطر المصري ولا حول ولا قوة الا بالله

---

## محاولة في مصر

كل يوم يظهر من انكلترا شأن جديد في معاملة الشرقيين والطرق التي تاخذهم بها لقضاء اوطارها من بلادهم وتلاعبهم وتداعبهم وتجاملهم وتلاطفهم وتعدهم وتمنيهم وتخيفهم وتوهمهم حتى تشتبه عليهم مسالك الفكر وتلتبس مسارح النظر ثم تحملهم بعد الدهشة عَلَى قبول سلطتها والرضا بولايتها بل عَلَى طلب ذلك منها والتماسه من كرمها وهي في كل اعمالها تهزأ بهم وتحسبهم في عدد الصبيان القاصرين او من قبيل البهم التي لاتعقل سلكت مسلكها هذا عَلَى بعض من اوربا وانفردت به في الاقطار الهندية النائية وليس لدولة من الدول احاطة بما تجريه في حكومتها لتلك البلاد ثم تطرفت في هذا المشرب فعمدت الى استعماله في تحت مصر انظار اوربا وقصدت ان تدعوا المصريين للاقرار بحمايتها ورفع التماسهم اليها لعل كرمها يسمح بمنحهم شرف سيادتها عليهم لكن الحيلة لم تذهب عَلَى المصريين ولم تختلس عقولهم تلك الشعوذات فقد جاء في خبر مؤكد ان مأموري الحكومة الانكليزية في

مصر حاولوا تكليف الاهالي بتحرير محضر يلتمسون فيه حماية دولة انكلترا ليكون التماس الاهالي حجة لديها عند الدول تقيم بها عذراً في اخلاف وعودها حتى اذا حاسبوها عَلَى تصرفها في ارض مصر وضمها الى املاكها تدعي انها مضطرة فيما تصنع والاهالي هم الذين رغبوا اليها ذلك وهي لا تأبى قبول رغبتهم رحمة بهم ورافة هكذا تحاول ان تفعل في مصر وهي متاخمة لاوربا وفيها من الاوربيين المختلفي الاجناس مايزيد عَلَى مائة الف ولا تخشي لائمة ولا تخاف عاقبة وان ظننا بالمصريين عَلَى اختلاف طبقاتهم انهم لن يفعلوا ذلك مادامت ارواحهم في ابدانهم

---

## رأي الجرائد الفرنساوية في الانكليز

ارتفع الستار وانهتك الحجاب عن ضعف الحكومة الانكليزية ووهن عزيمتها في المسئلة المصرية ولم تبق فيه ريبة لمرتاب بين الدول الاوربية وانطلقت عليها الالسن وسلت عليها سيوف الملام من ذلك ماهزأت به جريدة الريبوبليك فرنسيز وسخرت فيه بدولة انكلترا عند كلامها عَلَى فصل نشر في جريدة البال مال غازيت · قالت · ان ماتهددنا به الجرائد الانكليزية لا تأخذنا منه رهبة ولا ترعدنا منه خيفة بعد ان رأى الفرنساويون عجز حكومة بريطانيا عن حماية گوردون وعلموا ان عدداً من عرب السودان اخترق صفوف الجيوش الانكليزية المنظمة وما كان لهم سلاح الا العصى والخناجر وان فرنسا لاتزال تطلب من انكلترا ان تعيد اليها مافقدته من حظ السلطة في شواطي النيل وما ظهر من عجز انكلترا وضعفها القاضي بالحيرة والعجب لايخفف سوء تأثيره الا بمساعدة فرنسا · فعد كليفورلويد من المصريين مصاعد الانفاس وخنقهم بخناق من الجور وصار فيهم خلفا لعرابي (كذا) ونعم الخلف والى القوة الفرنساوية فك هذا الخناق الضيق الذي كاد يقطع انفاس المصريين اما اوربا فتستريح خواطرها ويسكن اضطرابها بعد ما اقلقها ضعف الانكليز الذي لادواء له ومطامعهم التي لاحد لها اه · فهل انكشف للشرقيين ماوضح لدى الاوربيين اولا يزالون عنه غافلين

## خديعة جديدة

اقبل الانكليز ايام الحركة السابقة عَلَى بعض المصريين وزخرفوا لهم الاماني وزينوا لهم في المواعيد حتى استعملوهم لتذليل المصاعب بين ايديهم لدخول مصر والاستقرار فيها بعساكرهم وتم لهم ما ارادوا ثم قلبوا لهم ظهر المجن تحت استار الحجج والتعللات وقبضوا عَلَى زمام الحكومة المصرية يصرفونها كيف يشاؤن ولما ارادت الدولة العثمانية بما لها من الحق القانوني عَلَى تلك البلاد ان تتولى حل المسئلة التي كان يعبر عنها بالعسكرية وان ترسل بعض جيوشها لاقرار الراحة في بلادها طبقاً لرغبة رعاياها منعها الانكليز وكفوا يدها عن العمل وسبقوها اليه بدون حق شرعي ولا اصل سامي ولا رغبة عامة من اهالي القطر المصري واليوم عند اشتداد الخطب عَلَى الجنرال كوردون الانكليزي وعجز حكومته عن انقاذه وتوقيف حركة محمد احمد الجأتهم الضرورة الى الرجوع لما نبهنا عليه مراراً من ان هذه الفتن لا يطفي شعلتها رذاذ السياسة الانكليزية وتمنوا لو تتداخل الدولة العثمانية ببعض عساكرها في السودان لتنقذ الجنرال كوردون وتأخذ بناصية محمد احمد وتبدد شمل احزابه · هكذا رأي الجنرال في هذه الايام ان انجع الوسائل لحل المشكل تحسين جيش عثماني وسوقه الى تلك الاقطار فكتب الى صديقه ساموبل باكر يرغب اليه ان يتقدم لارباب الثروة في انكلترا واميركا ويحملهم عَلَى بذل مائتي الف جنيه ليعرضوها عَلَى السلطان العثماني حتى ينفقها عَلَى الفين او ثلاثة آلاف من العساكر التركية ويسيرها الى نواحي بربر وشندي ويكون بهذا انهاء المسئلة السودانيه وهدم سلطة محمد احمد وقال انه مما يعود نفعه عَلَى السلطان ايضاً

يريد الجنرال ان يخدع العثمانيين بتمثيل منافعهم كما خدع امثاله بعض المصريين وحاشاهم ان ينخدعوا لمثل هذه التخيلات الوهمية ومن العار عليهم ان يقبلوا ما يتكففه الجنرال كوردون من صدقات اهل الثروة في بلاده للنفقة عَلَى

عساكرهم واشد العار ان يذهبوا بجيوشهم لتدويخ بلادهم واخضاعها لسلطة الانكليز والعساكر الانكليزية حالة بحصون مصر · نعم لو اذعن الانكليز بما للدولة العثمانية من الحق وتركوا لها بلادها وفوضوا اليها اعادة الراحة فيها واهماد فتنة السودان فلا نخال الدولة تتأخر عن القيام بما يفوض اليها بل هو ما تتمناه وتسعى اليه ولعل الحوادث تلجيء دولة بريطانيا الى مثل ما لجأ اليه كوردون فتسلم الامر لمالكه وما ذلك على الله بعزيز ·

## دسيسة اخرى

هياء الانكليز فتنة فكانت واغاروا على مصر بحجة اهمادها واوثقوا الدول على ان تكون اقامتهم في الديار المصرية الى ان تستقر الراحة فيها ثم يخرجون ولكنهم بعد ماحلوها لا يزالون يسعون من يوم وطئوها الى اليوم في ايقاظ الفتن ويجهدون لاقلاق الخواطر ليقدموا مايكون من هذا عذراً لدى الدول في تطويل مدة اقامتهم بالقطر المصري لعلهم يجدون من تقلبات السياسة الاوربية فرصة للحلول الابدي ومن ذلك ماسولوا للاروام ان يحتفلوا بعيد استقلالهم على نمط لم يسبق له نظير في الاقطار المصرية من قبل وزينوا لهم مافعلوا بما يقدرون عليه من طرق الخفية حتى انخدع الاروام لوساوسهم مع انهم احق الناس برعاية الادب وما كان مثل ذلك من مأموري الانكليز في مصر الا ليقبلوا افكار المصريين ويحركوا الضغائن في نفوسهم ويذكروهم بما كان بينهم وبين اليونانيين ايام ابراهيم باشا فيوقظوا بذلك الفتنة بين سكان القاهرة وبعض المدن المصرية وبين من يساكنهم من الملل الاجنبية ويعيدوا تاريخ بعض الحوادث المشؤمة التي كادت تمحى دواعيها بعد ماحدث من نحو سنتين ثم يجعلوا مايحدث من اختلال علة لدوام الاحتلال او التسويف في الجلاء

# باريس

يوم الخميس في ٤ رجب سنة ١٣٠١ و ١ مايو سنة ١٨٨٤

التوى سير السياسة الانكليزية في المسئلة المصرية وقزلت الوزارة الغلادستونية في المضي الى نهايتها فسقطت مراراً ونهضت مراراً وآل بها الامر بعد هذا الى عجز عن اداء ماتعهدت به للدول وللدولة العثمانية من اصلاح الاحوال المصرية وفزع شديد من عقبى هذا الفتن التي تداعت لها اركان النظام المصري فلجأت الى الدول الاوربية تستعين بها عَلَى تخفيف الوزر والتمست منها عقد موتمر في لوندرا وتعللت في دعوتها الى الاشتراك معها في الامر بفراغ الخزينة المصرية لكثرة النفقات والنقص في الايراد فلا يمكن بقانون التصفية الذي وضع باتفاق من الدول العظام الا انها شرطت عَلَى الدول ان تكون المداولة في الموتمر منحصرة في المسائل المالية ولا يجوز لهم ان يتعدوها الى ذكر شي آخر الاحوال المصرية الحاضرة او الماضية اما الدول فقد قبلت الدخول في الموتمر على شرط مبهم وهو ان نوابهم يبحثون فيما يبحث فيه الموتمر إلا دولة المانيا فانها لم تجب الى الان جواباً رسميا ويغلب عَلَى الظن في الدوائر السياسية انها تتبع في جوابها دولة فرنسا واتفقت عَلَى ذلك اغلب الجرائد الالمانية وزادت دولة فرنسا في جوابها ان طبيعة المسائل التي

يجري فيها البحث ربما لاتقف بالباحثين عند حد النظر في المالية بل تنجر بهم الى ذكر كثير من المشاكل المصرية الحاضره ٠

اما هذا فلم يكن خافياً على انكلترا فان النظر في المالية مع الاضطراب الواقع في الديار المصرية وتزعزع اركان السلم فيها لاتخلو نتيجته من احد امرين اما تقدير الايراد والمصرف بمبالغ محدده وتخصيص شي معين من الايراد لوفاء فايدة الدين مع تخفيض الفايدة مثلاً ثم يوضع قانون تمضي عليه الدول كما فعل في قانون التصفية وهذا مما لايتصوره العقل فان عساكر الحلول الانكليزية لم تزل في ارض مصر ومصاريفها عَلَى الخزينة المصرية ولم يعلم اجل اقامتها ولا مبلغ عددها والفتن قائمة في الجهات السودانية والحكومة المصرية مكلفة بتوقيفها عند حد لايخل براحة البلاد ولهذا العمل مصاريف ونفقات لايمكن تحديدها ولا تقديرها فكيف يمكن الوصول الى تعيين النفقات واحصائها على وجه منضبط والاضطراب الداخلي والاختلال الفاشي في الادارات ودوائر الحكومة العليا والدنيا الذي حدث بتخلل الانكليز فيها وقف حركة الاعمال النافعة من زراعة وتجارة وصناعة فكيف يمكن ضبط الايراد على نمط يعرف و يولف فلم يكن غرض انكلترا من الدعوة الى المؤتمر ان تصل الى مثل هذه الغاية التي لااهمية لها مع بعدها

الامر الثاني ان ينساق البحث في المسائل المالية والنظر في الايراد

والمصرف الى مايلزم لاستقرار الراحة في مصر من العساكر وماتطلبه من النفقات وما يستدعيه اطفاء فتنة السودان وما تحتاج اليه المحاكم الجديدة وغير ذلك مما تعرضه انكلترا وتبين للدول ان مالية مصر ليس في طاقتها ان تفي بجميع هذه النفقات الواسعة ولو كلفت باداء بعضها فضلاً عن كلها لحق الضرر بارباب الديون فأحسن وسيلة للتخفيف عن المالية المصرية مع حفظ الحقوق لاربابها ان تكون الديون المصرية تحت ضمانة انكلترا وهي تؤدي فوائدها في ازمانها . تطلب من الدول بعد هذا ان تفوض اليها التصرف في الاقطار المصرية وتأخذ التبعة على نفسها في بذل الاموال وقتل الارواح وهذا الذي يمكن ان تفعله انكلترا بعد عجزها وربما مست حقوق الدولة العثمانية في مطالبها هذه الا ان التلغرافات نقلت الينا مايتحدث به في الدوائر السياسية بالاستانة وهو ان الدولة العثمانية ستشترط لقبول انتظامها في المؤتمر شروطاً صعبة يعز على انكلترا قبولها لينكشف الستار عن مقاصدها في مصر ومن جملة تلك الشروط ان تستبدل العساكر الانكليزية الحالة في مصر بعساكر عثمانية لان نفقات الجيوش العثمانية اقل من نفقات الانكليزية وهذا هوما يؤمل في الدولة العثمانية في هذه الاوقات وانها فرصة لو فاتت فقل ان يأتي مثلها وللدولة العثمانية بسلطتها على قلوب المسلمين شرقاً وغرباً قوة ترتعد منها فرائص الانكليز فامل اوليائها اليوم ان تستعمل تلك القوة الفائقة وتجعل لها اثراً في استرداد حقوقها

وعندنا ان رجال الدولة العثمانية لايغفلون عن هذا . اما الحكومة الفرنساوية فقد عقدت عزيمتها على مطالبة انكلترا باعادة نفوذ الفرنساويين في مصر كما كان قبل المراقبة والجرائد الفرنساوية على اتفاق في تبيين خلل السياسة الانكليزية وبيان سوء مقاصد الانكليز والالحاح على حكومتهم الا تعترف لانكلترا بانى امتياز بسبب ما فعلته في واقعة التل الكبير وهذا ما ترتجف منه الجرائد الانكليزية عموماً وتخشى عاقبته وتظنها اسواء عاقبة عليهم

هذا ما يتعلق بورطتهم الجديدة التي يظنون فيها خلاصهم وبقي عليهم ما لانظن ولا يظنون لهم منه نجاة دخل الثائرون مدينة بربر كما انبأت به اواخر الاخبار ولعبت عواصف الفتنة باطراف مصر العليا واكدت اخبار التلغرافات انها لم تقف عند حدها بل حركت السواكن في مصر السفلى ووراء ذلك من الويل ما وراءه فاين الخلاص لدولة انكلترا! . نعم لمعت بارقة حق في عقول بعض ذوي الراي من رجالها فطلبوا ان تكون العساكر التي تبعث الى مصر مؤلفة من عثمانية وانكليزية وهو نوع تقرب لما قلناه مراراً من ان هذه الفتن لا يدفع غائلتها إلا المسلمون ولكن عليهم ان يخلصوا ارائهم من الشائبة الانكليزية والا فلا نجاح والله يفعل ما يشاء

# العروة الوثقى

تاتي في فصولها على اهم ما له اثر في احوال الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً فلا تلام اذا اطنبت في مسئلة شرقية عامة ولا اذا اغفلت ذكر بعض اخبار من اميركا وجابونيا

نبهنا في اول عدد صدر منها على ان القائم بها رجال من اهل الغيرة في الشرق هموا باعمال تفيد اوطانهم وملتهم مع رعاية جانب العدل والسير على وفق الحكمة ومن ظن ان توزيعها مجاناً يقتضي ان تكون منسوبة لدولة من الدول او شخص من ذوي المطامع في امارة او ملك فانما نشاء ظنه هذا من الياس المستحكم في نفسه والقنوط من نهوض همم بعض المسلمين بعمل صغير كهذا ولا يقنط من روح الله إلا القوم الكافرن

هذه جريدة لا سعة فيها للتنابذ والتقاذف ولا يذكر فيها اسم شخص او لقبه إلا اذا كان له قول او عمل يفيد البحث فيه فائدة عامة

---

## القضاء والقدر

مضت سنة الله في خلقه بان للعقائد القلبية سلطاناً على الاعمال البدنية فما يكون في الاعمال من صلاح او فساد فانما مرجعه فساد العقيدة

وصلاحها على مـا بينا في بعض الاعداد الماضية ورب عقيدة واحدة تاخذ باطراف الافكار فيتبعها عقائد ومدركات اخرى ثم تظهر على البدن باعمال تلائم اثرها في النفس ورب اصل من اصول الخير وقاعدة من قواعد الكمال اذا عرضت على الانفس في تعليم او تبليغ شرع يقع فيها الاشتباه على السامع فتلتبس عليه بمـا ليس من قبيلها او تصادف عنده بعض الصفات الرديئة او الاعتقادات الباطلة فيعلق بها عند الاعتقاد شيء مما تصادفه وفي كلا الحالين يتغير وجهها ويختلف اثرها وربما تتبعها عقائد فاسدة مبنية على الخطا في الفهم او على خبث الاستعداد فتنشاء عنها اعمال غير صالحة وذلك على غير علم من المعتقد كيف اعتقد ولا كيف يصرفه اعتقاده والمغرور بالظواهر يظن ان تلك الاعمال انما نشأت عن الاعتقاد بذلك الاصل وتلك القاعدة ومن مثل هذا الانحراف في الفهم وقع التحريف والتبديل في بعض اصول الاديان غالباً بل هو علة البدع في كل دين على الاغلب وكثيراً ما كان هذا الانحراف وما يتبعه من البدع منشاء لفساد الطباع وقبائح الاعمال حتى افضى بمن ابتلاهم الله به الى الهلاك وبئس المصير وهذا ما يحمل بعض من لا خبرة لهم على الطعن في دين من الاديان او عقيدة من العقائد الحقة استناداً الى اعمال بعض السذج المنتسبين الى الدين او العقيدة ٠

من ذلك عقيدة القضاء والقدر التي تعد من اصول العقائد في

الديانة الاسلامية الحقة · كثر فيها لغط المغفلين من الافرنج وظنوا بها الظنون وزعموا انها ماتمكنت من نفوس قوم إلا وسلبتهم الهمة والقوة وحكمت فيهم الضعف والضعة ورموا المسلمين بصفات ونسبوا اليهم اطواراً ثم حصروا علتها في الاعتقاد بالقدر فقالوا ان المسلمين في فقر وفاقة وتأخر في القوى الحربية والسياسية عن سائر الامم وقد فشى فيهم فساد الاخلاق فكثر الكذب والنفاق والخيانة والتحاقد والتباغض وتفرقت كلمتهم وجهلوا احوالهم الحاضرة والمستقبلة وغفلوا عما يضرهم وما ينفعهم وقنعوا بحياة يأكلون فيها و يشربون و ينامون ثم لاينافسون غيرهم في فضيلة ولكن متى امكن لاحدهم ان يضر اخاه لايقصر في الحاق الضرر به فجعلوا باسهم بينهم والامم من ورائهم تبتلعهم لقمة بعد اخرى رضوا بكل عارض واستعدوا لقبول كل حادث وركنوا الى السكون في كسور بيوتهم يسرحون في مرعاهم ثم يعودون الى ماواهم الامراء فيهم يقطعون ازمنتهم في اللهو واللعب ومعاطاة الشهوات وعليهم فروض وواجبات تستغرق في ادائها اعمارهم ولا يؤدون منها شيئاً · يصرفون اموالهم فيما يقطعون به زمانهم اسرافاً وتبذيراً · نفقاتهم واسعة ولكن لايدخل في حسابها شيء يعود على ملتهم بالمنفعة يتخاذلون و يتنافرون و ينيطون المصالح العمومية بمصالحهم الخصوصية فرب تنافر بين اميرين يضيع امة كاملة كل منهما يخذل صاحبه و يستعدي عليه جاره فيجد الاجنبي فيهما قوة فانية وضعفاً

قاتلاً فينال من بلادهما مالا يكلفه عددا ولا عدة . شملهم الخوف وعمهم الجبن والخور يفزعون من الهمس ويألمون من اللمس . قعدوا عن الحركة الى مايلحقون به الامم في العزة والشوكة وخالفوا في ذلك اوامر دينهم مع روؤيتهم لجيرانهم بل الذين تحت سلطتهم يتقدمون عليهم ويباهونهم بما يكسبون واذا اصاب قوماً من اخوانهم مصيبة اوعدت عليهم عادية لايسعون في تخفيف مصابهم ولا ينبعثون لمناصرتهم ولا توجد فيهم جمعيات ملية كبيرة لاجهرية ولا سرية يكون من مقاصدها احياء الغيرة وتنبيه الحمية ومساعدة الضعفاء وحفظ الحق من بغي الاقوياء وتسلط الغرباء . هكذا انسبوا الى المسلمين هذه الصفات وتلك الاطوار وزعموا ان لامنشاء لها الا اعتقادهم بالقضاء والقدر وتحويل جميع مهماتهم علَى القدرة الالهية وحكموا بان المسلمين لو داموا على هذه العقيدة فلن تقوم لهم قائمة ولن ينالوا عزاً ولن يعيدوا مجداً ولا يأخذون بحق ولا يدفعون تعديا ولا ينهضون بتقوية سلطان او تأييد ملك ولا يزال بهم الضعف يفعل في نفوسهم ويركس من طباعهم حتى يؤدي بهم الى الفناء والزوال ( والعياذ بالله ) يفني بعضهم بعضاً بالمنازعات الخاصة وما يسلم من ايدي بعضهم يحصده الاجانب .

واعتقد اولئك الافرنج انه لافرق بين الاعتقاد بالقضاء والقدر وبين الاعتقاد بمذهب الجبرية القائلين بان الانسان مجبور محض في جميع افعاله وتوهموا ان المسلمين بعقيدة القضاء يرون انفسهم كالريشة

المعلقة في الهواء تقلبها الرياح كيفما تميل ومتى رسخ في نفوس قوم انه لاختيار لهم في قول ولا عمل ولا حركة ولا سكون وانما جميع ذلك بقوة جابرة وقدرة قاسرة فلا ريب تتعطل قواهم ويفقدوا ثمرة ماوهبهم الله من المدارك والقوى وتمحي من خواطرهم داعية السعي والكسب واجدر بهم بعد ذلك ان يتحولوا من عالم الوجود الى عالم العدم . هكذا ظنت طائفة من الافرنج وذهب مذهبها كثيرون من ضعفاء العقول في المشرق ولست أخشى ان اقول كذب الظان واخطاء الواهم وابطل الزاعم وافتروا علَى الله والمسلمين كذبا. لايوجد مسلم في هذا الوقت من سني وشيعي وزيدي واسماعيلي ووهابي وخارجي يرى مذهب الجبر المحض ويعتقد سلب الاختيار عن نفسه بالمرة بل كل من هذه الطوائف المسلمة يعتقدون بان لهم جزءا اختياريا في اعمالهم ويسمى بالكسب وهو مناط الثواب والعقاب عند جميعهم وانهم محاسبون بما وهبهم الله من هذا الجزء الاختياري ومطالبون بامتثال جميع الاوامر الالهية والنواهي الربانية الداعية الى كل خير الهادية الى كل فلاح وان هذا النوع من الاختيار وهو مورد التكليف الشرعي وبه تتم الحكمة والعدل

نعم كان بين المسلمين طائفة تسمى بالجبرية ذهبت الى ان الانسان مضطر في جميع افعاله اضطراراً لايشوبه اختيار وزعمت ان لافرق بين أن يحرك الشخص فكه للاكل والمضغ وبين ان يتحرك بقفقفة البرد عند شدته ومذهب هذه الطائفة يعده المسلمون من

منازع السفسطة الفاسدة وقد انقرض ارباب هذا المذهب في اواخر القرن الرابع من الهجرة ولم يبق لهم اثر · وليس الاعتقاد بالقضاء والقدر هو عين الاعتقاد بالجبر ولا من مقتضيات ذلك الاعتقاد ماظنه اولئك الواهمون

الاعتقاد بالقضاء يؤيده الدليل القاطع بل ترشد اليه الفطرة وسهل على من له فكر ان يلتفت الى ان كل حادث له سبب يقارنه في الزمان وانه لايرى من سلسلة الاسباب إلا ما هو حاضر لديه ولا يعلم ماضيها إلا مبدع نظامها وان لكل منها مدخلاً ظاهراً فيما بعده بتقدير العزيز العليم · وارادة الانسان انما هي حلقة من حلقات تلك السلسلة وليست الارادة الا اثراً من اثار الادراك والادراك انفعال النفس بما يعرض على الحواس وشعورها بما اودع في الفطرة من الحاجات فلظواهر الكون من السلطة عَلَى الفكر والارادة ما لا ينكره ابله فضلاً عن عاقل وان مبدء هذه الاسباب التي ترى في مظاهر مؤثرة انما هو بيد مدبر الكون الاعظم الذي ابدع الاشياء عَلَى وفق حكمته وجعل كل حادث تابعاً لشبهه كانه جزاء له خصوصاً في العالم الانساني

ولو فرضنا ان جاهلاً ضل عن الاعتراف بوجود اله صانع للعالم فليس في امكانه ان يتملص من الاعتراف بتأثير الفواعل الطبيعية والحوادث الدهرية في الارادات البشرية فهل يستطيع انسان ان يخرج بنفسه عن هذه السنة التي سنها الله في خلقه · هذا امر يعترف

به طلاب الحقائق فضلاً عن الواصلين وان بعضاً من حكماء الافرنج وعلماء سياستهم التجاوا الى الخضوع لسلطة القضاء واطالوا البيان في اثباتها ولسنا في حاجة الى الاستشهاد بارائهم

ان للتاريخ علماً فوق الرواية عني بالبحث فيه العلماء من كل امة وهو العلم الباحث عن سير الامم في صعودها وهبوطها وطبائع الحوادث العظيمة وخواصها وما ينشاء عنها من التغيير والتبديل في العادات والاخلاق والافكار بل في خصائص الاحساس الباطن والوجدان وما يتبع ذلك كله من نشاة الامم وتكون الدول او فناء بعضها واندراس اثره . هذ الفن الذي عدوه من اجل الفنون الادبية واجزلها فائدة بناء البحث فيه عَلَى الاعتقاد بالقضاء والقدر والاذعان بان قوى البشر في قبضة مدبر للكائنات ومصرف للحادثات ولو استقلت قدرة البشر بالتأثير ما انحط رفيع ولا ضعف قوي ولا انهدم مجد ولا تقوض سلطان

الاعتقاد بالقضاء والقدر اذا تجرد عن شناعة الجبر يتبعه صفة الجراءة والاقدام وخلق الشجاعة والبسالة ويبعث على اقتحام المهالك التي توجف لها قلوب الاسود وتنشق منها مرائر النمور . هذا الاعتقاد يطبع الانفس عَلَى الثبات واحتمال المكاره ومقارعة الاهوال ويحليها بحلى الجود والسخاء ويدعوها الى الخروج من كل ما يعز عليها بل يحملها عَلَى بذل الارواح والتخلي عن نضرة الحياة كل هذا في سبيل الحق الذي

قد دعاها للاعتقاد بهذه العقيدة . الذي يعتقد بان الاجل محدود والرزق مكفول والاشياء بيد الله يصرفها كما يشاء كيف يرهب الموت في الدفاع عن حقه واعلاء كلمة امته او ملته والقيام بما فرض الله عليه من ذلك وكيف يخشى الفقر مما ينفق من ماله في تعزيز الحق وتشييد المجد علَى حسب الاوامر الالهية واصول الاجتماعات البشرية

امتدح الله المسلمين بهذا الاعتقاد مع بيان فضيلته في قوله الحق الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم . اندفع المسلمون في اوائل نشأتهم الى الممالك والاقطار يفتحونها ويتسلطون عليها فادهشوا العقول وحيروا الالباب بما دوخوا الدول وقهروا الامم وامتدت سلطتهم من جبال بيريني الفاصلة بين اسبانيا وفرنسا الى جدار الصين مع قلة عددهم وعدم اعتيادهم علَى الاهوية المختلفة وطبائع الاقطار المتنوعة ارغموا الملوك واذلوا القياصرة والاكاسرة في مدة لا تتجاوز ثمانين سنة . ان هذا ليعد من خوارق العادات وعظائم المعجزات

دمروا بلاداً ودكوا اطواداً ورفعوا فوق الارض ارضاً ثامنة من القسطل وطبقة اخرى من النقع وسحقوا روس الجبال تحت حوافر جيادهم واقاموا بدلها جبالاً وتلالاً من روس النابذين لسلطانهم وارجفوا كل قلب وارعدوا كل فريصة وما كان قائدهم وسائقهم الى

جميع هذا الا الاعتقاد بالقضاء والقدر

هذا الاعتقاد هو الذي ثبتت به اقدام بعض الاعداد القليلة منهم امام جيوش يغص بها الفضاء ويضيق بها بسيط الغبراء فكشفوهم عن مواقعهم وردوهم على اعقابهم

بهذا الاعتقاد لمعت سيوفهم بالمشرق وانقضت شهبها عَلَى الحيارى في هبوات الحروب من اهل المغرب وهو الذي حملهم عَلَى بذل اموالهم وجميع ما يملكون من رزق في سبيل اعلاء كلمتهم لا يخشون فقراً ولا يخافون فاقة . هذا الاعتقاد هو الذي سهل عليهم حمل اولادهم ونسائهم ومن يكون في حجورهم الى ساحات القتال في اقصى بلاد العالم كانما يسيرون الى الحدائق والرياض وكانهم اخذوا لانفسهم بالتوكل عَلَى الله امانًا من كل غادرة واحاطوها من الاعتماد عليه بحصن يصونهم من كل طارقة وكان نساؤهم واولادهم يتولون سقاية جيوشهم وخدمتها فيما تحتاج اليه لا يفترق النساء والاولاد عن الرجال والكهول الا بحمل السلاح ولا تاخذ النساء رهبة ولا تغشى الاولاد مهابة . هذا الاعتقاد هو الذي ارتفع بهم الى حد كان ذكر اسمهم يذيب القلوب ويبدد افلاذ الاكباد حتى كانوا ينصرون بالرعب يقذف به في قلوب اعدائهم فينهزمون بجيش الرهبة قبل ان يشيموا بروق سيوفهم ولمعان اسنتهم بل قبل ان تصل الى تخومهم اطراف جحافلهم

( بكاي عَلَى السالفين ونحيبي عَلَى السابقين اين انتم ياعصبة الرحمة

واولياء الشفقة اين انتم ياعلام المروة وشوامخ القوة اين انتم يا آل النجدة وغوث المضيم يوم الشدة اين انتم ياخير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر اين انتم ايها الامجاد الانجاد القوامون بالقسط الاخذون بالعدل الناطقون بالحكمة المؤسسون لبناء الامة الا تنظرون من خلال قبوركم الى ما اتاه خلفكم من بعدكم وما اصاب ابناكم ومن ينتحل نحلتكم انحرفوا عن سنتكم وجاروا عن طريقكم فضلوا عن سبيلكم وتفرقوا فرقاً واشياعاً حتى اصبحوا من الضعف عَلَى حال تذوب لها القلوب اسفاً وتحترق الاكباد حزناً . اضحوا فريسة للامم الاجنبية لا يستطيعون ذوداً عن حوضهم ولا دفاعاً عن حوزتهم الا يصيح من برازخكم صائح منكم ينبه الغافل ويوقظ النائم ويهدي الضال الى سواء السبيل . انا لله وانا اليه راجعون . )

اقول وربما لا اخشى واهماً ينازعني فيما اقول انه من بداية تاريخ الاجتماع البشري الى اليوم ما وجد فاتح عظيم ولا محارب شهير نبت في اوسط الطبقات ثم رقى بهمته الى اعلى الدرجات فذللت له الصعاب وخضعت الرقاب وبلغ من بسطة الملك ما يدعوا الى العجب ويبعث الفكر لطلب السبب إلا كان معتقداً بالقضاء والقدر . سبحان الله الانسان حريص عَلَى حياته شحيح بوجوده على مقتضى الفطرة والجبلة فما الذي يهون عليه اقتحام المخاطر وخوض المهالك ومصارعة المنايا إلا الاعتقاد بالقضاء والقدر وركون قلبه الى ان القدر كائن ولا اثر

لهول المظاهر

اثبتت لنا التواريخ ان كورش الفارسي ( كيخسرو ) وهو اول فاتح يعرف في تاريخ الاقدمين ما تسنى له الظفر في فتوحاته الواسعة الا لانه كان معتقداً بالقضاء والقدر فكان لهذا الاعتقاد لا يهوله هول ولا توهن عزيمته شدة وان اسكندر الاكبر اليوناني كان ممن رسخ في نفوسهم هذه العقيدة الجليلة وجنكيزخان التتري صاحب الفتوحات المشهورة كان من ارباب هذا الاعتقاد بل كان نابليون الاول بونابرت الفرنساوي من اشد الناس تمسكاً بعقيدة القضاء وهي التي كانت تدفعه بعساكره القليلة علىَ الجماهير الكثيرة فيتهياء له الظفر وينال بغيته من النصر

فنعم الاعتقاد الذي يطهر النفوس الانسانية من رزيلة الجبن وهواول عائق للمتدنس به عن بلوغ كماله في طبقته ايا كانت نعم انا لا ننكر ان هذه العقيدة قد خالطها في نفوس بعض العامة من المسلمين شوائب من عقيدة الجبر وربما كان هذا سبباً في رزيئتهم ببعض المصائب التي اخذتهم بها الحوادث في الاعصر الاخيرة ورجاونا في الراسخين من علماء العصر ان يسعوا جهدهم في تخليص هذه العقيدة الشريفة من بعض ما طرأ عليها من لواحق البدع ويذكروا العامة بسنن السلف الصالح وما كانوا يعملون وينشروا بينهم ما اثبتته ائمتنا رضي الله عنهم كالشيخ الغزالي وامثاله من ان التوكل والركون الى القضاء انما

طلبه الشرع منا في العمل لا في البطالة والكسل وما امرنا الله ان نهمل فروضنا ونبذ ما اوجب علينا بحجة التوكل عليه فتلك حجة المارقين عن الدين الحائدين عن السراط المستقيم ولا يرتاب احد من اهل الدين الاسلامي في ان الدفاع عن الملة في هذه الاوقات صار من الفروض العينية على كل مومن مكلف وليس بين المسلمين و بين الالتفات الى عقائدهم الحقة التي تجمع كلمتهم وترد اليهم عزيمتهم وتنهض غيرتهم لاسترداد شانهم الاول الا دعوة خير من علمائهم وان جميع ذلك موكول الى ذمتهم

اما ما زعموه في المسلمين من الانحطاط والتأخر فليس منشأوه هذه العقيدة «ولا غيرها من العقائد الاسلامية» ونسبته اليها كنسبة النقيض الى نقيضه بل اشبه ما يكون بنسبة الحرارة الى الثلج والبرودة الى النار . نعم حدث للمسلمين بعد نشاتهم نشوة من الظفر وثمل من العز والغلب وفاجاهم وهم علَى تلك الحال صدمتان قويتان صدمة من طرف الشرق وهي غارة التتر من جنكيز خان واحفاده وصدمة من جهة الغرب وهي زحف الامم الاوربية باسرها على ديارهم وان الصدمة في حال النشوة تذهب بالراي وتوجب الدهشة والسبات بحكم الطبيعة وبعد ذلك تداولتهم حكومات متنوعة ووسد الامر فيهم الى غير اهله وولى على امورهم من لا يحسن سياستها فكان حكامهم وامراوهم من جراثيم الفساد في اخلاقهم وطباعهم وكانوا مجلبة لشقائهم وبلائهم فتمكن الضعف من نفوسهم وقصرت انظار الكثير منهم علَى ملاحظة

الجزئيات التي لا تتجاوز لذته الانية واخذ كل منهم بناصية الاخر يطلب له الضرر ويلتمس له السوء من كل باب لا لعلة صحيحة ولا داع قوي وجعلوا هذا ثمرة الحياة فال الامر بهم الى الضعف والقنوط وادى الى ما صاروا اليه

ولكني اقول وحق ما اقول ان هذه الملة لن تموت ما دامت هذه العقائد الشريفة آخذة ماخذها من قلوبهم ورسومها تلوح في اذهانهم وحقائقها متداولة بين العلماء الراسخين منهم وكل ما عرض عليهم من الامراض النفسية والاعتلال العقلي فلا بد ان تدفعه قوة العقائد الحقة ويعود الامر كما بدا وينشطوا من عقالهم ويذهبون مذاهب الحكمة والتبصر في انقاذ بلادهم وارهاب الامم الطامعة فيهم وايقافها عند حدها

وما ذلك ببعيد والحوادث التاريخية تؤيده فانظر الى العثمانيين الذين نهضوا بعد تلك الصدمات القوية ( حروب التتر والحروب الصليبية ) وساقوا الجيوش الى ارجاء العالم واتسعت لهم ميادين الفتوحات ودوخوا البلاد وارغموا انوف الملوك ودانت لسلطانهم الدول الافرنجية حتى كان السلطان العثماني يلقب بين الدول بالسلطان الاكبر

ثم ارجع البصر تجد هزة في نفوسهم وحركة في طباعهم احدثها فيهم ما توعدتهم به الحوادث الاخيرة من رداءة العاقبه وسوء المنقلب . حركة سرت في افكار ذوي البصيرة منهم في اغلب الانحاء شرقاً وغرباً وتالفت من خيارهم عصبات للحق كتبت علَى نفسها نصرة العدل والشرع

والسعي بغاية الجهد لبث افكارها وجمع الكلمة المفترقة وضم الاشتات المتبددة وجعلوا من اصغر اعمالهم نشر جريدة عربية لتصل بما يكتب فيها بين المتباعدين منهم وتنقل اليهم بعض ما يضمره الاجانب لهم وانا نرى عدد الجمعية الصالحة يزداد يوماً بعد يوم نسال الله تعالي نجاح اعمالها وتأيد مقصدها الحق ورجاونا من كرمه ان يترتب على حسن سعيها اثر مفيد للشرقيين عموماً وللمسلمين خصوصاً

---

# رياض باشا والسياسة الانكليزية

نقل الينا وذكرت الجرائد خبر مجلس انعقد في سراي توفيق باشا بالقاهرة حضره نظار الحكومة المصرية ودعي اليه شريف باشا ورياض باشا وسلطان باشا وعمر باشا ولطفي باشا وخيري باشا وثابت باشا واغلب الجرائد الفرنساوية المهمة اتبعت رواية الخبر بالثناء عَلَى رياض باشا واتت من وصفه عَلَى افضل مايوصف به رجل في امته ومما ذكرت من صفاته انه اقوم امير في الديار المصرية واشدهم حرصاً عَلَى الاستقامة وانه ابصر اهل بلاده بعواقب الحوادث التي المت بمصر وما تؤل اليه وكان يرى من بداية تلك الحوادث ان سيكون مصيرها الى ما لا خير فيه للبلاد وسكتت تلك الجرائد عما يتعلق ببقية اعضاء المجلس واننا نذكر الخبر اولا ثم نعقبه بما تدعو خدمة الحق لذكره

بعد انعقاد المجلس قام نوبار باشا وافتتح الكلام بخطاب وجهه الى الحاضرين فقال ماذا ترون من التدبير اذا فرضنا ان مدينة خرطوم وبربر ودنكولا دخلت في حوزة محمد احمد واشياعه واي طريقة يمكن الاخذ بها لحفظ الامنية وتقرير

الراحة في مصر العليا ( الصعيد ) فاعجب الحاضرون بالسؤال وظهرت عَلَى وجوههم علائم الاستغراب لمفاجاته لهم بما لم يكونوا يتوقعونه ثم اجابوه بصوت واحد ان لا سبيل الى تأمين البلاد من خطر الفتنة إلا باستعمال القوة فقال نابور باشا انا نروم منكم التصريح بنوع القوة التي يجب استخدامها ( اي قوة انكليزية او مصرية ) فاجابه رياض باشا ان تعيين القوة من خصائصكم وليس من شأننا ان نتكلم فيه فابدع في الجواب بعض الحاضرين ( لانعرفه وربما يكون من محبي اوطانهم ) واحسن في التشبيه حيث قال الذي نعرفه ان العجة لاتكون بدون بيض . (العجة طعام يصنع من البيض مع بعض النباتات يعرف اسمه عند المصريين واغلب العرب فمادة هذا الطعام انما هي البيض فاراد هذ العضو المحترم انه لو اريد استخدام قوة فلا بد ان يكون جوهرها عساكر انكليزية ولا باس باضافة بعض من الجنود المصرية لتكون ترساً يدفع به في وجوه المحاربين وتنصب اليه قوتهم فان حصل العجز ودعت الضرورة للفرار امكن للجيوش الانكليزية ان تعود سالمة او اذا اضيف مصريون فلا بد ان يكونوا حمالين وخدمة او حرسا وحفظة لمن يكون معهم من ساداتهم هذا ما راد جناب العضو من تشبيهه البليغ ) بعد هذا قال رياض باشا انكم تسألوننا تعيين القوة ولكني اسألكم ما هي القوة الموجودة عندكم وباي حق يؤدي لكم ٤٨٠٠٠ جنيه في كل شهر النتم حكومة ام لا . اما شريف باشا فقال انه بذل جهده مدة طويلة في ارضاء الحكومة الانكليزية بان ترسل جيشا انكليزيا الى السودان (وهذا مما يقضي بالعجب ) ولكنه علم ان نوبار باشا اراد ان ينهى المسئلة باخلاء الاقطار السودانية فقال نوبار باشا ان المباحثة خرجت عن موضوعها وتحولت عن وجهها ولكني اذكر الاعضاء المجتمعين بانهم ما طلبوا إلا لابداء ارائهم فيما يجب العمل به فاجابه رياض باشا ان لكم مجلس شورى فكان احق ان تذاكروه وانا للآن لانعرف سبباً لاستدعائنا مع وجود ذلك المجلس فحاول نوبار باشا دفع ذلك بقوله ان مجلس الشورى ليس من خصائصه النظر في مثل هذه المهمات فقال رياض باشا انه لايرجى اصلاح ما دام

العمل جاريًا على ماوضعه اللورددوفرين مما سماه نظامًا وانه لا ثقة له باصل من اصول ذلك النظام وليس في الامكان اجراء ولا واحد منها وان الاغلاط التي كانت منشأ للضعف والاختلال لم يرتكبها إلا دولة الانكليز وان ما نراه من الفوضوية وارتكاب المنكرات وكثرة التعدي والسرقات لم تكن له علة إلا السياسة الانكليزية فعلى انكلترا ان تعالج هذا الداء وليس ذلك علينا ولقد قلت هذا مرارًا و بلغته اللورددوفرين وشريف باشا وكنت اود ان ارى اللورد دوفرين مرة اخري لاذكره بما جرى من الحديث بيننا واعرض عليه مصره المنتظمة . الا ان شريف باشا اتى بما لم يكن يرجى منه حيث دافع عن نظام دوفرين بقوله ان الاصلاح يحصل تدريجًا كانه يريد بما يقول ان ماحوته شريعة اللورد دوفرين يصلح ان يكون شريعة يعود من العمل بها على اهالي القطر المصري شي من الفائدة وما كنا نظن ان مثل شريف باشا يرى مثل هذا الرأي بعدوصول الامر الى ما وصل اليه . بعد هذا قال رياض باشا اني لا افهم لفظ برتكتورا ( حماية ) ولا اعلم ماذا يراد منه ولكنى لاارى وسطا بين امرين اما ضم البلاد الى الحكومة الانكليزية فتستلم انكلترا ادارة امورها وتتولى شؤنها كلية كانت او جزئية وهذا هو الذي افهمه من تلك العبارات واما ترك البلاد لاهلها فيأخذ بزمام السلطة فيها رجال من اهاليها واليهم الحل والعقد في ادارتها فانتحلوا مذهبا من المذهبين فان القول بوسط بينهما ضرب من الجنون اه .

وليس بعجيب ان يصدر مثل هذا الكلام من رياض باشا فعهدنا به رجل ذو حياة وطنية واحساس بما يلزم لحفظ حياته هذه وهي اشرف انواع الحيات فان تكلم فانما ينثر الكلام منه ارادة ناشئة عن فكر تثيره قوة حيوية وكان املنا ان يوجد من طرازه كثير في الاقطار المصرية يصدعون بما يصدع به خصوصًا بعد مانازلتهم هذه الحوادث المريعة ومثلت لهم مستقبل بلادهم في مرآة حاضرها ولقد ادى الرجل حقًا واجبًا عليه والقائم باداء الفريضة قد يشكر اذا اهملها المكلفون بها حتى صارت عندهم من نوافل الاعمال او في منابذ المكاره ولكن

يأخذنا العجب من بقية اعضاء هذا المجلس الموقر كيف مجمجوا او تلكاوا اوسكتوا وكيف وسعتهم القدرة عَلَى امساك السنتهم عن التعبير بما في ضمائرهم · انا لانعلم احدا منهم تجنس بالجنسية الانكليزية وحاشا جميعهم من ذلك ولا يختلج في صدورنا ان مصريا او تركيا او شرقيا ايا كان يميل ميلا صادقا الى تسلط الامم الاجنبية عَلَى بلاده او يخلص في خدمة الانكليز ومجاراة رغائبهم اخلاصا صحيحا خصوصا اولئك الامراء المصرح باسمائهم بل لو كشف الحجاب عن قلب كل واحد منهم لرايناه ذائبا من الاسف في ماحل ببلاده وفانيا من الحزن عَلَى مانزل بوطنه من تردد جيوش الاجانب بين اطرافه ومضمحلا من الكدر عَلَى ماعقبه حلول القوة الاجنبية من انقباض الانفس وانقطاع الآمال وعموم الاختلال وشمول الفقر والفاقة وبطلان حركة الاعمال بل لو شاء القلم ان يعبر عن حالة الامير منهم عند مايطرق اذانه اخبار التصرف الانكليزي في ادارات حكومته وكف ايدي الموظفين من ابناء ملته عن اداء مايجب عليهم لبلادهم وبسطة ايدي اولئك الاجانب في الانفاق من ماله ومال عياله واقاربه واحبائه وجميع مواطنيه بدون حق شرعي ولا مصلحة وطنية او عند مايرى غنيا اعدم وعزيزا ذل وكاسيا عرى وحيا اشرف عَلَى الهلاك من ضغط المظالم ولو نهضت قوة البيان لشرح مايظهر عَلَى وجهه من الوان الكمودة وفي اعضائه من انواع الرعدة وما ينبض به قلبه وما يحدثه فكره من هواجس الهموم وخواطر الغموم لما استطاع القلم تعبيرا ولوقفت قوة البيان دون الاتيان عَلَى قليل من كثير · هذا هوالذي لايبراء منه احد منهم ولو اقام عَلَى البراة الف برهان كيف لا وهم يعلمون ان عزتهم وسيادتهم ومابلغوا من مراتب الشرف والرفعة انما كان بوصف قيامهم عَلَى اعمال البلاد واهليتهم لاستلام مهامها واستعدادهم لادارة شؤن الرعية وهم عَلَى يقين بانه لو ساد في ديارهم اجنبي فلا داعي يبعثه الى حفظ مالهم من الشرف والسيادة بل له من البواعث القوية مايحمله عَلَى تذليلهم واهباطهم الى احط المنازل ليخلفهم عَلَى مثل ما كانوا عليه او على · فما الذي امسك بالسنتهم

عن الكلام هل الخوف فمن اي شي يخافون وما الذي يخشونه عَلَى ارواحهم او عَلَى بلادهم اذا قالوا حقاً وثبتوا عليه . ماذا يصنع بهم الانكليز اذا علموا اصدقهم في محبة اوطانهم واتفاق كلمتهم عَلَى الرغبة في انقاذها هل علموا من عدل الانكليز انهم يوأخذون الناس عَلَى ابداء ارائهم اذا دعوا الى المشورة . ان كان هذا فما يبتغون من الحياة . هل ظنوا ان الانكليز اذا احسوا باتفاق في الأراء عَلَى مصلحة من مصالح البلاد وان كانت في خروجهم من مصر يستطيعون تحت اعين اوربا ان يوصلوا ضرراً الى المتفقين وهم امراء البلاد واعيانها . ان رياض باشا وحده لم يخش من اظهار فكره فماذا كان يضر الامراء الوطنيين لو عززوه او كانفوه عَلَى مثل رأيه . قد علم العقلاء من كل امة ان اشباه هذه الحوادث تكون سبباً في اجتماع الكلمة واتحاد الرأي عَلَى مصادمتها وما نراه اليوم من سعادة الامم العظيمة انما كان منشاؤه ملمات الشقا التي انستهم الضغائن والاحقاد وحملتهم عَلَى ترك المنافرات الخصوصية واخذ كل بيد اخيه لدفع مايخشى منه على بناء الامة ان ينصدع واساس الملة ان ينقلع وما سمعنا من امة اتفقت فخابت ولا ملة افترقت فنجحت .

الا يعلم امراؤنا ان اوربا واقفة بالمرصاد لانكلترا تترقب لها الزلل وتتمنى لها الغلط وان جميع الاسماع في الممالك الاوربية مصغية لكلمة يتفق عليها وجهاء المصريين وهي انا قادرون عَلَى اصلاح شؤوننا ولا نريد قوة اجنبية تحل في ديارنا . امتدت اعناق السياسيين في اوربا وانحنت الى المصريين ليسمعوا منهم كلمة حتى كلت رقابهم والتوت اعصابها والمصريون يشحون بها عليهم . ماذا ينتظر الامراء المصريون في قول الحق ان الامم لا تطلب منهم اشهار السلاح ولا بذل الارواح ولكن تطلب منهم قولاً صريحاً لا يجلب اليهم ضرراً ولا يقرب منهم خطراً لا حول ولا قوة الا بالله

---

## السودان

قدمنا في العدد الماضي ان مدينة بربر في حالة يخشى عليها من السقوط في ايدي الثائرين وجاءت اخبار هذا الاسبوع بان حاكم المدينة بعد الحاح طويل عَلَى الحكومة المصرية في ارسال نجدة عسكرية اليه لم يحز طلبه قبولاً فان الوزارة الانكليزية لم تر ذلك صوابا وبناء عَلَى ما راته الحكومة الانكليزية صدرت الاوامر الى الحاكم (حسن باشا خليفة) ان يخلي المدينة بما يمكنه من السرعة فشرع في اخلائها متقهقرا بالحامية جهة الشمال الى كوروسكو وبعث بفرقة من عساكره عددها ماية وخمسون رجلا لتسبقه الى حيث ينتهي في رجعته وبعد ايام يرسل ما بقي منها طبق الاوامر التي وردت اليه وفي الظن ان اخلاء المدينة لا يتم بدون كفاح وقتال وسفك دماء ومع هذا كله فمن امل الحاكم ان يتم له انقاذ الحامية جميعها وارسالها الى كوروسكو قبل وصول رسل محمد احمد . تحقق ان اربع فرق من العساكر الغير المنتظمة (باشبزوق) مع خمسماية عسكري مصري (كلهم من حامية بربر) انحازوا الى اشياع محمد احمد ويخشى ان الثائرين بعد استيلائهم عَلَى بربر يحاصرون جملة مدن كبيرة في وقت قريب .

قالت جريدة التمس الانكليزية ثارت جميع القبائل واهالي البلاد فيما وراء بربر ولا يمكن ان يوجد رسل يجراون عَلَى المسير الى خرطوم لتوصيل المراسلات وان عرض عليهم من النقود اعلى ما يمكن من المبالغ وقالت تلك الجريدة ان الاخبار الاخيرة الواردة من مصر توكد لنا ان قلوب الاهالي (المصريين) طافحة من الغيظ والحنق عَلَى الانكليز وانه لا يوجد في مصر من يحب ان يرى انكليزيا يخطر في بلاده (هذا الذي قلناه مرارا فالحمد لله اقر الخصم وارتفع النزاع) ثم اتبعت كلامها هذا بانه لا يوجد في مصر الان شيء يصح ان يخبر عنه سوى اختلال او اضطراب فما عليه مصر اليوم يمكن ان يعبر عنه بهاتين اللفظتين وان المخابرات مع خرطوم اصبحت من قبيل المستحيلات ثم قالت نعم ان الحكومة الانكليزية صرحت بانه لا يمكنها ارسال عساكر الى السودان قبل مضي اربعة

اشهر ولكن عليها ان تنظر في واسطة اخرى لازالة ما جلبته عَلَى مصر من الفوضى

انجح الوسائط ترك البلاد لاهلها وتفويض الامر فيها لصاحب الحق القانوني عَلَى تلك البلاد ومن له المنزلة العليا في قلوب جميع الاهالي فتسكن له القلوب وتخمد نيران الفتن ولعل الشمس بعد ايام قلائل ترجع الى موافقتنا عَلَى هذا الرأي كما وافقنا عَلَى تاكيد بغض المصريين للانكليز وقد تنكره علينا من خمسة وعشرين يوما وتبالغ في ميل الاهالي لسيادة انكلترا عليهم

ذكرت الجرائد ان جاسوسا وقف عَلَى عزيمة عثمان دجمة في جهة سواكن فجاء واخبر بانه مستعد ان يزحف بالفي رجل الى هندوب لقطع الطريق وانه بعد ذلك لا يقف دون الهجوم عَلَى حدود سواكن بشدة عنيفة

ذكر في جريدة التان ان دخول الثائرين في مدينة بربر وان لم يتحقق الان بطريقة رسمية الا ان ما اخبر به وكيل انكلترا السياسي في تلك المدينة يقطع كل ريب ويزيل كل شك في ان الخطر نازل بها لا محالة فان قسما من حاميتها فر لطلب النجاة والباقي انضموا الى صفوف الثائرين جهرة وانا نرى حلول اشياع محمد احمد بمدينة بربر يهيء لهم ان يطئوا قلب مصر العليا وليتهم يكتفون بهذا ولكن ستطمح انظارهم الى مصر السفلى . ان ضباط الحامية المصرية في اصوان وردت اليهم مكاتيب من احد زعماء الثورة بناء عَلَى امر محمد احمد ينذرهم فيها بسوء العاقبة ويتوعدهم بالقتل والذبح ان لم يتركوا المدينة قبل عشرة ايام ثم قالت تلك الجريدة اذا اجتمعت قوة محمد احمد عند الشلالة الاولى فلا بد حينئذ ان ينظر في كيفية الدفاع عن القاهرة .

هذا الذي كنا نتوقعه ونخشاه من قبل واشرنا اليه مرارا جائته الحوادث ونطقت به الجرائد الفرنساوية والانكليزية ولم يبق الا التفات تلك الجرائد الى دواء هذه العلة وعلاج هذا الداء الذي كاد يكون عضالا وتنبه حكوماتها للنظر في ذلك بعين الدقة والتبصر وترشدها الى ان العلاج الذي ليس وراءه علاج انما هو تسليم الامر لذوي الحق فيه والعارفين بطرق تصريفه من المسلمين وسنراها بعد ايام تتبع هذا السبيل المستقيم

# باريس

يوم الخميس في ١٨ رجب سنة ١٣٠١ و ١٥ مايو سنة ١٨٨٤

دخل الانكليز مصر فزعموا ان ما كان موجودا من الجند الاهلي نفخت فيه روح العصيان فلا يصلح للاعمال العسكرية فطردوه ثم اختاروا من الاهالي جنداً جديداً في عدد قليل واستلم الرئاسة عليه ضباطهم البارعون وبعد اشهر اثنوا عليه بحسن النظام وسرعة النجاح وطنطنت بالاطراء عليه جرائدهم ولم نلبث بعد هذا ان رأيناهم يسارعون الى طرد الجند الجديد فهموا بذلك مراراً مع العزم عَلَى عدم استبداله باخر من ابناء الوطن وكلما صدتهم بعض الموانع السياسية عن مهم كتموا امرهم زمنا ثم عادوا للاشارة اليه تعللا بما ينسبونه الى بعض العساكر وهو من دسائسهم وآخر الامر خفتت اصواتهم واحسوا بعجزهم عن الاستبداد بطرد الحامية الوطنية وعلموا ان لابد فيه من مشورة الدول ٠

في هذه الايام رغبوا الى الدول في عقد مؤتمر للنظر في قانون التصفية وتحويره ووضع نظام للمالية المصرية يخفف عنها بعض اثقالها فصرحوا في لائحتهم المرسلة الى حكومات اوربا بضرورة طرد الجند الوطني رعاية للاقتصاد وبلزوم تخفيض فائدة الديون المصرية ٠

ان الانكليز من ست سنوات جعلوا بعض الضيق في المالية المصرية ذريعة للانقلاب العظيم الذي حصل في مصر والزموا الدولة العثمانية بمجاراتهم في ذاك الانقلاب ودافعوا عن الدائنين وزعموا من المحال تنقيص شي من الفوائد وطلبوا من الحكومة المصرية اذ ذاك تقليل عدد حاميتها ليتوفر من النقود مايصرف لحقوق الدائنين واليوم عطفوا عَلَى المصريين (عطفة الاب الرحيم) وبسطوا ايديهم الى الدول يلتمسون مساعدتها لتخفيف الفائدة مع محو حاميتهم الوطنية . اليست البلاد المصرية كسائر بلاد العالم تحتاج الى حامية تحفظ حدودها من الخارج وتصون داخلها من الغوائل التي لايأمن طروقها حكومة من الحكومات . ان في تلك القسوة الاولى والمرحمة الثانية لسراً عظيماً

للانكليز في مصر مطامع من زمن قديم يعدون سلطتهم عليها من ضروريات شوكتهم في الهند وفي خلدهم ان المصريين لو كانت لهم ثروة مالية وقوة عسكرية عظيمة فانهم يمانعونهم فيما يريدون ببلادهم فضيقوا عَلَى المالية في تلك الاوقات والجاوا الحكومة لتمزيق قوتها العسكريه ليحصل الضعف في القوتين المالية والجندية فتمهد لهم طريق ماطمحوا اليه وكان هذا التدبير سبباً في الانقلات الذي تبعته هذه الحوادث الهائلة و بعد مافتح لهم بضعف الحكومة سبيل المداخلة في مصر طفقوا يسعون بما جبلوا عليه من الهوينا في المضي الى مقاصدهم لايجاد عنوان غير التملك يعنون به اقامت عساكرهم ومأموريهم في تلك

البلاد زمناً طويلا ويكون وضع ذلك العنوان برأي الدول تملصاً من الوعد الذي وعدوها به مع ترقب حوادث السياسة في اوربا لعل حادثة منها تساعدهم على ابدال العنوان بما هو المطلوب لهم ورأوا من احسن الوسائل لدعوة الدول اليهم عرض المسئلة المالية

ولما كان من المحتوم في ارائهم بقاء عساكرهم في الديار المصرية فلا بد من طلب وسيلة لطرد الجند المصري حتى تكون الحاجة الى عساكرهم قائمة هذه طريقة ربما خفيت على المصريين وغفل عنها كثير من الاوربيين إلا انها من الطرق المتعارفة عند الانكليز وهي التي سلكوها في البلاد الهندية ونالوا بسلوكها السلطة المطلقة على تلك الاقطار الواسعة بدون سفك دماء غزيرة ولا مقاومة فتن شديدة . دمر الانكليز ( دخلوا بلا استئذان ) على الهنديين في اراضيهم وانبثوا بينهم فتمكنوا من تفريق كلمة الامراء واغراء كل نواب اوراجا بالاستقلال والانفصال عن السلطنة التيمورية فتمزقت المملكة الى ممالك صغيرة ثم اغروا كل امير باخر يطلب قهره والتغلب على ملكه فصارت الاراضي الهندية الواسعة ميادين للقتال واضطر كل نواب اوراجا الى النقود والجنود ليدافع بها عن حقه او يتغلب بها على عدوه فعند ذلك تقدم الانكليز بسعة الصدر وانبساط النفس ومدوا ايديهم لمساعدة كل من المتنازعين وبسطوا لهم احدى الراحتين ببدر الذهب وقبضوا بالاخرى على سيف الغلب . بدأوا قبل كل عمل بتنفير اولئك

الملوك الصغار من عساكرهم الاهلية ورموها بالضعف والجبن والخيانة والاختلال ثم اخذوا في تعظيم شان جيوشهم الانكليزية وقوادها وما هم عليه من القوة والبسالة والنظام حتى اقتنع كل نواب اوراجا بان لا ناصر له عَلَى مغالبه إلا بالجنود الانكليزية فاقبل الانكليز على اولئك السذج يضمنون لكل صيانة ملكه وفوزه بالتغلب على غيره بجنود منتظمة تحت قيادة قواد من الانكليز ويكون بعض الجنود من الهنديين وبعضها من البريطانيين وما عَلَى الحاكم إلا ان يؤدي نفقتها ثم خلبوا عقول اولئك الامراء بدهائهم وبهرجة وعودهم ولين مقالهم حتى ارضوهم بان يكون على القرب من عاصمة كل حاكم فرقة من العساكر لتدفع شر بعضهم عن بعض وصار الانكليز بذلك اولياء المتباغضين وسموا كل فرقة من تلك الجنود باسم يلائم مشرب الحكومة التي اعدوها للحماية عنها ففرقة سموها ( عمرية ) واخرى سموها جعفرية وغيرها سموها ( كشتية ) ارضاء لاهل السنة والشيعة والوثنيين

ولما فرغت خزائن الحكام وقصرت بهم الثروة عن اداء النفقات العسكرية فتح الانكليز خزائنهم وتساهلوا مع اولئك الحكام في القرض واظهروا غاية السماحة فبعضهم يقرضون بفائدة قليلة وبعضهم بدون فائدة وينتظرون به الميسرة حتى ظن كل امير ان الله قد امده باعوان من السماء وبعد مضي زمان كانوا يومئون الى طلب ديونهم بغاية الرفق ويشيرون الى المطالبة بنفقات العساكر مع نهاية اللطف فاذا عجز الامير

عن الاداء قالوا انا نعلم ان وفاء الديون والقيام بنفقات الجنود يصعب عليكم ونحن ننصحكم ان تفوضوا الينا العمل في قطعة كذا من الارض نستغلها ونستوفي منها ديوننا وننفق من غلاتها عَلَى الجيوش التي اقمناها لكم ثم الارض ارضكم نردها اليكم عند الاستيفاء والاستغناء وانما نحن خادمون لكم فيضعون ايديهم عَلَى غضروات الاراضي وفيحائها وفي اثناء استغلالها يؤسسون بها قلاعاً حصينة وحصوناً منيعة كما يفعلون ذلك في ثكن ( اماكن اقامة العساكر ) اعساكرهم عَلَى ابواب العواصم الهندية . وفي خلال هذا يفتحون للامراء ابواباً من الاسراف والتبذير ويقرضونهم و يقتضون قرضهم بالقيام على اراضٍ اخرى يضمونها الى الاولى ثم يحضون نار العداوة بين الحكام لتنشب بينهم حروب فيتداخلون في امر الصلح فيجبرون احد المتحاربين عَلَى التنازل للاخر عن جزء من املاكه ليتنازل لهم الثاني عن قطعة من اراضيه وهم في جميع اعمالهم موسومون بالخادم الصادق والناصح الامين لكل من المتغالبين . وبعد هذا فلهم شؤن لا يهملونها في ايقاع الشقاق بين سائر الاهالي لتضعف قوة الوحدة الداخلية ويخرب بعضهم بيوت بعض حتى اذا بلغ السير نهايته واضمحلت جميع القوى من الحاكم والمحكوم وغلت الايدي فلا يستطيع احد حراكاً ساقوا الحاكم الى المجزرة بسيوف تلك العساكر التي كانت حامية له واقية لبلاده و كانت تشحذ لجز عنقه من سنين طويلة وينفق على صقالها من ماله ثم خلفوه عَلَى ملكه وكانوا يميلون

بقوتهم الى احد اعضاء العائلة المالكة ليطلب الملك فيخلعون المالك
ويولون الطالب على شريطة ان يقطعهم ارضاً او يمنحهم امتيازاً فيحولون
الملك من الاب للابن ومن الاخ لاخيه ومن العم لابن اخيه وفي الكل
هم الرابحون . هذا سيرهم في الهند وهو على بعد من مراقبة اوربا .
ما فاجاؤا احداً بحرب وما اختطفوا ملكاً بقوة مغالبة بل ما اعلنوا
سيادتهم على مملكة صغيرة ولا كبيرة إلا بعد ما ايقنوا ان لا قوة
لحاكمها ولا اهاليها ولا بما تطرف به اجفانهم

اولئك الانكليز باقعة العالم واحبال الحيل يريدون اليوم طرد
العساكر المصرية وارض مصر لا تحرسها الملائكة فلا تستغني عن
حامية فان تم ما ارادوا زينوا لبعض ذوي السلطة فى مصر ان يطلب
منهم جنداً انكليزياً يكون خادماً له وحافظاً لملكه فان لم يقبل داروا
بحيلتهم تحت استار التمويه على كل من له حق في الولاية على تلك
البلاد يعرضونها عليه حتى يعثروا بمن يقبل نصحهم او غشهم ذهولاً عن
حقيقة القصد فيقيمونه حاكماً خلفاً لمن لم تسمح ذمته بالقبول وتكون
رغبة المغرور حجة لهم عند اوربا . هذا سر انقلاب الانكليز على الجند
الوطني وقدحهم في سيرته بعد الثناء على حسن استعداده وسعيهم الى
طرده بالادلة الواهية والعلل الواهنة

اما المؤتمر فالداعي اليه ان العدوان في هذه الازمان لا ياتيه
المعتدون كما كان في الاحقاب الخالية مشوه الوجه منكر الصورة يعرفه

الذكي والغبي بل من اراد عدواناً فلا بدان يحفه بمواكب من الادلة وحفال « جمع » من البراهين وهو ما يعبرون عنه بالحقوق والمصالح وما اصعب الوقوف على كنه العدوان وهو في هذه الحيلة وتلك الهيئة الجميلة

يريد الانكليز عقد المؤتمر و يرغبون قصر المداولة فيه على المسألة المالية ليضمنوا ديون القطر المصري ويكفلوا للدائنين اداء حقوقهم ويأخذوا على انفسهم عهدة الانفاق على الادارات المصرية مدة من الزمان لترخص لهم الدول الاقامة في وادي النيل الى امد فيكون تفويض الدول حجة لهم في التصرف وادارة شؤن الحكومة المصرية ما دام السلم مظلاً بلاد اوربا فاذا حدث حادث حرب في الدول الاوربية وما هو ببعيد الوقوع تربعوا في تلك البلاد واناخوا بكلاكلهم وضربوا بجرانهم على اراضيها والقوا عصاهم . هذا سر شفقة الانكليز على المصريين وهو سر رغبتهم في وقوف المؤتمر عند شؤن المالية

هذه المصيبة العظمى والداهية الدهماء التي تتحفز لتنقض على المصريين هل تمس بخفيفها جانب المانيا كلا . فان منافع المانيا الحقيقية لا تعلق لها بالمسائل المصرية وهي في الشغل بما هو اهم منها وليست دولة اوستريا باقرب الى المصائب المصرية من المانيا على ان كلاً من الدولتين ليس في استطاعتها تأييد فكرها بالعمل لو مست الحوادث المصرية شيئاً من مصالحها فان مواقع الدولتين لا تساعدهما على الاضرار بدولة الانكليز . اما ايطاليا فهي ساكنة الجاش بما تؤمل نواله في افريقيا

بمساعدة انكلترا · نعم لهذا السيل الجارف تدفق على بيت محمد علي باشا فيخشى على اركان ذلك البيت لو لم يتدارك امره

اما الدولة العثمانية فلو حولنا النظر عن حقوقها الثابتة في الاراضي المصرية من وجوه كثيرة فليس يخفى علينا ان الولاية عَلَى تلك الاراضي هي الركن الاعظم للسلطة العثمانية في سوريا وقسم عظيم مما يتصل بها من اسيا الصغرى وفي الحجاز واليمن فمن الفروض عَلَى العثمانيين ان يبذلوا وسعهم لصيانة مصر دفاعاً عن حقوقهم المقرره وحفظا لشوكتهم في معظم ممالكهم ولا يسوغ لهم شرائع الملك ان يفرطوا في المسئلة المصرية لافي جزئي منها ولا كلي فان مصر عقدة تتصل بها اطراف السلطة العثمانية فاذا انحلت فقد انحلت « والعياذ بالله » سائر العقد ·

ليس لعثماني ان يتوسد وسادة السياسة البسماركية الناعمة فان الحاجات الطبيعية والدواعي الجوهرية هي الحاكمة عَلَى الامم ولا اعتبار في السياسة بالاطوار العارضة ربما يهم بسمارك ان يشتري بمصلحة العثمانيين وداد الانكليز لتأييد سياسته وترك فرنسا منفردة بلا حليف وله ان يلقي بمصلحة العثمانيين في ايدي الروس اذا مست الحاجة ليدفع عن نفسه شراً يتوقعه وليس لبسمارك ادنى غاية في الاتصال بالعثمانيين إلا بهذا المقدار · يفدي بهم منفعة من منافعه ومن نظر الى احوال الامم بما تقتضيه طبائعها حكم بذلك حكماً قاطعاً ·

نعم من الدول دولة فرنسا كانت لها مزايا في ارض مصر اشرفت

عَلَى الزوال وليس بالسهل عليها ضياعها ولها املاك واسعة فيما وراء البحر الاحمر ولا تصان سلطتها عَلَى تلك الاملاك اذا نشبت اظافر الانكليز في احشاء مصر باي اسم كان وتحت اي عنوان فاصول السياسة الفرنساوية لاتسمح للفرنساويين بالتساهل في المسائل المصرية٠ ودولة الروس تسابق دولة انكلترا في النصر والغلب بشرقي اسيا وتنافس الالمان في القوة باوربا ولها مع المانيا مزاحمات خفية ثابته في عناصر الامتين لا يزيليها هذا التألف الظاهري فقد يكون من احكام سياستها الانضمام الى دولة فرنسا لمضايقة انكلترا في البلاد المصرية بل النظر في طبيعة حال الامتين يقضي بلزوم اتحادهما في المشاكل الاوربية ايضا وربما تكون هذه المسئلة بداية الارتباط بين هاتين الدولتين ٠

ولعل هذه الفرصة لاتفوت العثمانيين ولا تحجبهم الحوادث الماضية عن ادراك هاته النكتــة وهي ان الروسيين هم اشدالناس حاجة الى الاتحاد مع الدولة العثمانية في هذه الاوقات لما فتح لهم من ابواب المغنم في اسيا و يرون الالفة مع العثمانيين اعظم عضد لهم في نيل مطامعهم بتلك الاقطار بما للسلطان من المنزلة العليا في قلوب مسلميها ولا تأخذ العثمانيين رجفة من ارعاد الانكليز وابراقهم فليس لهم سلاح يشهرونه على الدولة العثمانية سوى الترهيب ومن المحال ان يفاتحوهــا بحرب والا نقلصت سلطتهم عن البلاد المشرقية باسرها فاذا ثبتت الدولة في مطالبها واشتدت في ارجاع حقوقها لجا الانكليز للخضوع والاستكانة

اليها وهذا من البديهيات الجلية عند كل من وقف على احوال الانكليز في الهند وعلى مكانة السلطان العثماني في قلوب الهنديين عموماً والحكم لله يفعل مايشاء ٠

## العروة الوثقى

لايظن احد من الناس ان جريدتنا هذه بتخصيصها المسلمين بالذكر احيانا ومدافعتها عن حقوقهم تقصد الشقاق بينهم وبين من يجاورهم في اوطانهم ويتفق معهم في مصالح بلادهم ويشاركهم في المنافع من اجيال طويلة فليس هذا من شأننا ولا مما نميل اليه ولا يبيحه ديننا ولا تسمح به شريعتنا ولكن الغرض تحذير الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً من تطاول الاجانب عليهم والافساد في بلادهم وقد نخص المسلمين بالخطاب لانهم العنصر الغالب في الاقطار التي غدر بها الاجنبيون واذلوا اهلها اجمعين واستأثروا بجميع خيراتها وسنكتب مقالة مفردة في هذا الباب ان شاء الله ٠

## وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين

قالوا للانسان كمال مفروض عليه ان يسعى اليه وقالوا انه عرضة لنقص يجب عليه الترفع عنه وقالوا كماله في استيفاء مايمكن من الفضائل

ونقصه في التلوث برزيلة من الرزائل . فما هي الفضائل وما هي الرزائل
الفضائل سجايا للنفس من مقتضاها التاليف والتوفيق بين المتصفين بها
كالسخاء والعفة والحياء ونحوها فالسخيان لايتشاحان ولا يتنازعان
في التعامل فان من سجية كل منهما البذل في الحق والمنع اذا اقتضاه
الحق فكل يعرف حده فيقف عنده فلا يوجد موضوع للنزاع عند
معاطات الاعمال المالية والاعفاء لايتزاحمون على مشتهى من
المشتهيات فان من خلق كل منهم التجافي عن الشهوة وفي طبيعته الايثار
بالرغائب وهكذا اذا استقريت جميع ماعده علماء التهذيب من الصفات
الفاضلة تجد ان من لوازم كل فضيله منها التأليف بين المتصفين بها في
متعلق الاثر الناشي عن تلك الفضيلة فاذا اجتمعت الفضائل او غلبت
في شخصين مالت نفوسهما الى الاتحاد والالتئام في جميع الاعمال
والمقاصد او جلها ودامت الوحدة بينهما بمقدار رسوخ الفضيلة فيهما وعلى
هذا النحو يكون الامر في الاشخاص الكثيرة فالفضائل هي مناط الوحدة
بين الهيئة الاجتماعيــة وعروة الاتحاد بين الاحاد تميل بكل منهما الى
الاخر وتجذب الاخر الى من يشاكله حتى يكون الجمهور من الناس
كواحد منهم تحرك بارادة واحدة ويطلب في حركته غاية واحده مجموع
الفضائل هو العدل في جميع الاعمال فاذا شمل طائفة من نوع الانسان
وقف بكل من احادها عند حد في عمله لا يتجاوزه بما يمس حقاً للاخر
فيه يكون التكافوء والتوازر . لكل شخص من افراد الانسان وجود

خاص به واودعت فيه العناية الالهية من القوى مـا به يحفظ وجوده وما به التناسل لبقاء النوع وهو في هذا يساوي سائر افراد الحيوان لكن قضت حكمة الله ان يكون الانسان ممتازاً عن بقية الانواع الحيوانية بكون اخر ووجود ارق واعلَى وهو كون الاجتماع حتى يتألف من افراده الكثيرة بنية واحدة يعمها اسم واحد والافراد فيها كاعضاء تختلف في الوظائف والاشكال وانما كل يؤدى عمله لبقاء البنية الجامعة وتقويتها وتوفير حظها من الوجود ليعود اليه نصيب من عملها الكلي كما اودع الله في اعضاء ابداننا و بنيتنا الشخصية . والفضائل في المجتمع الانساني كقوة الحياة المستكملة في كل عضو ما يقدره علَى اداء عمله مع الوقوف عند حد وظيفته كاليد بها البطش والتناول وليس من خصائصها الابصار والعين بها الابصار وتمييز الالوان والاشكال وليس من وظائفها البطش والكل حي بحياة واحدة وان شئت قلت الفضائل في عالم الانسان كالجذبة العامة في العالم الكبير فكما ان الجذبة العامة يحفظ بها نظام الكواكب والسيارات وبالتوازن في الجاذبية ثبت كل كوكب في مركزه وحفظت النسبة بينه وبين الكوكب الاخر وانتظم بها سيره في مداره الخاص بتقدير العزيز العليم حتى تمت حكمة الله في وجود الاكوان وبقائها . كذلك شان الفضائل في الاجتماع الانساني بها يحفظ الله الوجود الشخصي الى الاجل المحدود ويثبت البقاء النوعي الى ان ياتي امر الله

اي امة يكون الواضع فيها والرافع والحارس والوازع والجالب والدافع وجميع من يدبر امورها ويسوسها في شؤنها انما هم افراد منها من هاماتها او من لهازمها «من الاعلياء والاوساط بل سائر الاطراف» ويكون كل واحد منها قائماً بحق ولا يختار مقصداً يعاكس مقصد الكل ولا يسعى الى غاية تميل به عن غاية الكل ولا يهمل عملاً يتعلق بالامة حتى يكون الجميع كالبنيان المتين لا تزعزعه العواصف ولا تدكه الزلازل وبقوة كل منهم يجتمع للامة قوه تحفظ بها موقعها وتدفع بها عن شرفها ومجدهــا وترد غارة الاغيار عليها فهي الامة التي سادت فيها الفضائل واستعلت فيها مكارم الاخلاق

ان امة هذا شانها لا يتخالف افرادها إلا للتالف ولا يتغايرون الا للاتحاد فمثلهم في اختلاف اعمالهم كمثل المتدابرين عَلَى محيط دائرة يتفارقان في مبدا المسير ليتلاقيا على نقطة من المحيط ومثالهم في تغاير ماخذهم لجلب منافعهم كجاذبي طرفي خيطة واحدة ( حبل واحد ) كل اخذ بطرف مع تعادل القوتين في جذب احدهما لصاحبه ابعاد لنفسه عنه من وجه وحفظ لمكان قربه منه من وجه اخر فلا يفترقان ولا يتباينان ولا تفنى منفعة احدهما في منفعة الاخر. اما ان مسالك الافراد من مثل هذه الامة بما منحوه من الارتباط بينهم تكون كانصاف دائرة مركزها حياة الامة وعظمتها ولا يخرج ولا واحد منهم عن محيط الجنسية وانهم في جلب منافعها واستكمال فوائدها كالجداول تمد البحر لتستمد منه

يرى كل واحد منهم ان ما تبتهج به النفوس البشرية وتمتاز بالميل اليه عن سائر الحيوانات من رفعة المكانة والغلب وبسطة الجاه ونفاذ الكلمة انما يمكن نواله اذا توفر للامة حظها من هذه المزايا فيسعى جهده لابلاغ كل واحد من الامة اقصى ما يؤهله استعداده ليأخذ بسهم مما يناله فلا يهمل ولا يخون في الدفاع عن فرد من افرادها فضلاً عن هيئتها العامة وإلا فقد خان نفسه لانه ابطل آلة من آلات عمله وقطع سبباً من اسباب غايته ولا يحتقر واحداً من الآحاد ولا يزدري بعمله ويحسب الشخص من الامة وان كان صغيراً بمنزلة مسمار صغير في آلة كبيرة لو سقط منها تعطلت الالة بسقوطه

عليك ان تنظر في حقائق هذه الصفات الفاضلة لتحكم بما ينشأ عنها من الاثر الذي بيناه . التعقل والتروي وانطلاق الفكر من قيود الاوهام والعفة والسخاء والقناعة والدماثة « لين الجانب » والوقار والتواضع وعظم الهمة والصبر والحلم والشجاعة والايثار « تقديم الغير بالمنفعة على النفس » والنجدة والسماحة والصدق والوفاء والامانة وسلامة الصدر من الحقد والحسد والعفو والرفق والمروءة والحمية وحب العدالة والشفقة اترى لو عمت هذه الصفات الجليلة امة من الامم او غلبت في افرادها يكون بينها سوى الاتحاد والالتئام التام هل يوجد مثار للخلاف والتنافر بين عاقلين حرين صادقين وفيين كريمين شجاعين رفيقين صابرين حليمين متواضعين وقورين عفيفين رحيمين . اما والله لو نفخت نسمة

من ارواح هذه الفضائل عَلَى ارض قوم وكانت مواتا لاحيتها او قفر لانبتتها او جدبا لامطرتها من غيث الرحمة ما يسبغ نعمة الله عليها ولا قامت لها من الوحدة سياجا لايخرق وحرزاً منيعاً لايهتك وان اولى الامم بان تبلغ الكمال في هذه السجايا الشريفة امة قال نبيهم انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق. الفضيلة حياة الامم تصون اجسامها عن تداخل العناصر الغريبة وتحفظها من الانحلال المؤدي الى الزوال ما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون

اما الرزائل فهي كيفيات خبيثة تعرض للانفس من طبيعتها التحليل والتفريق بين النفوس المتكيفة بها كالقحة « قلة الحياء » والبذاء « التطاول عَلَى الاعراض بما لا تقتضيه الحشمة والادب من الكلام » والسفه والبله والطيش والتهور والجبن والدناءة والجزع والحقد والحسد والكبرياء والعجب واللجاج والسخرية والغدر والخيانة والكذب والنفاق فاي صفة من هذه الصفات تلوث بها نفسان القت بينهما العداوة والبغضاء وذهبت بهما مذاهب الخلاف الى حيث لا يبقى امل في الوفاق فان طبيعة كل واحدة منها اما مجاوزة الحدود في التعدي عَلَى الحقوق واما السقوط الى ما لا يمكن معه للشخص اداء الواجب عليه لمن يشاركه في الجنسية او الملية او القبيلة او العشيرة او باي نوع من انواع التعامل والانسان مجبول بالطبع عَلَى النفرة ممن يتعدى عَلَى حقوقه او يمنعه حقاً منها وان شئت فتخيل وحين بذيين سفيهين جبانين بخيلين « كل يمنع

الاخر حقه » شرهين حاقدين حاسدين متكبرين « كل لايستحسن إلا فعل نفسه » لجوجين خائنين غادرين كاذبين منافقين هل يمكن ان يجمعهما مقصدا وتوحد بينهما غاية اليس كل وصف على حدته قاضياً بانتباذ كل من صاحبه وان لم تكن داعية وكفى بخلقه وصفته باعثاً قوياً للتنابذ .

هذه الرزائل اذا فشت في امة نقضت بناها ونثرت اعضائها بددتها شذر مذر واستدعت بعد ذلك طبيعة الوجود الاجتماعي ان تسطو علَى هذه الامة قوة اجنبية عنها لتاخذها بالقهر وتصرفها في اعمال الحياة بالقسر فان حاجاتهم في المعيشة طالبة للاجتماع وهو لا يمكن مع هذه الاوصاف فلا بد من قوة خارجة تحفظ صورة الاجتماع الى حد الضرورة هذه صفات اذا رسخت في نفوس قوم صار باسهم بينهم شديداً تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى تراهم اعزة بعضهم على بعض اذلة للاجنبي عنهم يدعون اعدائهم للسيادة عليهم ويفتخرون بالانتماء اليهم يهدون السبل للغالبين الى النكاية بهم ويمكنون مخالب المغتالين من احشائهم و يرون كل حسن من ابناء جنسهم قبيحاً وكل جليل منهم حقيراً اذا نطق اجنبي . بما يدور على السنة صبيانهم عدوه من جوامع الكلم ونفائس الحكم واذا غاص احدهم بحر الوجود واستخرج لهم درر الحقائق وكشف لهم دقائق الاسرار عدوه من سقط المتاع وقالوا بلسان حالهم او مقالهم ليس في الامكان ان يكون منا عارف ومن

المحال ان يوجد بيننا خبير · ويغلب عليهم حب الفخفخة والفخر الكاذب ويتنافسون في سفاسف الامور ودنياتها يرتابون في نصح الناصحين وان قامت على صدقهم اقطع البراهين يسخرون بالواعظين وان كانوا في طلب خيرهم من اخلص المخلصين يبذلون جهدهم لخيبة من يسعى لاعلاء شانهم وجمع كلمتهم ويقعدون له بكل سبيل يقيمون في طريقه العقبات ويهيئون له اسباب العثار وتراهم بتضارب اخلاقهم وتعاكس اطوارهم كالبدن المصاب بالفالج لا تنتظم لاعضائه حركة ولا يمكن تحريك عضو منه على وجه مخصوص لمقصد معلوم فتنفلت اعمالهم عن حد الضبط وتخرج عن قواعد الربط · فساد طباعهم بهذه الاخلاق يجعلهم منبعاً للشر ومبعثاً للضر يصير الواحد منهم كالكلب الكلب اول مايبدا يعض صاحبه قبل الاجنبي بل كالمبتلي بجنون مطبق اول مايفتك بمربيه ومهذبه ثم يثني بطبيبه ومن يعالج دائه تكون الاحاد منهم كالامراض الاكالة من نحو الجذام والاكلة يمزقون الامة قطعاً وجذاذات بعد ما يشوهون وجهها ويشوشون هيئتها اولئك قوم يسامون في مراعي الدنايا والخسائس لتغلب النذالة على سائر اوصافهم فينتفخون على ابناء جلدتهم ويذلون لقزم الاجانب فضلاً عن عليتهم وبهذا يمكنون الذلة في نفوسهم من دونهم ويطبعونها على الخضوع للغرباء بل الاعداء الالداء من طبقة الى طبقة حتى تضمحل الامة وتنسخ هيئتها وتفنى في امة او ملة اخرى سنة الله في تبدل الدول وفنا الامم وكذلك

اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد » اعاذنا الله من هذه العاقبة وحرس امتنا وملتنا من المصير الى هذه النهاية »

بقيت انا لمحة نظر الى ما به تقتنى الفضائل وتمحص النفوس من الرزائل حتى تسعد الجمعيات البشرية بالاتحاد وتصون به اكوانها من الفساد : كل مولود يولد عَلَى الفطرة مادة مستعدة لقبول كل شكل والتلون باي لون فهل ينال كمال الفضيلة من ابائه واسلافه . اني يكون لهم حظ منها وقد كانوا ناشئين عَلَى مثل ما نشأ وليدهم يرشدنا رائد الحق الى ان الاعتدال في اصول الاخلاق والتحلي بحلية الفضائل وترويض القوى والالات البدنية عَلَى العمل باثارها انما يكون بالدين ولن يتم اثر الدين في نفوس الاخذين به فيصيبوا حظاً وافراً مما يرشد اليه فيتمتعوا بحياة طيبة وعيشة مرضية الا اذا قام روساء الدين وحملته وحفظته باداء وظائفهم من تبيين اوامره ونواهية وتثبيتها في العقول ودعوة الناس الى العمل بها وتنبيه الغافلين عن رعايتها وتذكير الساهين عن هديها . اما اذا اهمل خدمة الدين وظائفهم او تهاونوا في تادية اعمالها ضعف اليقين في النفوس وذهلت العقول عن مقتضيات العقائد الدينية واظلمت البصائر بالغفلة وتحكمت الشهوات البهيمية وتسلطت الحاجات المعاشية ومال ميزان الاختيار مع الهوى فحشدت الى الانفس اوفاد الرزائل فيحق عَلَى الناس كلمة العذاب ويحل بهم من الشقاء ما اشرنا اليه سابقاً

هذه علل الخراب في كل امة ولقد ظهر اثرها في امم لا تحصى عدداً من بداية كون الانسان الى الان ولم يزل بقايا بعضها يشهد علَى ما فتكت به الرزائل فيهم بعد مـا بدلوا وغيروا كما في طائفة الدهيرو (منك) من سكنة الاقطار الهندية المعروفين عند الاوربيين بطائفة «باريا» قـل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم · فالدين وهو السائق الى السعادة في الدنيا كما يسوق اليهـا في الاخرة

تقلب قلب الدهر علَى بعض طوائف من المسلمين في اقطار مختلفة من الارض وسلبهم تيجان عزهم والقاها على هامات قوم اخرين واليوم ينازع طوائف اخرى ولا نخاله يتغلب عليهم فكشف هذا عن نوع من الضعف ولا يكون ناشئاً إلا عن شيء من الاهمال في اتباع اوامر الشرع الاسلامي ونواهيه بحكم قول الله في كتابه ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقد يكون ذلك وربما لا ينكر الان ان كثيراً من عامة المسلمين وان صحت عقائدهم من حيث مـا تعلق به الاعتقـاد إلا انهم لا ينهجون في بعض اعمالهم منهاج الشريعة الغراء وهذا مما يحدث ضعفاً في قوة الامة بقدر الميل عن جادة الاعتدال في الفضائل والاعمال وما اصابتكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم

إلا ان المسلمين لم يزالوا علَى اصول الفضائل الموروثة عن اسلافهم ولهما حسن الاذعان بمـا جاء به شرعهم وكتاب الله متلو علَى السنتهم

وسنة نبيهم يتناقلونها رواية ودرايــة وسير الخلفاء الراشدين والسلف الصالح مرسومة على صفحات نفوس الخاصة منهم فليس مـا طرأ على بعضهم من الغفلة عن متابعة الشرع وما تسبب عنه من الضعف في القوة الا عرضاً لا يبقى وحالاً لا يدوم

انظر نظرة انصاف الى ما اودعته آيات القرآن من غرر الفضائل وكرائم الشيم والى حرص المسلمين على احترام كتابهم وتبجيله تجد من نفسك حكماً باتاً بان علماء الديانــة الاسلامية لو نشطوا لاداء وظائفهم المفروضة عليهم بحكم وراثتهم لصاحب الشرع والمحتومة على ذمتهم بامر الله الموجه الى الذين يعقلونه وهم هم في قوله الحق ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون وبالحض الالهي المفهوم من قوله فلولا نفر من كل فرقة منهم « المومنين » طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ولو قاموا يعظون العامة بما ينطق به القرآن ويذكرونهم بما كان عليه صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الناهجون على سنته من الاخلاق المحمودة والاعمال المبرورة لرايت ان الامة الاسلامية ناشطة من عقالها مضافرة على اعادة مجدها وصيانة ولايتها العامة من الضعف وبيضة دينها من الصدع كل ذلك في اقرب وقت ولن تكون الا صيحة واحدة فاذا هم قيام ينظرون

ولا ريب ان الراسخين في العلم من اهل الدين الاسلامي يعلمون

ان ما اصيب به المسلمون في هذه الازمان الاخيرة انما هو مما امتحنهم الله به جزاء على بعض ما فرطوا وليس للناس على الله حجة فالرجاء في هممهم وغيرتهم الدينية وحميتهم الملية ان يوجهوا العناية الى رتق الفتق قبل اتساعه ومداواة العلة قبل استحكامها فيذكروا ابناء الملة باحكام الله ويحكموا بينهم روابط الاخوة والالفة كما امر الله في كتابه وعلى لسان نبيه ويبذلوا الجهد لمحو الياس والقنوط الذي ملك افئدة البعض منهم ويقنعوهم انه لا ييأس من لطف الله الا الذين في قلوبهم مرض وفي عقائدهم زيغ ويسيروا بهم في سبيل يجمع كلمتهم ويوحد وجهتهم ويقوي فيهم اباية الضيم والنفرة من الذل ويحرك فيهم روح الانفة حتى لا تسمح نفس احدهم ان ياتي الدنية في دينه ويكشفوا لهم حقيقة وعد الله ووعده الحق في قوله وكان حقاً علينا نصر المومنين

---

## اسماعيل باشا

لهج كثير من الجرائد الاوربية في هذه الايام بذكر اسماعيل باشا خديوي مصر السابق ومنها جريدة البال مال كازيت قالت اما ان تستولي انكلترا على مصر او تسلم الادارة فيها لاسماعيل باشا ونقل احد محرري هذه الجريدة عن مادم توفيكوف وهي صديقة شهيرة لمستر غلادستون انها قالت له ان احسن وسيلة لتقرير الراحة في مصر وجعل مصر للمصريين هو اعادة اسماعيل باشا اليها وذكرت احدى جرائد المانيا ان كلامها يشبه ان يكون رسمياً

اما نحن فسنبين رأينا في هذه المسئلة ونبدي فكرنا فيما يتعلق منها بالسلطان العثماني والطريقة التي ينبغي ان يسلك فيها وما يرتبط منها بمصلحة المصريين وما

يجب على انكلترا ان تأخذ به لو كانت كما تزعم تريد التخلص من ورطة المسئلة المصرية ولا نظنها صادقة ٠

## نجد

كتب الينا احد اهالي نجد رسالة طويلة يحكي بها ما فعله قنصل الانكليز مستر ( كرنل بيلي ) الذي كان قنصلاً لدولته في خليج فارس ومقره ببندرابو شهر وما توسل به للمداخلة في بلاد نجد في سنة ١٢٨٠ ايام كان امير نجد الامير فيصل وقصد برواية هذه الحادثة تنبيه اخوانه المصريين لشدة المشابهة بين تلك الوسائل التي تشبث بها القنصل للتداخل في سواحل البلاد النجدية وبين ما تتخذه الانكليز وسيلة للهجوم على ارض مصر إلا اننا لانذكرها الآن لقدم عهدها وسنفرد لها ولامثالها كتاباً مخصوصاً نفصل فيه ما فعل الانكليز في البلاد التي ملكوها من الممالك الشرقية والبلاد التي حاول الاستيلاء عليها ولم يستطيعوا مع استمرارهم في طلب ما يمكنهم من مقاصدهم ونطبع هذا الكتاب ونوزعه مجاناً

## الجرائد الهندية

جاءت الينا الجرائد الهندية فسرنا اعتدال سيرها في خدمة اوطانها وزادنا سروراً عنايتها بترجمة مقالاتنا المتعلقة باحوال الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً ونقلها من اللسان العربي الى اللسان الهندي فلله شكرها على ما صنعت ونخص من بينها جريدة ( اخبار دار السلطنة ) التي تطبع في كلكته وجريدة ( مشير قيصر ) التي تطبع في لكهنو وهذا كان املنا في ارباب تلك الجرائد وليس بغريب على غيرتهم الدينية والوطنية ٠

هذا ما كان من مسلمي الهند وهم في قبضة الانكليز من مدة تزيد على قرن واننا ناسف غاية الاسف مما بلغنا عن بعض المصريين من انهم يمتنعون عن

استلام ما يرسل باسمائهم من اعداد هذه الجريدة خوفاً ورهبة مع انهم احق الناس بالاقدام عَلَى امور عظام في هذه الاوقات فان الآمال في خلاصهم قوية والوسائل اليه قريبة فكيف يصل ببعضهم الخوف الى الامتناع عن استلام جريدة هم اولى بها من غيرهم اذ اهم ما فيها الدفاع عنهم

---

كتب الينا صديق فاضل من خلص المؤمنين بالقطر المصري قال :

ان مأموري الانكليز الاخذين بزمام بعض الوظائف المصرية لا يزالون يسعون في تغرير الاهالي والتحيل عليهم ودس الدسائس بينهم بطرق مختلفة من الترغيب والترهيب كل ذلك ليرضوهم بطلب الحماية الانكليزية إلا ان اولئك الابالسة لايلاقون في سعيهم إلا خيبة لان العلماء واعيان البلاد قد احاطوا بغايات الانكليز ومقاصدهم وعلموا انهم لايقصدون بالبلاد الا الشر كما لم ينلها من حلولهم إلا الضر خصوصاً وان روح الحمية والغيرة الدينية والوطنية صار لها السلطان الاعظم عَلَى نفوس اهالي القطر المصري فاشتدت انفتهم من تسلط الانكليز في ديارهم وقاوموا مطالبهم بعزائم ثابتة وقلوب غير واجفة وهذا هو ظننا بل يقيننا في ابناء القطر المصري علمائهم وامرائهم وحكامهم واعيانهم واوساطهم بل وسائر طبقاتهم ان لا تسمح نفس واحد منهم بمجاراة الانكليز في رغبتهم وان لا يطمئن قلبه بالدخول تحت سيادتهم بل ببقاء شخص منهم في بلاده وعَلَى مرمى نظره فان وجد بينهم شخص يتخذ الهه هواه ويميل مع الباطل فهو ممن يعرف المصريون سيرته في افناد ليله واطراف نهاره فلا يثقون به ومما اخبر به الصادق ان كليفورد لويد يجتهد لتسليم رئاسات البلاد الى اناس من طبقة يتوهم فيها سقوط الهمة وسخافة الرأي ليتمكن بهم من اجراء بعض مقاصده لكن لم يتسن له نجاح ولئن نجح في تحويل الرئاسات من نصابها فلا يلاقي ممن يستلمونها إلا مثل مالاقى من غيرهم فان الجميع مصريون يفضلون ظلم ابناء وطنهم عَلَى عدل الاجنبي فكيف لو كان الاجنبي لايقاس بظلمه ظلم ثم قال صديقنا الفاضل زاد الويل اضعافاً عَلَى

الاهالي بالمجالس المحلية فان الانكليز لم يراعوا في تشكيلها مصلحة الرعية وانما وضعوا في جوهرها ما يضيق عليها سبل المعاملة اخماداً لنفوسها لينالوا حظهم من السيادة عليها ولم يعلموا ان بخس الحقوق من اشد موجبات العقوق وفي الامثال العربية «زر كلبك للطاق يأكلك» اي ضيق عليه · اما الفلاحون فاحوالهم سيئة ضيق وضنك وفقر واعدام مما يفتت الاكباد ويذيب القلوب ويفطر الجماد الحكومة مضطرة لطلب الاموال وملجاة الى تكليف الفلاحين بدفع ما عليهم والاجانب قائمون عَلَى اقتضاء ديونهم منهم والكساد ورخص اسعار الحبوب وثمرات الزراعة لم يجعل في المحصولات وفاء بضرورات المعيشة فضلاً عن اداء المطلوبات فكيلة القمح بستة قروش والذرة باربعة وعَلَى هذا يقاس · ومن ثم تسمع كل يوم تنعاب اغربة الدلالين في فناء ديوان الحقانية عَلَى خراب بيوت الفلاحين هذا ينادي على بيع اراضيه باسرها وهذا ينعق عليه ببيع بعضها والاخر بالحجر عَلَى املاكه والحكومة لا تني في طلب ضرائبها قبل اوان المحصولات · اما احوال المدن فليست باسعد من احوال الارياف خصوصاً من تعديات الاجانب عَلَى سكانها فالمنازعات والمخاصمات بين الاجانب والوطنيين يقضي فيها عَلَى الوطني بالتغريم والجزاء ولا يوخذ عَلَى الاجنبي في شيء وان كان هو المعتدي · وان سأل الوطني اين خصمي فيقال له انه يحاكم في محل آخر مع انه لم يذهب الى مقام المحاكمة رأساً واكتفى في فصل الدعوى باحد الخصمين وهو طرز من الحكم جديد (هذا بعض اثار العدالة الانكليزية) وجاء في خبر صديقنا هذا رواية كثير من المظالم التي اصيب بها اهل القرى من جراء التداخل الانكليزي في ادارات الحكومة ضربنا عن ذكرها رعاية لجانب الاختصار بعد وضوحها عند اولي الامر من المصريين اما الامن فلم يبق له اثر واما النظام فقد نقض بناؤه واقتلع اساسه واختزن الانكليز نقاضه في خزائن الاثار القديمة فقويت عصابات اللصوص وجاهروا بالنهب والسلب وهذا خبر تؤكده روايات الجرائد الوطنية المصرية عربية وافرنجية فان جميعها يشتكي الملل والسامة من رواية اخبار السوء كل يوم · إلا ان من غريب الوقائع

هجوم لفيف من السارقين عَلَى قرية نشرت ونواحيها من مديرية الغربية وقتلهم واحداً وار بعين رجلا فان خبر هذه الواقعة ان صح كان دليلا عَلَى بلوغ الاختلال الى درجة فوق ما كنا نتصور نسال الله السلامة كما نساله ابدال عسر المصريين باليسر وهو عَلَى كل شيء قدير

## اخبار سياسيه

قبلت الحكومة الفرنساوية ان تدخل في الموتمر لكن على شرط ان لا تذهب اليه مغلولة اليدين غضيضة الطرفين وان لا بد قبل ذهابها اليه من مخابرة بينها وبين انكلترا فيما يلزم ان يكون موضوع البحث في ذلك الموتمر وقد اجمع السياسيون في فرنسا عَلَى ضرورة امتداد البحث الى ما وراء المالية من ادارة البلاد المصرية واقرار الراحة فيها

الجرائد الانكليزية تظهر خوفها من تشديد فرنسا وتستنجد اوربا وترى ان مداخلة الدول جميعها في مصر واقامة مراقبة دولية لحكومتها لا تمتاز فيها دولة عن دولة خير من مداخاة فرنسا وحدها مع انكلترا وان عارضت ذلك جريدة التمس وحدها . وفي بعض الجرائد الروسية ان انكلترا لا يمكنها ان تضع حمايتها عَلَى مصر لظهور عجزها عن ادارة البلاد بعد الحلول بها سنتين وهي مطلقة التصرف لا مزاحم لها و بعد العجز لجأت الى دول اوربا اما دولة فرنسا فلا يهمها اعادة المراقبة المشتركة بين الدولتين ولكن يهمها ان لا تختص انكلترا بالامتياز في مصر

ذكرت كثير من الجرائد الالمانية نقلاً عن مصدر يوثق به ان الباب العالي لم يقبل الاشتراك في الموتمر إلا عَلَى شرط ان تكون المداولة فيه غير واقفة عند حد المالية بل من اللازم ان يكون موضوع نظره لائحة غرانفيل المرسلة الى الدول في يناير سنة ١٨٨٣ (عند ما كان دوفرين في القاهرة) وعَلَى هذا فالدولة العثمانية

تطلب النظر في المسئلة المصرية بجميع فروعها لاتصال بعض اجزائها ببعض وفي جريدة الثان ان الباب العالي بعد مخابرة الدول والاتفاق معها خصوصاً دولة فرنسا ارسل تلغرافاً الى موزوروس باشا السفير العثماني في لوندره بانه مستعد لقبول الموتمر عَلَى شرط ان يكون بحثه في الشؤن المالية والسياسية والادارية

في جريدة كازيت ناسيونال الالمانية ان سير فرنسا في المسئلة المصرية موافق لسير جميع الدول لاسيما المانيا وقالت ان انكلترا اصبحت منفردة وهذا مما يسر المانيا

استفيد من خطاب المستر غلادستون في مجلس البرلمان ان لنواب الدول عند اجتماعهم ان يبحثوا فيما سوى المسئلة المالية ان ارادت الدول ذلك وان كان هذا يناقض مـا صرح به غرانفيل في جلسة اخرى ولما سئل غرانفيل عن هذا التناقض اعرض عن الجواب وقال ان الحكومة مستعدة لانقاذ كوردون ( هذا مما يضحك )

اخبار السودان تشعر بالشدة فقد اخبر الحاكم في دنكولا ان رسلاً بعثوا الى الخرطوم فعادوا ولم يتمكنوا من الوصول وقالوا ان الثائرين محدقون بكردون من جميع الجهات . في تلغراف من القاهرة ان الثائرين مجتمعون في عيون ابي سعيد عَلَى القرب من اصوان وان زعماء جيش محمد احمد طلبوا من حامية دنكولا ان تسلم بعد ثلاثة ايام والا فتكوا بهم

جرت مشاجرة بين بعض العساكر الانكليزية وبين العربان النازلين عَلَى شواطي بحيرة مريوط وقتل فيها عدة اشخاص

الاخبار متواترة بان عثمان دجمه يحاول الهجوم عَلَى سواكن وينازل بعض القبائل التي لم تذعن لدعوة محمد احمد عَلَى القرب من طهانيب

المستر غلادستون وعد بان يرسل جيشاً الى السودان لكن لا بد من مراعاة الفصول والاهوية ثم اظهر تجافيه عن حرب السودانيين الذين يدافعون عن حريتهم وبلادهم

# باريس

يوم الخميس في ٢٥ رجب سنة ١٣٠١ و ٢٢ مايو سنة ١٨٨٤

انا انذرنا الانكليز خطراً قريباً على الهند ونبهنا في اول عدد صدر من جريدتنا عَلَى ان تفيوء التركمان في مرو لظل الحكومة الروسية باختيارهم ربما يحمل تركمان سرخس على الاقتدا بهم واشرنا الى ما يتبع ذلك مما عاقبتــه نكال على الانكليز واليوم وقع ما توقعناه فاستولت الروسية عَلَى سرخس وتاخمت بحدودها حكومــة الافغان وارتعدت فرائص الانكليز وغشيهم الفزع والقلق واعولت جرائدهم نحيباً ورددت نشيجاً واحست بقرب الاجل ولم يسكن روعهم ما ذكرته جريدة بطرسبرج الشبيهة بالرسميــة من ان سرخس اسم يشترك بين مدينتين قديمة وحديثة وانما دخل في حوزة الروس اولاهما فان الانكليز يعلمون ان المدينتين متصلتان لا يفصلهما إلا ترعة صغيرة « نهر تجند » عرضها عشرة اذرع بالتقريب عَلَى ان سرخس التي حكم مهند سو حرب الانكليز انها باب الهند من طرف الشمال وانه ممر فاتحيه من زمان قديم ومن طريقها طرق الهند اسكندر الاكبر ونادرشاه الايراني وان وصول الروسية اليها مما يخرق سياج الهند انما هي سرخس القديمــة . ومما زاد الانكليز فزعا واضطراباً ان التركمان النازلين بتلك المدينة وما يليهــا هم

الذين عرضوا انفسهم عَلَى حكومة الروس طوعا واختياراً وبعثوا وفداً منهم لينوب عنهم في عرض خضوعهم عَلَى البرنس دوندوكوف حاكم ما وراء بحر الخزرمن الولايات الروسية ووصل الوفد الى عشقا باد واقام بها ينتظر قدوم البرنس اليها

وقع الانكليز الان بين شرين عظيمين خطر عاجل وحتف آجل اما الثاني فهو ان الروسية اما ان تتحد مع الافغانيين وتحالفهم عَلَى مطاردة الانكليز وهو الاقرب المتوقع فتصير معهم يداً واحدة عَلَى هدم اركان الحكومة الهندية الانكليزية وليس بخاف ما يضمره كل افغاني لكل انكليزي من الحقد والضغينة والافغانيون قوم حرب يناطحون الموت بنواصيهم فكيف ان وجدوا مساعداً قوياً. واما ان تميل حكومة الافغان الى الانكليز وهو من فرض المحال فما اسرع ان تنتشب مقاتلات بين القبائل المختلفة ممن تحت حكومة الافغان مثل جمشيدى وفيروز كوهي وبين قبائل التركمان المتاخمين لهم ويعقبها حرب بين الروسية والانكليز لان كلاً من الدولتين مضطر للمدافعة عن حليفه بل للروسية حق المناضلة عن رعاياها التركمان فاذا زحف الروس الى الاراضي الافغانية تقطعت حبال حيل الانكليز وامتنعت عليهم وسائل الدفاع وهذا اخر حياتهم في الهند

واما الخطر العاجل فهو ان سماع الهنديين بخبر استيلاء الروسية عَلَى سرخس يوقد فيهم نار ثورة عامة يلتمسون في اضوائها طريقاً

للخلاص من الضيق والضنك الذي شملهم وسبيلاً للنجاة من الويل الذي جلبته عليهم مظالم الانكليز . هذا يكون كما اشتعل لهيب الفتنة سنة ١٨٦٠ عند ما وصل الهنديين خبر استيلاء ناصر الدين شاه الايراني عَلَى هراة بل انتقاض الهند عَلَى الانكليز في هذه الايام اقرب فان خواطر المسلمين من سكانه في هياج شديد بما شاع بينهم من دعوة محمد احمد السوداني بل بما تمكن في اهوائهم من الميل الى تصديقه وان لهذه الدعوة حملة عَلَى الهند لا يقاومها تدابير دولة بريطانيا

تريد دولة انكلترا ان تصد المسلمين عن حج بيت الله الحرام في هذا العام وربما فيما بعده حتى لا تصل اخبار محمد احمد وتورط الانكليز في مقاومته الى مسامع الهنديين ولكن سيحمل هذه الاخبار الى تلك الاقطار حجاج الافغانيين والبلوجيين الذين يسلكون الى الحج طريق البصرة والكويت بل يبلغونها الى اخوانهم عَلَى وجه ابلغ مما لو سمعوها باذانهم

هذا تايد الهي للدولة العثمانية فعليها ان تنهض بعزيمة صادقة وجأش ثابت وهمة تليق بمكانتها في القلوب وعَلَى السلطان العثماني ان يتذكر انه خلف لاولئك الاسلاف العظام الذين ما اضاعوا حقاً ولا اهملوا فرضاً ويقتضي من الانكليز حقه ويسترد مصر من ايديهم ويطهرها من جراثيم الفساد ولا يقنع بما دون الحق ولا يدع لهم فيها شاناً إلا بما يساوون فيه غيرهم من الدول ولا تفوتن العثمانيين فرصة هذا

الارتباك الذي سقط فيه الانكليز كما فات الايرانيين الانتفاع بثورة الهند في الايام الماضية لتاخر خبر الثورة عنهم والا لكانوا اوقعوا بالانكليز ونالوا الغاية من ضرهم · على العثمانيين ان يتلافوا الامر قبل ان يشب الانكليز حرباً صليبية بين الحبش والمسلمين على نفقة الحكومة المصرية · ليس للدولة العثمانية ان تتهاون في مطالبها او تتحاشى الدفاع عن حقوقها الثابتة ولا ان تخشى في ذلك تهويل الانكليز وجلبتهم فان كثيراً من الدول على اختلاف مقاصدها السياسية يوافقونها على تخليص مصر من مخالب الانكليز كما دلت عليه منشورات الجرائد ورواياتها عن مقاصد السياسيين من كل دولة : بل الذي يفهم من جملة مقالاتهم انه لا توجد دولة من الدول ترضى بان يكون الموتمر وسيلة لاستيلاء الانكليز على مصر او وضعها تحت حمايتهم خصوصاً دولة فرنسا ودولة الروس · واليك طرفاً من اراء الجرائد وما تنقله عن السياسيين قال مراسل التمس في باريس ان فرنسا لم تقبل ولن تقبل ان يكون بحث الموتمر منحصراً في المسائل المالية ولقد اصابت فرنسا في عدولها عن طلب المراقبة المشتركة بينها وبين انكلترا ورغبتها في مراقبة يشترك فيها جميع الدول فان في ذلك فوائد عظيمة لها ولغيرها ولا اظن ان حكومة انكلترا وافقت على ما ترغب فرنسا كما لا اظن ان فرنسا تتساهل فيما تريد وعلى هذا فاما ان ينعقد الموتمر ولا تكون مداولاته مقصورة على مشاكل المالية واما الا يلتئم اصلاً · ولا امل لانكلترا إلا في التستر تحت حيلتها

وهي ان ترغب الى الدول عقد موتمرين متعاقبين اولهما للمالية وبعده ينعقد الثاني للنظر فيما لم ينظر فيه الاول · وقال مراسل الدلي تلغراف في ويانا ان خطاب المستر غلادستون الذي القاه في مجلس النواب حرك دول المانيا والنمسا وايطاليا للاتفاق في المسئلة المصرية فصرحت جميعها بان مصالحها في مصر تقضي عليها بالعمل في حل هذه المسئله وليس من سياسة واحدة منها ان تنتظر زمناً طويلاً بعد ما مضى من الحوادث مع ما يتوقع نزوله بمصر من النكبات واستقر راي الدول الثلاث على المداخلة في وقتها المناسب وقد انحلت ثقتها في مسلك الوزارة الانكليزية

وورد من فينا الى جريدة التان الفرنساوية الشبيهة بالرسمية من مكاتبها تلغراف قال فيه انه اجتمع عَلَى رجال عظام في تلك المدينة واستطلع افكارهم في المسئلة المصرية فاذا هم متباينون في الراي فمن ظن بعضهم ان الواجب عَلَى دولة النمسا ان تاخذ جانباً عن هذه المسئلة وتوسع المجال لدولة ايطاليا فانها ان فعلت ذلك ارضت ايطاليا بدون ان يلحق ضرر بمصلحتها ووافقت رغائب المانيا ومن راي بعضهم ان حكومتهم لا يسوغ لها التخلي عن رعاية مصالحها في مصر مرضاة لايطاليا بل لا يمكنها هذا وقد اخطا من يظن ان ليس للنمسا منافع في البلاد المصرية · ثم قال المكاتب تلاقيت مع رجل سياسي له شهرة بحرية الفكر واصابة الراي فمن كلامه ان دولة المانيا ربما تجعل المسئلة المصرية وسيلة لمراضاة الايطاليين بان تعد لهم فيها مقاماً رفيعاً لان المانيا

ليس لها قوة بحرية ولا يهمها ما يجري في البحر الابيض الا بطريق العرض اما النمسا فان لها في ذلك البحر مركزاً مهماً فحالها من هذه الجهة يخالف حال المانيا على ان حركات السياسة البرية لا بد ان تقذف بها الى ذاك البحر وهو مما يزيدها حرصاً على تعزيز جانبها فيه وليست المسئلة المصرية الا مسئلة البحر الابيض فمن له فيه شان يراعيه فله الشان في المسئلة المصرية وعلى حسب درجة الاول تكون درجة الثاني ثم اطال الكلام في بيان المنافسة السياسية بين دولة النمسا وايطاليا وما يطمح اليه نظر كل منهما . غير ان هذا ليس مما يمنع الدولتين عن الاتفاق في معارضة الانكليز وخفض منزلتهم في مصر والبحر الابيض اما جرائد فرنسا ورجال سياستها فعلى راي واحد في وجوب تحويل المسئلة المصرية عن وجه كونها انكليزية الى وجه كونها دولية اوربية وارتاحت لهذا نفوس الدول ومالت اليه افكارهم نسال الله حسن العاقبة واليه المصير

---

## العروة الوثقى

انعقد مجلس النظار المصري في القاهرة واهتم بالبحث في شأن (العروة الوثقى) ثم اصدر قراره الى نظارة الداخلية المصرية قاضياً عليها بان تشتد في منع هذه الجريدة عن دخول الاقطار المصرية وتراقب جولانها في تلك الديار فصدر امر الداخلية الى ادارة عموم البوسطة يلزمها بالدقة في ذلك وبلغنا ان الجريدة الرسمية

بعد نشرها صورة الاوامر اعلنت ان كل من توجد عنده العروة الوثقى يغرم مبلغاً من خمسة جنيهات مصرية الى خمسة وعشرين جنيها ( وهي غرامة جسيمة ربما دعا اليها عسر المالية المصرية ببركة تصرف الانكليز في مصر ) اما نحن فلا نظن احداً من النظار المصريين له رأي اختياري في هذا القرار بل لا نتوهم في المستوي على كرسي الخديوية ميلا الى مثل هذا الحكم ولا يختلج في صدورنا ان مصريا من اى مشرب كان سواء المسلم وغير المسلم منهم بل ولا شرقياً ممن يسكن تلك البلاد يرى فيه جانباً من العدل . هذه جريدة قامت بالدفاع عن المصريين والاستنجاد لهم وطاسعي بل كل السعي لخيبة آمال اعدائهم ولا ترى من مشربها مدح زيد ولا القدح في عمرو فان المقصد اعلى وارفع من هذا وانما عملها سكب مياه النصح على لهب الضغائن لتتلاقى قلوب الشرقيين عموما على الصفاء والوداد . تلتمس من ابناء الامم الشرقية ان يلقوا سلاح التنازع بينهم ويأخذوا حذرهم واسلحتهم لدفع الضواري التي فغرت افواهها لالتهامهم . ومن رأيها ان الاشتغال بداخل البيت انما يكون بعد الامن من طروق الناهب . هذا منهاج العروة الوثقى علمه كل مطلع على ما نشر فيها من يوم نشأتها الى الآن فكيف يخطر ببال عاقل ان شرقياً مسلما او غير مسلم يميل لحجبها عن دياره . ولكنا نعلم ان حركات الآمرين في القطر المصري هذه الايام قهرية لا يخالطها شيء من الاختيار والمدير لرحى القهر عليهم هم عمال الانكليز

ولا نريد ان نقول للانكليز انهم ظلموا في هذا الحكم فان الجريدة لم يوجد فيها الى الان ما يزيد على ما تنشره الجرائد الوطنية والاجنبية من كشف مساتيرهم وبيان الرزايا التي اصيبت بها الديار المصرية من حلولهم . لانهم الانكليز الذين اذا احسوا بشهرة عالم من علماء المسلمين في الهند واقبال الناس عليه بالاعتبار اسرعوا بجلبه الى ديوان الشرطة ( الضبطية ) فعند وصوله اليها يفتح له الضابط مصحف قرآن او كتاب حديث من الكتب المشهورة ثم يشير الى اية من آيات الجهاد او حديث مما يدعو اليه ويسأله هل انت معتقد بهذه الاية او

الحديث فاذا قال نعم قال له فبناء علَى ذلك يكون من رايك وجوب الجهاد فينا فاذا اجابه بانني درويش ملازم العزلة عن الناس وليس اعتقادي بهذا الا لانه كتاب ديني ضرب له الضابط اجل اربعة ايام او اقل يبين فيها رايه في الاية او الحديث فان مضى الاجل ولم يحرف العالم دينه ولم يبدل عقيدته ولم يبادر بارسال تحريفه وتبديله وخروجه عن دينه الى مطبعة من المطابع ليطبع وينشر بعثت به الحكومة الى جزيرة اندومان نفيا موبدا ولو رأيت تلك الجزيرة لرايتها غاصة بامثال هولا المظلومين فدولة الانجليز التي تحاسب رعاياها المسلمين علَى خطرات قلوبهم وما يمكن ان يهجس في حديث نفوسهم لا ريب انها تعد وجود لفظ الاسلام في جريدة كافيا لمنعها عن الدخول الى بلاد لها فيها قدم ثابت او تسعى في تثبيته بل تحسب ان من الد اعدائها شخصاً علق عليه هذا الاسم من اي جنس كان فلا غرابة في صدور مثل هذا الجور منها غير اننا نعلن لها ان همم الرجال لا تقعدها امثال هذه المظالم وليس يعجزنا ادخال هذه الجريدة في كل بقعة تحوطها السلطة الانجليزية الظالمة ذلك بعزائم اولى العزم الذين قاموا بانشاء العروة الوثقى

بلغنا ان بعضاً من الناس يسل سيفه ويشحذ سنانه لمناضلة الولي الحميم ويقابل ثناءه بالذم ومدحه بالقدح واحسانه بالاساءة ويواجه نصيحته بالظنة ولا نظن ان هذا منه عن عمد ولا اغراء عدو وانما هو لشبهة حجبت نظره عن درك الحقيقة فاذا كشفت له الايام عن الواقع رجع الى الندم علَى ما صدر منه وكانت له مثابة الى الحق وركون الى الصواب ·

---

لا يحزنن اهل الحق القائمون بامر هذه الجريدة علَى ما صدر عن الحكومة المصرية من منع العروة الوثقى عن دخول القطر المصرى وليعلموا ان الحكومة المصرية لا دخل لها في هذا المنع فان حكومة شرقية لا تسمح لها غيرتها بمنع جريدة لا شيء فيها سوى الدفاع عن الشرقيين وانما منشاوه حكومة انكلترا وشانها معلوم عند كل عارف باحوالها

# واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم

اظلت ولاية الاسلام مابين نقطة الغرب الاقصى الى تونكاني علَى حدود الصين في عرض مابين قازان من جهة الشمال وبين سرنديب تحت خط الاستواء · اقطار متصلة وديار متجاوزة يسكنها المسلمون وكان لهم فيها السلطان الذي لايغالب · اخذ بصولجان الملك منهم ملوك عظام فاداروا بشوكتهم كرة الارض الا قليلاً · ماكان يهزم لهم جيش ولا ينكس لهم علم ولا يرد قول علَى قائلهم · قلاعهم وصياصيهم متلاقية ومنابتهم ومغارسهم في سهوبهم « اراضيهم السهلة الواسعة » واخيافهم « الاراضي المنحدرة عن الجبل » رابية مزدهية بانواع النبات حالية باصناف الاشجار يربيها صنع ايدي المسلمين ومدنهم كانت آهلة مؤسسة علَى امتن قواعد العمران تباهي مدن العالم بصنائع سكانها وبدائعهم وتفاخرها بشموس الفضل وبدور العلم ونجوم الهداية من رجال لهم المكان الاعلَى في العلوم والآداب · كان في نقطة الشرق من حكمائهم ابن سينا والفارابي والرازي ومن يشاكلهم وفي الغرب ابن باجه وابن رشد وابن الطفيل ومما ثلوهم وما بين ذلك امصار تتزاحم فيها اقدام العلماء في الحكمة والطب والهيئة والهندسة

وسائر العلوم العقلية هذا فضلاً عن العلوم الشرعية التي كانت عامة في جميع طبقات الملة · كان خليفتهم العباسي ينطق بالكلمة فيخضع لها فغفور الصين و ترتعد منها فرائص اعظم الملوك في اوربا · ومن ملوكهم في قرونهم المتوسطة مثل محمود الغزنوي وملكشاه السلجوقي وصلاح الدين الايوبي وكان منهم في المشرق مثل تيمور الكوركان وفي الغرب مثل السلطان محمد الفاتح والسلطان سليم والسلطان سليمان العثماني اولئك رجال قضوا ولم يطو الزمان ذكرهم ولم يمح اثرهم ·

كانت لاساطيل المسلمين سيادة لاتباري في البحر الابيض والاحمر والمحيط الهندي ولها الكلمة العليا في تلك البحار الى زمان غير بعيد · كان مخالفوهم يدينون المكوت فضلهم كما يذلون لسلطان غلبهم والمسلمون اليوم هم هم يملاؤن تلك الاقطار التي ورثوها عن ابائهم وعديدهم لاينقص عن مئتي مليون وافرادهم في كل قطر بما اشربت قلوبهم من عقائد دينهم اشجع واسرع اقداماً عَلَى الموت ممن يجاورهم وهم بذلك اشد الناس ازدراء بالحياة الدنيا واقلهم مبالاة بزخرفها الباطل جاءهم القرآن بمحكم آياته يطالب الناظرين بالبرهان عَلَى عقائدهم ويعيب الاخذ بالظنون والتمسك بالاوهام ويدعو الى الفضائل وعقائل الصفات فأودع في افكارهم جراثيم الحق وبذر في نفوسهم بزور الفضل فهم باصول دينهم انور عقلا وانبه ذهنا واشد استعداداً لنيل الكمالات الانسانية واقرب الى الاستقامة في الاخلاق وبما يرون لانفسهم من

الاختصاص بالشرف وما وعدوا به على لسان كتابهم الصادق من اظهار شأنهم على شؤن العالم اجمع ولو كره المبطلون لايذعنون بسلطة اغيرهم عليهم ولا يحوم بفكر واحد منهم ان يخضع لدى سطوة من سواهم وان بلغت من الشدة او اللين مابلغت · ولما بينهم من الاخاء المؤزر بمناطق العقائد يحسب كل واحد منهم ان سقوط طائفة من بني ملته تحت سلطة الاجانب سقوط لنفسه · ذلك احساس يشعر به وجدانه ولا يجد عنه مسليا وبما ساخ ( غاص ورسب ) في نفوسهم من جذور المعارف التي ارشدهم اليها دينهم ونالوا منها النصيب الاعلى في عنفوان دولتهم يعدون انفسهم اولى الناس بالعلم واجدرهم بالفضل ·

ذاك شأنهم الاول وهذا وصفهم للان ولكنهم مع هذا كله وقفوا في سيرهم بل تأخروا عن غيرهم في المعارف والصنائع بعد ان كانوا فيها اساتذة للعالم واخذت ممالكهم تنتقص اطرافها وتتمزق حواشيها مع ان دينهم يرسم عليهم ان لايدينوا لسلطة من يخالفهم بل الركن الاعظم لدينهم طرح ولاية الاجنبي عنهم وكشفها عن ديارهم بل منازعة كل ذي شوكة في شوكته · هل نسوا وعد الله لهم بان يرثوا الارض وهم العباد الصالحون · هل غفلوا عن تكفل الله لهم باظهار شأنهم على سائر الشؤن ولو كره المجرمون · هل سهوا عن ان الله اشترى منهم لاعلاء كلمته انفسهم واموالهم بان لهم الجنة · لا · لا · ان العقائد الاسلامية مالكة لقلوب المسلمين حاكمة في اراداتهم وسواء في العقائد الدينيـة والفضائل

الشرعية عامتهم وخاصتهم ·

نعم يوجد للتقصير في انماء العلوم وللضعف في القوة اسباب اعظمها تخالف طلاب الملك فيهم لانا بينا ان لاجنسية للمسلمين إلا في دينهم فتعدد الملكة عليهم كتعدد الرؤساء في قبيلة واحدة والسلاطين في جنس واحد مع تباين الاغراض وتعارض الغايات فشغلوا افكار الكافة بمظاهرة كل خصم على خصمه والهوا العامة بتهيئة وسائل المغالبة وقهر بعضهم لبعض فادت هذه المغالبات وهي اشبه شيء بالمنازعات الداخلية الى الذهول عما نالوا من العلوم والصنائع فضلا عن التقصير في طلب مالم ينالوا منها والانحسار دون الترقي في عواليها ونشا من هذا ماتراه من الفاقة والاحتياج وعقبه الضعف في القوة والخلل في النظام وجلب تنازع الامراء عَلَى المسلمين تفرق الكلمة وانشقاق العصا فلهوا بانفسهم عن تعرض الاجانب بالعدوان عليهم ·

هذا كان من امراء المسلمين مع مافيه من الضرر الفادح عند ما كانوا منفردين في ميادين الوغى لايجاريهم فيها سواهم من الملل ولكن ضرب الفساد في نفوس اولئك الامراء بمرور الازمان وتمكن في طباعهم حرص وطمع باطل فانقلبوا مع الهوى وضلت عنهم غايات المجد الموثل وقنعوا بالقاب الامارة واسماء السلطنة وما يتبع هذه الاسماء من مظاهر الفخفخة واطوار النفخة ونعومة العيش مدة من الزمان واختاروا موالاة الاجنبي عنهم المخالف لهم في الدين والجنس ولجاوا للاستنصار به

وطلب المعونة منه على ابناء ملتهم استبقاء لهذا الشبح البالي والنعيم الزائل

هذا الذي اباد مسلمي الاندلس وهدم اركان السلطنة التمورية في الهند ومحا اطلالها وعلى رسومها شيد الانكليز ملكهم بتلك الديار · هكذا تلاعبت اهواء السفهاء بالممالك الاسلامية ودهورتها امانيهم الكاذبة في مهاوي الضعف والوهن قبح ماصنعوا وبئس ما كانوا يعملون اولئك اللاهون بلذاتهم العاكفون على شهواتهم هم الذين بددوا شمل الملة واضاعوا شأنها واوقفوا سير العلوم فيها واوجبوا الفترة في الاعمال النافعة من صناعة وتجارة وزراعة بما غلوا من ايدي بنيها · الا قاتل الله الحرص على الدنيا والتهالك على الخسائس ما اشد ضررهما وما اسوء اثرهما · نبذوا كلام الله خلف ظهورهم وجحدوا فرضاً من اعظم فروضه فاختلفوا والعدو على ابوابهم وكان من الواجب عليهم ان يتحدوا في الكلمة الجامعه حتى يدفعوا غارة الاباعد عنهم ثم لهم ان يعودوا لشؤنهم ماذا افادتهم المغالاة في الطمع والمنافسة في السفاسف · افادتهم حسرة دائمة في الحياة وشقاء ابديا بعد الممات وسوء ذكر لاتمحوه الايام

اما وعزة الحق وسر العدل لو ترك المسلمون وانفسهم بما هم عليه من العقائد مع رعاية العلماء العاملين منهم لتعارفت ارواحهم وائتلفت احادهم ولكن واسفا تخللهم اولئك المفسدون الذين يرون كل السعادة في لقب اميراو ملك ولو على قرية لاامر له فيها ولا نهي · هولاء الذين حولوا اوجه المسلمين عما ولاهم الله وخرجوا على ملوكهم وخلفائهم حتى

تناكرت الوجوه وتباينت الرغائب ٠

الاتفاق والتضافر على تعزيز الولاية الاسلامية من اشد اركان الديانة المحمدية والاعتقاد به من اوليات العقائد عند المسلمين لايحتاجون فيه الى استاذ يعلم ولا كتاب يثبت ولا رسائل تنشر ٠ ان رعاة المسلمين فضلاً عمن علاهم تتصاعد زفراتهم وتفيض اعينهم من الدمع حزنا وبكاء عَلَى ماصاب ملتهم من تفرق الاراء وتضارب الاهواء ولولا وجود الغواة من الامراء ذوي المطامع في السلطة بينهم لاجتمع شرقيهم بغربيهم وشماليهم بجنوبيهم ولبى جميعهم نداء واحد ٠ ان المسلمين لايحتاجون في صيانة حقوقهم إلا الى تنبه افكارهم لمعرفة مابه يكون الدفاع واتفاق آرائهم على القيام به عند لزومه وارتباط قلوبهم الناشئة عن احساس بما يطرا عَلَى الملة من الاخطار ٠

الم ترا امة الروس هل تجد فيها مايزيد عَلَى هذه الاصول الثلاثة هي امة متأخرة في الفنون والصنائع عن سائر امم اوربا وليس في ممالكها ينابيع للثروة وائن كانت فليس مايستفيضها من الاعمال الصناعية فهي مصابة ٠ بالحاجة والاعواز غير ان تنبه افكار احادها لما به يكون الدفاع عن امتهم واتفاقهم في النهوض به وارتباط قلوبهم صير لها دولة تميد لسطوتها رواسي اوربا ٠ لم يكن للروسية مصانع لمعظم الآلات الحربية ولكن لم يمنعها ذلك عن اقتنائها ولم يرتق فيها الفن العسكري الى حد ماعليه جيرانها الا ان هذا لم يقعدها عن جلب

ضباط من الامم الاخرى لتعليم عساكرها حتى صار لجيشها صولة تخيف وحملة تخشاها دول اوربا ٠

فما الذي اقعدنا عن مشاكلة غيرنا فيما هو ايسر الاشياء علينا ونحن اشد الناس ميلاً اليه من رعاية شرف الملة والتالم بما يحط منه والتعاون على صون الوحدة الجامعة لنا عن كل ما يثلمها ٠ ما رد الافكار عن الحركة وما اقعد الهمم عن النهوض الا اولئك المترفون يحرصون على طيب في المطعم ولين في المضجع وتطاول في البنيان وتفاخر بالخدم والخول ولا يراعون في حرصهم ما بعد يومهم ويحافظون على لقب موضوع ورسم متبوع يقنعون منه بالاحتفال لهم في المواسم والاعياد وهز الروس وثني الاعطاف تعظيماً وتبجيلاً ثم تذييل الاوراق الرسمية باسماء ليس لها مسميات ٠ هولاء الساقطون يرضون لتخيل هذه المواثل ( جمع ماثل من الرسوم ما ذهب اثره ) بكل دنيئة هولاء يقبلون من تصرف اعدائهم في بيوتهم ما لا يقبله واحد من احاد الناس دون موته اولئك صاروا في اعناق المسلمين سلاسل واغلالا يحبسون هذه الاسود عن فريستها بل يجعلونها طعمة للثعالب لا حول ولا قوة الا بالله

ايابقية الرجال ويا خلف الابطال ويانسل الاقيال هل ولى بكم الزمان هل مضى وقت التدارك هل آن اوان الياس ٠ لا ٠ لا ٠ معاذ الله ان ينقطع امل الزمان منكم ٠ ان من ادرنه الى بيشاور دولا اسلامية

متصلة الاراضي متحدة العقيدة يجمعهم القرآن لا ينقص عددهم عن خمسين مليوناً وهم ممتازون بين اجيال الناس بالشجاعة والبسالة ٠ اليس لهم ان يتفقوا على الذب والاقدام كما اتفق عليه سائر الامم ولو اتفقوا فليس ذلك ببدع منهم فالاتفاق من اصول دينهم ٠ هل اصاب الخدر مشاعرهم فلا يحسون بحاجات بعضهم لبعض اليس لكل واحد منهم ان ينظر الى اخيه بما حكم الله في قوله انما المومنون اخوة فيقيمون بالوحدة سداً يحول عنهم هذه السيول المندفعة عليهم من جميع الجوانب ٠ لا التمس بقولي هذا ان يكون مالك الامر في الجميع شخصاً واحداً فان هذا ربما كان عسيراً ولكني ارجو ان يكون سلطان جميعهم القرآن وجهة وحدتهم الدين وكل ذي ملك عَلَى ملكه يسعى بجهده لحفظ الآخر ما استطاع فان حياته بحياته وبقاءه ببقائه الا ان هذا يعد كونه اساساً لدينهم تقضي به الضرورة وتحكم به الحاجة في هذه الاوقات ٠ هذا آن الاتفاق ٠ هذا ان الاتفاق ٠ الا ان الزمان يواسيكم بالفرص وهي لكم غنائم فلا تفرطوا ان البكاء لا يحيي الميت ٠ ان الاسف لا يرد الفائت ٠ ان الحزن لا يدفع المصيبة ٠ ان العمل مفتاح النجاح ٠ ان الصدق والاخلاص سلم الفلاح ٠ ان الوجل يقرب الاجل ٠ ان الياس وضعف الهمة من اسباب الحتف ٠ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ٠ الا لا تكونوا ممن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين ٠

احذروا ان تقعوا تحت قول الله رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون ان القران حي لا يموت ومن اصابه نصيب من حمده فهو محمود ومن اصيب بسهم من مقتة فهو ممقوت · كتاب الله لم ينسخ فارجعوا اليه وحكموه في احوالكم وطباعكم وما الله بغافل عما تعملون ولعل امراء المسلمين قد وعظوا بسوء مغبة اعمال السالفين وهموا بملافاة امرهم قبل ان يقضى عليهم بما رزىء به المفرطون من قبلهم ورجاؤنا ان اول صيحة تبعث الى الوحدة وتوقظ من الرقدة تصدر عن اعلائهم مرتبة واقواهم شوكة ولا نرتاب في ان العلما العاملين ستكون لهم اليد الطولى في هذ العمل الشريف والله يهدي من يشاء ولله الامر من قبل ومن بعد

## تصرف الانكليز في الهند

لا اريد بما اكتب في هذا المقال القصير تنفير قلوب المصريين من سلطة الانكليز فان لي يقينا بان المصريين الذين انبتتهم ارض مصر لا يذعنون لولاية الانكليز عليهم بل يعارضونها بارواحهم واموالهم ولهم من الغيرة الدينية والوطنية ما يحملهم على ذلك وان رأوا من عدلها مــا لا يصل اليه انصاف انوشروان ويفضلون ولاية مواطنيهم وان مسهم منها انكى ما يكون من الحيف اللهم الا قليل ممن فسدت اخلاقهم

وانتكست طباعهم وقليل ما هم وانما القصد كشف ما تدعيه هذه الدولة العظيمة من العدالة وما تختص به نفسها من الوصاية على نوع الانسان

اذا اشرف السائر عَلَى اي بقعة من البقاع الهندية الواسعة شخص بصره ودهش لبه بما يراه من اثار عناية الله بتلك البقاع وما منحتها من الخصب الطبيعي حتى ان الاحجار الصلدة لتنشق عن الاشجار الضخمة العالية الاغصان المورقة الافنان تظل الواحدة منها امتداداً واسعاً من الارض وكان اديم الارض بما استوى عليه من انواع النباتات قد بسط عليه بساط من السندس الاخضر فيخيل للناظر ان سكنة هذه الاراضي في خفض من العيش وسعة من الرزق بل يظنهم اسعد من عمر الغبراء ولكنه اذا تجاوز السهوب والاودية الى المدن والقرى ضاق صدره وتفطر قلبه من مناظر سكانها يرى الافا مولفة يعبرون في الشوارع والازقة جيئة وذهابا حفاة عراة بادية سوآتهم كاسفة احوالهم لايجدون رمقة من العيش · يلتمس الواحد منهم عملا من الاعمال الشاقة يقضي فيه نهاره وبعض ليله ليصيب من الاجر عليه ثلاث فرنكات في الشهر بل فرنكين ونصفا ولا يتيسر له ويرى هذه الحال عامة حتى في المدن التي بسواحل البحر على كثرة الاشغال التجارية فيها · ويشتد به العجب عند المقابلة بين خصب التربة وجودة المنابت وبين سوء حالة القائمين عليها ويحكم حكما لا ريبة فيه بان ادارة الحكومة الانكليزية ( حامية النوع الانساني ) هي التي حرمت اولئك المساكين من التمتع

بما آتاهم الله من فضله • اذا سأل سائل عن حال كثير من اولئك المعدمين الذين لا يملكون نقيراً ولا قطميراً فربما يقف علَى انهم كانوا من ارباب الثروة الواسعة والمقدرة السامية وكانوا يسكنون القصور العالية ثم اصبحوا ياوون الى خصاص بل اقفاص • اذا انتقل الفكر للبحث عن السبب اوصله النظر الى اسباب كثيرة يرجع جميعها لتصرف الحكومة الانكليزية واشدها ظهوراً وفرة الاتاوات (خراج الاراضي) وثقل الضرائب علَى كواهل الاهالى فان الحكومة قد فرضت علَى العاملين في الزراعة ان يؤدوا لها خمسا وخمسين في المائة من ثمرات زراعاتهم ولم تجعل الاداء علَى حسب ما تجود به الارض كل عام بقدره ولكنها خرصت ( حزرت ) ما تاتي به كل ارض علَى درجتها من الخصب وقدرت مبلغاً معيناً تجبيه من العامل في الارض سواء سلم زرعه من الافات او اجتاحته الجوائح وقد يستغرق مطلوب الحكومة جميع المحصول بل يزيد عنه واداؤه حتم لا تردد فيه علَى اي حال هذا فضلاً عن الرسوم المختلفة التي لا حد لها ولا نهاية وتعرف عندهم ( بالتكس ) اي الرسوم الغير الثابتة او الغير المحدودة وربما اتينا على بيانها مع بيان سائر الاعمال بالتفصيل فيما بعد

في هذا المقام تذكرت شيئاً قد يخطر بالبال • رب غني في مصر يملك مزارع واسعة واقطاعات كثيرة ( ابعاديات وجفالك ) فيركن الى ما تفيض عليه من الرزق و يطمئن قلبه من جهة معيشته ومعيشة ابنائه

من بعده فيستوي عنده اجناس الحاكمين ولا يبالي بولاية الانكليز على بلاده حيث سلم له قوته فنشير ههنا الى طرف مما يعامل به الانكليز امثاله في الهند لتكون له عبرة

اراد الانكليز ان لا يكون لغيرهم يد على ملك واسع فيما تحت سلطتهم فضربوا عَلَى ارباب الاقطاعات رسوماً زائدة يؤدونها عن اراضيهم في اوقات محدودة ثم وضعوا في قانون الزراعة انه لا يجوز للمالك ان يقيم الدعوى عَلَى مزارعيه اذ تاخروا عن تأدية ما شرط عليهم الا بعد مضي ثلاث سنوات من وقوع موضوع الدعوى واذا خان المزارعون او اهملوا في اعمالهم او استأثروا بمحصولات الزراعة فلا يمكن لصاحب الملك ان يخاصمهم في مجالس القضاء الا بعد مضي تلك المدة الا انه يؤدي ما عليه للحكومة في اوقاته بالرغم عنه وان لم يؤدِ اليه العاملون له شيئاً · وفي قانون المرافعات عندهم انه اذا مضى عَلَى موضوع الدعوى ثلاث سنوات لم تحصل في اثنائها اقامة الدعوى فلا تسمع · فهذا يحمل العاملين في الزراعة عَلَى الاضرار بارباب الاملاك ولا سبيل لهولاء الى استخلاص حقوقهم من اولئك والحكومة لا تترك من فريضتها شيئاً ولا تتساهل في طلب ادائها بوجه فيضطر الملاك للتنازل عن اراضيهم للحكومة الانكليزية ( العادلة ) هذه اعمال من تاخذه ريبة في خبرها فليسال الهنديين عنها · وان الجرائد الانكليزية في الهند تنادي عَلَى حكومتها الهندية دائماً بوجوب التخفيف في الوطاة والرفق

في السطوة وتنذرها بان الاعمال الادارية والمالية لو دامت على نمطها هذا لا يمضى قليل من السنين حتى يشتد الضيق والضنك في عموم الاقطار الهندية ويضطر الاهالي لاصلاء فتنة عمومية لا طاقة لدولة بريطانيا باطفائها ولكن لا يسمع الصم الدعاء

## نصيحة في الادب

وردت الينا من حضرة الفاضل مولوي عبد الغفور شهباز بمدينة كلكته وهذا نصها

ليس الادب كما يظن بعض الناس مجموع قصص تتلى للفكاهة او اساطير تنقل في المسامرات او منظوم من القريض يمتاز بحسن الاستعارة ورقة التشبيه مع مراعاة المحسنات اللفظية والمعنوية من التورية والجناسات ونحوها من فنون البديع او منشأت ورسائل تتضمن اطرآء في المدح او مغالاة في القدح فان جميع هذا بمجرده لا يتصل بمعنى من معاني الادب وانما الادب في كل امة هو الفن الذي يقصد به تهذيب عاداتها وتلطيف احساسها وتنبيهها الى خيرها لتجتلبه والى ما يخشى من الشر فتجتنبه فالادباء في الحقيقة هم ساسة اخلاق الامم بل هم اجنحتها تطير بهم الى ذروة فلاحها فانهم بما يعلمون من طرق التفهيم يمكنهم ان يقربوا الى العقول ما يبعد عن ادراكها ويسهلوا

على الاذهان ما يعسر عليها النظر فيه ويعبروا عن المعنى الواحد بالطرق المختلفة فتستفيد منه العامة ولا تنكره الخاصة فياخذون على الظالم ظلمه ويعظونه بسوء عواقب الظلم وينكرون عَلَى الفاجر فجوره ويحذرونه مغبة الفجور حتى يردوا كلاً عن غيه بما يروضون من طبعه بدون ان يقولوا له انك ظالم او فاجر واذا رأوا في امتهم عوائد يأباها سليم الذوق او وجدوا منها اخلاقاً واعمالاً لا تنطبق عَلَى شريعة الفضل وقوانين الشرع عمدوا الى تغيير العوائد وتطهير الاعراق واخذوا في ذلك سبلاً متنوعة في انشائهم تارة بالقصص والحكايات التي تمثل شناعة الرزيلة وبهاء الفضيلة وما آل اليه امر المتدنسين بالاولى وما ارتقى اليه حال المتحلين بالثانية وتارة بقريض الشعر يخيلون فيه ما يحرك الهمم ويبعث الافكار وينبه خواطر الكمال واحساسات الشرف الصحيح لا ما يوقظ الشهوة ويقوي الغرور ويخرج الانفس عن اطوارها· والاخذ به من وجهه والدخول اليه من بابه هو الذي صعدت به الهند الاولى الى اوج المجد وبلغ به العرب اقصى غايات الرفعة وهو الذي وصل بالامم الاوربية الى ما وصلوا اليه مما لا يخفى عَلَى ذي بصيرة وانا نتأسف عَلَى ما نراه من ادباء المسلمين وشعرائهم فانهم يقصرون منشاتهم واشعارهم عَلَى ما يكون عد الصفات اما مذمومة او محمودة ونسبتها الى شخص يريدون ذمه او مدحه ويحصرون رواياتهم في حكايات مضحكة وقصص هزلية وبعض تواريخ ماضية بدون ان يلاحظوا تاثير ما

يكتبون وما ينقلون في افكار الامة واطوارها ورجاونا فيهم ان يسلكوا مسالك ادباء الامم المتقدمة او المعاصرة لهم حتى يكون للامة الاسلامية نصيب من فوائد ذكائهم وفطنتهم وسعة بيانهم وطلاقة السنتهم وان ياخذوا في منشاتهم واشعارهم طريقاً ينهضون فيه الهمم الخوامد ويحركون القلوب الجوامد ويحيون مكارم الشيم ويوردون الامة مورد سابقيها من الامم وانا نرى بداية هذا المنهج الجديد في بلادنا ونسال الله حسن ختامه

## اخبار سياسيه

صرح اللورد غرانفيل في مجلس اللوردات بانه ورد للحكومة الانكليزية اخبار عن الجنرال كوردون إلا انه كتمها عن المجلس ولم يطلعه عليها ومع هذا فانها مهملة من التاريخ ولم يعهد ان مأموراً سياسيا لدولة عظيمة يخابر وزراء دولته بلا تاريخ ولعل ماالفه الوزراء البريطانيون من التمويه على الشرقيين اصبح فيهم عادة تجري بينهم حتى على ابناء جنسهم وفي مجالسهم العالية

وردت اخبار الى الدلي نيوز مفادها ان جميع القري في شمال بربر الى مراوي جاهرت بالثورة وانقطع الطريق الى بربر وفي خبر اخر ان من الظنون ميل مدير دنكولا الى منابذة الحكومة فانه كان من ايام يطلب مدداً يستعين به على اخلاء المدينة وانقاذ حاميتها واليوم

يأبى الخروج منها بل يطالب ان تبعث اليه نجدة يفتح بها البلاد السودانية فتحاً جديداً ثم استبد بما لم يكن من حدود وظيفته فارسل بعض ضباط الباشيبزوق الى وادي حلفا ليأتيه ببعض الذخائر والالات الحربية ونال رسله الف بندقية وار بعماية الف فشك ونهبوا مخازن الحكومة واحضروا معهم عدداً من المدافع الى دنكولا · وربما يعاب عَلَى المدير اتيان مثل هذا العمل ويعد من باب الخيانة لحكومته المصرية ولكن ماذا يصنع بعد ماعلم ان الحكومة المصرية خرجت عن كونها حكومة وطنية بتصرف الانكليز فيها وان حكامها اصبحوا لايملكون من الامر شيئا فان صدق هذا المأمور في خدمته فلا تكون فائدة الصدق إلا تثبيت قدم الانكليز في بلاده وتأييد ملكتهم عليها فيكون في الحقيقة خيانه لوطنه وبخساً لحقوقه فله العذر اذا انحاز الى الفئة الثائرة مادام الانكليز حكاما في مصر

يقال ان محمد احمد سار من العبيد لفتح دكاشيا او خرطوم ويغلب عَلَى الظن ان مسيره لفتح خرطوم فان حل بها ماحل ببربر وشندي مع هيجان القبائل في الجهات الشمالية ترقبنا عاقبة هائلة انذرنا بها وحذرنا منها مراراً عديدة

من راي احد المراسلين لجريدة الدلي تلغراف ان الجنرال كوردون يقيم في خرطوم الى فيضان النيل فان لم تاته نجدة يقوى بها عَلَى الفوز بنجاح مامور يته لزمه ان يصعد عَلَى النيل الابيض الى خط الاستواء

وانه يمكنه بعد ذلك ان يعمل اعمالا عظيمة في الامم الافريقية القاطنة فيما وراء خط الاستواء ثم عقب كلامه باماني واوهام لا تنقص عن اماني كوردون عند ما سار من القاهرة الى خرطوم ٠

في تلغراف من اصوان الى الدلي نيوزان ابن اخي حسن باشا خليفة ومعه شخص اخر فرا من بربر وكانا منطلقين الى جهة الشمال فاعتقلهما عرب روباتاب بالقرب من ابي حمد ٠

يقال ان الحكومة المصرية (او الانكليزية) تجتهد بوسعها للمحالفة مع قبائل العرب في جنوب مصر ليكونوا لها عوناً عَلَى مدافعة سيل الفتنة اذا ارتفعت غواربه على حدود مصر الطبيعية ولا نظن ان سعيها ينجح لدي العرب فان ذمتهم ودينهم لا تسمح لهم بمساعدة الانكليز في تملك بلاد المسلمين ٠

ابى اللورد غرانفيل ان يرخص لنوبار باشا بالسفر الى اوربا مدة غيبة السير بارين فان اصر نوبار باشا على طلب الرخصة فان اللورد غرانفيل يطلب من الخديو ان يستبدله برياض باشا او شريف باشا ٠ هذا كله والانكليز لا يريدون ان تكون مصر تحت سيادتهم ولا يحبون ان يرفع عليها علم حمايتهم وليس يدرى ما الغرض من السيادة والحماية سوى التصرف في الادارات والتحكم في اولياء الامور ٠ هذا وزير مصر الاكبر لا ينال رخصة سفر الا باذن من غرانفيل ولا ياذن له ويرى ان له امراً عَلَى الخديوي باستيزار فلان وعزل فلان فان لم

تكن هذه سيادة فما هي السيادة

في خبر الاميرال ان هفيت وصل الى ادوفا ( من البلاد الحبشية ) واسلفنا انه كان من نيته اغراء ملك الحبشة بايقاد حرب صليبية يهلك بها امم العالم فداء لشهوات الانكليز إلا انه جاءت الاخبار بعد هذا بان الاميرال لم يصادف سعة من صدور الحبشيين وان الملك يوحنا وقف عَلَى خديعة دولة انكلترا ولم يظهر عناية بما اتى اليه الاميرال ولم يبعث لملاقاته احداً بل اظهر الحبشيون غاية الخشونة في معاملة الوفد الانكليزي حتى انهم امتنعوا من بيع المأكولات لهم وقد ذكرت بعض الجرائد صورة المعاهدة التي يراد عقدها مع ملك الحبشة ولا يهمنا الان ذكرها

هجم جماعة من الثائرين عَلَى سواكن في التاسع عشر من هذا الشهر وزحفوا الى المدينة حتى صاروا على خمسين متراً من اسوارها ثم اطلقوا عليها النيران مدة ساعتين حتى اثر الرصاص في كثير من البيوت ولم يتحرك جيش الحامية ادنى حركة لمدافعة هذا الهجوم العنيف . يظهر من هذا ان انتصار الجنرال كرهام في سواحل البحر الاحمر لم يكن له اثر وانما هو قول يذكر ورواية توثر وان غزواته لم تزد الثائرين إلا اقداماً

---

كتب مراسل التان في القاهرة ان لا صحة لما اشاعته الجرائد من القبض عَلَى موسيو اوكلي النائب الارلندي الذي حملته همته عَلَى السفر الى العيد

# القسم الثاني

## من العروة الوثقى

باريس في يوم الخميس في ١٠ شعبان سنة ١٣٠١ و ٥ يونيه سنة ١٨٨٤

هذا ما ساقت اليه الحوادث المصرية وهي مفتاح الكوارث الشرقية وفيها مغلاقها . العظام من الدول في يقظة لا سنة معها وحركة لا فتور فيها مفاوضات متواصلة بينها قبل انعقاد المؤتمر ومجادلات متلاحقة يداب فيها السياسيون من كل امة بعضها بالمراسلة وشيء منها بالمشافهة . كثرت خلوات السفراء من كل دولة مع نظار الخارجية من سواها يتهامسون ويتغامزون ويسرون خلاف ما يعلنون ويذهبون الى ما لا يقصدون وقد حملق كل بصره للاخر لعله يلمح من كان وجهه ما ينبي عن مضمرات سره ويصوب كل فكره الى ما يريد الاخر من قوله عسى ان لا يفوته شيء مما ربما يعتل به وجل ما انصرفت اليه قواهم تمثيل الرغائب وتخييل المطامع في صور ابعدها عن الحقيقة اقربها الى الخيال . يعظمون الحقير ويحقرون العظيم ويجسمون الموهوم ويضلون عن المعلوم ويقربون البعيد ويبعدون القريب يذهب كل بصاحبه الى رياض من الاماني باهرة الانوار بزهور الامال وما نبت بها ارها الاعلى حبائل من المكر وفخاخ من الخديعة حتى اذا راقه المنظر

وخطا خطوة سقط من حيث لا يشعر ٠ هذا يسهل صعباً والاخر يوعر سهلاً وكل يتبع لحاظ رصيفـه اذا احس منـه لمحا لمقصده ابرز له الواناً من الفوائد الموهومة ليستلفته عن مرامه واذا شعر منه بفكر يوصله الى ما يمسه فتح عليه ابواباً من الفزع ليزعجه عما يطلبه ويشوش عليه سيره ويقطع سبيل فكره ٠ منهم من يكسب الاصدقاء بمال غيره ومنهم من يستفيد الرفقـاء بكف شره ٠ ومن الناس اقوام آخرون عَلَى غوارب امواج الحوادث نائمون تقذفهم كريـة وتتلقفهم اخرى وهم عنها غافلون زلزلت بهم الارض زلزالهـا ودهمتهم الخطوب بارزائها وتوالت عليهم المزعجات وتناولتهم عواصف المفزعات وهم في سكتة تخيل لناظرها انهم على بساط الراحة مطمئنون والمقبل عَلَى الفوز من هولاء واولئك انمـا هو احزمهم راياً واثبتهم عزيمـه واشدهم بشونه بصيرة ٠

يقول الانكليز انا عدونا عَلَى الهند من زمان طويل فاغتصبناه وحقت لنا الملكية عليه بما هو مقرر في شرائع القوة وقوانين التغلب ٠ واين ديارنا في بريطانيا من هذا الملك العظيم في شرقي اسيا ٠ المسافات طويلة والشقة بعيدة فلا بد ان يكون لنا في كل مكان موطى لاقدامنا لنحفظ باملا كنا فلنا حق فى اغتصاب جل العالم لاجل الهند خصوصاً القطر المصري فان به السبيل التي لا يماثلها سبيل وليس لنـا عنها غنى وكنا في تطلع اليها من زمن قديم وكثيراً ما تمسكنا بحبال من

الوسائل اليها فرثت في ايادينا بقوة حكام تلك البلاد حتى
هيأت لنا حوادث السنين الاخيرة ما احلنا دارهم واقرنا في قرارهم ·
انا ذهبنا لتقرير توفيق باشا وتثبيته على كرسي الخديوية المصرية الا
انه بقتال ونزال فلا تختلف صورته عن صورة الفتح فلنا حق التملك في
تلك الاقطار وقد فهم الناس ان مسيرنا الى مصر كان لغاية اقرار
الراحة وازالة الاختلال وكانا صرحنا بذلك عند عزمنا عليه لكن
الغرض الحقيقي انما هو تامين طريق الهند فتسنى لنا ما قصدنا بحلول
عساكرنا في وادي النيل فثبتنا فيما اصبنا وليس لنا ان نتركه بعد
الوصول · وحيث اننا عقدنا العزم على البقاء في مصر واضربنا عن
اخلائها لزمنا ضمانة الديون المصرية وحملها ثقيل على كواهلنا فعلى جميع
الدول ان تمدنا بالمساعدة وتكون لنا عونا عَلَى تنقيص الفوائد ولا نحب
ان تكون مذاكراتها معنا الا في المالية خاصة فانا لا نرجو من مفاوضاتها
فائدة الا فيها اما سائر الشؤن فعلينا تدبيرها والينا مصيرها هذه اقوال
تصدر عن آمال يمدون اسبابها الى برلين ويرجون ان تكون مواهلها
ومعاقدها في تلك المدينة عاصمة الالمان ·

اما البرنس بسمارك وهو مدير السياسة في اوربا وبيده زمامها
فيرى ان هذه فرصة ينتهزها ليستفيد صديقاً وينكي عدواً وليست له
علائق سياسية تحمله عَلَى المدافعة عن مصر ولا منافسة له مع الانكليز
تبعثه عَلَى معاكستهم بل له اليهم حاجة في ضمهم اليه وابعادهم عن

فرنسا لتكون منفردة بين الدول لا حليف لها وقد تكون له من صلة الانكليز مارب اخرى سوى قطع فرانسا عن الحلفاء ينالها يوم الحاجة اليها وما هو منه ببعيد فماذا يضره اذا ادخر عونًا واساء عدواً والنفقة على خزينة غيره . نعم ربما يظن ان بسمارك يمنعه عن مثل هذه المعاملة رعاية جانب حلفائه من النمسا وايطاليا لما لهم من المصالح في البحر الابيض ويصعب عليه ان يصيب بسياسته الجمع بين مراضاة انكلترا لنيل مصافاتها وبين التمسك بعهوده مع ذوي حلفه الا انه قد يسهل عليه التخلص من هذا المضيق بالاشارة الى طرابلس الغرب وبلاد الارنوط والايماء الى الاراضي البلكانية وسلانيك ويجلوها لانظار معاهديه فيسكن جاشهم ويطمئن خاطرهم فيستثبت بذلك موالاة الدولتين ويقلم اظفار الروسية من اوربا الشرقية ويضيع مصالح فرانسا في بلاد المشرق عموماً ومصر خصوصاً وفي كل ذلك الربح له والخسارة على غيره وليست هذه اول فعلة فعلها بسمارك او يفعلها فهي شرعته التي يرد اليها ويصدر عنها من يوم معاهدة برلين الى هذا الوقت .

وفرانسا واقعة بين مراوغات الانكليز ومكائد بسمارك . لها حقوق سابقة في البلاد المصرية كاد يمحى اثرها بمداخلة الانكليز وبها حاجة شديدة لعلو الكلمة في طريق منشأتها ببلاد الصين والبحر الهندي ومداغسكر . لهذا تبذل الجهد لاجلاء العساكر الانكليزية عن مصر وتخفيض سلطة الانكليز فيها ويوجد لها عون من دولة الروسية ولهامن

المنعة ما لو ايدته افكار المصريين واراء ذوي العزيمة من رجالهم وميل افئدتهم لمكنها من تخليص مصر وانتزاعها من ايدي الانكليز سعياً في حفظ مصالحها ووقاية حقوقها وهذا مما يؤيد سيادة الدولة العثمانية ويشد عضدها في مدافعة الانكليز ومطاردتهم من بلادها فللدولة العثمانية ان تظهر عزمها في هذه الاوقات لتستنقذ ممالكها من طمع الطامعين وتعيد ولايتها عَلَى الاقطار المصرية خالصة لها من سلطة المعتدين وان جميع المسلمين ينتظرون منها الحذق في هذه المسئلة ولهم فيها الامل القوي والثقه الكاملة ورجاؤهم ان لا تفوتهم هذه الفرصة بدون ان ينالوا بها حظهم من الغنيمة وليس على الدولة من باس اذا طالبت الانكليز برد حقوقها كافة فانهم بالنسبة اليها اضعف من ان يجاهروها بالعدوان وانا نكرر ما قلناه سابقاً من ان الانكليز يستحيل عليهم ان يعلنوا عَلَى الدولة العثمانية حرباً خصوصاً في هذه الاوقات التي اصبحت فيها دولة الروسية متاخمة لمملكة الافغان فان اول اشاعة لهذه الحرب توقد لهيب الثورة في عموم الممالك الهندية وهذا جلي عند كل انكليزي * ان التغافل والوهن ربما يوسعان مجال الطمع فيفتح باب المسئلة الشرقية او يكون لها استعداد قريب وليس للمصريين في طورهم هذا ان يركنوا الى من ليس من ابناء جلدتهم فان النعرة التي تحمل عَلَى الحمية تكاد ان تكون منحصرة بحكم الطبيعة في ابناء الوطن فلا ترجى من غيرهم فعلى العقلاء من اهالي مصر ان يسارعوا

الى معاضده الدولة العثمانية والاتحاد معها على تخليص بلادهم مستعينين بافكار الدول التي تقضي عليها مصالحها بالسعي في انقاذها واعادة شأنها الاول وتحقيق ما يقال من ان مصر للمصريين * وبالجملة فالاطماع فغرت افواهها والافكار في اضطراب شديد وظنون الناس شتى فمن قائل ان المؤتمر لا ينعقد لتعسر الاتفاق بين فرانسا وانكلترا على القواعد الاساسية للمداولة فيه ومن قائل انه ينعقد على ان يضع مصر تحت حماية عموم الدول ويقرر انشاء مراقبة عمومية مع بقاء العساكر الانكليزية مدة سنتين وعلى اي حال فالرزية انما تصيب الغافل والسوء انما يحيق بالمتساهل والجبان محروم من حقوقه والعامل بيد غيره خاسر فعلى المصريين والدولة العثمانية ان يظهروا الشهامة والاقدام ويرفعوا علم الهمة ابقاء لحياتهم وصوناً لشرفهم والامر لله يفعل ما يشاء ٠

## المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً

امران خطيران تحمل عليهما الضرورة تارة ويهدي اليهما الدين تارة اخرى وقد تفيدهما التربية وممارسة الاداب وكل منهما يطلب الاخر ويستصحبه بل يستلزمه وبهما نمو الامم وعظمها ورفعتها واعتلاؤها* وهما الميل الى وحدة تجمع والكلف بسيادة لا توضع ٠ واذا اراد الله بشعب ان يوجد ويلقي بوانيه (يثبت ويقيم) الى اجل مسمى اودع في صاحته (اصوله) هذين الوصفين الجليلين فانشاه خلقا سويا ثم

استبقى له حياته بقدر ما مكن فيه من الصفتين الى منتهي اجله ·

كل امة لا تمد ساعدها لمغالبة سواها لتنال منها بالغلب ما تنمو به بنيتها و يشتد به بناؤها فلا بد يوماً ان تقضم وتهضم وتضمحل ويمحى اثرها من بسيط الارض · ان التغلب في الامم كالتغذي في الحياة الشخصية فاذا اهمل البدن من الغذاء وقفت حركة النمو ثم ارتدت الى الذبول والنحول ثم افضت الى الموت والهلاك · وليس من الممكن لامة ان تحفظ قوامها وتصول على من يليها لتختزل منه ما يكون مادة لنمائها الا وأن تكون متفقة في تحصيل ما تحتاج اليه هيئتها · اذا احسست من امة ميلاً الى الوحدة فبشرها بما اعد الله لها في مكنون غيبه من السيادة العليا والسلطة على متفرقة الأمم · اذا تصفحنا تاريخ كل جنس واستقرينا احوال الشعوب في وجودها وفنائها وجدنا هذه سنة الله في الجمعيات البشرية حظها من الوجود على مقدار حظها من الوحدة ومبلغها من العظمة على حسب تطاولها في الغلب وما انحط شأن قوم وما هبطوا عن مكانتهم الا عند لهوهم بما في ايديهم وقناعتهم بما تسنى لهم ووقوفهم على ابواب ديارهم ينتظرون طارقهم بالسوء وما اهلك الله قبيلا الا بعد ما رزئوا بالافتراق وابتلوا بالشقاق فاورثهم ذلاً طويلاً وعذاباً وبيلاً ثم فناءً سرمدياً ·

الوفاق تواصل وتقارب يحدثه احساس كل فرد من افراد الامة بمنافعها ومضارها وشعور جميع الاحاد في جميع الطبقات بما تكسبهُ من

مجد وسلطان فيلذ لهم كما يلذ اشهى مرغوب لديهم وبما تفقده من ذلك
فيالمون له كما يالمون لاعظم رزء يصابون به وهذا الاحساس هو ما
يبعث كل واحد على الفكر في احوال امته فيجعل جزءاً من زمنه
للبحث فيما يرجع اليها بالشرف والسودد وما يدفع عنها طوارق الشر
والغيلة ولا يكون همه بالفكر في هذا اقل من همه بالنظر في احواله
الخاصة ثم لا يكون نظرا عقيماً حائراً بين جدران المخيلة دائراً على
اطراف الالسنة بل يكون استبصاراً تتبعه عزيمة يصدر عنها عمل يثابر
عَلَى استكماله بما يمكن من السعة وما تحتمله القدرة على نحو ما يكون في
استحصال مواد المعيشة بلا فرق بل تجد الانفس ان شأن الامة في
المكان الاول من النظر والدرجة الاولى من الاعتبار والشؤن الخاصة
في المنزلة الثانية منهما · ولا تقف فيما تجد عند جلب المصالح ودرء
المفاسد لاوقاتها الحاضرة بل ياخذ العقلاء منا سبلا من التفكير ويخترطوا
سيوفاً من الهمة ليصيبوا من سعيهم شوارد من القوة ونواد من المكنة
ويستخرجوا دفائن من الثروة فيجمعو ذلك للامة لصيانة حياتها الى حد
العمر اللائق بها كما يسعى حازم جهده لتوفير ما يلزم لمعيشته ومايطمئن
بهِ قلبه في دفع حاجته مدة العمر الغالب بل يزيد عليه ما فيه الكفاية
لابنائه من بعده · وان الدور الاول من اعمار الامم لا ينقص عن
خمسة قرون ثم تتلوه سائر الادوار واولها اقصرها وهو سن الطفولية
وبدء الكمال فيما يليه فما ارفع همم العقلاء في الامم المستبصرة ·

اذا بلغ الاحساس من مشاعر افراد الامة الى الحد الذي بيناه رأيت في الدهماء منهم والخاصة هما تعلو وشيما تسمو واقداما يقود وعزما يسوق كل يطلب السيادة والغلب فتتلاقى هممهم وتتلاحق عزائمهم في سبيل الطلب فيندفعون للتغلب عَلَى الذين يلونهم كما تندفع السيول عَلَى الوهاد ولا تقف حركتهم دون الغايه مما نهضوا اليه ويكون نزوهم عَلَى الامم بعد الغلب الاول تدفقاً من الطبع لايحتاج الى فكر وتروية الا في اعداد وسائل الفوز والظفر

هذان الامران الوفاق والغلب عمادان قويان وركنان شديدان من اركان الديانة الاسلامية وفرضان محتومان عَلَى من يستمسك بها ومن خالف امر الله فيما فرض منهما عوقب من مقته بالخزى في الدنيا والعذاب في الآخرة · جاء في قول صاحب الشرع ان المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وان المؤمن ينزل من المؤمن منزلة احد اعضائه اذا مس احدهما الم تأثر له الاخر وجاء في نهيه لاتقاطعوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخواناً · وانذر من شذ عن الجماعة بالخسران والهلكة وضرب له مثل الشاة القاصية تكون فريسة للذئاب ·

هذا كله بعد ما امر الله عباده بالاعتصام بحبله ونهاهم عن التفرق والتغابن وامتن عليهم بنعمة الاخوة بعد ان كانوا اعداء ونطق الكتاب الالهي بانما المؤمنون اخوة وطلب من المخاطبين باياته ان يبادروا باصلاح ذات البين عند التخالف ثم شدد في وجوب الاصلاح وان ادى الى

مقاتلة الباغي فقال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله وانما امر الله الدخول فيما اتفق عليه المؤمنون وتوحيد الكلمة الجامعة . ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات . وتوعد الكتاب الاقدس كل من انحرف عن سبيل المؤمنين واوعده بالعقاب الاليم فحكم بان من يتبع غير سبيل المؤمنين يوله الله ما تولى ويصله جهنم وساءت مصيراً . وفي امره الصريح ايجاب التعاون على البر والتقوى ولا براحق بالتعاون عليه من تعزيز كلمة الحق واعلاء منار الامة واخبر الصادق صلى الله عليه وسلم ان يد الله مع الجماعة وكفى بالقدرة الالهية عوناً اذا صح الاجتماع وصدقت الالفة وقد بلغت مكانة الاتفاق في الشريعة الاسلامية اسمى درجة في الرعاية الدينية حتى جعل اجماع الامة واتفاقها على امر من الامور كاشفاً عن حكم الله وما في علمه واوجب الشرع الاخذ به على عموم المسلمين وعد جحوده مروقاً من الدين وانسلاخاً عن الايمان ومن عناية الشارع بامر الاتفاق قوله صلى الله عليه وسلم لو دعيت الى حلف الفضول لفعلت (حلف الفضول ما كان من هاشم وزهرة وتيم حيث وفدوا على عبدالله بن جدعان وتحالفوا على ان يدفعوا الظلم ويأخذوا الحق من الظالم وسمي حلف الفضول لانهم تحالفوا على ان لايدعوا عند احد فضلاً يزيد عن حقه ويكون نواله بالظلم الا اخذوه منه وردوه لمستحقه) فهو من حلف الجاهلية وقد صرح الشارع

بقبوله لو دعي اليه · هذا اجمال الادلة على وجوب الاتفاق وحظر المنابذة والمغابنة بين المسلمين بل وبينهم وبين غيرهم ممن رضي بذمتهم وقبل جوارهم بالمعروف في سعيهم فان سبيل المؤمنين يسعه ولا يضيق عنه * واما السعي لاعلاء كلمة الحق وبسطة الملك وعموم السيادة فلا تجد آية من آيات القرآن الشريف الا وهي داعية اليه جاهرة بمطالبة المسلمين بالجد فيه حاظرة عليهم ان يتوانوا في اداء المفروض منه ومن الاوامر الشرعية ان لايدع المسلمون تنمية ملتهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله وفي السنة المحمدية والسير النبويه مما يضافر آيات القرآن ما جمعه العلماء في مجلدات يطول عدها ·

هذا حكم ديننا لا يرتاب فيه احد من المؤمنين به والمستمسكين بعروته · هل يمكن لنا ونحن على ما نرى من الاختلاف والركون الى الضيم ان ندعي القيام بفروض ديننا · كيف ومعظم الاحكام الدينية موقوف اجراؤه عَلَى قوة الولاية الشرعية فان لم يكن الوفاق والميل الى الغلب فرضين لذاتهما افلا يكونان مما لايتم الواجب الا به فكيف بهما وهما ركنان قامت عليهما الشريعة كما قدمنا · هل لنا عذر نقيمه عند الله يوم العرض والحساب يوم لا ينفع خلة ولا شفاعة بعد هدم هذين الركنين وايسر شفاعة الينا اقامتهما وعديدنا مئتا مليون او يزيد هل يتيسر لنا اذ تحكموا بانفسنا وجادلتنا ضمائرنا ان نقنعها ونرضيها بما نحن عليه الآن · كل هذه الرزايا التي حطت باقطارنا ووضعت من اقدارنا

ما كان قاذفنا ببلائها ورامينا بسهامها الا افتراقنا وتدابرنا والتقاطع الذي نهانا الله ونبيه عنه لوادينا حقوقاً نطالبنا بها تلك الكلمة التي تهل بها السنتنا وتطمئن قلوبنا بذكرها وهي كلمة الله العليا هل كان يمكن للاغراب ان يمزقوا ممالكنا كل ممزق وهل كان يلمع سيف العدوان في وجوهنا وهل كنا نشيم نيران الاعداء الا وقدامنا في صياصيهم وايدينا عَلَى نواصيهم . ان لابناء الملة الاسلامية يقيناً بما جاء به شرعهم لكن اليس عَلَى صاحب اليقين بدين ان يقوم بما فرض الله عليه في ذلك الدين * احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين * ولا ريبة في ان المؤمن يسره ان يعلمه الله صادقاً لا كاذباً واي صدق تظهره الفتنة ويمتاز بهِ الصادق من الكاذب الا الصدق في العمل * هل يود المسلم لو يعمر الف سنة في الذل والهوان وهو يعلم ان الازدراء بالحياة هو دليل الايمان * ارضى ونحن المؤمنون وقد كانت لنا الكلمة العليا ان تضرب علينا الذلة والمسكنة وان يستبد في ديارنا واموالنا من لايذهب مذهبنا ولا يرد مشربنا ولا يحترم شريعتنا ولا يرقب فينا الا ولا ذمة بل اكبر همه ان يسوق علينا جيوش الفنا حتى يخلي منا اوطاننا ويستخلف فيها بعدنا ابناء جلدته والجالية من امته

لا . لا . ان المخلصين في ايمانهم الواثقين بوعد الله في نصر من ينصر الله الثابت في قوله ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم

لا يتخلفون عن بذل اموالهم وبيع ارواحهم والحق داع والله حاكم والضرورة قاضية فاين المفر . المبصر بنور الله يعلم انه لا سبيل لنصر الله وتعزيز دينه الا بالوفاق وتعاون المخلصين من المؤمنين . هل يسوغ لنا ان نرى اعلامنا منكسة واملاكنا ممزقة والقرعة تضرب بين الاغراب على ما بقي في ايدينا ثم لا نبدي حركة ولا نجتمع عَلَى كلمة وندعي مع هذا اننا مؤمنون بالله وبما جاء به محمد . واخجلتاه لو خطر هذا ببالنا ولا اظنه يخطر ببال مسلم يجري على لسانه شاهد الاسلام

ان الميل للوحدة والتطلع للسيادة وصدق الرغبة في حفظ حوزة الاسلام كل هذه صفات كامنة في نفوس المسلمين قاطبة ولكن دهاهم بعض ما اشرنا اليه في اعداد ماضية فالهاهم عما يوحي به الدين في قلوبهم واذهلهم ازمانا عن سماع صوت الحق يناديهم من بين جوانحهم فسهوا وما غووا وزلوا وما ضلوا ولكنهم دهشوا وتاهوا فمثلهم مثل جواب المجاهيل من الارض في الليالي المظلمة كل يطلب عونا وهو معه ولكن لا يهتدي اليه وارى أن العلماء العاملين لو وجهوا فكرتهم لايصال اصوات بعض المسلمين الى مسامع بعض لامكنهم ان يجمعوا بين اهوائهم في اقرب وقت وليس بعسير عليهم ذلك بعد ما اختص الله من بقاع الارض بيته الحرام بالاحترام وفرض عَلَى كل مسلم ان يحجه ما استطاع وفي تلك البقعة يحشر الله من جميع رجال المسلمين وعشائرهم واجناسهم فما هي الا كلمة تقال بينهم من ذي مكانه في

نفوسهم تهتزلها ارجاء الارض وتضطرب لها سواكن القلوب . هذا ماعدتهم له العقائد الدينية فان اضفت اليهما اذاب قلوبهم من تعديات الاجانب عليهم وما ضاقت به صدورهم من غارات الاغراب عَلَى بلادهم حتى بلغت ارواحهم التراقي ذهبت الى ان الاستعداد بلغ من نفوس المسلمين حداً يوشك ان يكون فعلاً وهو مما يؤيد الساعين في هذا المقصد ويهيء لهم فوزاً ونجاحاً بعون الله الذي ما خاب قاصده وهو ربي اليه ادعو واليه انيب

## منشور انكليزي قديم

نشرت حكومة انكلترا في الهند منشوراً من مدة مائة وثمانين سنة وهذه ترجمتهُ :

اذا وجدت في دوائر الحكومة وظيفة لا يقوم بها انكليزي ( اي لا تليق لخستها ان تكون بيد احد من الجنس الشريف ) وجب ان يقام فيها احد الفارسيين الباقين عَلَى دين زردشت ( المجوس ) فان لم يكن منهم مقتدر على القيام بها اقيم فيها وثني ( عابد صنم ) فان لم يكن من هؤلاء ولا هؤلاء من يؤدي عملها كلف بها مسلم فليس للمسلمين في الهند حظ من وظائف الحكومة الا ما يعافه المجوسي والوثني وهذا هو عنوان محبة الانكليز للمسلمين وهو برهان دعواهم انهم اولياء المسلمين وانصارهم لا كثر الله من امثال هؤلاء الاولياء والانصار

## ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار

كيف يمكن لقوة اجنبية تصول على امة من الامم ان تسود عليها وتستعبدها وتذلها للعمل في منافعها مع التخالف في الطباع والعوائد

والافكار ووجود المقاومة الطبيعيــة فضلاً عن الارادية . ان الوحشة المتمكنة في نفس كل واحد من الامة وظن كل فرد انه في خطر على روحه وماله اذا غلبه الغالبون تحمله على المدافعة كما يدافع عن بيتـه وحريمه فلا يتسنى للقوة المغيرة ان تذل الامة إلا بافنائها عن آخرها او افنـاء الاغلب حتى لا يبق إلا العجزة والزمنى . هذا امر طبيعي وحكم بديهي متى كانت الغارة على الامة . نعم يسهل للقوة الاجنبية ان تتغلب على امة عظيمة بدون تاخر ان كان لهذه الامة حاكم او رئيس روحاني تجتمع عليه قلوبها وتدين له رقابها لمنزلة له في افئدة ابنائهـا ولمكان ابائه من الكرامة في نفوسهم فلا تحتاج القوة الغالبة إلا لايقاع الرعب في قلبه فيجبن ويقبل ما تحكم بهِ او نصب حبالة الحيل له فتخدعه بالاماني والآمال فيذعن لما تقضي به فاذا خضع للقوة الغريبة خضعت الامة تبعاً له . ولهذا ترى طلاب الفتح وبغاة الغلب ينصبون قبل سوق الجيوش وقود الجنود على قلوب الامراء وارباب السيادة في الامة التي يريدون التغلب عليها فيخلعونها بالتهديد والتخويف او يملكونها بالخدعة وتزيين الاماني فينالون بغيتهم ويأخذون اراضي الامم وهذا الطريق هو الذي سلكه الانكليز مع السلطان التيموري في الهند ولولا ما كان للهنديين من عقدة الارتباط بسلطانهم التيموري وقبض الانكليز اول الامر على تلك العقدة لما تيسر للبريطانيين ان يخضعوا الامم الهندية في احقاب طويلة .

هذه قبائل الافغان عندما انحلت ثقتها باميرها وصار الامر الى الامة قامت كل عشيرة بل كل فرد للدفاع عن نفسه بعد ما تمكنت عساكر الانكليز في قلاعهم وحصونهم واستولت على قاعدة ملكهم وفتكوا بالعساكر الانكليزية وهزموا قوتها واجلوها عن بلادهم وهي ستون الفاً من الجيوش المنتظمة مسلحة بالاسلحة الجديدة واضطر الانكليز ان يتركوا تلك البلاد لاهلها. لا ريب انه يسهل على الانسان ان يأخذ شخصاً واحداً واشخاصاً محصورين بالترغيب والتهديد ويتيسر له ان يقف على طباعهم و يدخل عليهم من مواقع اهوائهم ويأتيهم من ابواب رغائبهم لكن يتعسر بل يتعذر عليه ان يأخذ امة بتمامها وعقولها مختلفة عليه نفوسها في وحشة منه اللهم إلا بالابادة والتدمير . من هذا تجد الملوك العظام لا يرهبون الاشتباك في حرب مع اقتالهم بل ومن هو اشد منهم قوة ولكنهم يفرقون بل تذهب افئدتهم هواء اذا احسوا بميل الامة عنهم وما هذا إلا لان قوة المغالبين داخلة تحت الضبط اما آحاد الامم وقواها فلا تضبط ولا تستطاع مقاواتها اذا تعاصت وشحت بنفسها عن الذل لسواها

ان الامراء كما يكونون في دور من ادوار الامة قوى فعالة لنموها وعلوها وعظمها واشتداد عضدها كذلك يكونون في بعض اطوارها علة فاعلة في سقوطها وهبوطها وانحلالها وانا نخاف ولا حول ولا قوة الا بالله ان يكون امراؤنا والاعلون منا آلة في اضمحلالنا وفنائنا لما غلب عليهم من

الترف والانهماك في اللذائذ والانكباب على الشهوات مع سقوط الهمة وتغلب الجبن والحرص والطمع على طباعهم فانا لله وانا اليه راجعون

## امانى الانكليز في الحوادث المصريه

جاء من لوندرا الى اجانس هافاس ما ملخصه لا يظن احد من الناس ههنا ( في لوندرا ) ان الجيوش التي عزمت حكومة انكلترا على سوقها الى السودان يقصد منها انقاذ كوردون فان كوردون معزز برجال من الوطنيين ( المصريين او السودانيين ) اولي عزم وقوة ولهم سطوة تدفع بأس الذين يبغون به الشر . واذا مست الحاجة الى تخليه عن عمله وتركه لمركزه فلا يعدمون وسيلة لخلاصه * اما القصد الحقيقي من بعث الجنود الى السودان فانما هو افتتاحه تحت العلم الانكليزي وهو وان كان يحتاج الى زمن طويل الا انه قليل الخطر ولا توجد في سبيله عقبات سياسية حيث تنازلت الحكومة المصريه عن سيادتها في تلك الاقطار .

يسهل على العساكر الانكليزية ان تسير الى خرطوم على طريق النيل وان سلكت سبيلاً من الارض اليابسة فلا تبعد عن شواطيء النهر ( لتكون تحت حماية المراكب ) وترافقها في السيل مراكب تعد

لقطع النيل والصعود الى الشلالات فاذا وصلت العساكر والاساطيل النيلية الى خرطوم واستولت عليها اعتصمت فيها حكومة عسكرية تمد نفوذها الى قلب السودان ويكون في هذا عوض للانكليز عما يخسرونه في مصر لو الزمهم المؤتمر بالتنازل عن شيء مما يطمحون اليه فيها ٠

قالت جريدة الريبوبليك فرانسز انا نذكر هذه الرسالة عَلَى انها شبه حجة عَلَى مقاصد الانكليز والا فانا نعد ما تحويه من قبيل الاوهام والخيالات اه ٠ اما نحن فنقول من امعن النظر في اعمال الانكليز وتتبع سيرهم في افتتاح الممالك الشرقية علم صحة ما رواه اجانس هافاس فانه منطبق عَلَى قواعد السياسة الانكليزية وآتٍ عَلَى اساسها الذي بنوا عليه فتوحهم من ازمان طويلة وهو اصل تعارفه الانكليز حتى صار نخاصة لازمة لطباعهم ترد اليه جميع اعمالهم من حيث يشعرون ولا يشعرون وعليه كان بناء ملكهم في الهند ٠

ان الانكليز اول ما خطوا خطوة في الهند وجدوا مملكة ( اود ) من الممالك الواسعة واغلب اهاليها على مذهب الشيعة ولها نواب ( حاكم ) عظيم من اهل ذلك المذهب فرأوا ان يحملوه عَلَى الاستقلال وزينوا له الطمع في لقب شاه لينفصل عن الملك التيموري ٠ وفي التنازع لنيل هذا المطمع بصيب كلا من الطامع وصاحب الملك سهم من الضعف والوهن فيتهيأ كل منهما للوقوع في مخالب الانكليز وقد حصل ٠

واول ما حلوا مصر ولحوا شرارة في السودان ادنوا منها وقودها لتكون ناراً مهلكة فبعد ما طردوا الجيوش المصرية ايذاناً بالغضب عليهم جمعوهم ليسوقوهم الى السودان تحت قيادة اعداء لهم من الانكليز فذهبوا وهم موقنون انهم يساقون الى الموت ليذوقوا وبال الانتقام فقلوبهم منكسرة وعزائمهم واهنة وعقائدهم لا تسمح لهم بالانقياد لرؤسائهم الاجانب واحس السودانيون وهم مسلمون ان قواد الغارة عليهم ليسوا على شاكلتهم فزادهم حمية واقداماً فكان هذا وذاك سبباً في استفحال امر السودان بعد ما هلكت رجال وانفقت اموال وساءت احوال من السودانيين والمصريين * كل هذا ليتوسل به الانكليز لفصل السودان عن مصر بعد خراب الدارين وكانهم عند ما ارسلوا كوردون باشا واذنوه ان يمنح محمد احمد لقب امير كوردفان قصدوا ان يتمموا عملهم ولكن لم ينجحوا ٠

وعند ما كانت الحرب قائمة بين دوست محمد خان امير افغانستان وبين (رانجيب سنك) البنجابي تخوف الانكليز من تسلط الافغانيين على بنجاب فتداخلوا في الصلح وسحروا قلوب الافغانيين بلين القول ولطف الوعد حتى ارضوهم بترك مدينة بيشاور وما يليها لرانجت سنك وانعقد الصلح على هذا واجلى الافغانيون عن مملكة بنجاب ورجعوا الى بلادهم ٠ وبعد عشر سنين من تاريخ الصلح زحف الانكليز الى بنجاب وافتتحوها لانفسهم واستولوا على

مدينة بيشاور فقال بعض امراء الافغان ان ذاك الصلح كان مقدمة لهذا الفتح وان الانكليز في تعيينهم للحدود انما كانوا يحددون بلادهم ولكن كنا عنه غافلين ·

ومن نحو سنة ونصف اوما اللورد دوفرين فى تقريره المصنوع بالقاهرة الى انه لا حاجة بالحكومة المصرية الى السودان بل لا فائدة لها فيه وفهم الغرض في ذلك الوقت من اصابه وغفل عنه قوم اخرون اغتراراً بظواهر العبارات ثم لم يلبث الايماء ان صار تصريحاً رسمياً والزاماً للحكومة المصرية ان تتخلى عن السودان فلم يكن التلميح والتصريح ثم الالحاح والالزام الا ليهيئو البلاد السودانية للدخول تحت سلطتهم في وقت من الاوقات لسبب من الاسباب التي لا يعجزون في اختراعها متى شأوا · هذا سير يعرفه من قرا صفحة من تاريخ الانكليز في الممالك الشرقية * تريد حكومة انكلترا اذا عارضتها الدول في السيادة عَلَى مصر ان تنشى لها سلطة في خرطوم يمتد حكمها الى جميع اراضي السودان وعساكرها الان حالة في سواكن وما اسرع ان تصل بين المدينتين بسكة الحديد فتكون القوى الانكليزية بعد هذا محيطة بمصر من جميع الجوانب · وقفت على بابها من طرف الشمال في قبرص وطوقت حدودها من الغرب الى الشرق فى السودان وتحكمت في منابع النيل وتصرفت في اعلاه واخذت كل طريق يمكن منه استيلاؤها عَلَى الديار المصرية وهنالك يرصد الانكليز حركات الدول

في اوربا . فكلما اضاءت لهم بارقة فرصة مشوا فيها واذا اظلمت عليهم قاموا فيتقدمون الى مصر خطوة بعد خطوة ولا يالون طال الزمان او قصر فانهم يعرفونها لهم على اي حال ولكنهم يتقون معارضة الدول في هذه الاوقات . هذه غايات سير الانكليز فى الحوادث المصرية وهي كما قالت الروبيبليك فرنسز خيالات واوهام اذا اشتدت الدولة العثمانية ورجال مصر في المطالبة بحقوقهم الشرعية والمحافظة على شؤنهم واخذوا بالحزم وعقدوا العزم على مقاومة سعي الانكليز في اوطانهم وديارهم بعد ما ظهر لهم ماذا يقصدون بهم فان تهاونت الدولة العثمانية او تغافل المصريون حسبها الانكليز طريقاً مطروقة وسبيلاً مسلوكة وعدوا مطامعهم حقائق ثابتة ومطالب مقررة لا نجح سعيهم ولا صدق ظنهم .

---

## السودان ومصر

نشرت جريدة البوسفور اجبسيان التي تطبع في القاهرة خبراً ذكره توفيق باشا نفسه وهو ان الجنرال كوردون توعد حكومته الانكليزية بانها ان لم تمده بجيش ينقذه من الضيق الملم به فانه يرفض الدين المسيحي ويدخل في دين الاسلام وضمنت جريدة البوسفور صحة هذا الخبر العجيب ( كذا وصفته الجريدة بالعجب ) وغرابة الخبر ان كانت من جهة انه تهديد بما لا يهم الحكومة فنحن نعلم ان الانكليز يفزعهم خروج احد منهم عن دينهم وان كانوا يرشدون الناس الى

ترك الدين و يعيبون عَلَى المستمسكين به لكنهم اشد الناس تعصباً فيه فلا محل للغرابه وان كانت من جهة ان كوردون وهو من اشد قومه تمسكاً بدينه كيف يجنح للاسلام فهو انكليزي الطبيعة كما هو انكليزي الجنس يتلون ظاهره باي لون و يبرز في اي ثوب لاصابة غرضه مع المحافظة عَلَى ما طبع الله عَلَى قلبه فلا عجب ان قال وفعل * في خبر ان محمد احمد طلب الى اعوانه المحاصرين لخرطوم ان يوجهوا اليه بكوردون حياً ولا يمسوه بسوء اذا وقع في ايديهم . وفي تلغراف من اسيوط الى جريدة التيمس ان مركباً من مراكب البريد وصلت اليها تحمل ثلاثة اشخاص مرسلين من طرف زبير باشا لاستكشاف حالة كوردون وتوجهت في الحال بمن فيها الى اصوان . هكذا الدهر ابو العجب . من سنين قليلة فتك كوردون باولاد الزبير وذوي قرابته وافسد عليه شؤنه واخرجه عن جميع امواله واليوم رأينا كدر الضغينة في صفا المحبة يبعث الزبير عَلَى الرافة بكوردون وتوجيه الرسل للسوال عن صحته والاستخبار عن سلامة حاله . جاء الخبر ان اهالي جرجا ( مدينة من مدن الصعيد مركز مديرية في جنوب اسيوط ) في هياج شديد يشبه ان يكون ثورة وورد الى تلك المدينة رجل من اشياع محمد احمد قادماً من القاهرة ودعا الاهالي للاخذ بطريقته فاذا بينهم جم غفير يجيب داعيه ويذهب مذهبه وهو مما يدل عَلَى ان القائم السوداني مهتم بنشر دعوته محتاط لنفسه حاذق في عمله وله دعاة في ارجاء الديار المصرية حتى في عاصمتها ( القاهرة ) فان ثبت في هذا السير حل بالحكومة المصرية منه ما كنا نخشى ان يقع بها ويشتد الخطب ولربما صار له بقوة ميل الاهالي اليه منعة يصعب عَلَى حكومة غير اسلامية ان تقارعها . اما ما ذيل به خبر الهياج في جرجا من وجود عداوة بين المسلمين من اهاليها وبين المسيحيين فهو مما لا نصدقه ولا ينطبق عَلَى الواقع لان الايام السابقة شاهدة عَلَى حفظ كل من الفريقين زمام الاخر في جميع الاحوال التي عرضت عَلَى بلاد مصر المسلمون والمسيحيون فيها عَلَى وفاق تام في جميع نواحيها والمقاتل التي وقعت ايام الحرب المنقضية انما كان منشاؤها افساد

المفسدين على انه لم يمس فيها قبطي بسوء والاخبار الصحيحة تؤيد ما نقول ٠ ارسلت الحكومة المصرية الطابور السابع من المشاة الى اصوان مع جملة من المدافع الجبلية وعدد وافر من الجمال ٠

في تلغراف من سواكن الى جريدة الد التلغراف ان مناوشات وقعت من تباع محمد احمد بالقرب من سواكن وفي جريدة التمس ان الثائرين اطلقوا مدافعهم على تلك المدينة في الساعة الثانية صباحاً من الثامن والعشرين من شهر ماي الا انه لم يصب احد من الحرس وتاخر الهاجمون بسرعة ٠ عثمان دجمه مع الف من رجاله نازلون على القرب من طمانيب ومعظم قوته حالة بتلك البلدة ويقال ان بنفوس عساكره كدراً من قلة الازواد وهو من اخبار العدو يسمع وقد لا يصدق ٠ ان الاميرال هفيت المرسل من طرف انكلترا لخديعة الملك يوحنا ملك الحبشة لم يحظ عند الملك بقبول * اراد رجال الانكليز ان يخففوا على القلوب المنخلعة من ابناء امتهم اهوال السودان وما يتوقعونه من مصائبه فاشاعوا ظهور شخص يدعي المهدوية في درفور ويخبران محمد احمد ليس الا تلميذاً له من قدماء تلامذته وكان الانكليز يستبشرون بتفريق كلمة السودانيين كما يسرهم تخالف المسلمين اجمعين ٠

---

## زبير باشا

في تلغراف ورد لجريدة داليتلغراف من القاهرة في ٢٧ مايو

ان زبير باشا طلب الى سراي توفيق باشا بناء على اشارة الحكومة الانكليزية والتمس منه المستر اجرتون ان يجد وسيلة لايصال رقيم الى كوردون باشا يأمره بالعود حالاً واتباعاً لامر توفيق باشا بعث الزبير باحد خدمه لاداء هذ العمل وكانت فرصة انتهزتها حكومة فرانسا لاستدعاء قنصلها في خرطوم وقد ضمن

الزبير وصول الرقيم وعود الرسول بالجواب في خمسين يوما اه · ان صح هذا دلنا عَلَى ان كوردون ليس معززا برجال اولي باس وشدة كما جاء في رواية اجانس هافاس وان الانكليز عجزوا عن انقاذه بقوة حربية وان كانوا ربما يقصدون الحرب لغاية اخرى ·

ونقلت الجرائد الاوربية ما يعجب من نسبته لزبير باشا · ذلك انه اشخص ثلاثة من اولاده الى رؤساء الثائرين ومع كل واحد منهم كتاب اليهم وهذا مفاده نذكره ترجمة من تلك الجرائد بلا تصرف في عباراته

شكراً للخديو ولدولة بريطانيا العظمى وللجنرال كوردون · كل املاكي التي كانت نزعت من يدي سترد الينا · يا احبابي ويا اهل وطني اني ابعث اليكم اولادي الثلاثة مصحوبين برقيم الى الجنرال كوردون فدعوهم يصلوا اليه وسهلوا سبلهم واقسم عليكم باسم النبي واسماء اجدادي الذين اكرموا الاسراء ان ترافقوا كوردون الى كورسكو وان تعاونوه حتى يعلو متن النيل · كل معاملة تسيء الجنرال فهي تكسر خاطري الى الابد · وانا وعيالي ههنا رهن الى ان يعود الجنرال كوردون فان عاد صحيحاً سالماً فمحمد يحفظكم ابد الآبدين اه وانا اتبرأ من صحة مافي هذا الرقيم ونسبته لزبير باشا فانا نعرف الرجل مسلما فقيهاً في دينه عالما بفروضه وهو من سلالة العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم وفي نفسه حزازات مما نكاه به الجنرال كوردون عند ما كان حكمدار السودان وليس من احد يحفظ تاريخ كوردون ويحصي سيئاته كزبير باشا علمنا ذلك منه وهو يتنفس الصعداء من ذكرى مصائبه ايام كنا في مصر فكيف يمتدح الانكليز ويشكرهم وكيف يقوم بعمل يعود بالمنفعة عليهم اغترارا بما وعدوه من رد املاكه اليه وهو يعلم ان كل ما يفيدهم لا يزيد قدمهم الا رسوخا في اوطانه ومن لاحظ اسلوب الرقيم تبين له انه ليس باسلوب عربي خصوصاً ما جاء في خاتمتهُ من الدعاء فانه لم يعرف في عبارات المسلمين ما يشابههُ فمحمد لا يحفظ احداً بل الله عَلَى كل شيء حفيظ · فلا يبعد ان عدو الزبير اراد ان يشوه سيرته فرماه بهذه النسبة او ان يكون الرقيم من مخترعات بعض الجرائد الاوربية للتمليح ·

# اخبار سياسية

جاء في تلغراف من برلين الى جريدة كازيت دوكولوني ثبت ان من عزم دولتي فرانسا وانكلترا ان تتفقا قبل انعقاد المؤتمر عَلَى موضوع البحث فيه كما اتفقت دولتا الروسية وانكلترا على مدار النظر في مؤتمر برلين قبل انعقاده بواسطة اللورد سالسبري والكونت شوفالوف . كل من الدولتين المتفاوضتين تمد نظرها الى ما عسى ان تؤول اليه مداولات المؤتمر وتحدده وتقدره (ثم تدخل فيه عَلَى ان تكون الغاية ماقدرت)

ربما حلت الدعوة الى المؤتمر محل القبول عند بعض الدول الا ان رضاء الباب العالي شرط في قبول حكمه والتسليم لقضائه ولو ان دولتي النمسا والمانيا او الدول جميعها قضت بان يكون من قواعده الاساسية اجابة جميع الدول التي دعيت اليه موقتاً لم يكن ذلك قاضياً بوجوب الاذعان لما يبرمه وهذا هو شأن المؤتمر بالنسبة الى الباب العالي عَلَى اي حال .

قالت جريدة الشمس تيسر لوزارة انكلترا ان تتغلب على مجلس النواب لكن ليس لها ان تعتمد عَلَى هذا الظفر الهين وعليها ان تستفيد في مدة البطالة لعيد العنصرة فتنجو بما تستفيده من الخطر العظيم الذي ربما يحيق بها من المفاوضات الجارية بينها و بين وزارة فرانسا* تساهلت الوزارة في عقد عهدة تخالف مصالحنا مع شركة قنال السويس ثم نجحت في التملص من قيودها ومزقت المعاهدة وتركت موسيو دلسيبس عَلَى ارض قفراء وليس بالسهل عليها ان تسلك اليوم ما سلكت في تلك الاوقات فلو رفض البرلمان ما انتهت اليه المفاوضات في المسئلة المصرية لما امكن للوزارة ان تبقى في مساندها. اذا تعذر الوصول من هذه المفاوضات الى غاية صالحة امكن الوزارة ان تتنحى عن العمل . اما فرانسا وسائر الدول فليس لها ان تطالب مجلس العموم في انكلترا بمنحة شحت بها نفوس اهالي بريطانيا كافة ورفض السماح بها عموم الآراء في بلاد الانكليز (يريد بالمنحة ماتفضل به وزراء انكلترا عَلَى الدول من دعوتها للمذاكرة في احوال مصر)

# باريس

يوم الخميس في ٢٥ شعبان سنة ١٣٠١ و ١٩ يونيه سنة ١٨٨٤

حملت قوة الثائرين عَلَى مدينة بربر فافتتحتها بعد ما فتكت بجميع حاميتها ولم يبق موضع للريب في استيلاء اعوان محمد احمد عَلَى تلك المدينة وبعد تمكنهم فيها زحف منهم ثلاثون الفاً لمهاجمة دنقلا وفي تلغراف من كروسكو الى التيمس بتاريخ ١٣ يونيو ان محمد احمد يزحف بنفسه مع خمسة وثلاثين الفاً لفتح دنقلا وله امل في الفوز قبل ان يهل رمضان وقد بعث برقيم الى مديرها وسماه اميراً عليها ومد سنة السلطة فيها مع ما يليها . انقطع الطريق بين دنقلا ووادي حلفا وامتنع سلوكها وايست الحكومة المصرية من صيانة تلك المدينة فاصدرت اوامرها بتمهيد سبيل لرجوع حاميتها الى مصر وشعرت حكومة انكلترا بتعاصي الفتنة فعدلت عن ارسال نجدة لامداد حامية خرطوم كما اكدته جريدة المورنن بوسط الانكليزية قنوطاً من نجاحها وعثمان دجمه يشتد عضده يوماً بعد يوم وله في كل ليلة هجمات عَلَى مدينة سواكن بل وعَلَى بعض المراكب في البحر . اخبار ما نزل ببربر وما يتوقع نزوله بدنقلا وغارة الثائرين عَلَى معسكرات الحكومة في وادي حلفا كل ذلك احدث اضطراباً شديداً في اصوان وهيجاناً في خواطر الكافة من

اهل الصعيد وربما يخشى من وقوع ما لا تحمد عاقبته على الناكثين

هذه مرابك الانكليز في مصر وهم في اوحالها لا يفترون عن السعي الى ما يثبت قدمهم فيها · جاء في تلغراف الى اجانس هافاس ان الجند المصري دخل باسره تحت امرة الجنرال استفانوس ( قائد جيش الحلول الانكليزي ) فصار الجنرال كانه ناظر الجهادية وتحول الجند الوطني الى انكليزي وجيش الحلول الى حامية مصرية ثم هم يسعون لالزام توفيق باشا بنصب ثلاثة مفتشين من الانكليز احدهم في القاهرة والثاني في مصر السفلى ( مفتش وجه بحري ) والثالث في مصر العليا ( مفتش وجه قبلي ) عَلَى انهم لا يعزلون الا بامر من انكلترا فتنقلب الادارة انكليزية محضة لا يبقى فيها لحكام مصر الا نهاية حال الذليل · الامتثال والطاعة · تصرفوا في الاراضي المصرية العثمانية تصرف المالك فمنحوا منها بقاعا وفرضا عَلَى البحر لملك الحبشة وحالفوه عَلَى ان يسوق جيشاً ينازل المسلمين في اراضيهم رجاء تذليلهم واخماد انفاسهم وفي اثناء هرولتهم الى مطامعهم يثيرون في اعين الدول غباراً ويرفعون جلبة ويصيحون بان لا غرض لنا الا اقرار الراحة واعادة النظام ويقيمون الحجة عَلَى اخلاصهم برغبتهم الى الدول في مساعدتهم على حل بعض المشاكل المالية مع انهم لا يرغبون عقد المؤتمر الا لينالوا منه ما يزيد قدمهم رسوخاً في مصر · علموا ان لفرنسا مصلحة في مناواتهم فطفقوا يهددونها بالتحالف مع المانيا او التقرب اليها ان لم

تتساهل معهم ليحملوها بالتهديد عَلَى الرضاء بابقاء عساكرهم في مصر الى سنة ١٨٨٨ تحت اسم اقرار الراحة على شرط ان لا يكون بعد مدة الا باجماع جميع الدول التي يكون لها نواب في المؤتمر بحيث لو وافقتهم احداهن عَلَى اطالة المدة فيما بعد لكفى في تمديد الاجل او اطلاقه وليس بخاف ما يقصدون من هذا الشرط فانهم يعلمون في اختلاف مصالح الدول وتضارب السياسات ما لا يعدمون معه وسيلة لارضاء دولة واحدة في زمن من الازمان بالموافقة عَلَى مد الامد ولا نخال دولة فرنسا يقف نظرها دون هذا الحجاب الرقيق وهو يشف عن ملم عظيم لا تسلم منه مملكة من ممالكها في المشرق ولا نظنها تذعن لقبول هذا الشرط وان قبلته دولة لا مصلحة لها في مصر ولا يهمها الا معاكسة فرنسا ٠

فكانما سلك تصرف الانكليز من خمس سنوات في سلسلة من الالاعيب نهايتها للتسلط عَلَى مصر في هذا المؤتمر بدءوا بدعوى ثروة المالية المصرية وان عجزها من الخيانة فيها وتوسلوا بذلك لانقلاب في هيئة الحكومة ثم الجاءوا عرابي للدخول في العصيان ليعتلوا به في الزحف لتاييد الحاكم ثم وسعوا دائرة الخلل ليكون وسيلة الى سلطة لا تحد يؤملون نيلها في هذا المؤتمر ٠ زينوا للدولة العثمانية ان تصول عَلَى السودان مع وجود عساكرهم في مصر ثم تخرج وقد مهدت لهم مصر والسودان معاً فلما لم تنخدع لهم وحق لها ان لا

ترضى شدوا عليها بالتهديد قائلين انهم لا يسمحون لعسكري تركي ان ان يذهب الى السودان من بعد ولو لم تقبل الدولة العثمانية حضور نائب لها في المؤتمر على انه منحصر في المالية فانه سينعقد بدون رضاها · ولئن كان الانكليز صادقين في طلبهم اقرار الراحة في مصر لوكلوه الى عساكر العثمانيين وفوضوا الامر لحازم حاذق من امراء المصريين فان في ذلك اطفاء للفتن وتثبيتاً للسلم ولا خوف من الدولة العثمانية علَى الاستقلال المصري فليس من شأنها ان تنقض عهد دولة واحدة في هذا الوقت فضلاً عن عهود الدول ولكن لا يهولن الدولة هذا التهديد فدعوة محمد احمد بلغت في الهندين وتغلغلت وخبر قرب الروس منهم ملا اذانهم والانكليز يتوقعون الفتنة فيهم ساعة بعد ساعة والقوة الانكليزية قاصرة عن مدافعة محمد احمد فلو ثبتت الدولة العثمانية لخضع الانكليز لقوة الحوادث رغماً عنهم فانهم يفرقون من ان يشاع عنهم انهم مضادون للدولة العثمانية فالثبات الثبات والله المستعان ·

---

﴿ انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ﴾

﴿ ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون ﴾

تلك ايات الكتاب الحكيم تنبي عن سر عظيم اختص الله به الانسان ورفعه به علَى سائر الاكوان ليبلغ به المقام المحمود ويحوز

ما اعدته العناية الالهية من الكمال اللائق به * راجع نفسك واصغ لمناجات سرك تجد في وجدانك ميلاً قوياً وحرصاً شديداً يدفعك الى طلب المجد وعلو المنزلة في قلوب ابناء جنسك ثم ارفع بصرك الى سواد امة بتمامها تجد مثل ذلك في كليتها كما هو في احادها تبتغي رفعة المكانة في نفوس الامم سواها · ذلك امر فطري جبل الله عليه طبيعة هذا النوع منفرداً ومجتمعاً * ليس من السهل عَلَى طالب المجد وعلو المكانة ان يصل الى ما يطلب ولكنه يلاقي في الوصول اليه وعراً في السبل وعقبات تصد عن المسير ومع هذا فلا يضعف حرصه ولا ينقص ميله * يقطع شعاباً و يعاني صعاباً حتى يرقى ذروة المجد ويتنسم شاهق العزة ولو قام في وجهه مانع عن الاسترسال في مسيره والتجا للسكون رأيته يتململ ويتضجر كانما يتقلب عَلَى الرمضاء * لو سبر الحكيم الخبير اعمال البشر ونسب كل عمل الى غاية العامل منه رأى ان معظمها في طلب الكرامة وعلو المقام كل على حسبه وما يتعلق منها بتقويم الحياة ليس شيئاً مذكوراً بالنسبة لما يتعلق بشؤن الشرف * هذه خلة ثابتة في الكافة من كل شعب عَلَى اختلاف الطبقات من ارباب المهن الى اصحاب الامر والنهي كل ينافس اهل طبقته في اسباب الكرامه بينهم ويأنف من ضعته فيهم ويحرص عَلَى ما يحله من قلوبهم محل الاعتبار حتى اذا بلغ الغاية مما به الرفعة عندهم تخطى حدود تلك الطبقة ودخل فى طبقة اخرى ونافس اهلها في الجاه ولا يزال يتبع سيره

مادام حياً يخطر في بسيط الارض · ذلك لا يعيش الا ليشرف فيشرف
به العالم وكل لذة له دون الشرف فهي وسيلة اليه بل الحياة الدنيا هي
السبيل الوعرة يسلكها الحي الى ما يستطيع من المجد وفي نهاية الاجل
يفارقها قرير العين بما قارن انه آسف الفؤاد عَلَى ما قصر عنه ·

ما هو المجد الذي يسعى اليـه الانسان بالالهام الالهي ويخوض
الاخطار في طلبه ويقارع الخطوب في تحصيله هو شأن تعترف النفوس
لصاحبه بالسودد وتذعن له بالاعتلاء وتلقي اليه قياد الطاعة يكون
هذا له ولكل من يدخل في نسبة اليه من ذوي قرابته وعشيرته وسائر
امته فتنفذ كلمته وكلمة المتصلين به والمتحمين معه في شئون من سواهم
وهو اعظم مكافأة من العزيز الحكيم عَلَى معاناة الاوصاب لتحصيل ذلك
الشان في هذه الحياة الاولى * فما كان يحسبـه طالب المجد عائداً الى
نفسه بالمنفعة يبارك فيه مدبر الكون فيفيض خيره على بني جلدته
اجمعين * واهاً * تلك حكمة بالغة اذا نال الواحد من الامة مطلبه من
المجد نالت الامة حظها من السودد نعم وهل نال ما نال الا بمعونة سائر
الاحاد منها ذلك تقدير العزيز العليم · ماذا يستطيع الجاهـد وحده
وماذا يكسبه من سعيه ان لم يكن له اعضاد من بني قبيله * فمن كان
همه ان يصعد الى عرش العزة و يرقى الى ذروة السيادة فعليه ان يهيء
نفسه والمنتمين اليه لتحصيل كل مايعد في العالم الانساني فضيلة وكلا *
ما اصعب القيام بخدمة هذا الميل الفطري والالهـام الالهي وما اشد

لان الكمال الانساني ليس له حد ولا تحده نهايـة وليس في استطاعة احد من الناس ان يقنع نفسه ويعتقد انه بلغ من الكمال حداً ليست بعده غاية * سبحان الله ماذا اخذت محبة الشرف من قلب الانسان وماذا ملكت من اهوا ه * يعده ثمرة حياته وغاية وجوده حتى انـه يحتقر الحياة عند فقده والعجز عن دركه او عند مسه والخوف من سلبه * ارأيت ان فقيراً ذا اسمال لا يؤبه له اذا اعتدى عليه من تطول يده اليه بفعلة تهينه او قذفة تشينه يغلبه الغضب للدفاع عن المنزلة التي هو فيها فيرتكب مخاطرة ربما تفضي به الى الموت وان القذفة او او الاهانة ما نقصت شيئاً من طعامه ولا شرابه ولا خشنت مضجعه في ميتته * الاف مولفة من الناس في الاجيال المختلفة والاجناس المتنوعة القوا بانفسهم الى المهالك وماتوا دفاعاً عن الشرف او طلباً للكرامة والمجد * جل شأن الله لايهنأ للانسان طعـام ولا شراب ولا يلين له مضجع الا ان يلحظ فيه ان ما نال منـه اعلى مما نال سواه مع وقوف بعض من الناس عَلَى ذلك ليعترفوا له بالاعلوية فيـه كان لذة التغذية والتوليد انما وضعت لتكون وسيلة للذة المباهاة والمفاخرة فما ظنك بسائر اللذائذ . كم يعاني الانسان من التعب البـدني وكم يقاسي من مشاق الاسفار وكم يخاطر بروحه في اقتحام الحروب والمكافحات وكم يتحمل في الانقطاع عن اللذات مع التمكن منها كل ذلك لينال شهرة او ليكسب فخاراً او ليحفظ ما اتاه الله منه * ما اجل عناية الله بالانسان

ما تحتمل النفوس في قضاء بعض الوطر مما يتصل به وما اعظم الحامل للانفس علي تجشم المصاعب لنيل ما تميل اليه من هذا الامر الرفيع * ماهذا الباعث الشريف الذي يسهل علي الارواح كل صعب ويقرب كل بعيد ويصغر كل عظيم ويلين كل خشن ويسليها عن جميع الآلام ويرضيها بالتعرض للتهلكة ومفارقة الحياة فضلاً عن بذل كل نفيس والسماح بكل عزيز * هذا الباعث الجليل وهذا الموجب الفعال هو الامل * الامل ضياء ساطع في ظلام الخطوب ومرشد حاذق في بهماء الكروب وعلم هاد في مجاهيل المشكلات وحاكم قاهر للعزائم اذا عرتها فترة ومستفز للهمم ان عرض لها سكون * ليس الامل هو الامنية والتشهي اللذين يلمحهما الذهن تارة بعد اخرى ويعبر عنهما بليت لي كذا من الملك وكذا من الفضل مع الركون الى الراحة والاستلقاء على الفراش واللهو بما يبعد عن المرغوب كان صاحبهما يروم ان يبدل الله سنته في سير الانسان عناية بنفسه الشريفة او الخسيسة فيسوق اليه ما يهجس بخاطره بدون ان يصيب تعباً او يلاقي مشقة * انما الامل رجاء يتبعه عمل ويصحبه حمل للنفس علَى المكاره وعرك لها في المشاق والمتاعب وتوطينها لملافاة البلاء بالصبر والشدائد بالجلد وتهوين كل ملم يعرض لها في سبيل الغرض من الحياة حتى يرسخ في مداركها ان الحياة لغو اذا لم تغذ بنيل الارب فيكون بذل الروح اول خطوة يخطوها القاصد فضلاً عن المال الذى لايقصد منه الا وقاية بناء الحياة

من صدمات حوادث الكون *

وكما كان الميل للرفعة امراً فطرياً كذلك كان الامل وثقة النفس بالوصول الى غاية سعيها من ودائع الفطرة * غير ان ثبوتهما في فطرة عموم البشر كان داعياً للمزاحمات والممانعات فان كل واحد بما اودع في جبلته يطلب الكرامة والتمكن في قلب الاخر فكل طالب ومطلوب ولم تبلغ سعة العقل الانساني الى درجة تعين لكل فرد من الافراد عملاً تكون له به المنزلة العليا في جميع النفوس غير ما يكون به للاخر مثل تلك المنزلة حتى يكون جميعهم امجاداً شرفاء بما يأتون من اعمالهم ولكنهم تزاحموا في الاعمال كما تزاحموا في الامال والاهواء ومسالكهم ضيقة ومشارعهم ضنكة فنشأت تلك المقاومات والمصادمات بين النوع البشري حكمة من الله ليعلم الذين جاهدوا و يعلم الصابرين* فاذا توالى الصدام عَلَى شخص او قوم حدث في الهمم ضعف واصابها انحطاط وحصل الفساد في هاتين الخلتين الشريفتين «الرجاء وطلب المجد» كما يحصل الفساد في سائر الاخلاق الفاضلة بسوء التربية وربما يؤول الضعف الى اليأس والقنوط «نعوذ بالله منهما» * ماذا يكون حال القانطين المنقطعة اماالهم يحكمون عَلَى انفسهم بالحطة و يسجلون عليها العجز عن كل رفعة فياتون الدنايا ويتعاطون الرزائل ولا ينفرون من الاهانة والتحقير بل يوطنون انفسهم على قبول ما يوجه اليهم من ذلك ايا كان فتسلب منهم جميع الاحساسات والوجدانيات الانسانية

التي يمتاز بها الانسان عن الانعام فيرضون بما ترضى به البهائم فلا يهتمون الا بحاجات قبقبهم وذبذبهم ثم ياليتهم يكونون هملا وسوائب يرعون النبات ويتبعون مواقع الغيث ولكنهم وان تركوا العمل لانفسهم فالله تعالى يسلط عليهم من يكلفهم بالعمل لغيرهم فيكونون كالنمال الحمالة لا تستفيد مما تحمل شيئاً وظيفتها ان تسعى وتشقى ليسعد غيرها ويستريح فيعالجون العمل في الفلاحة والصناعة وغيرهما من الاعمال الشاقة ويدأبون باشد مما يدأب العامل لنفسه ثم لا ينالون مما يعملون شيئاً * ثمرات كسبهما بامرهـا محولة الى الذين سادوا عليهم بهممهم « هذا الذي يتجشمه الذليل في ذله من مشاق الاعمال ومعاناة المكاره لو تحمل بعضاً منه في طلب العزة لاصاب حظه منها » بل تصير درجة القانطين عند من سادوا عليهم ادنى من درجة الحيوانات العاملة فان السائدين يشعرون بحكم البداهه ان هولاء اسقطوا انفسهم عن منزلة كانوا يستحقونها بمقتضي الفطرة الانسانية ورضوا لها بما دون حقها بل بما لا يصح ان يكون من شأنها وكفروا نعمة الله في تكوينهم علَى الشكل الانساني وايداعهم ما اودع في افراد الانسان فيعاملهم اولئك السادات بما لا يعاملون به ما يقتنون من الحيوانات ولنا علَى ذلك شاهد العيان في الامم التي ادركها اليأس وسقطت في ايدى الاجانب « ها هي الهند فانظر اليها والي اهاليها وحالهم مع السائدين عليهم » ونظن انه يوجد اقوام اخر سامهم ساداتهم في الزمن السابق ويسومونهم الان

ما لا تسام به السوائم الراعية وهم على القرب منا وليسوا ببعيد عنا ٠

عجباً كيف تتبدل احكام الجبلة وكيف يمحى اثر الفطرة كيف تسفل النفس حتى لا تطلب رفعة وكيف تقنط حتى لا يكون لها امل والامل وحب الكرامة طبيعيان في الانسان * بعد امعان النظر نجد السبب في ذلك ظن الانسان ان جميع اعماله انما تصدر عن قدرته وارادته بالاستقلال وان قوته هي سلطان اعماله وليس فوق يده يد تمده بالمعونة او تصده بالقهر فاذا صادفته الموانع مرة بعد اخرى وقطعت عليه سبيل الوصول لمطلبه رجع الى قدرته فوجدها فانية وقوته فرأها واهنة فيعترف بوهنه ويسكن الى عجزه فييأس ويقنط ويذل ويسفل اعتقاداً منهُ بانه لا دافع لتلك الموانع التي تعاصت على قدرته ومتي كانت قوة المانع اعظم من قوته فلا سبيل الى العمل لاستحالة قهر المانع فينقطع الامل فيقع في الشقاء الابدي * اما لو ايقن ان لهذا الكون مدبراً عظيم القدرة تخضع كل قوة لعظمته وتدين كل سطوة لجبروته الاعلى وان ذلك القادر العظيم بيده مقاليد ملكه يصرف عباده كيف يشاء لما امكن مع هذا اليقين ان يتحكم فيه اليأس وتغتال آماله غائلة القنوط فان صاحب اليقين لو نظر الى ضعف قدرته لا يفوته النظر الى قوة الله التي هي اعلى من كل قوة فيركن اليها في اعماله ولا يجد اليأس الى نفسه طريقا فكلما تعاظمت عليه الشدائد زادت همته انبعاثا في مدافعتها معتمدا على ان قدرة الله اعظم منها وكلما اغلق في وجهه باب

فتحت له من الركون الى الله ابواب فلا يمل ولا يكل ولا تدركه السآمة لاعتقاده ان في قدرة مدبر الكون ان يقهر الاعزآء ويلقي قيادهم الى الاذلاء وان يدك الجبال ويشق البحار ويمكن الضعفاء من نواصي الاقوياء وكم كانت لقدرة الله من هذه الاثار * فتشتد عزيمته ويداب فيما كلفه الله من السعي لنيل الكمال والفوز بما اعده الله· له من السعادة في الاولى والاخرة وما كان لموقن بالله وبقدرته وعزته وجبروته ان يقنط وييأس ولهذا اخبر الله تعالى عن الواقع والحقيقة التي لاريبة فيها بما قال وهو اصدق القائلين انه لاييأس من روح الله الا القوم الكافرون وبما حكى من قول نبيه ابراهيم ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون فقد جعل الله اليأس والقنوط دليلاً على الكفر والضلال ومن اين يطرق اليأس قلبا عقد عَلَى الايمان بالله وقدرته الكاملة·

لهذا نقول ان المسلمين لايسمح لهم يقينهم بالله وبما جاء به محمد ان يقنطوا من رحمة ربهم في اعادة مجدهم مع كثرة عددهم ولا يسوغ لهم ايمانهم ان يرضخوا للذل ويرضوا بالضيم ويتقاعدوا عن اعلا كلمتهم وهم الى الان محفوظون مما ابتلي به كثير من الامم فان لهم ملوكا عظاما ولا يزال في ايديهم ملك عظيم على بسيط الارض وان من الحق ان نقول ان ابواب رحمة الله مفتحة لديهم وما عليهم سوى ان يلجوها وان روح الله نافحة عليهم وما يلزمهم سوى ان يستنشقوها والفرص دائما تمد اياديها اليهم تطلب انهاضهم وتنبه غافلهم وتوقظ نائمهم وليس

عليهم في استرجاع مكانتهم الاولى والصعود الى مقامهم الاول الا ان يجمعوا كلمتهم و يتعاونوا علَى ما يقصدون من اعزاز ملتهم وذلك ايسر ما يكون عليهم بعد تمكن الجامعة الدينية بينهم فاي موجب لليأس واي داع للقنوط وبين ايديهم كتاب الله الناطق بان اليأس من اوصاف الضالين وهل توجد واسطة بين الرشد والغي فماذا بعد الحق الا الضلال هل يكون للقانطين فيهم من عذر . ايرضون بالعبودية للاجانب بعد تلك السيادة العليا ماذا يبتغون من الحياة ان كانت في ذل واهانة وفقر وفاقة وشقاء دائم بيد عدو غاشم ايطمئنون وهم بين اجنبي حاكم و بغيض شامت ومقبح غبي ومشنع دني ومعير خسيس يرمونهم بضعف العقول ونقص الاستعداد ويحكمون بان محالاً عليهم ان يصيروا امة في عداد الامم . الم ينسلخ الانسان عن كل خاصة انسانية كيف يرضى بحياة مكتنفة بكل هذه التعاسات والمكدرات اينسون انهم كانوا الاعلون في الارض وما طال علَى ذلك الزمان ولا محيت التواريخ ولا عفت الاثار ولا اضمحلت بالكلية شوكة المسلمين من وجه الارض * ان كان للعامة عذر في الغفلة عما اوجب الله عليهم فاي عذر يكون للعلماء وهم حفظة الشرع والراسخون في علومه لم لا يسعون في توحيد متفرقة المسلمين لم لا يبذلون الجهد في جمع شملهم لم لا يفرغون الوسع لاصلاح ما فسد من ذات بينهم لم لا يأتون على ما في الطاقة لتقوية امال المسلمين وتذكيرهم بوعود الله التي لا تخلف لمن صدق في طاعته واليقين

به وتبشيرهم بهبوب روح الله على ارواحهم * بلى ان قوماً شرح الله صدورهم للايمان قاموا بهذا الامر في مواقع مختلفة من الارض يجمع التواصل بينها عقدة واحدة الا ان املنا في بقية المسلمين ان يتفقوا معهم ويقوموا بتعضيدهم ليتمكن الجميع من نصر الله ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ٠

## ⁂ برهمن لاهور ⁂

قد انكشف ( لفندت اللاهورى صاحب جريدة اخبارعام ) ان ما انذرنا به عند دخول الروسية في مرو من وشك دخولها في سرخس ليس من قبيل كان ويكون وسيكون فقد دخلت الروسية مدينة سرخس برضاء سكانها من التركمان كما قدمنا في العدد الماضي فليس له ان يستبطئ سير الهول الشمالي ليدكدك اسوار الحكومة التي يظهر المدافعة عنها (وهي الحكومة الانكليزية) فما قريب تظله هبوة الزحف في ارض بنجاب تحت جدران داره وله بعد ان رأى ما رأى من صدق نبئنا الاول ان يطمئن الى ما نبئ به فيما بعد فاننا نحكي عن طبائع الامم وحقائق السياسة ومقتضياتها وليس يغني ظنه من الحق شيئاً ٠

﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا ودوا ﴾
﴿ ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفى ﴾
﴿ صدورهم اكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون ﴾

قالوا تصان البلاد ويحرس الملك بالبروج المشيدة والقلاع المنيعة والجيوش العاملة والاهب الوافرة والاسلحة الجيده قلنا نعم هي احراز والات لابد منها للعمل فيما يقي البلاد ولكنها لاتعمل بنفسها ولا تحرس بذاتها فلا صيانة بها ولا حراسة الا ان يتناول اعمالها رجال ذوو خبرة واولو رأي وحكمة يتعهدونها بالاصلاح زمن السلم ويستعملونها فيما قصدت له زمن الحرب وليس بكاف حتى يكون رجال من ذوي التدبير والحزم واصحاب الحذق والدراية يقومون على سائر شؤن المملكة يوطئون طريق الامن ويبسطون بساط الراحة ويرفعون بناء الملك عَلَى قواعد العدل ويوقفون الرعية عند حدود الشريعة ثم يراقبون روابط المملكة مع سائر الممالك الاجنبية ليحفظوا لها المنزلة التي تليق بها بينها بل يحملوها عَلَى اجنحة السياسة القويمة الى اسمى مكانة تمكن لها ولن يكونوا اهلاً للقيام على هذه الشون الرفيعة حتى تكون قلوبهم فائضة بمحبة البلاد طافحة بالمرحمة والشفقة على سكانها وحتى تكون الحمية ضاربة في نفوسهم اخذة بطباعهم يجدون في انفسهم منبها عَلَى مايجب عليهم وزاجرا عما لا يليق بهم وغضاضة والما موجعا عند

مايمس مصلحة المملكة ضرر و يوجس عليها من خطر ليتيسر لهم بهذا الاحساس وتلك الصفات ان يودوا اعمال وظائفهم كما ينبغي و يصونوها من الخلل الذي ربما يفضى قليله الى فساد كبير في الملك * فهولاء الرجال بهذه الخلال هم المنعة الواقية والقوة الغالبة ٠

يسهل على حاكم في اي قبيل ان يكتب الكتائب و يجمع الجنود و يوفر العدد من كل نوع بنقد النقود و بذل النفقات ولكن من اين يصيب بطانة من اولئك الذين اشرنا اليهم عقلا رحماء اباة اصفياء تهمهم حاجات الملك كما تهمهم ضرورات حياتهم * لا بد ان يتبع في هذا الامر الخطير قانون الفطرة و يراعى ناموس الطبيعة فان متابعة هذا الناموس تحفظ الفكر من الخطاء وتكشف له خفيات الدقائق وقلما يخطي في رايه او يتاود في عمله من اخذ به دليلاً وجعل له من هديه مرشداً واذا نظر العاقل في انواع الخطا التي وقعت في العالم الانساني من كلية وجزئية وطلب اسبابها لا يجد لها من علة سوى الميل عن قانون الفطرة والانحراف عن سنة الله في خلقه * من احكام هذا الناموس الثابت ان الشفقة والمرحمة والحمية والنعرة على الملك والرعية انما تكون لمن له في الامة اصل راسخ ووشيج يشد صلته بها هذه فطرة فطر الله الناس عليها ان الملتحم مع الامة بعلاقة الجنس او المشرب يراعي نسبته اليها ونسبتها اليه و يراها لا تخرج عن سائر نسبه الخاصة به فيدافع الضيم عن الداخلين معه في تلك النسبة دفاعه عن حوزته

وحريمه « راجع رأيك فيما تشهده كثيراً حتى بين العامة عند ما يرمي احدهم اهل بلد الاخر او دينه بسوء عَلَى وجه عام كسوري ينتقد المصريين او مصري ينتقد السوريين » هذا الى مايعلمه كل واحد من الامة ان ما تناله امته من الفوائد يلحقه حظ منها وما يصيبها من الارزاء يصيبه سهم منه خصوصاً أن كان بيده هامات امورها وفي قبضته زمام التصرف فيها فان حظه من المنفعة اوفر ومصيبته بالمضرة اعظم وسهمه من العار الذي يلحق الامة اكبر فيكون اهتمامه بشؤن الامة التي هو منها وحرصه علَى سلامتها بمقدار ما يؤمله من المنفعة او يخشاه من المضرة ·

فعلى ولي الامر في مملكة ان لا يكل شيئاً من عمله الا الى احد رجلين اما رجل يتصل به في جنسية سالمة من الضعف والتمزيق موقرة في نفوس المنتظمين فيها محترمة في قلوبهم يحملهم توقيرها واحترامها على التفاني في وقايتها من كل شين يدنو منها ولم توهن روابطها اختلافات المشارب والاديان واما رجل يجتمع معه في دين قامت جامعته مقام الجنسية بل فاقت منزلته من القلوب منزلتها كالدين الاسلامي الذي حل عند المسلمين وان اختلفت شعوبهم محل كل رابطة نسبية فان كلا من الجامعتين « الجنسية على النحو السابق والدينية » مبدآن للحمية عَلَى الملك ومنشآن للغيرة عليه ·

اما الاجانب الذين لا يتصلون بصاحب الملك في جنس ولا في

دين تقوم رابطته مقام الجنس فمثلهم في المملكة كمثل الاجير في بناء بيت لا يهمه الا استيفاء اجرته ثم لا يبالي اسلم البيت او جرفه السيل او دكته الزلازل هذا اذا صدقوا في اعمالهم يؤدون منها بمقدار ما يأخذون من الاجر واقفين فيها عند الرسم الظاهر فان الواحد منهم لا يشرف بشرف الامة التي هو خادم فيها ولا يمسه شيء مما يمسها من الضعة لانه منفصل عنها اذا فقد العيش فيها فارقها وارتد الى منبته الذي ينتسب اليه بل هو في حال عمله وخدمته لغير جنسه لاصق بمنبته في جميع شؤنه ما عدا الاجر الذي يأخذه وهذا معلوم ببداهة العقل فلا يجد في طبيعته ولا في خواطر قلبه ما يبعثه عَلَى الحذر الشديد مما يفسد الملك او الحرص الزائد على ما يعلي شأنه بل لا يجد باعثاً يبعثه على الفكر فيما يقوم مصلحته من اي وجه * هذه حالهم هي لهم بمقتضى الطبيعة لو فرضنا صدقهم وبرآءتهم من اغراض اخر فما ظنك بالاجانب لو كانوا نازحين من بلادهم فراراً من الفقر والفاقة وضربوا في ارض غيرهم طلباً للعيش من اي طريق وسوآء عليهم في تحصيله صدقوا او كذبوا وسواء وفوا او قصروا وسواء راعوا الذمة او خانوا او لو كانوا مع هذا كله يخدمون مقاصد لاممهم يمهدون لها طرق الولاية والسيادة عَلَى الاقطار التي يتولون الوظائف فيها ( كما هو حال الاجانب في الممالك الاسلامية لا يجدون في انفسهم حاملاً عَلَى الصدق والامانة ولكن يجدون منها الباعث عَلَى الغش والخيانة ) ومن تتبع التواريخ التي تمثل

لنا احوال الامم الماضية وتحكي انا عن سنة الله في خليقته وتصريفه لشؤن عباده رأى ان الدول في نموها وبسطتها ما كانت مصونة الا برجال منها يعرفون لها حقها كما تعرف لهم حقهم وما كان شيء من اعمالها يد اجنبي عنها وان تلك الدول ما انخفض مكانها ولا سقطت في هوة الانحطاط الا عند دخول العنصر الاجنبي فيها وارتقاء الاغراب الى الوظائف السامية في اعمالها فان ذلك كان في كل دولة آية الخراب والدمار خصوصاً اذا كان بين الاغراب وبين الدولة التي يتناولون اعمالها منافسات واحقاد مزجت بها دماؤهم وعجنت بها طينتهم من ازمان طويلة * نعم كما يحصل الفساد في بعض الاخلاق والسجايا الطبيعية بسبب العوارض الخارجية كذلك يحصل الضعف والفتور في حمية ابناء الدين او الامة ويطرأ النقص عَلَى شفقتهم ومرحمتهم فينقص بذلك اهتمام العظماء منهم بمصالح الملك اذا كان ولي الامر لا يقدر اعمالهم حق قدرها وفي هذه الحالة يقدمون منافعهم الخاصة عَلَى فرائضهم العامة فيقع الخلل في نظام الامة ويضرب فيها الفساد ولكن ما يكون من ضره اخف واقرب الى التلافي من الضرر الذي يكون سببه استلام الاجانب لمامات الامور في البلاد لان صاحب اللحمة في الامة وان مرضت اخلاقه واعتلت صفاته الا ان ما اودعته الفطرة وثبت في الجبلة لا يمكن محوه بالكلية فاذا اساء في عمله مرة ازعجه من نفسه صائح الوشيجه الدينية او الجنسية فيرجع الى الاحسان مرة اخرى وان

ما شد بالقلب من علائق الدين او الجنس لا يزال يجذبه اونة بعد اونة لمراعاتها والالتفات اليها و يميله الى المتصلين معه بتلك العلائق وان بعدوا • لهذا يحق لنا ان نأسف غاية الاسف على امراء الشرق واخص من بينهم امراء المسلمين حيث سلموا امورهم ووكلوا اعمالهم من كتابة وادارة وحماية للاجانب عنهم بل زادوا في موالات الغرباء والثقة بهم حتى ولوهم خدمتهم الخاصة في بطون بيوتهم بل كادوا يتنازلون لهم عن ملكتهم في ممالكهم بعد ما رأوا كثرة المطامع فيهم لهذا الزمان واحسوا بالضغائن و لاحقاد الموروثة من اجيال بعيدة و بعد ما علمتهم التجارب انهم اذا ائتمنوا خانوا واذا عززوا اهانوا يقابلون الاحسان بالاساءة والتوقير بالتحقير والنعمة بالكفران ويجازون على اللقمة باللطمة والركون اليهم بالجفوة والصلة بالقطيعة والثقة فيهم بالخدعة * اما آن لامراء الشرق ان يدينوا لاحكام الله التي لا تنقض الم يان لهم ان يرجعوا الى حسهم ووجدانهم الم يأت وقت يعملون فيه بما ارشدتهم الحوادث ودلتهم عليه الرزايا والمصايب الم يكن لهم ان يكفوا عن تخريب بيوتهم بايديهم وايدي اعدائهم * الا ايها الامراء العظماء مالكم وللاجانب عنكم ها انتم هولاء تحبونهم ولا يحبونكم قد علمتم شانهم ولم تبق ريبة في امرهم ان تمسسكم حسنة تسوهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها سارعوا الى ابناء اوطانكم واخوان دينكم وملتكم واقبلوا عليهم ببعض ما تقبلون به على غيرهم تجدوا فيهم خير عون وافضل نصير اتبعوا سنة الله فيما الهمكم

وفطركم عليه كما فطر الناس اجمعين وراعوا حكمته البالغه فيما امركم وما نهاكم كيلا تضلوا ويهوي بكم الخطل الى اسفل سافلين الم تروا الم تعلموا الم تحسوا الم تجربوا الى متى الى متى انا لله وانا اليه راجعون ٠

---

## * هذا *

سررنا بملافاة افاضل من ارباب الجرائد في مصر اتوا الى اوربا ليحضروا عقد الموتمر في لوندرا و يقفوا عَلَى دقائق المفاوضات التي تجري فيه متعلقة بالمسئلة المصرية و ينشروها مع ما تجود به قرائحهم من الراي الصحيح في جرائدهم تنويرا للافهام وتنبيهاً للافكار فحمدنا سعيهم وشكرنا صنيعهم واعظمنا همتهم في خدمة البلاد المصرية قياماً بما فرضته عليهم الجامعة المشرقية وما اوجبته ذمة الجوار وان لم يكونوا ممن نبت في تراب مصر ولا جبل من طينتها * ولكنا اسفنا غاية الاسف عَلَى احتمالهم لهذا العمل العظيم افذاذا بلا معززين لهم من ابناء الديار المصرية لا من المسلمين ولا من المسيحيين اولئك الذين حفت بهم المكاره وداهمتهم مغيرات الرزايا من كل جانب ولهم في البلاد نسب صريح وورثوا ما اقاموا فيه عن ابائهم واجدادهم من اجيال طويلة وفيهم عارفون باللغات الاجنبية عَلَى اختلافها ومنهم من نال شرف المعرفة عَلَى نفقة بلاده وانما كانت تعده البلاد لمثل هذه المهمات * الا يوجد بينهم شاب يغلي دمه وتجيش احشاؤه لما نزل بدياره و بني وطنه مما يتألم له العالم اجمع او ان لم يكن هذا ففتى يعظم همه و يسموا عزمه فيطلب ذكراً رفيعاً وثناء باقياً فتنهض همته للشكاية من مصابه ومصاب اخوانه او لارشادهم الى ما به النجاة وما يتوسلون به الى الخلاص * الا يوجد شيخ قضى وطره من الدنيا وفاضت عليه البلاد بخيرها يتذكر نعم

الاوطان عليه فينبعث لاداء شكرها بما يستطيع من خدمتها * الا يوجد من هولاء وهولاء اغنياء لا يخافون اعداماً فيتسامحون في بذل شيء من فضل مالهم ينفقونه عَلَى انفسهم في طلب الانصاف لدى الدول التي يهمها النظر في شؤنهم * الا يوجد فيهم من ورث عن ابائه ثروة واسعة وهو يبددها فيما لا يعود عليه بمجد ثابت ولا شرف دائم فيجعل الانفاق عَلَى نفسه في السفر لهذه الغاية المحمودة داخلاً في دائرة اسرافه * ياعجباً ما هذا الخمول ولم هذا الانزواء للذهول عما رزئت به اوطانهم كيف واسنة الحوادث مصوبة الى افئدتهم والسنتها تلغ في دماء قلوبهم اللعوز والحاجة كيف وانا نعرف فيهم الاغنياء والموسرين ومن لا تنفذ ثروتهم الا بايدي اعدائهم المتغلبين اذا استمروا في تماديهم هذا * اللشح والحرص كيف وفيهم الاسخياء ومن اشرفوا في البذل عَلَى الاسراف والتبذير فيما لا ينالون منه الا مدحة في الوجه ورفعة لا وجود لها الا في الوهم * اللخوف والجبن كيف وقد بدا لهم ان الخطر في سكوتهم اشد من الخطر في عويلهم وصياحهم الراحة مفقودة والنظام مختل والحقوق ضائعة والفتن محدقة بهم والاجانب ضربوا خناجرهم عَلَى حناجرهم فلو لم يتداركوا انفسهم بالسعي في كشف هذه البلايا لاصبحوا لا ترى الا مساكنهم بل الخطر كل الخطر انما هو في اهمال مصلحة الوطن وليس عَلَى ساع في خير وطنه وملته من خطر اذا اتى البيوت من ابوابها وطلب الغاية باسبابها فمن اي شيء يخافون واي سلطة يرهبون ان لم يكن لجراح الوطن اثر في افئدتهم فاين الاحساس الطبيعي المودع في نفوس البشر الباعث عَلَى المباراة والمنافسة انا اليه راجعون ٠

# العدالة الانكليزية

الركون الى العدالة والسكون الى الامن والراحـة من الامور الطبيعية في الانسان وهذه حقيقة ادركها الجنس الانكليزي الشريف لهذا تراه يجوب الاقطار ويتقلب في الامصار حاملاً عَلَى احد عاتقيه علم العدالة وعَلَى العاتق الآخر لواء الامن والراحة رجاً ان يملك اهواء العالم اجمعين وينال الكرامة في جميع انحاء المسكونة * الا انا نعجب غاية العجب لجفلة الناس من الوان هذه الاعلام وفزعهم من الاستظلال بظلها ومن تفياءه يوما فزع للانتباذ عنه في آخر ولو لفحه لهيب جهنم هولاء الارلنديون من جنس الانكليز وعَلَى دينهم وينطقون بلغتهم ولا يوجد بينهم وبين سكان بريطانيا العظمى فرق الا فيما لا يعد الاختلاف فيه خلافا حقيقيا من عقائد المذهب الكاتوليكي والبروتستنتي وبصح ان يقال انه خلاف في فروع الدين لا في اصوله وجزيرة ارلاندا تعد جزءا اصليا من مملكة بريطانيا وسكانها يعدون عنصرا داخلا في قوام الامة وعليهم بسط جناح المرحمة الانكليزية من اجيال طويلة حتى حسب الجميع امة واحدة * ومع ذلك ترى الافا مولفة من الارلنديين يهجرون اوطانهم ويهاجرون الى اميريكا ويتخذونها سكناً لهم فراراً من عدالة الانكليز وكل يوم ترى المحترقين بنيران الحمية منهم يخاطرون بانفسهم في اعمال يقصدون بها هدم السلطة الانكليزية واهلاك القائمين

بها وفي كل يوم يخدون الاخاديد و يدفنون المواد الملتهبة ( الديناميت ) في اماكن مختلفة من مراكز الحكومة وطرق مسير الكافة من الانكليز تارة تحت قصر الملكة واخرى في مقاعد الوزراء وطوراً تحت دار الندوة واخر في جسور السكة الحديديه ليدمروا كل مكان بمن يقله وذاد ذلك حتى افزع الحكومة في هذه الايام وما من مدة تمضى الا وتسمع بمواقع بين عساكر المحافظة الانكليزية في ارلندا و بين الاهالي ومنها ماحدث في ثامن هذا الشهر ( يونيو ) من معركة بين العساكر والعامة جرح فيها كثير * هل جلاء الارلنديين وتهافتهم على الموت وسآمتهم من الحياة في معاندة السلطة الانكليزية ناشئ عن نفرتهم من العدل وكراهتهم للراحة والميل اليهما طبيعي في فطرة البشر * اظن لو كان عدلا حقيقيا يعرفه بنو الانسان لما نبت عنه الطباع ولا اثرت الانفس الموت على التمتع به ولا طلب الخلاص منه اقوام يتحدون مع ارباب السلطة في الجنس واللغة والدين ولا فضلوا عليه مهاجرة الاوطان واحتمال آلام الغربة ومشاق التطرح في اراضي لا يجدون فيها من العيش الا ملجا ( ادنى ما يوكل ) ولكنه عدل تفرد به الانكليز من بين الحيوانات الناطقة من احكامه ان توضع الجزية على كنائس الكاثوليك تؤديها الى كنائس البروتستانة عن يد وهي صاغرة واستمر ذلك الى عهد قريب ومن مقتضياته ان يكون الارلندي خادماً بل عبداً رقاً لامراء البريطانيين لا يتركون له من لوازم الحياة الا ما يشتغل به لتنمية ثروتهم

وتوفير لذتهم * ان كان هذا العدل لا يوافق اذواق المتفقين معهم في الجامعات السابقة فكيف ترجى ملائمته لاذواق الذين لا نسبه بينهم وبينهم ولا صلة تجمعهم معهم لا في لغة ولا جنس ولا دين * هـذا النوع البهيج من العدل ظهرت له اثار في البلاد الهندية * دخلها الانكليز وهي اغنى ارض في العالم واخصب تربة في المسكونة وسكانها انعم الناس عيشاً واوسعهم ثروة فاذا هي اليوم بسر العدالة كانها صفاصف وامرات ( اراضي لا نبات بها ) اهاليها حفاة عراة اذلاء رضوا من المعيشة بالشظف ومن القوت بالعلف وما يجدون ما به يقنعون تراهم بعد ما سلبوا املاكهم وابتزوا ثروتهم واستأثر الانكليز بجميع ما كان لهم يطلبون التعيش في المهن الدنيئة ولا يصلون الى ما يطلبون يكون منهم الكاتب المنشي البليغ الحاسب يقطع الارض سعياً من بلد الى بلد ومن ولاية الى ولاية ليحصل خدمة ينال من اجرها ثلاثين فرنكاً في الشهر ولا يسعده البخت بنوالها * ومن سنتين دخلوا مصر وهي ارض الراحة والسلام واهلوها في رغد من العيش وآمن من الغوائل فاذا هي اليوم ببركة العدل الانكليزي وحسن الادارة البريطانية ارض الفتن ومجالات الحروب ومضارب الخلل والفساد قضت العدالة بحرمان الالاف من الوطنيين وطردهم من وظائفهم في الحكومة وهم ذوو اهل وعيال لا عيش لهم الا من رواتب الخدم الوطنية وحل محلهم في الوظائف اخلاط من الانكليز وكسدت اسواق التجارة وغلت ايدي الزارعين

عن العمل في الفلاحة بفقد الامن وعموم الاضطراب وامتنعت الارض عن الانبات باهمال الاعمال العامة واستولى الفقر على الفلاحين حتى عجزوا عن وفاء ديونهم وقصرت ايديهم عن اداء ما عليهم من الضرائب لحكومتهم ·

ومع كل هذا ترى الانكليز لاتاخذهم ريبة في انهم عادلون قوامون بالقسط وان حلولهم في اي قطر وسلطتهم عَلَى اي شعب مقرونة بالسعادة والرفاهة والامن والراحة ويعجبون كل العجب من انحراف المصريين عنهم ونفرة قلوبهم منهم ويقولون ياسبحان الله كيف يوجد بين جمعيات سرية او جهرية تتخالف عَلَى بعضهم وتجتمع عَلَى الانفة من العبودية لهم وكيف يختلج في خاطر مصرى ان ينقم على الانكليز ·

ولما احسوا بحركة الخواطر واشتعال الحمية في نفوس بعض المصريين وتوجسوا الخيفة من اقدامهم عَلَى كلمة الحق وهي بلادنا لنا ونحن اعلم بمصلحتنا من غيرنا ولا نريد ان نكون طعمة للانكليز ارادوا ان يقيموا برهانا عَلَى عدلهم ويوطنوا النفوس عَلَى الرضاء بحكمهم ويمحوا كل ضغينة من قلوب المصريين بالقوة العسكرية كانهم باطلاق النيران وسل السيوف يودعون في القلوب محبة وفي النفوس رضاية وهي طريقة جديدة في ازالة التنافر وايجاد التالف وربما كانت سنة قديمة عند الانكليز ·

جاء في رسالة تلغرافية من مكاتب التمس في القاهرة ان العساكر الانكليزية انتشرت في شوارع القاهرة شاكية السلاح لتعزيز قوة المحافظين والحامل علَى ذلك ما تأكد عند حفاظ العدل من الانكليز ان في تلك المدينة جمعيات جهرية او سرية او ان فيها اشخاصا مصريين يحبون بلادهم ولا يودون ان يكون السلطان في حكومتها لاجنبي عنهم خصوصاً ان كان ظالما فيهم او ان في تلك المدينة من يخطر بباله ان يقول كما يقول اذني رجل من الانكليز ان مصلحة وطننا مقدمة علَى كل مصلحة او ان فيها من يحدث نفسه بان الانكليز لاخير في ولايتهم ويرى شقاء بلاده في سوء ادارتهم فهاج غيظ ماموري الانكليز وبعثهم على الشدة في طلب الوقوف على مكامن اولئك الذين لايميلون اليهم ليواخذوا كل ذي سريرة بما اختلج في صدره من الانتقاد علَى اعمالهم ومن عزمهم ان يستعملوا من الالات الضيائية مايشرق به النور ليلا في كل شوارع المدينة وازقتها من القلعة الى اضيق حارة فيها ليحققوا ماظنوه ويكشفوا ما توقعوه (وهم في عملهم هذا يراعون مصلحة المصريين وياسفون على حالهم حيث كفروا نعمة النظام ولم يعترفوا للانكليز بهذا الاحسان الذي تفضلوا به عليهم من مدة سنين وياسفون) ويرون من العدل ان تشرب قلوب المصريين مودتهم بقوة السلاح حتى تكون سيئاتهم حسنات وربما لايتم لهم من ذلك ما يقصدون.

---

# باريس

يوم الخميس في ١٠ رمضان سنة ١٣٠١ و٣ يونيه سنة ١٨٨٤

اصغت اذان الراغبين في الوقوف على نهايـة الحوادث المصرية لاستماع ما يتحدث به بين الحكومات الاوربية من يوم دعت انكلترا جميع الدول العظام للاجتماع في موتمر ينظر في بعض المسائل المصرية . الا انها منعت دون حجاب الكتمان وانما كانت تصل اليها دندنـة او جلبة او غمغمة او جمجمة وكل حس يصلها يثير رواكد الاوهام فتهيج فيها غرائب الصور والاشكال والمذاعون من ارباب الجرائد في اوربا وهم اشبه بالداعين الى الالاعيب والكموديات كانوا يذهبون من الكلام وجوهاً مختلفة ويتنافسون في التمثيل والتصوير للتغرير والتهويل حتى ابرزوا الارض فى صورة السماء والسماء في صورة الارض خصوصاً فيما يتعلق بالمفاوضات التي كانت جارية بين وزارتي فرانسا وانكلترا . فكان يخيل لمتصفح جرائدهم ان البحار غاصة بالمراكب والمدرعات يصادم بعضها بعضاً وان فضاء البر اعضل بالجيوش المتلاحمة لا يجد السالك من بينها سبيلاً وتجسم الخيال لارباب الاذهان الحادة فكان منهم مهندسو حرب يعينون مواقع العساكر وطرق المصاولة وجموع المتلاحمين تجول في اذهانهم يميناً وشمالاً ويموج بعضها في بعض وكانما

كانت مخيلاتهم معرضاً لجيوش العالمين وكان في كل فوج داعيا وفي كل قبيل مناديا يقول حقي هذا حقي . فهيعات تتعالى وزفرات تتصاعد وارغاء وازباد وتقطب في الوجوه وشزر في المناظر وفي كل ذلك هول يأخذ الالباب .

والعارفون بقوة فرانسا البرية والبحرية والذين يقدرون حقوقها حق قدرها كانوا يعتقدون ان تمثال العظمة البريطانية اصبح منكس الراس منحني الظهر قد هوى بهامته الى ركبته يتوارى من الناس خجلاً بما ظهر من ضعفه وعجزه وان حكومة انكلترا ستعود بالخيبة ( وان اعدت فيالق من التهديد وجحافل من الارعاد ) ونفوت هذه الاوهام بما يطنطن ارباب الجرائد وولعت النفوس بالوقوف على الحقيقة وانبعثت رسل الافكار تجوس خلال الشؤن والاطوار لتصل الى شيء من هذه الاسرار واجتمعت الارواح في الاذان لعلها تسترق سمعاً عن تلك المداونات وكمنت كل نفس في مشكاة باصرتها لعلها تستشف من وراء الحجاب ما ينبي عن الحقيقة او يقربها من الفهم والجميع واقفون وراء حجاب هذا الملعب الشائق وبعد طول الانتظار كشف الستار .

فاذا عائدة الانكليز جالسة في هيكل آمون وبيدها تاج يحكي راس الثور ( تاج الفراعنة ) متهيئة ان تضعه عَلَى راسها والملوك العظام وقوف بين يديها مستعدون لتهنئتها كانما كانت هذه المفاوضات والمخابرات اعداداً وتجهيزاً لاجلاسها عَلَى كرسي ميناس الاول

ورمسيس الاكبر لا حول ولا قوة الا بالله .

قام رئيس النظار الفرنساوي في مجلس النواب خطيباً لبيان الاتفاق الذي عقده مع وزارة انكلترا ليرى النواب فيه رايهم وقبل ذكره انفق ما لديه من البلاغة والفصاحة وحسن البيان لاقناعهم بقبول ما اجراه . تلطف في الكلام وابدع وصوب وصعد واتى على ترغيب يشوبه ترهيب ويأس يحوطه امل وادرج في طي خطابه ان فرنسا قبل هذا العهد الجديد لم تكن علَى شيء وبه نالت اشياء واوما الى ان وزارته لو طلبت ازيد مما حصلت لادى الامر الى ممانعه الوزارة الانكليزية وافضى الخلاف الى انقلابها وربما يخلفها وزارة تطمح الى الاستيلاء على مصر . وجاء فى نطقه بما حرك الطباع ومال بالاسماع حيث قال يلزم للسياسي قبل ابرام حكم ان يلاحظ جميع اطرافه ولواحقه فهذه الكلمة الرفيعه جددت في السامعين آمالاً وظنوا ان المراقبة الثنائية قد اعيدت او تقرر اشتراك فرنسا مع انكلترا في الحلول العسكري او ابرم الحكم بخروج الانكليز من مصر وبالجملة انهم فازوا فوزاً عظيماً وبعد مقدمات طويلات بين الاتفاق فاذا هو بعد امعان النظر علَى هذا النحو . ان الانكليز سادات مصر يفعلون فيها ما يشاؤون وليس لنا ان نعارضهم فلا المراقبة الثنائية عادت ولا الاشتراك في التداخل العسكري او النظر الاداري حصل ولا قررت حرية القنال علَى اصل ثابت ولا تحقق جلاء الانكليز على صورة قطعية ولا

تأصلت مراقبة دولية كما كان يتوهم بعض السياسيين بل كما كان يلجا اليه الانكليز عند نهاية العجز علَى ما اشار اليه كثير من سياسييهم . فانقبضت صدور النواب فلما راى شدة تأثرهم دفعة واحدة واحس منهم القنوط حاول احياء امالهم بقوله انا سلكنا في اتفاقنا هذا مسلك سائر الدول ومن السنن المتبعة فيها تنازل كل من طالب الاتفاق عن شيء مما عليه الاختلاف حتى يتقاربوا ويتعادلوا فيسهل اتفاقهم * يوهم بهذا انـه وان ترك كل حق لفرانسا في مصر الان الانكليز ايضاً تساهلوا معه في امور . . . هذه المسامحة التي لم تكن منتظرة من حكومة فرنسا ذهبت بالظنون الى ما وراء الظاهر المعروف ومنه ما بعث مكاتب جريدة التاج بلات البرلينية في فينـا علَى قوله يظن ههنا ( في فينا ) ان الاتفاق بين فرنسا وانكلترا يحتوي على شروط سرية كثير منها يسهل علَى الكافة ان يقف عليه ولكن لا خوف عندنا ( في فينا ) فان الدول ستعارض هذا الاتفاق رغماً عن كل وهم اه وليس ببعيد ان يكون نعير الانكليز وهديدهم وارهابهم للوزارة الفرنساوية بالميل للالمان هو الذي دعاها لهـذا التساهل الغريب بل حملها علي ترك الحق بالكلية او ربما ظن رئيس الوزارة ان اشتداده فـي اقتضاء حقه او حق من له بهم علاقة صحيحة يوجب تغيراً في وزارة غلادستون فيقوم خلفهـا علَى الاغتصات بالقوة وانتهاك كل حق فتضيع الحقوق الفرنساوية بلا منة من فرانسا في ضياعها فسارع الى موافقتها علَى ما

تشاء وطرح مصلحة فرانسا في مصر بين يديها لتكون المنة في استيلاء الانكليز على مصر للفرنساويين ولكنا نظن ان هذا النوع من المعاملة لا يفيد فرنسا اكبر مما يجلب عليها من الضرر فان التساهل وسوء السياسة الذي كان من الحكومة الفرنساوية مع بريطانيا في الهند عندما كان للامتين منافسة فيه آلت الى تغلب الانكليز على جميع الممالك الهندية ورجع الفرنساويون بخفي حنين ( بوندى جري ) و « شندر نيكر » ولم يمح اثر ذلك الخسران من خواطر الامة الفرنساوية الى الان والمستقبل اشبه بالماضي من الماء بالماء . وقد يقال ان الحكومة الفرنساوية حولت نظرها عن مصر الى جهة اخرى . وبقي رجاؤنا في نواب الامة الفرنساوية فانهم وان اظهروا ثقتهم بالوزارة بعد مجادلات طويلة الا انهم شرطوا عليها ان لا تبرم حكماً في المؤتمر الا بمشورتهم « اللهم حقق الرجاء » وانا في عجب من حرص مجلس البرلمان الانكليزي حيث يعارض غلادستون في هـذا الاتفاق مع ان اقرب نتائجه الاستيلاء على مصر و كان الباعث على المعارضة خلوه من لفظ الاستيلاء وقد طلب البرلمان من غلادستون مثل ما طلب نواب فرانسا من وزيرها . اما حقوق العثمانيين والمصريين فلم نر لها بين المتفقين ذكراً اللهم الا ان يقوم اربابها على المطالبة بها . عند ذلك نرى لها فصلاً بين هذه الابواب

# الاتفاق

عهد بين وزارتي فرانسا وانكلترا تواطاتا عليه ليكون موضوع البحث في المؤتمر واشرنا الى ان غايته تنازل فرانسا عن جميع حقوقها في مصر ونفض يديها من كل مصلحة لها فيها والاعتراف لانكلترا بالسيادة عليها وان لم تذكر حروف السيادة وهذا مايحتوي عليه من المواد ·

الاولى ان يستمر حلول الجيش الانكليزي في الاراضي المصرية الى اول يناير سنة ١٨٨٨ ( ثلاث سنوات ونصف) ثم لايخليها الا بعد انعقاد موتمر جديد من نواب الدول العظام يتفقون فيه علَى ان الاخلاء لايضر بالنظام الداخلي لمصر ولا بالعلاقات السياسيه بين الدول فان حصل اختلاف ولو من دولة واحدة ترى ضرورة اطالة المدة كان الخيار لدولة انكلترا في الجلاء والبقاء

دولة انكلترا هي الدولة التي اطلقت مدافعها علَى مدينة اسكندرية والمؤتمر منعقد في الاستانة من رجال الممالك العظيمة وفيهم نائب لفرانسا ولم توقر المؤتمر ولم تراع حرمة الدول ولم تتفق مع واحدة منها علَى العمل الذي باشرته فهل يعجزها في خلال هذه المده الطويلة ان تستميل دولة من الدول اليها حتى اذا انعقد المؤتمر بعد ثلاث سنوات ونصف ذهبت الى ان اخلاء القطر المصري من العساكر الانكليزية

يخشى منه علَى نظام البلاد او سلم اوروبا فيكون حجة لانكلترا في اطالة
المدة وان خالفها بقية الدول ومنطوق الشرط يؤيد حجتها * وكيف
يمكن لبقية الدول اذا خالفت احداها ان تلزم دولة بريطانيا بالخروج من
ديار مصر بعد ما غلت اياديها بتقرير هذا الشرط وكتبت على نفسها
ان الجلاء لايكون حتما الا اذا اتفق جميعها . السياسات في اوربا
سريعة الانقلاب والمنافسات لاتقف عند حد يحيط به النظر ومطامع
كل من الدول لاتنتهي عند غاية فليس ببعيد بل هو اقرب من كل
قريب ان توجد دولة من دول اوربا تشد عضد انكلترا على دعوى ان
اخلاها لمصر يحدث هزة في سلام اوربا وربما تكون تلك الدولة هي
الدولة القوية التي يصعب علَى سائر الدول مخالفتها ولا تجد فرانسا عند
ذلك موئلا تلجا اليه سوى الرضاء والتسليم . اذا فرضنا عجز انكلترا
عن استهواء دولة اوربية توافقها على المكابرة في احوال مصر وان
سياسة اوربا وقفت علَى حالتها في وقتنا الحاضر وان جميع الدول تحالفت
على قول الحق فهل تعجز دولة بريطانيا وهي هي عن ان تثير شغبا في
بعض ارجاء المصرية بان تغري مالطيا بقبطي او روميا بفلاح او حمار
فتسيل قطرات من الدماء تخيل كل قطرة منها بحرا وتنادي ان للفتن
مثارات وللعصيان امارات والنظام في خطر ولها حق المحافظة عليه
الى ان تنقلب ارض مصر جنة يكون فيها امم العالم اخوانا على سرر
متقابلين ولو اعتبر المسيو جول فري بالمعاهدات التي عقدتها انكلترا مع

السلطنة التيمورية وغيرها من ممالك الهند وكيف اقدمت تلك الدولة
على نقضها ولم تبال فيه بعهد ولا ذمة لظهر له ان نقض روسيا لعهدها
مع بولونيا ليس شيا يذكر بالنسبة الى خفر انكلترا لذممها مع تلك الممالك
العظيمة . لو تامل هذا الوزير فى الاعمال الانكليزية للام نفسه في
الاحتجاج بشرف انكلترا على خلو غرضها واخلاصها فيما واثقته عليه .
ان لم يكن في خاتمة الشرط سر فلم اهتمت بها الوزارة الانكليزية والحت
على تثبيتها . ان لم يكن لها غرض في استعمالها وقتها فلم اصدرت
اوامرها بمد سكــة الحديد من سواكن الى بربر على نفقة الحكومة
البريطانية . ان كان لمسيو جول فري ثقة بموسيو غلادستون واعتماد
على عفته وطهارة ذيله فمن يضمن له بقاءه في رئاسة الوزارة الى نهاية
المدة حتى يوفي بعهده . ان استعفت وزارة غلادستون لعلة داخلية
او حادثة خارجية وخلفتها وزارة تحت رئاسة اللورد شورشيل او
اللورد سالسبوري وهما من الطالبين للاستيلاء على مصر او اعلان
السيادة الانكليزية عليها فاى مانع يمنعهما عن الاستفادة من هذه الخاتمة
السواى في مقصدهما المعرف .

المادة الثانية الغيت المراقبة الثنائية وسيعوض عنهــا بتوسيع
السلطة لقموسيون الدين العمومي فيمنح حق الاطلاع على مصاريف
الحكومة والاعتراض على مايزيد منها عن المقرر في للميزانية ويكون له
ذلك من ابتداء سنة ١٨٨٥ وميزانية تلك السنة تحصرها حكومة انكلترا

وتعرضها على المؤتمر الدولي ليقرر ماتحويه على ان يكون قانونا للنفقات لايخالف الا لضرورة تخرق النظام وفيما بعد سنة ٨٥ يخول لصندوق الدين حق مساعدة الحكومة المصرية على تحضير ميزانيتها السنوية بمعني انه تعرض عليه قبل تقريرها ليبدي فيها راية الا ان ما يكون له من الراي في جميع الاحوال ليس الا استشاريا محضا لا ينقض ولا يبرم فاذا انجلت العساكر عن مصر يكون له حق المراقبة على تحصيل الايرادات جميعاً وضبطه على قواعد صحيحة وطرق منتظمة وبهذا يحوز حقوق المراقبة الثنائية ما عدا الحضور في مجلس النظار ورئيس القموسيون في جميع الاحوال يكون انكليزيا * ان كانت مراقبة قمسيون الدين على تحصيل الايرادات لا تكون الا بعد انجلاء الجيش الانكليزي افلا يكون هذا املا من الامال ربما لا ينال وهل يكون فيه عوض حقيقي عن المراقبة وهو من رسوم الخيال وبينه وبين الثبوت امد غير قصير . ان رضيت الامة الفرنساوية بتنقيص فائدة الدين لهذا الامل الموهوم فقد خسرت كما قالت جريدة لاجوستيس خسارة محققة لوعد لا كافل لها بوفائه

المادة الثالثة احماء مصر والمكافلة لها « ما يعبر عنه بالحيادة » بان تجعل حكمه في افريقيا على اصول حكومة بلجيكا في اوربا وتحرير القنال اي اباحته ممراً لجميع مراكب الدول من اي نوع كانت فان كانت لدولتين متحاربتين ضرب لبقائها فيه مدة لا يسوغ فيها انزال عساكر

او ذخائر على حافتيه ولا تباح المناوشة فيه ولا عَلَى القرب منه ولا فوق شيء من المياه المصرية وان كانت الدولة العثمانية احدى المتحاربتين الا ان شيا من هذه القيود لا يحذر اخذ الاحتياط للدفاع عن مصر نفسها اذا دعت اليه احوال واذا الحقت مراكب دولة من الدول ضررا بالقنال الزمت بتعويضه وعَلَى حكومة مصر ان تهيء ما يمكنها من تنفيذ الشروط عَلَى المراكب الحربية مدة الحرب ولا يجوز ان يبني عَلَى حافات القنال ولا على مقربة منه معاقل وحصون وهذه الشروط جميعها تقرر ويجري حكمها بعد جلاء العساكر الانكليزية عن وادي النيل* وفاتحة هذا الفصل تنطق بان الانكليز ان قصر بهم السعي عن التملك في الاراضي المصرية فقد هيأُوا كلاليب لاختطافها من ايدي المسلمين والانقلاب بها الى قوم آخرين كما اشرنا اليه في موضع اخر . هذا الذي صرح به من تشكيل الحكومة في مصر على مثال حكومة بلجيكا هو الامر العظيم الذي نوهه مسيو جول فري وقال انهُ من اجل احكام السياسة واسماها . وصحيح العقل يرتاب في كونه حكما سياسيا فضلا عن كونه ساميا لما يلاحظ فيه من عواقب المكالبة والشحناء بين الامم الاوروبية الى اجيال بعد ما تقرر لديهم ان الشرقي لا يليق به ان يستقل بحكم نفسه . فان خدعه الظاهر فربما يرى فيه خيرا لفرانسا او لاوربا بمعنى انه افضل لها من التملك الانكليزي اما المسلم فيراه نكاية لملته والشرقي يجده خرابًا لبلاده . هذا الاود الذي ظهر في سياسة مسيو

جول فري لايقومه الا حمية الدولة العثمانية واشتدادها في حفظ مكانتها السياسية وحرص مجلس النواب الفرنساوي على حماية المصالح الفرنساوية التي يسهل صونها بشي من العزيمة وبصيص من البصيرة ولله الامر يفعل مايشاء

## الباب العالي

روت جريدة الدالي نيوز خبراً يسر كل مسلم يهمه نجاح الدولة العثمانية ويرى عزته في عزتها وذلك ان الباب العالي يابي ان يرى جيشاً انكليزياً حالاً في مصر ويرغب اذا اشتد العصيان ان يفوض الامر الى الخديوي الذي يتبع نصائح الدولة العلية صاحبة السلطة الشرعية عليه . وكل شرط يومي الى جعل مصر تحت حماية اجنبية فليس عند الباب العالي في موضع القبول لانه يكون تمهيداً لاضعاف سلطة السلطان على تلك البلاد ويمكن ان يقبل الاتفاق الفرنساوي الانكليزي في غير هذين الامرين ( الحلول الانكليزي والحماية الاجنبية ) وورد في رسالة من مكاتب جريدة نوفل بريس ليبر الباريسي محادثة جرت بينه وبين احد السياسيين من الروس نقلتها جريدة التان فيها ان دولة الروس ستقاوم دولة بريطانيا في مطامعها وتؤيد الدولة العثمانية في مطالبها رعاية لمصالحها المرتبطة بمصالح العثمانيين في المسئلة المصرية وفي الاتفاق المنعقد بين دولتي فرانسا وانكلترا .

# كم حكمة لله في حب المحمدة الحقة

العالم الانساني كتاب المعتبر وسفر المستبصر وكل قرن من قرونه صفحة وكل جيل من الناس سطر فيه او جملة ولنا في كل ما خطه القلم الالهي اية وعبرة. اول ما يفيدنا النظر فيه وقوفنا عَلَى احوال الشعوب في اطوارها المختلفة وادوارها المتبدلة فترى اممًا علت وسمت وحلقت في جو المعالي وجازت في الرفعة مسارح النظر ثم انحدرت بعد هذا وتدهورت وعفت رسومها ولم يبق لها اثر الا في الروايات والاحاديث ومنها اجيال كانت في ثني العدم ثم اكتست حلية الوجود واخذت من الاجتماع الانساني مكان الهامة من الجسد ثم انطوت واخنت عليها امهات قشعم ومنها ما نراه الى اليوم يسحب مطارف العزة ويشرف على العالم بالامر والنهي من شواهق القوة. فمن الناس من تتجلى له هذه الشؤون وتلك الاطوار كما تعرض عليه التماثيل ينبسط لبعضها اذا اعجبه و ينقبض للاخر اذا انكره وهو في غفلة عن منشأ ظهورها وعلل انقلابها * فان سئل عن السبب قال سبحان الله هكذا كان وهكذا يكون وماهو الابخت يسعدفيسعد به السعداء و ينحس فيتعس به الاشقياء. ومنهم من تنفذ بصيرته الى الحقيقة فيقف عَلَى ما هيأه الله من الاسباب التي تتبعها احوال الامم في صعودها وهبوطها و يعلم ان ما سيق من الخير لامة انما كان بايدي احاد من اماثلها جدوا وجاهدوا و بما بذلوامن نفائسهم وانفسهم فازوا بتأصيل المجد لشعوبهم وبني جنسهم ويرى لاولئك الاعلام ذكرًا يرفع ومكانة من القلوب تحمد وتميزا عند الخلف بالكرامة وهم لم يخالفوا الناس في جسومهم ودمائهم وانما تقدموهم بهممهم وقد يسوقه الاعتبار الى الاقتداء بهم رغبة في اقتطاف ثمار الثناء وتخليد الذكر فاذا اخذ مأخذهم واستقام عَلَى طريقهم فلا يكاد يخطو بعض خطوات ومبدا المسير تحت نظره حتى تتعثر اقدامه في اياد مقطعة وروس مجذوذة واشلاء مبددة وشعور

منثورة وصدور مدقوقة ويشهد الطريق مضرسة بقبور الشهداء من طلاب الحق والناهجين في منهاجه ولا محيص عن سلوكها وتبدو له غابات وادغال يرجع اليه منها صدى زئير الاساد وزمجرة الضراغم ولا بد له من اختراقها هكذا تتكشف لطالب المعالي موحشات مدهشات مصاولة المخاطر ادناها والموت الشريف اقصاها واعلاها . فتارة يخور عزمه ويضعف شممه فينكص عَلَى عقبيه ويرتد الى اسواء حاليه ويرتع في مراتع امثاله حتى يروح الى عطنه الاولى به وهو العدم . وتارة يوحي اليه الالهام الالهي ان الشخص في خاصته والامم في هيئاتها ونوع الانسان في مجموعه تطالبها صورة الابداع باعمال شريفة دونها اجهاد الانفس في السعي وحملها عَلَى ما لا تهوى ومغالبة الاهوال والغوائل وفيما اودع الله الانسان من القوى العالية والخواص السامية اكبر مساعد عَلَى ما تندفع اليه الهمة وتنبعث له العزيمة . ان من احياه الله بالحياة الانسانية كلما هاجمته المصاعب لا يزداد الا حرصاً عَلَى قهرها كما ان صاحب الشمم لا يزيده الخصام الا حدة في الجدال واصراراً عَلَى اقناع المخاصم . وكثير ممن عَلَى شكل الانسان يحيي حياته هذه بروح حيوان اخر وهو يعاني فيها من الشقاء اشد مما يعانيه الانسان في ابراز مزايا الانسان . ان صاعد الجبل ربما يجد شيئاً من التعب ويخشى مفترسة الكواسر ولكن قد ينجو منها ويستريح عَلَى القنة ويعتصم بمكانه من الرفعة وتقصر عنه يد المتناول اما من اخلد الى السفل فحظه من الحياة خوف لا ينقطع واشفاق لا يزول كل لحظة توعده بالسقوط في صيد الصائد والوقوع بين انياب الغائل . مات من الناس كثير في طلب العلا ولم ينالوا وبلغ كثير من الطالبين غاية ما املوا ولكن هلك بالفتك اضعاف هؤلاء وهؤلاء ممن رئموا الخمول ورضوا بالحياة الحيوانية . هذه احاديث الحق ونفثات الروح الزكيه تبعث من ايده الله ووهبه نعمة العقل الى مداومة السير واقتفاء اثر الماضين الى اشرف المقاصد فاما وصل واما مات كما يموت الكرام .

لم تنل امة من الامم مزية من المزايا المحمودة عند بني البشر سواء في العلوم

والمعارف او الاداب والفضائل او القوانين والنواميس العادلة او العسكرية وقوة الحماية حتى خرج احاد منها الى ما تخشاه النفوس وتهابه القلوب وسلكوا تلك المسالك الوعرة فبلغوا باممهم اقصى ما بلغت بهم هممهم مع الاعتماد عَلَى العناية الازلية في جميع سيرهم ·

ماذا يريد العانون في خدمة الامم او النوع الانساني والمنفقون لحياتهم في اعمال فادحة يعود نفعها عَلَى من تجمعه معهم جامعة الامة او الملة او يشاركهم في النوع · اليس قد جعل الله لكل شيء سبباً · اليس من سنة الله في عباده ان لا تتجه الارادة البشرية الى حركة تصدر عن المريد الا بعد تصور غاية تعود الى ذاته وبعد اليقين او راجح الظن بانه يستفيد الغاية من العمل · فان كان الاجل يذهب في مساورة الالام الروحية والعمر ينفذ في مناهد الاوصاب البدنية فماذا يقصدون من اعمالهم · ان كان يوجد في ابناء جلدتهم وذوي ملتهم من يساعد حوادث الكون عَلَى ايلامهم وممانعتهم في مقاصدهم وصدهم عن السعي فيما يرجع خيره الى انفس المعارضين ويثخن فيهم جراح اللوم والتقريع والشماتة والتشنيع او يدافعهم بالمكافحة والمنازلة فما الذي يبتغون من جدهم وكدهم لا لذة تجتنى ولا الم يتقى فما هذا الباعث القوي الذي غلب الاهواء ولم يضعفه جهد البلاء ·

نعم اودع الله في الانسان ميلاً اقوى من كل ميل وهو اخص خاصة فيه يمتاز بها عن غيره من الانواع وهو حب المحمدة الحقة وحسن الذكر من وجوه الحق اقول هذا تفاديا من حب المحمدة من اي وجه حقاً كان او باطلاً وطاب الثناء بالزور والغش والرياء والظهور بمظاهر الاخيار مع تبطن سرائر الاشرار فان هذا من اسوأ الخلال وانما يرض بعد اعتلال الفطرة وفساد الطبيعة · المحمدة هي الغذا الروحاني والمقوم النفساني وكلما قرب الشخص من الكمال الانساني تهاون بالشهوات وازدرى باللذائذ الحسية وقوي فيه الميل الى المحمدة الباقية وبذل الوسع فيما يفيدها من جلائل الاعمال * تأمل * ان الفاضل يرى له في هذا العالم اجلين اقصرهما الاجل المحدودة من يوم ولادته الى نهاية العمر المقدر والاخر

ابعد من هذا نهاية وبدايته عند ما ينجم من عمله الصالح اثر لمنفعة تشمل امته او تعم النوع الانساني وغاية هذا الاجل عند مـا يمحى اثره من الواح النفوس وصفحات التاريخ وللروح الفاضلة وجودان وجود في بدنها الخاص ووجود في جميع الابدان وهو ما يكون بحلولها من كل روح محل الكرامة والتبجيل ولا ريب ان هذا الاجل الطويل وهذا الوجود العريض خير من ذاك الاجل القصير وذاك الوجود الكز وحقيق بالانسان ان يبيع ما هو ادنى بالذي هو خير ٠

يطول بي الكلام فاقصر * ان الله الذي وهب كل نوع مـا به كماله وضع في جبلة البشر ميلاً الى الحمد والهمهم تأدية حقه لمستحقه * الم ترَ انطلاق الالسن في كل امة بالثناء عَلَى كل من كان سبباً لها في مجد ورفعة او نهوض من سقطة او توحيد كلمة او تجديد قوة او كمال في فضيلة او تقدم في علم او صنعة و يرسمونه في الالواح ويسجلون مدحته في بطون التواريخ و يرفعون له الهياكل والتماثيل ويحفظون له ذكراً حميدا يتناقله الابناء عن الاباء حتى ينقرضوا و ينقرض العالم ٠

اذا جحدت الامة حق العامل لها او قصرت في استحسان عمله ضعفت الهمم وقل السعي في المصالح العامة وانقبضت الايدي عن تعاطيها فهبطت شؤن الامة فافترقت وماتت ٠ ان الله جل شانه قرن كل حادث بسبب فاذا استوى لدى الامـة الحسن والقبيح والطيب والخبيث والفضيلة والرزيلة والمصلحة والمفسدة وفقد منها التمييز ولم تقدر اعمال العاملين حق قدرها ولم تعرف معروفا ولم تنكر منكرا سلبت احادها الميل الى المعالي والكمالات وكان هذا اشد نكاية بها من جور الظالمين وتغلب الغالبين ٠ ظلم الظالم لا يدوم وسطوة الغالب لا تثبت اذا كان جمهور الامة يقابل الانسان بالاعتراف والفضل بالحمد فانـه يوجد منها من يشتري هذه المكافات بتخليصها وانقاذها اما فقد هذا الاحساس الشريف فهو اشبه علة بالهرم لا عقبى له الا الموت والهلاك ٠ كيف لا تكون المدحة الحقة نعمة عَلَى النفوس الانسانية يسمى اليها الاعلون من بني الانسان وقـد امتن الله

بها على نبيه فيما يقول له ورفعنا لك ذكرك وكيف لا تكون حقا تطالب به الطبيعة وقد سمح الله لمستحقها بالتحدث بنعم الاعمال الصالحات كما سوغ لنبيه ذلك في قوله واما بنعمة ربك فحدث * قلب طرفك في تواريخ الامم اقصاها وادناها تجد برهانًا قاطعًا عَلَى ان الامة متى بخست قيم الاعمال العامة وازدري فيها بشأن الفضيلة فقدت ما به قوامها وانهدم بناؤها وذهبت كما ذهب امس ولا جرم ان الكفران مقرون بزوال النعم ٠

يمكنني ان اختم كلامي هذا بكلمة شكر لهذه العصابة الطاهرة التي اقدمت في هذه الاوقات النحسة ووقفت عَلَى شفير الخطر وكتبت عَلَى نفسها السعي في توحيد المسلمين ويسرنا انا نرى عددها كل يوم في ازدياد نسأل الله نجاح اعمالها وتاييد مقصدها انه نعم المولى ونعم النصير ٠

# الانكليز والاسلام

للحكومة الانكليزية (عدو المسلمين) عداء شديد لالتهام الممالك الاسلامية ٠ تغذ المسير الى آرابها منها سالكة جادتها المعهودة من اللين والمواربة والخديعة والمخاتلة فان بلغ بها السعي حدا من الغرض فذلك ٠ وان عجزت اخذت طريقا اخر لانتزاع قطعة ارض من ايدي المسلمين باية وسيلة وتسليمها لقوم من سواهم ايا كانوا كأن لها لذة في نكاية اهل هذا الدين وكانها تبتغي السعادة في تذليلهم ومحو مايكون من ملكهم وكمال بهجتها في ان تراهم اذلاء عبدانا لايملكون من امرهم

شيئا وفي تصانيف غلادستون وخطبه الضافية ايام الحرب العثمانية مع الروس ومقالات اشباهه نبأ بل اصدق الانبا عما تكنه صدور الانكليز من العداوة للمسلمين ٠

لهذه الحكومة طمع التمكن في ارض مصر ولها من كل حبل قبضة وفي كل سبيل خطوة لتنال مطمعها ٠ وهمتها اليوم في ارضاء بعض الدول عن استبدادها بالامر في مصر بما تسول لسياسييها من اوهام المنافع وخيالات الفوائد وفي تثبيط بعضها بالمرواغات والتهديدات ٠ فان بلغت همتها مبلغ القصد فهو خير ماتطلب والا عقدت عزمها عَلَى نقل الولاية في مصر من ايدى المصريين والعثمانيين الى ايدي اقوام اخرين ٠ هذا ماتشير اليه جريدة الدالينيوز الوزارية « الانكليزيه » عند كلامها عَلَى قنال السويس حيث تقول يمكن القطع بحياد القنال عَلَى الاساس الموضوع في تلغرف اللورد غرانفيل المرسل الى الدول في ٣ جنفيه سنة ١٨٨٣ وليست تلك الحيادة الا حكما من احكام النظام الذي وضعته الوزارة الانكليزية ليكون قاعدة تقوم عليها هيئة الحكومة المصريه بعد جلاء العساكر عنها ٠ ولكن لايرى الانكليز في حيادة القنال وحدها ضمانة صحيحة لوقاية مصر من غارة دولة اجنبية عليها ولا كفالة كافية لاستقلالها بل يمكن ان يذهب الراي الى ضرورة حيادة مصر نفسها بان تحول حكومتها الى حكومة سويسية او بلجيكية في افريقيا وتوضع تحت حماية الدول عموماً فتومن الاغارة

عليها من احداها اذا ال الامر الى هذه الحالة« والعياذ بالله »فهل يسمح
ارباب الحماية او السيادة بتفويض اعمال الادارة والقضاء والمالية
للمصريين العارفين بشؤن بلادهم · كيف نظن هذا وقد سجل عليهم
الانكليز انهم اضعف من ان يقوموا بعمل جزئي اوكلي في خدمة
اوطانهم وان من الضروري لحياتهم ان يكونوا آلة صماء في ايدي
غيرهم من الاوربيين · قد يعقب ذلك لو حصل تشكيل مئين من
المجالس في القطر المصري كلها تشبه المجالس المختلطه اما مجالس الفصل
والقضاء ابتدائية واستئنافية فالامر فيها بين واما ادارة الداخلية
والمالية وفروعهما فلا تستقل بها دولة من الدول فان طبيعة الامر تاباه
فلا يتولى اعمالها الا مجالس مؤلفة من اقوام مختلفة الاشكال واللغات
متبائني الحكومات · ولو تفضل السائدون عَلَى المصريين عند بداية
العمل لسمحوا بان يكون في كل مجلس واحد منهم الى زمان محدود ·
اولئك الاعضاء الاجانب وهم نواب دولهم لايكون سيرهم الا كما
سار اخوانهم من قبل · كل منهم يستدعي من ابناء جلدته من
يستخدمه في وجه من وجوه الاعمال التي يولي النظر فيها ونقع بينهم
المنافسات ثم تكون المحاباة كل يتغاضى عما ياتيه الاخر ليتغاضى الاخر
عنه فلا تكون مدة حتى تضيق ارض مصر بالاجانب ولا يعود فيها
مقر لوطني هذا الى مايتبعه من اقامة عسكر مختلط للمحافظة في المدن
والاقاليم · فلا يبقى للمصريين الا خسائس الاعمال يفلحون الارض

ويعانون الاعمال الشاقة ولكنهم اجراء عسفاء لغيرهم يودون ثمرات مايكسبون الى من لا يعرفون ويخرجون عن جميع ما كانوا نالوه في الازمان الاخيرة من عهد محمد علي الى الان · ولا يمر زمن طويل الا ويؤلون الى مآل وحشي اميريكا ينحسرون الى بعض الاطراف القاصية عن العمران او يدافون في غمر الاجانب فلا يوقف لهم عَلَى اثر صحيح وتصير الاراضي المصرية ماهولة باخلاط من اجناس مختلفة كما في اراضي امريكا الجنوبية والشمالية ويقوم لفيف اولئك الاغراب مقام ابناء الارض الصادقين وهذا مما لا يسر عاقلا « وان راق في نظر بعض المباركين » واملنا في الدولة العثمانية ان تقوم عَلَى قدم ثبت عليها الاسلاف الاولون وتقدم بعزيمة ثابتة عَلَى المطالبة بحقوقها في مصر واعادتها الى حالتها الاولى قبل التداخل الانكليزي ثم تلقي بزمام الحكومة فيها الى ذوي عزم من المصريين صيانة لحوزة الاسلام · وفي الظن ان دولة الروسيا لا تفوتها هذه الفرصة لمساعدة العثمانيين لتستميل اليها قلوبهم ولا تختلف عنها دولة فرانسا فان مصالح الدولتين في فتوحاتهما بالبلاد المشرقية تقضي عَلَى السياسيين فيهما « ان كانوا كما يقال سياسيين » بالاتحاد مع العثمانيين

---

# الباب العالي والانكليز

يهم المسلمين في كل ارض امر ما يجري في مصر بل تذهب نفوسهم حسرات كلما راوا او سمعوا ان جندياً اجنبياً يجول في نواحيها مقاتلاً او حامياً وليس شان مصر عندهم كغيرها من البلاد فانها بهرة الاسلام وباب الحرمين الشريفين فكل نازلة بها ترزا الدين وتصدع من اركانه والمسلمون في قلقهم هذا ينظرون الى الدولة العثمانية ويقلبون وجوههم في سماء سلطتها الحسية والمعنوية يرجون منها عزمة ثابتة تنقذ بها الاراضي المصرية من تبوى الاعداء ويحفظ بها شرف المسلمين ومكانتهم بين الامم وتصان بها ولاية الاسلام من السقوط في حبائل هذه الدولة الداهية « دولة الانكليز » التي اخذت عَلَى نفسها ان تبيد ولاية هذا الدين وتحول حابله عَلَى نابله * هذا فضلا عما يراه كل مسلم من ان عزة الدولة العثمانية وشوكتها ليس الا بسلامة ملكتها عَلَى مصر فان قضي فيها الامر لغيرها « والعياذ بالله » اصبحت حقوق العثمانيين في جميع ممالكهم معرضة للخطر * فهذه دولة الانكليز كمرض الاكلة يظهر اثره ضعيفا لا يحس به عند بدئه ثم يذهب في البدن فيفسده ويبليه بدون ان يشعر المصاب بالالم هكذا شان الانكليز في لينهم وتلطفهم وحلاوة وعودهم وتملقهم وخضوعهم يسلبون المالك ملكه بل الحي حياته

وهو ماخوذ بما يشعذون له ولا ريب في ان الاهانة التي تمس الدولة العثمانية تنال جميع المسلمين في الشرق والغرب فان كل مسلم وله الحق يعد هذه الدولة دولته ولو تباعدت الاقطار. ان الهنديين الى اليوم وما بعد اليوم يباهون بها ويحسبون انفسهم في عداد الامم التي لم تذهب سلطنتها ويعتقدون ان لهم سلطانا قويا في الدولة العثمانية بل يرون ان خلاصهم من قيد الرق الانكليزي لابد ان يكون يوما مابسعيها وقد ظهرت ايام الحرب الاخيرة اثار لحمتهم معها باللحمة الملية بما لم يبق ريبة لمرتاب في شدة صلتهم بها.

لهذا كنا نعجب لسكوت الدولة العثمانية في هذه الازمان الاخيرة عند مااشتدت مقارعات السياسيين من كل دولة وتصارعوا في المفاوضات والمجادلات محاماة عما لهم من المصالح في مصر مع ان الدولة كانت احق واولى من جميع الدول بالاهتمام وبذل الجهد للمناضلة عن حقوقها الثابتة ارضاء لخواطر المسلمين عموماً واستبقاء لحسن عقيدتهم فيها وحماية عن ممالكها واهم مملكة منها الى ان اطلعنا علَى اعلان بعث به الباب العالي الى الدول بطريق التلغراف فيما يتعلق بالاتفاق المنعقد بين فرانسا وانكلترا في المسئله المصرية اتى فيه علَى بيان العواقب السيئة التي تنشأ من طول مدة الحلول الانكليزي في مصر واظهر ان مجرد تحديد المدة لا يكف الانكليز عن حرصهم وغاية مافيه انه يستتبع مداعاة الدول والدولة العثمانية مع الانكليز وبرهن علَى

ان بقاء العساكر الانكليزية في مصر ليس بضروري في حل المسئلة فان كانت الدول لاترى في العساكر الاهلية كفاية لصيانة البلاد من الخلل فالباب العالى مستعد لارسال العساكر اليها على ماتقتضيه حقوقه فيها كما عرضه على الدولة البريطانية وجرى البحث فيه ولكن حال دون الاجراء موانع سياسية . فان لم تقبل الدول ان يستقل الجيش العثمانى بحل هذا المشكل فانه يعرض عليها ان يحل مصر جيش مختلط يؤلف من عثمانيين وفرانساويين وانكليز وايطليان واسبانيين والى الدول تعيين الاجل في الوجهين وزاد الباب العالي في اعلانـه هذا خدشا لخواطر الانكليز حيث قال ان الانكليز قد انهوا اعمالهم في محو العصيان وتثبيت سلطة الخيديو الا انهم لم يأتوا في تحسين حال مصر وتقويم نظامها الا بما فيه اجراء بعض مقاصدهم السابقة

وانا نقول كما يهتف به كل مسلم ان من فروض الدولة العثمانية ان لاتدع وسيلة للذود عن مصر و كف يد الانكليز عنها وان تكون همتها في ذلك كهمتها في الذود عن نفس الاستانة وليس لها ان ترهب هذه الرعود وتلك البروق التي لاتعقب مطرا * ومن الحق ان نقول ان في مكنة العثمانيين ان يقوضوا هذا البيت البلوري « بيت العظمـة الانكليزية » بحجر واحد فاذا اشتدت الازمة تيسر لهم السعي في الوئام بين الايرانيين والافغانيين والبلوجيين ولا يكلفهم هذا الا كلمتين يستندان الى اصل ديني قويم وعندها يعرف الانكليز مقام انفسهم في

الاقطار الهندية . والممالك المشرقية . هل تسلط الانكليز في الاراضي الهندية الواسعة الا بسبب المخاصمات المذهبية التى كانت بين الافغانين والايرانيين ولو نظرنا اليها نظر التحقيق لما رايناها مما يوجب شق العصا وتفريق الكلمة ولا ريبة عندنا ان رفع الشقاق وتجديد الوفاق بين تلك الامم ايسر شيء على الدولة العثمانية لما لها من المكانة العليا في نفوس المسلمين قاطبة . ولا يظن ان اعتصام الانكليز في جزائر بريطانيا والهند يقصر بالعثمانيين عن النكاية بهم لانقطاع السبل بين هولاء واولئك وانسداد المسالك بين الممالك العثمانيه والانكليزية فان الظن يختلف عند وجود الاتفاق بين الافغان والايرانيين واتحاد كلمة الفرس مع العثمانيين * هذه طريق محمرة و بندر عباس الى بلوجستان مفتوحة للسالك مطروقة للسابل وهي الطريق التي سلكها اول جيش اسلامي بعث به الحجاج بن يوسف لفتح السند . ان هذه لجولة لو كانت لاثارت في وجوه الانكليز غبرة يضلون فيها عن رشادهم . ومعلوم ان الحي لايسلم نفسه للموت بلا مدافعة مادام قادرا عليها . يكفي لقيام مليون من المقاتلة الافغانيين والبلوجيين تحرك خمسة آلاف عثماني الى احيائهم . لست ابالي ان اقول الحق اذا حصل التساهل في امر مصر انفتح باب المطامع لكل دولة صغيرة او كبيرة وعزت بعد هذا وسائل التلاقي فلتات الدولة العثمانيه علَى ما في الوسع ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم

# جريدة اوده اخبار وجريدة

## = اميرتا بازار بتركا الهنديتين =

اسف يصهر الجسم ويذيب الفؤاد وحسرة تفلذ الاكباد علَى قبيل من امة او شخص. منها ذي همة يستعين الله في عمل ينقذ امته من ضعة او يرجع اليها بمنفعة ثم يوجد له في وجهة عمله من تلك الامة من ينجم كقرن المعز ليفقأ عين العامل الفاضل فيقطع عليه اسباب العمل ويعرقله عن القصد ليكسب مدحة باطلة او منفعة عاجلة وانما مثل من يكون علَى هذه الصفة في الامة كمرض السكتة في البدن او الصرع في الرأس او الخبل في العقل او الشجى في الحلق او القذى في العين . هؤلاء هم الذين يقعدون بكل صراط يوعدون ويصدون عن سبيل الله والحق ويبغونها عوجا .

لو كان في هؤلاء العصال الطباع «الاعصل المعوج في صلابة» بقية من الانسانية او اثر من العقل يدركون به ما ينشأ عن اعمالهم الجزئية من المضار الكلية ويشعرون بهذا الجرم العظيم الذي يدك الرواسي ويهد الشامخات لذابوا خجلاً واستتروا عن الناس بحجاب العدم وتمنوا لو محيت اسماؤهم من لوح الوجود. ولكن يظهر من جراتهم على خطيئتهم انهم ذهلوا عن انفسهم فلا يعلمون ماذا يعملون . هذا العمل الصغير

الذي يجلب على الامة شراً كبيراً او يحرمها من خير عام ليس في وسع حكيم من البشر ان يحدد درجته من الخسة والسفالة ولا في طوعه ان يحيط بكنه الفساد الذى ضرب في طبع شخص يقدم علَى مثله ولا توجد كلمة ولا جملة ولا كتاب يفي ببيان حاله سوى ان يقال خائن ملته ووطنه

اولئك اشخاص كثيراً ما يوجدون في الامم المعتلة يشبه ان يكون منهم صاحب جريدة «اوده اخبار» التي تطبع في «لكنهو» من بلاد الهند انغض رأسه ورفع عقيرته علَى جريدة «اميرتا بازار برتركا» التي تنشر في بلاد - بنغاله - كتبت هذه الجريدة «البنجالية» فصلاً بينت فيه سوء معاملة الحكومة الانكليزية الهندية وخشونتها علَى الهنديين واهانتها لهم واجحافها بحقوقهم وحرمانها لهم من خدمة اوطانهم واثقالها عليهم بالضرائب الباهظة واستئثارها بجميع ما يكسبون من كدهم وتعبهم مع احتكارها جميع ينابيع الثروة مما اوجب شدة الضيق والضنك في عامة الاقطار الهندية وكان سبباً في انحراف قلوب الهنديين عن الحكومة ونفرتهم منها . ثم اتبعت هذا بقولها فليس لحكومة الهند بعد ذلك كله ان ترجو مساعدة رعاياها لها عند وقوع حرب بينها وبين الروسية ولا ان تؤمل في العساكر الهندية بذل ارواحهم في الدفاع عنها فان الجند يشركون الاهالي فيما الم بهم ويألمون كما يألمون . وليس من الحق لحكومة بريطانيا مع سلوكها هذا ان تلوم الهنديين اذا اثروا

عليها دولة الروس واختاروها حاكمة لهم . هذا مجمل ما قالت واقل ما كان يترتب على هذا الكلام وامثاله من الفوائد هو تنبه الحكومة الانكليزية لما جرحت به قلوب الاهالي واحرجت صدورهم فتعدل مشربها وتقوم منهجها مع الهنديين وترفع عن كواهلهم بعض الضرائب الثقيلة وتمنح الوطنيين بعض الخدم في الدوائر الملكية او العسكرية وتكف عن اهانتهم وتذليلهم ليكون لها عدة اذا دهمتها ام صبور « الداهية او الحرب الشديدة » من جهة الشمال .

وكان على الهنديين خصوصاً ارباب المعارف منهم ان يويدوا القائل في قوله او يحمدوا له سعيه او يتركونه وشانه لعلما يستتبع ذلك خيراً كثيراً او قليلاً لاوطانهم وابناء امتهم ولكن وآسفا بدل هذا يلتوي صاحب جريدة « اوده اخبار » ويجور عن جادة الصواب في تقريع الجريدة البنجالية وتعنيفها ثم يطلب من الحكومة الانكليزية ان تمحو حرية الجرائد من بلاد بنجالة . وهذه الجريدة وان وصفها مقوم الجرائد في الهند « مدير المطبوعات » بانها متملقة مممعة للحكومة الا انه ما كان يخطر ببالنا ان تنحط وتسفل الى هذا الدرك ولا ان ترتكب في تملقها هذه الجريمة العظمى وهي طلب محو الحرية في البنجالة وصد ابناء وطنها عن التنبيه علَى بعض حقوقهم وشكاية شيء من ارزائهم لا حول ولا قوة الا بالله .

## باريس

يوم الخميس في ١٧ رمضان سنة ١٣٠١ و١٠ يوليه سنة ١٨٨٤

ليس في التعلات اعجب مما يتعلل به الانكليز ولا في المحاورات اغرب مما يستدلون به لا مقدمات بينة ولا حجج قيمة واقوى ما يكون من ادلتهم اولى به ان يكون في معرض الهزل من ان يكون في جانب الجد ولكن اغرب من جراءتهم عَلَى الجهر بمداعبة الامم بما هو اشبه بالترهات اصغاء الاذان لما يقولون وانصراف الاذهان عن بيان الهجر فيما يوردون واظهار الوهن فيما به يتعللون لينهتك الستار عن اغراضهم وتظهر خفيات مقاصدهم وترتفع الريبة عمن يخدعون بملاعباتهم .

ان الانكليز ساقوا جيشاً الى مصر وبوأوه ارضها مدة تزيد عَلَى سنتين فكان حلول جيشهم سبباً في انحلال النظام واختلال الاحكام وعموم الفساد في ارجاء البلاد حتى صارا الناهبون وقطاع الطرق عَلَى نحو الجيوش المنظمة سرايا وكتائب تزحف للغارة عَلَى القرى والبلدان ضاحية بلا استتار وسرى الاختلال في عموم الاعمال الادارية والقضائية ففقدت الامنية عَلَى الحقوق كافة وسقطت البلاد بسبب ذلك الى درك من الضيق والعسر لم يكن يخطر على بال * وما كان شيء من تلك الفظائع ولا واحد من هذه المفاسد ولا قليل من

هاته الشدائد موجوداً ايام الحركة التي سموها فتنة عسكرية واخترعوا منها دليلاً عَلَى الفوضى وزعموا فيها وسيلة للتداخل بعساكرهم * حالة مصر شاهدة عَلَى انه لم يكن للاختلال فيها اسم ولا للفوضوية اثر الا بعد ما وطيء الانكليز ارضها ومع ذلك يزعمون انهم ما اتوها الا لتقرير الراحة واصلاح النظام وازالة الفوضى ويريدون ان تمتد اقامتهم فيها الى اجل بعيد ليتمموا القصد الذي اتوا اليه وشرطوا جلاءهم عنها برسوخ الامن وانقطاع شافة الاعتداء واجتماع خواطر الاهالي على الرضى بما يرسم عليهم من السائدين في ديارهم والتسليم لما يقضى به فيهم * الا يعجب من هذه التعلة * هل يوجد ابله من اي امة يظن في المصريين الركون الى السكينة ما دام الجيش الاجنبي متبوئاً ديارهم اليس وجود عسكر اجنبي تحت انظارهم كافياً في نفرة قلوبهم وازدياد شغبهم * الطبيعة تحكم باستحالة ما يطلب الانكليز منهم والتجربة من مدة سنتين طبقت بين الحكم العقلي وبين الواقع الحقيقي * هل يمكن سلامة خواطر المصريين من القلق بعد ما علموا ان الانكليز لم يفتحوا بلداً من بلاد الشرق الا تحت راية هذه الحجج وعَلَى هذه الطريقة التي يسلكونها في مصر وهل كان لهم سلطان في جهة من جهات الشرق الا بدعوى انهم يريدون فيها الاصلاح ثم يجلون عنها انقياء الراحات اعفاء الذيول *

ماذا يريد الانكليز من تقرير الراحة بعساكرهم في مصر هل

يريدون مكافحة اللصوص حتى يقهروهم عَلَى طرح السلاح و يقوا الاهالي شرهم ان كان هذا قصدهم فياخيبة الامل فان شيئاً من هذه الفظائع لم يكن الا وجيوشهم نازلة بالبلاد فكأنما كانت تلك الجيوش مثاراً لهذا الفساد مضى عليها سنتان وهي في معاقل مصر وهبت اعصار السوء بقدومها وكلما طال الزمن زاد الخطر وقويت عصابات الشر فماذا قيل يكون منها في ثلاث سنين ونصف الا مثل ما كان من اثرها في سنتين او اشد فتنة · فكيف يعقل ان يكون بقاؤها في مصر مفيداً لرد الامن اليها · وهل تكون علل المفاسد مجلبة للمصالح · نعم يكون هذا اذا قيل ان حضو الرمضاء يطفئها او ان وقود النار يخمدها · هل يقصدون من تقرير الراحة اخماد فتنة السودان · ان صح هذا القصد منهم فمتى سعوا اليه واي جيش ساقوه واي قوة وجهوا بها لتكسر سورة الثورة وتمحوا اثرها تهافتوا بجيش عظيم عَلَى منازلة رجل من رجال محمد احمد (عثمان دجمه) في سواحل البحر الاحمر فما كانت الا مهارشة هرت فيها العساكر وبلغ صوت وقوقة القواد الى اقاصي المسكونة وارتد بهم الذعر الى البحر وقفلوا الى ديارهم يتلفتون الى ما وراءهم خوفاً ورهبة · كان الواجب عليهم ان يتبعوا عثمان دجمه الى بربر والخرطوم حتى يبددوا جنده و يلحقوا به صاحب الدعوة فان عجزوا عن الكل فلا اقل ان يأتوا عَلَى البعض فما الذى صدهم عن سبيل القصد لو كانوا فيه من الصادقين · رجعوا وتركوا كوردون باشا في فم التنين ثم التجأوا الى

ملك الحبشة ليثيروا بهحربًا صليبية تسود بها وجوه الكاذبين الذين يزعمون انهم دعاة الانسانيه ورعاة التمدن . فماذا يكون من عساكرهم لو اقامت في مصر اضعاف ما اقامت اظن لا يختلف المستقبل عن الماضي الا بعظم خطوبه واشتداد نوبه .

هل يبتغون المحافظة عَلَى حدود مصر الاولى وحمايتها من هجمات السودانيين ويقفون عند حد المدافعة ولا يذهبون الى ما وراء ذلك ان كانت هذه بغيتهم فهي بغية البقاء في مصر ما دامت مصر او السودان سودانًا لان صيال الثائرين يتوقع في جميع الاطراف من حدود مصر ما داموا قائمين بنشر هذه الدعوة بل كلما طال الزمن اشتد خطرهم وقويت اعضادهم وكل كرة لهم او فرة تقوم بها للانكليز حجة في ملازمة الحدود المصرية للدفاع عنها فلا يكون لحلول الجيش الانكليزي بارض مصر امد ينتهي ولا اجل ينقضي . فما لهم يلبسون على الدول والدولة العثمانية والمصريين بتحديد مدة الحلول الى ثلاث سنوات ونصف مع سرد الالفاظ المبهمة تقرير الراحة حفظ النظام اعادة الامنية الخ مما يسمع ولا يفهم .

وليس من المبالغة ان نقول ان حلول الجيش الانكليزي كان وسيكون من اعظم الاسباب لقوة محمد احمد ولولا وجود العساكر الانكليزية في مصر ماتمكن الرجل من الجهر بهذه الدعوة العظيمة ولقد كان يتبرأ من نسبتها اليه ايام كانت الحكومة المصرية خالصة

للمصريين بل ما كان يجد احداً يلبي دعوته او يدخل تحت رايته . هذه تواريخ الامم وهذا سير طبيعة الكائنات ترشد المستبصرين الى ان مثل هذه الدعوة لا يقوم قائمها في امة الا عند اشتداد الخطوب عليها وزحف الاغراب اليها . اى حجة لمحمد احمد في دعوة الناس اليه واي نفثة تجمع القلوب عليه اقوى من ان يقول ان الانكليز من نيتهم الاستيلاء عَلَى ارض مصر وهي في عداد الاراضي المقدسة وباب الحرمين الشريفين ومهد العلوم الدينية ودعامة القوة الاسلاميه فمن كان يؤمن بالله ورسوله فليجب داعي الله في مدافعتهم وانقاذ البلاد من رجسهم . وهذا الكلام مما يزعج قلب كل مسلم ويبعثه عَلَى الاتفاق مع صاحب النداء . هل يتوهم بعد سقوط خرطوم وجيش الانكليز حال بارض مصر ان تقف دعوة محمد احمد عند تخوم محدودة وهو الزاعم انه منقذ المسلمين . هل يبعد عند العقل ان يمتد لياق شعلته الى اقطار اسلامية يخشى الانكليز منها غائلة الفتنة كما يخشونها فى الهند . قد نرى الحالة اقرب الى المخافة منها الى الامن وسيعلم الانكليز انهم كانوا احوج الناس الى السلم وافقرهم الى القناعة .

اي قوة تقف هذه الدعوة وتحجبها عن الانتشار بل تردها عَلَى قائلها وتذهب بها كأن لم ينطق بها لسان او يذعن لها جنان . ليس لقوة ان تأتي بهذا الاثر على احسن وجوهه الا قوة العثمانيين واولى العزم من المصريين * هل تظن دولة بريطانيا ان عقد مؤتمر لتصفية الدين

المصري يبطي سير محمد احمد او يخفف من وطأته او يرده على عقبه فتنال مقصودها وتصبح آمنة مطمئنة في ديار مصر · انها الى الان في عجز عن ارضاء الدول بقبول الاصول الابتدائية التي تحب ان تكون موضوعاً لبحث المؤتمر * ان تصفية الدين المصري يهم انكلترا وحدها ولا نظنه يهم الدول ولا يهم محمد احمد انا نري الدول خصوصاً دولة الروسيا والنمسا والامة الفرنساوية مهتمة كل الاهتمام بكشف مقاصد الانكليز والتنقير عن غاياتهم فيما كانوا شرطوه من تخصيص البحث بالمسائل المالية حتى ان شدة المعارضات وكثرة المفاوضات والاشتداد من الدول في طلب تعميم البحث في المؤتمر ليحيط بجميع فروع المسئلة المصرية احدث شكاً عند صاحب جريدة التمس في انعقاد المؤتمر ودفع بالموسيو كلادستون الى ربكة شديدة فهو من امره في حيرة لا يهتدي الى ما يسكن به خواطر الدول بل ولا ما يقنع به اوداءه المخلصين بل ولا ما يوفق به بين زملائه في الوزارة لتفرق كلمتهم وتباين ارائهم · اما قائم السودان فهو في اعراض عن كل هذه المجادلات واغضاء عما يكون في عرضها من المحاولات · سواء عنده انعقد المؤتمر على رغبة الانكليز او على وفق الاراء العمومية · وهو مغذ في سيره ذاهب وراء فكره ولا يمر يوم من ايامه الا ونسمع فيه بخبر فتح او حديث زحف حتى جاءت الاخبار الاخيرة بدخوله عاصمة السودان (الخرطوم) · وورد في تلغراف من القاهرة الى الدالي تلغراف بتاريخ ٣ يوليه انه وصلت رسائل من

بعض عساكر السودانيين وهم في مدينة خرطوم الى اناس يوثق بهم في القاهرة ذكر فيها ان حامية المدينة ضعفت عن دوام المدافعة واعلن محمد احمد بتأمين جميع السكان عَلَى ارواحهم واموالهم واخذ عَلَى نفسه وقايتهم من كل ضرر يتوقعونه فبضعف الحامية وثقة الاهالي بوعد الفاتح فتحت المدينه بغاية السهولة في نهاية شهر ماي بدون سفك دم وان كثيراً من الافرنج اسلموا وان كوردون مع كونه مستمسكاً بدينه ولم يبدل دخل في امان الفاتحين وسيق الى محمد احمد محفوظاً لم يمسسه سوء وفي خبر آخر بالتاريخ عينه ان القسيس (سوقارو) وكهنة الرسالة الكاثوليكية فى السودان وردت منهم اخبار من اهالى خرطوم تفيد ان المدينة فتحت ووقع كوردون اسيراً ولم يزل الى الان في قيد الحياة ·
ونقلت جريدة الدالي تلغراف ان تاجراً في القاهرة اتاه كتاب من جنوب بربر يخبره ان الخرطوم مفتحة الابواب لمن يقصدها بالتجارة وان كانت في قبضة جيوش السودان وفي رساله من مكاتب التان بسواكن ان جماعة من الوجوه في مدينة خرطوم دفعتهم الحمية للانتقام من كوردون اخذا بثار الضابطين الذين قتلهما بتهمة الخيانة (حسين باشا وسعيد باشا) فهجموا عليه وقتلوه ثم اتفقوا مع المحاصرين على تسليم المدينة فدخلوها آمنين ويزعم المراسل ان للحكومة البريطانية علماً بهذه الحادثة من زمان طويل الا انها كتمته خيفة هيجان الافكار عليها ·
نحن لا يهمنا موت كوردون ولا حياته ولا راحته ولا عناؤه وانما

يظهر من كل هذه الاخبار ان خرطوم اصبحت سودانية لا انكليزية ولا مصرية فان تمكنت وزاره موسيو غلادستون من تفنيد المستفيض من هذه الروايات فربما يصعب عليها المكابرة فيما يعقبها · ان شوكة الداعي تقوى بعد فتح خرطوم وتمهد له سبل عديدة للوصول الى مصر العليا او السفلى وان تأثير دعائه يقطع مسافات بعيدة في هنيهات قصيرة· ماجت خواطر المصريين واهتزت قلوبهم جميعاً لسماع هذه الاخبار وربما نسمع بعد اليوم ان ريح الجنوب حملت قسطلاً تثيره سنابك خيل الفتنة وجاوزت به حدود مصر فان كان هذا شان الحركات في بلاد السودان فتعليق الانكليز جلاءهم عَلَى انقطاعها يشهد برغبتهم في الحلول الدائم ما بقي محمد احمد وما بقيت له خلفاء على اننا نرتاب في قدرة عساكرهم عَلَى صيانة التخوم المصرية فقد ظهرت نهاية قوتها عَلَى سواحل البحر الاحمر · نعم ربما يختلج بخواطر الوزراء البريطانيين ان يخدعوا الدولة العثمانية ويحملوها على الحكم بعصيان محمد احمد وتضليله ليحولوا القلوب عنه ثم يجنوا الثمرة كما جنوها من الحكم بعصيان احمد عرابي ولكن قد تبين الرشد من الغي وظهر للدولة العثمانية سوء طوية الانكليز وعدوانهم عَلَى حقوقها فليس من المحتمل ان تنخدع لهم مرة ثانية ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين كما انه يشبه المحال ان عثمانيا يجوز سوق الجيوش العثمانية الى السودان لتذليله وعساكر الانكليز في القاهرة ثم ينتظر العثمانيون بعد انقضاء الفتنة نهاية المراوغات الانكليزية

حتي تؤول مسئلة مصر الى مثل ما آلت اليه مسئلة بوسنه وهرسك مع دولة النمسا فعلي العثمانيين واصحاب العزيمه من المصريين ان يجمعوا امرهم على كشف هذه النازلة صوناً لاوطانهم وتقية من شر ربما يحدث في جهات اخر فان قضى حرص دولة الانكليز بصد ارباب الحقوق الشرعية عن اداء المفروض عليهم جهلاً منها بمصلحة نفسها وبمصالح تلك البلاد فعلى العثمانيين ان يقيموا الحجة بسيوفهم وجيوشهم لا بالرقائم والاوراق فان هذا فساد لو اهمل لعم وعمت رزاياه ولا نظن ان دولة بريطانيا تثبت على نفختها هذه فانها ستشتغل بداخل البيت عن خارجه بعد قليل . لسنا نقول ما نقول جزافاً ولكن دعوة القائم السوداني اشربت قلوب الاكثرين في الهند وبلوجستان وافغانستان وقد علق شرر الثورة باهداب الخواطر فلا تلبث ان تلتهب فللدولة العثمانية ان تمد نظرها الى اعماق المسئلة وتقدر قوة الانكليز واهبتهم العسكرية مع ملاحظة ارتباكاتهم في ممالكهم وظهور عجزهم وضعفهم في الحوادث الاخيرة ومراعاة اراء الغالب من الدول العظيمة وبعد الاحاطة بهذا كله وهي اسهل من كل سهل تظهر عزماً ثابتاً وبأساً قوياً يليق بدولة عظيمة كدولة آل عثمان طالما ظهرت على يديها خوارق العادات ولله الامر من قبل ومن بعد ·

# الباب العالي

ذكرت جريدة استندارد ان معارضة الباب العالي لمطامع انكلترا ليست قاصرة على الممانعة في جعل مصر حكومة بلجيكية في افريقيا تحت حماية الدول كما في عزم غلادستون ان يعرضه على المؤتمر · بل صرحت الدولة العثمانية لسفيرها في لوندرا مرزروس باشا بانه متى وضعت لائحة غلادستون موضع البحث في المؤتمر بعثت اليه بتعليمات للمعارضة الشديدة في هذه المادة وكل مايكون من قبيلها ( مايمس حقوق الدولة والمصريين ) ولا نرتاب في ان الدولة العثمانية بعزمها هذا قد قامت بفريضة شرعية ومثلها من يقوم بها في مصر وفي سائر الممالك العثمانية فان كل ذي بصيرة يدرك ان صيانة جزء من ممالكها موقوف على صيانة الاخر والتفريط في شيء منها يحدث الخلل في الباقي · وكفانا عبرة ان مجرد طلب غلادستون لحرية قنال السويس حمل دولة الروسيا على طلب حرية بوغاز البوسفور كما ذكرته الجرائد الروسية ودعا بعض سياسي الروس ان يقول ان المسئلة المصرية قد صارت الان مسعر المسئلة الشرقية ولا نظن شيئا من هذا يخفى على عقلاء العثمانيين

---

# الشرف

كلمة يهتف بها اقوام مختلفة من الناس الا ان اكثرهم عن حقيقة معناها غافلون · فئة تري الشرف في تشييد القصور والتعالي في البنيان وزخرفة الحوائط والجدران ووفرة الخدم والحشم واقتناء الجياد وركوب العربات · وفئة اخرى تتوهم ان الشرف في لبس الفاخر من الثياب

والتزين بانوان الالبسة وانواعها والتحلي بحلى الجواهر الثمينة مرصعة بالاحجار الكريمة كالماس والياقوت والزمرد ونحوها • وفئـة تتخيل الشرف في الالقاب والرتب كالبيك والباشا او في الوسامات المعروفة بالنياشين وعلو اسمائها كالاول من الصنف الفلاني والثاني من الدرجة الفلانية •

حتى انك ترى الرجل يسلب مال اخيه وينهب ثروة اقاربـه وذويه او بني ملته ومواطنيه ليشيد بما يصيب من السحت قصراً ويرفع بناء ويزخرف بيتاً ويقيم له حراساً من المماليك وخفراً من الغلمان ويظن بذلك انه نال مجداً ابدياً وفخاراً سرمدياً وصح لحاله ان يعنون بعنوان الشرف • وتجد الاخر يذهب في الكسب اشنع مما يذهب الاول ليكتسي برفيع الثياب ويتزين باجمل الحلى او ليكون له من ذلك ما يفاخر به امثاله ويتخيل انه بلغ به درجة من الرفعة لا يدانى فيها ويعبر عن حاله هـذا بلفظ الشرف ويتوهم انه وصل الحقيقة من معناه • ومنهم ثالث يسهر ليله ويقطع نهاره بالفكر فى وسيلة ينال بها لقباً من تلك الالقاب او يحصل بها وسامـاً او يستفيد وشاحاً وسواء عنده الوسائل يطلبها ايا كان نوعها وان افضت الى خراب بلاده او تذليل امته او تمزيق ملته وعنده انه رقى الذروة من معنى الشرف •

نحن نرى هذه الاوهام قائمة مقام الحقايق في اذهان كثير من الناس ولكن لا نظنها طمست عين الحق فيهم حتى عموا عن ادراك

خطائهم وانحرافهم عن الصواب في وهمهم * ماذا يجد من نفسه المباهي بقصوره وولدانه وحوره الا يحس من نفسه انه وان حاز منها اعلى ما يتصوره العقل فذاته التي هي اعز لديه من جميع ما كسب لم تستفد شيئاً من الكمال وان جميع ما حصله فهو اجنبي عنه وليس له نسبة اليه الا نسبة العناء في تحصيله الا يرى ان كثيراً ممن بلغ مبلغه او فاقه سلبتهم صروف الزهد ما بايديهم فاصبحوا بصفاتهم وجواهر ذاتهم فان لم تكن على جانب من الكمال الانساني انخرطت في سلك الطبقات السافلة ولم يبق لهم في القلوب منزلة ولا في النفوس مكانة · ماذا يشعر به المفاخر بحليه ولباسه اذا تجرد منه وخلى بنفسه ان لم يكن لذاته حلية من الفضيلة وزينة من الكمال · الا يكون هو وعراة الفقراء سواء والا يجد من سره عند المفاخرة انه يجول مع الغانيات وربات الخدور في ميدان واحد ماذا يتصور الزاهي برتبته المعجب بوسامه ان لم يكن قبل وسمته او الصعود لرتبته على حال تجل او كمال يبجل · اليس يشعر انه لو سلب الوسام او نزع عنه الوشاح يعود الى منزلته من الاحتقار فان نال الكرامة عند بعض السذج واللقب معلق عليه اليس ذلك تعظيماً للقب لا للملقب به الا تكون هذه الكرامة عارضاً سريع الزوال بل رسماً ظاهراً لا يمس بواطن القلوب * نعم لهذه الالقاب الشريفة شان يرتفع به النظر اذا سبق بعمل يعترف عموم العالم بشرفه وكان اللقب دليلاً عليه او مشيراً اليه كما يكون لمثلها حال يسقط به الاعتبار اذا تقدمها

فعلة يمقتها العقلاء من النوع البشري وكان الوسام او اللقب عنواناً على
ما اقترف كاسبه وعلامة على ما اجترم · انظر وتدبر ولا تخطي فما انت
من الصواب ببعيد * ان عثمان الغازي الذي لقبه اعداؤه باسد بلاونه
نال رتبة ومنح لقباً وحظى بمكانة رفيعة بين الطبقة العليا من العظماء في
دولته بعد ما دفع بروحه للموت في المدافعة عن ملته وجاهد في اعلاء
كلمة دينه بما شهد له الاعداء والاصدقاء * وان بعض الامراء في ديار
اسلامية علقت عليهم القاب شريفة من دولة كدولة الانكليز جزاء لهم
عَلَى ما تقدموا امام جيوش اعدائهم لافتتاح بلادهم حتى مكنوا الانكليز
من ديارهم وجميع المسلمين الان يكابدون الجهد في ايجاد الوسائل لخروجهم منها*
اين موقع النيشان من صدر عثمان باشا الغازي من موقعه عَلَى
صدور اولئك المخدوعين اظن رجع النظر بين الموقعين يثبت لك ان
النيشان يشرف بشرف العمل الذي جعل دليلاً عليه ويسقط بسقوطه·
ماذا غر اولئك الواهمين عَلَى اختلافهم الا يعلمون ان الثياب المعلمة
بالدم الموشاة بالنجيع الملونة بالمهج هي التي حفظت للابسيها ذكراً حسناً لا
ينقطع واثراً مجيداً لا يمحى ان الذين ضرجوا بدمائهم في طلب المجد
لمللهم هم الذين خشعت لذكرهم الاصوات واجمعت عَلَى فضلهم خواطر
القلوب الم يصل اليهم ان الذين قضوا نحبهم في غيابات الجب وانتهت
حياتهم في ظلمات السجن لطلب حق مسلوب او حفظ مجد موجود هم
الذين سما ذكرهم الى شرف الشمس الاعلَى وعلت اسماؤهم على جميع

الاسماء . اظن ان الذين كانوا في الغرفات العالية ينظرون الى جناتهم وحدائقهم و يشرفون عَلى الناس من شرفات قصورهم وقصروا حياتهم عَلَى التمتع بما نالوا لم يبق لهم ذكر ولم يكن لهم في حياتهم شان الا ما هو محصور في دوائر بيوتهم ولا يختلف عنهم اولئك الذين كانوا يسحبون مطارف الرفه ويكتسون حلل الخز والديباج ذهبوا وذهبت معهم اكسيتهم وارتدوا من حيث اتوا لا يعلم متى جاءوا الى الدنيا ومتى انكشفوا عنها * هل سمعنا ان احداً يذكر بين بني البشر بانه نال نيشان كذا وحصل رتبة كذا نعم يقولون علم وعمل وبذل ورفع ووضع وجاهد وكافح واباد وابقى وما يشاكل ذلك من الاعمال التي لها اثر ثابت . اذا ذكر اسكندر الاكبر هل يخطر بالبال ان كان له قصر او لا . اي ابله يطلب سيرة نابليون الاول في اثار قصر كان يسكنه او في خرق ثياب كان يلبسها وهل بلغ عظماء العالم ما بلغوا من مقامات الشرف بعد ما شيدوا وزينوا وترفهوا وتنعموا او كان جميع ما ينالون من ذلك بعد ان يسودوا ويفتحوا ويغلبوا ويأخذوا بالنواصي * خدع قوم بالاحلام وغرتهم الاوهام ففرطوا في شؤن بلادهم وباعوا مجدها الشامخ بتلك الاسماء التي لا مسمى لها وزعموا وان لم تطاوعهم ضمائرهم انهم رقوا مكانة من الشرف وان كان خاصاً بهم بعد ما علموا ان الرتب والنياشين جاوزت حدها ونالها غير اهلها فلو انهم اصغوا لما تحدثهم به سرائرهم وتعنفهم به خواطر افئدتهم ورمقوا بابصارهم ما يحيط بهم لعلموا

انهم في اخس المنازل وابعد المزاجر وادركوا خطائهم في معنى الشرف وجورهم عن جادة الصواب في طلبه * لو احسوا بما رزئت به اوطانهم وما لصق من الذل والعار بذراريهم لطرحوا الوشاحات ونبذوا الوسامات ولبسوا اثواب الحداد ونفروا خفافا وثقالا لطلب الشرف الحقيقي

الشرف حقيقة محدودة كشفتها الشرائع وحددتها عقول الكاملين من البشر وليس لذي شاكلة انسانية ان يرتاب في فهمها الا من ختم الله عَلَى قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة

الشرف بهاء للشخص يحوم عليه بالانظار ويوجه اليه الخواطر والافكار وجمال يروق حسنه في البصاير والابصار * ومشرق ذلك البهاء عمل ياتيه طالبه يكون له اثر حسن في امته او بني ملته او في النوع الانساني عامة كانقاذ من تهلكة او كشف لجهالة او تنبيه لطلب حق سلب او تذكير بمجد سبق وسودد سلف او انهاض من عثرة او ايقاظ من غفلة وارشاد لخير يعم او تحذير من شر يغم او تهذيب اخلاق او تثقيف عقول او جمع كلمة وتجديد رابطة او اعادة قوة وانتشال من ضعف او ايقاد حمية او حضو لغيرة * من اتى عملاً من الاعمال له اثر من هذه الاثار فهو الشريف وان كان يسكن الخصاص والاكواخ ويلبس الدلوق والاسمال ويقتات بنبات البر ويبيت عَلَى تراب القفر ويتوسد نشز الارض ويضرب في كل واد ويتردد بين الربى والوهاد. هذا له حلية من عمله وزينة من فضله وبهاء من كماله وضياء من جده

يهدي اليه ضالة الالباب وتائهة الافئدة تعرفـه المشاعر الحساسة ولا تنكره وتكتنفه ذرات القلوب المتطايرة اليه ولا تنفصل عنه * له من روحه قصور شاهقة وغرفات شائقة ومناظر رائقة وجمال باهر ونور زاهر لا يكاد يخفى حتى يظهر ولا يكاد يستتر حتى يبصر اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه الى اعلى عليين * حياة طيبة في القلوب وغرة مشرقة في جبهة الزمان وفي ذلك فليتنافس المتنافسون * نعم قد ينبعث عليه من ارباب الطباع الفاسدة بعض الكرائه فيسلقونه بالالسنة ويرشقونه بسهام اللوم ولا تروق في انظارهم ازهار اعماله ولا انوار مزاهره لبعدها عن فهمهم وغرابتها على حواسهم لما الفوه من الانكباب على تلك السفاسف الساقطة التي عدوها شرفاً وحسبوها مجداً وقد يناها كما كشفتها الشرائع واراء العقلاء. وانما مثلهم مثل الجعل ينفر من رائحة الورد ويالف روائح القذر * لا يبعد ان يسخر بالعامل الفاضل اناس لا خلاق لهم او يقصده بالاضرار من لا ذمة له ولكنهم بانفسهم يهزأون وبمصالحهم يضرون. ولا يطول عليهم الزمان في هذا العمى بل لا يلبثون اذا بدت الثمرة الشهية ان يهرعوا الاقتطافها و يطعموا من جناها ولا يسعهم بعد ذلك الا الحمد لغارس الشجرة وحافظ الثمرة وان كان دونهم في تلك الزخارف التي لا قيمة لها في نظر العاقل. ثم يكون عقابهم على ما فرط منهم ندم على الخطيئة واسف على السيئة والم في قلوبهم يهيجه ذكرى ما قدموا من سوء عملهم وانكشاف نقصهم

لدى وجدانهم . هكذا تمنح العناية الالهية هذه الكرامة لصاحب العمل الشريف ما دام حياً فاذا غابت شمسه عن افق هذا العالم لم تحجب اشعة ضيائه التي فاضت منه عَلَى نجوم هاديات وبدور منيرات * نعم انه يموت ويتوارى خلف حجاب العدم بجسمه ولكنه قائم في الافئدة شاهد على الالسنه حي يرزق عند ربه ونعمة الحياة حياته ولمثل هذا فليعمل العاملون

محمد نجيب الحسيني
الاسكندري

## اسماعيل باشا

عظم عَلَى الخديوي السابق امر ما نزل بمصر وعز عليه اشتداد الازمة في داخليتها وعسر ماليتها واكتنافها بالفتن الخارجية وارتباكها في المشاكل السياسية فحن اليها ( وله ان يحن ) واراد ان لا يدع للانكليز موضعاً للتعلل ( في تأمين الدين واطفاء الثورة ) فاظهر من سريرته ما ذكرته جريدة الروبيليك فرانسز وهو انه يتبرع بالتزام اداء ما يطلبه حاملو الاوراق المصرية مع استعداده لان يقود جيشاً لمغالبة محمد احمد .

## يقظة من سنة

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيي لنا من امرنا رشدا .. ربنا اشرح صدورنا لما [illegible]ه خيرنا وخير اهل ملتنا اجمعين . اللهم انك تعلم خيرنا وفلاحنا في اجتماعنا

وائتلافنا وارتباطنا بعلائق ديننا واعتصامنا بحبلك المتين • اللهم كفر عنا سيئات التفريط فيما اوجبت علينا من ذلك بالهداية الى الانابة والاعانة عَلَى تلافي ما فرط والقيام بالمستطاع مما فرضت •

مضى زمان فرط فيه الهنديون عند تداخل الانكليز في شؤنهم فتدابروا وحول كل وجهه عن الاخر ولم يصغوا لدعوة الله في طلب الاعتصام بحبله فذاقو وبال امرهم وسقطوا جميعاً تحت سلطة الدولة الانكليزية وسادت عليهم واتخذت السادات منهم خدما لرجالها وخولا بعد ان كانت تدعي انها خادمة لهم امينة في الخدمة ولم يهن لها ان تكون سيدة عادلة بل تجاوزت فيهم حد العدل واستبدت عليهم ظالمة جائرة • فلما لفحتهم نيران القسوة اقبل بعضهم عَلَى بعض ونهضوا جميعاً للتملص من اغلال ظالميهم من نحو اربع وعشرين سنة الا ان اخوانهم الافغانيين والبلوجيين والايرانيين كانوا في غفوة عما نهضوا اليه ولم يمدوا لهم يد المساعدة بل كان الايرانيون في حرب مع الانكليز ولكن لم يواصلهم الهنديون ولم يرتبطوا بهم في التعاون عَلَى شانهم كما انهم لم يرتبطوا في ذلك مع العثمانيين فاهمال جيرانهم ورسوخ اقدام العدو بينهم كان سبباً في تغلب الظلمة الاغراب عليهم ولو عقل المهملون لعلموا ان العدو اذا تمكن في الهند قويت شوكته ثم كر عليهم واوقع بهم ما اوقع باخوانهم •

بعد هذا زخف العدو الغريب عَلَى بلوجستان واشتغل معها بالمنازلة وفرط الافغانيون والايرانيون في تعضيدهم فتم له بذلك ان يسود في جزء عظيم من اراضيهم ثم انقلب عَلَى الافغانيين وكانت بينه وبينهم حرب هائلة امتد زمنها نحو سنتين وما نبض في الهنديين عرق ولا امتد من الايرانيين ساعد ولا كانت بينهم وبين العثمانيين وصلة ولو كان لجميعهم بصر بالعاقبة لادركوا ان حياة كل منهم معقودة بحياة الاخرين بالغ الخصم في تطاوله حتى اعتدى عَلَى الممالك العثمانية بسوق جيوشه الى الاقطار المصرية التي هي اعظم ايالة من ايالات العثمانيين بل اهم اقطار المسلمين وهو الان في محاولة الاستيلاء عَلَى تلك البلاد والاستبداد بالحكم فيها غير مبالٍ بحقوق الدولة العثمانيه ولا محترم ولايتها الشرعية • وكان

المسلمون لبداية الامر عَلَى مثل تفريطهم السابق غير ملتفتين الى ما حل بهذا القطر الاسلامي العثماني ظناً منهم ان العدو يصدق مرة في وعده او يخشى عاقبة السوء من طمعه فلما رأوه غريقاً في غيه متغلغلا في سيره مغرورا بقوته ناصبا لحبائله اهتزت رواسيهم وتحركت ثوابتهم وتنبهوا من سناتهم وندموا عَلَى ما سلف من سابق التفريط واحسوا ان ما اصاب اليوم بعضهم فلا بد ان يمس يوماً جميعهم فصارت المسئلة المصرية سبباً في احياء الاخوة الدينية كما بشرتنا به الرسائل الواردة الينا من فارس والهند وافغانستان فلو تمادى الانكليز في حرصهم وحملهم الشره عَلَى غمط حقوق العثمانيين وثبتت الدولة العثمانية في المدافعة والمطالبة لوجد لها من المسلمين القادرين عَلَى نكاية الانكليز من يقوم بنصرها اداء لما اوجب الله عليه *

وانا بعد اداء الشكر لاولئك المومنين الصادقين عَلَى ما اظهروا من حميتهم الدينية التي اشارت اليها رسائلهم نرغب اليهم ان يحافظوا عَلَى وحدة العقيدة العامة وجامعة الشريعة الحقة وان لا يصغوا الى اصوات الغيلان التي تناديهم في الليالي المظلمة بما يحاكي اصوات الانس وانما هي اصوات مردة الشياطين يبتغون تفريق الكلمة وتشتيت الشمل واخماد الغيرة . ونسال الله تعالى ثباتاً للمسلمين عَلَى اصول الاتحاد وقواعد الالفة وان لا يميل بهم الهوى الى جعل الاختلاف في المسائل الثانوية سبباً في حل الجامعة الاسلامية التي قوامها الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وان لا يجعلوا هذا الخلاف ذريعة العدو الى محق ملتهم وافساد ولايتهم والله يهدي من يشاء الى سواء السبيل .

---

# اسف

غالت نائبة الدهر طراز العرب وزهرة الادب صفينا اديب افندي اسحق . قضى نحبه في شرخ الشبوبية وعنفوان الفتوة وترك لنا قلوبا آسفة وشؤونا فائضة انا لله وانا اليه راجعون .

# حيلة انكليزية

ذكر كثير من الجرائد الهندية وفيها جريدة اخبار عام ان عدداً وافراً من الانكليز يدخلون في دين الاسلام لهذه الايام و كثرت الظنون في هذا العارض الجديد مع الاجماع على ان ليس الباعث عليه حسن العقيدة في هذا الدين والاذعان لاحكامه القدسية وانما القصد منه ان يخدعوا المسلمين بمشاكلتهم ليركنوا اليهم ويحسنوا الظن بهم فيبيحوا لهم بما تكنه صدورهم من خواطر الميل الى دعوة محمد احمد السوداني وهذا يدل عَلَى ان هذه الدعوة اخذت من قلوب الهنديين وعظمت منزلتها فيهم وتوقع الانكليز شرا من فشوها وامتداد شهرتها بين مسلمي الهند وطلبوا للاحتياط هذه الوسايل وقال بعض الجرايد ان الخشية من الاذعان لدعوة السوداني قد انضم اليها الرهبة من قرب الروسية لتخوم الهند فكان من مجموعهما فزع شديد حمل الانكليز عَلَى التودد للمسلمين والظهور في مظاهر المدول المنصفين بل الاصفياء المخلصين حتى ان الاخلاص والعدالة تحمل الكثير منهم عَلَى التدين بالدين الاسلامي ليملكوا بذلك قلوب السذج ويمحصوا بعض الصدور من الحقد عليهم ويتقوا به شراً عاجلا او اجلا ولكن الصيف ضيعت اللبن كان يمكن لهم ذلك بالاعتدال في السلطة والاخذ بشيء من

النصفة قبل اقتراب النكبة اما الان وقد اوغرت الصدور غلا ووقرت القلوب احقادا وتحقق عند الكافة من المسلمين بل وغيرهم من الهنديين ان الانكليز لهم في كل مصلحة مفسدة وفي كل حسنة سيئات وفي كل اخلاص دغل وفي كل صفاء دخل فهم الخادعون الخاينون بل هم الكاذبون المنافقون هذه صفاتهم لم يبق فيها ريبة عند مسلم فلا تفيدهم الحيلة ادنى فايدة ولا تعود عليهم الا باسوء عايدة ولا ينالون منها الا وقوف المسلمين على غاية سيرهم عند عجزهم وازديادهم بصيرة في امرهم ويقينا بضعفهم حيث لم يبق لديهم من الوسايل الا خلع دينهم والدخول في دين المسلمين ارضاء لخواطرهم ولسنا في حاجة لتحذير المسلمين منهم فان لنا يقينا بانه لا يوجد مسلم في اقطار الهند جميعاً الا وهو على علم تام بما يريد به حاكموه من الانكليز فما هو بموءمن لهم حتى ولو كانوا صادقين ٠

## وداد الانكليز للمسلمين

يظهر من الرسائل والتلغرافات الواردة من القاهرة ان الانكليز وفقوا لالهاب حرب صليبيه بين الحبشة ومسلمي السودان والله يعلم ماذا تكون العاقبة اذا طار شررها ٠ ربما لا يوجد مسلم يعتقد بدين محمد الا ويسعى ببذل روحه وماله لاحباط اعمال الانكليز ورد كيدهم خصوصاً

مسلمي الهند المغرورين بخديعة حكامهم ودعواهم ان دولتهم نصيرة الاسلام وحليفة الدولة العثمانية فمما نقلته الاخبار بتاريخ ١٩ يونيوان من احكام الاتفاق الذي عقده الاميرال هفيت مع ملك الحبشة ان تكون مصوع مباحة لارساء المراكب الحبشية من ابتداء شهر سبتمبر فاما ان يكون هذا بنزعها من ايدي المصريين بل العثمانيين بل المسلمين وجعلها بلداً انكليزية يبيحها الانكليز لمن شاءوا ويمنعونها من ارادوا واما ان يكون بتقديمها اقطاعا لملك الحبشة · ومن احكامه ان يأذن الملك للحامية المصرية ان يقيم حصونا عَلَى حدود مملكته حتى اذا هجم السودانيون عليها باعتبار انها حصون مصرية تذرع الملك لمواثبتهم بدعوى انها في حدود بلاده فتشب الحرب ويحمى وطيسها بين مسيحيي الحبش ومسلمي السودان ولما كان غرض الحكومة البريطانية ان تضم مصر وملحقاتها اليها كما يدل عليه اهتمامها بمد سكة الحديد بين سواكن وبربر اخذت عَلَى الملك عهداً بقبول ما تحكم به ملكة انكلترا عند عروض مشاكل بينه وبين الحكومة المصرية وان جرى الحكم عَلَى العرف ولم تلاحظ فيه الاصول السياسية هذه هي الدولة التي بلغ الخافقين صوت دعواها انها حامية الاسلام والمسلمين وظهيرة للعثمانيين فليعلم كل مسلم ان من نيتها انقراض هذا الدين واهله من وجه الارض وان لم يكن ذلك عليها بيسير

## التهتك في الحيلة

اشترت دولة الانجليز بخلابة الشرقيين واخذهم بالرويغة حتى وضحت سبلها من كثرة ما طرقت وانقلب وجه الحيلة فظهر مستورها وعادت تشبه الهيات الصبيان والاعيب الاطفال يدرك سرها الذكي والغبي * من يوم كان اللورد فرين في القاهرة لكشف حالة مصر وتقرير نظام لحكومتها (كما يزعمون) لوح للحكومة بترك السودان ثم جاء بعده الماجور بارنج والزم الحكومة بالتنازل عن حقها فيه لانه يكلفها نفقات وافرة ليس لها عوض من الفايدة فامتثلت الحكومة امر غالبيها وهمت باخلائه ولم تلابس عملها حتى صدرت اوامر الدولة البريطانية بتعيين الجنرال كوردون للقيام بتخلية السودان فتكون المنة علَى السودانيين في استقلالهم (الموهوم) لدوله بريطانيا وتكون الصلة بينهم وبينها خاصة وما وصل خرطوم الا واقام محمد احمد اميرا علَى كوردفان واخذ في ارجاع الولايات السودانية لملوكها الاقدمين او ابنائهم * ولم يكن القصد من هذه الزغزغة الا ان يكون السودان بعد تنازل المصريين فراطة لاحق لاحد فيه فيأخذه السابق اليه بدون ان تعترض فيه المشاكل السياسية ليتيسر للانجليز عاجلا او اجلا ان يستولوا عليه وينزعوه من ايدي امرائه الصغار ويكون فيه بعض العوض عن مصر لو صدتهم مقاومات الدول عنها كما اشرنا الى ذلك في احد الاعداد وفي هذه الازمان الاخيرة اخرجت حكومة انكلترا من جرابها العوبة اخرى ومثلت من ضيق كوردون في خرطوم سبباً عظيماً لتمهيد

طريق يوصل الجيوش لتخليصه . فاصدرت اوامرها الى احد المصانع الكبيرة باعداد الالات وتعيين المهندسين والصناع ليسيروا الى سواحل البحر الاحمر و يباشروا مد سكة حديد من سواكن الى بربر كما ذكرت ذلك جريدة البال مال كازيت وتزعم ان لاباعث لها على ذلك الا الرغبة في تخليص كردون . ان كان كردون في خطر ويحتاج في انقاذه الى ارسال الجيوش فهل يبقى حيا الى ان تمد سكة الحديدوتخرق الجبال والاودية وتسير عليها العربات حاملة للجيوش مع ان الاخبارقداشارت الى وقوعه اسيراً او هلاكه قتيلا * اذا فرضنا هلاك كردون (كما هو الغالب) او خلاصه فهل تهدم دولة انجلترا طريق الحديدوتنقض بناءها بعد انفاق النفقات الواسعة عليها او تتبرع بهبتها للحكومة المصرية سخاء وجوداً كلا والله لاهذا ولا ذاك ولكن اخذت اقرب الطريقين للأستيلاء على السودان فان مد الطريق الحديديه في تلك الجهة يسهل لها الولاية على السودان الشرقي فاذا استقر لها الامر فيه وصلته بالغربي ولم تلاق في ذلك صعوبة على انها في خلال المدة بعدمد السكة تستفيد اعظم فائدة جوهرية من مواصلة البلاد السودانية فانها تفتح للتجارة الانكليزية باباً وتغلق بصفته باب المنفعة عن مصر فتاتي ببضائع البز ونحوها مما يحتاج اليه السودانيون من انكلترا الى سواكن ومن سواكن تذهب الى السودان بدون ان تصل الى ايدي المصريين وتنقل الاصناف التجارية السودانية من داخل السودان الى بربر ثم

تحمل الى سواكن وتصدر الى اوربا ولا يراها مصري . فـاذا تولى الانكليز مصر ( لا قدر الله ) حرموا الوطنيين من الاشتراك معهم في تجارة السودان « وهي من اغزر ينابيع ثروتهم التجارية » واذا الجأتهم الحوادث للجلاء عنها فقد اختصوا بمادة المنفعة التي يمكن ان تاتي من اقطار السودان وبذلك تتقوض كثير من بيوت التجارة في الاقطار المصرية ويعدم بخرابها الاف مؤلفة من النفوس فليس حقيقة الغرض من مد سكة الحديد من سواكن الى بربر الا التوصل الى ينبوع متدفق من ينابيع الثروة المصرية وتحويل مجراه عن مصر الى جزائر بريطانيا وسنأتي على تفاصيل الخسائر التي تلم باهالي مصر من مد هذه السكة في عدد اخر

هذه احدى خيطئات الانكليز الذين بعد استيلائهم على الهند حظروا على الاهالي في جميع ممالكهم ان يعالجوا زراعة الاصناف التجارية كالنيلة ونحوها واختصت الحكومة الانكليزية بزراعتها وزادوا في المظلمة فحكموا على جميع الحكومات المستقلة التي يتولاها النوابون والرجوات ان لا تزرع الافيون بحجة ان الحكومة الهندية الانكليزية تزرعه فلا يجوز لغيرها العمل في زراعته كيلا تقل الفائدة او لئلا يستفيد شيئاً مما تستفيد . هذه اثار جورها يثبتها خراب البيوت القديمة وفاقة العائلات الشريفة في كل بلد لها فيه امر ونهي ولا تزال ترد شرعتها هذه في كل قطر تطاؤه ارجل رجالها قريباً كان او بعيداً فعلى البصير ان ينظر وعلى اللبيب ان يحذر .

يوم الخميس في ٢٢ شوال سنة ١٣٠١ و١٤ اوغسطس سنة ١٨٨٤

## باريس

نشرت الدعوات وطلبت الدول العظام لعقد موئتمر في لوندرا بعد مفاوضات طويلة بين حكومتي فرانسا وانكلترا · ماذا كان المؤتمر وماذا نوت الحكومة الانكليزية بالدعوة اليه وماذا كانت تقصد الدول من وجود نوابها فيه واية غاية كان يطلبها خريت السياسة البرنس بسمارك · انعقد المؤتمر ثم صدر عقيماً وبقيت تلك المقاصد مكنونة في صدور اربابها · كانت حكومة انكلترا تطمح للاستيلاء عَلَى مصر باسم امير مصري وحالت دون مطمحها المصاعب ازماناً حتى سنحت لهـا الفرصة المشومة بتشويه وجه الحركة العرابية فتيسر لهـا بتلك الحركة ارضاء الدول واستئذان الدولة العثمانية بالتداخل في توقيفها فسهل لها دخول مصر عَلَى نية ان لا تخرج · وهل يمج الظمآن بارد الزلال من فيه · ظنت انها ملكت ارض مصر ووجدت عليها ديناً ثقيلاً فرغبت تخفيفه لانها ترى ما ينفق من خزانة مصر انمـا ينقص من خزائن انكلترا ولم تقصد بتخفيفه رحمة الفـلاحين ولم يبعثها عليه الشفقة على المصريين وعميت بصيرة من ظن بحكومة انكلترا قصد المرحمة في هذا او في غيره من الاعمال ·

قصدت تعمية الامر عَلَى الدول لتنال منهم تصديقاً على اعمالها فيتسع لها المجال فيما بعد وبدأت باستمالة فرنسا وعقدت معها اتفاقاً يوطن نفوس السياسيين عَلَى الرضاء بما تريد ثم انشا السير بارنج لائحة للمالية اثبت فيها عجز مصر عن اداء ديونها . الا ان رجال الدول كانوا احذق من ان ينخدعوا لعلمهم ان وادي النيل احوج الى العدالة وحسن الادارة من تخفيف الدين . لم يخف عَلَى السياسيين ان مصر لو سلمت ادارتها لحاكم نافذ الكلمة قوي العزيمة واسع الخبرة باحوال البلاد لوسعت قدرتها اداء ما عليها بل وما يزيد عليه . وان كان يثقل عَلَى دولة تجاريه . قررت في الاتفاق الفرنساوي اطالة مدة حلولها العسكري الى ثلاث سنوات ونصف ثم تخرج عَلَى شرط اتفاق جميع الدول على خروجها فعلقته بما يشبه المحال لتسهل عليها المراوبة ولكن لم يذهب على رجال السياسة في سائر الدول ان بقاء انكلترا في مصر لا يزيدها الا خراباً .

لما انعقد المؤتمر كشف موسيو دبلنير الفرنساوي ما في لائحة بارنج من الاغلاط فشرعت انكلترا في تهديد فرنسا بالميل الى المانيا . الا ان السفير الالماني وهو تلميذ البرنس بسمارك ولا يعمل الا باشارته كان اميل الى فرنسا فان سياسة البرنس مبنيه عَلَى التفريق بين فرنسا وانكلترا ( وقد حصل ) فحصل الياس لحكومة انكلترا من تخفيف النفقة عن الملك التي زعمت انها ملكته فخلت المؤتمر وانحل بطبعه .

وصارت الدول الاوربية في جهة وانكلترا وحدها في جهة اخرى · ولم يكن من راي الدول ان يقعوا آلة بيد انكلترا تستعملهم في قضاء اوطارها فطاشت جرائد الانكليز غضباً عَلَى المانيا واخذت تذكرها بان استيلاءها عَلَى الالزاس واللورين انما كان بمساعدة انكلترا المعنوية وهاجت جرائد النمساوية والالمانية وصالت بالطعن والتجريح في السياسة الانكليزية واتفقت حكومة المانيـا والنمسا عَلَى الزام انكلترا بتحديد اجل لدفع الخسائر التي نشأت عن ضرب اسكندرية ·

الحكومة الانكليزية في رجفة شديدة وخيفة من سوء العاقبة الا انها عَلَى عادتها تظهر الاقدام وتنطق بالحماس وتوهم انها غنية عن العالمين · عمدت الى الاستقلال بتدويخ مصر وتقرير سلطتها فيهـا واخماد فتنة السودان وظنت انها قادرة عَلَى كل ذلك فجهزت القواد وعينت اللورد نورثبروك اعدى اعداء المسلمين ومخرب بيوت الشرقيين ليتولى العمل لدولته في القطر المصري · ولكن هيهات هيهات · نترك الان بيـان ما يترتب عَلَى انفراد الانكليز عن سائر الدول في امر مصر الى عدد اخر ونقدم كشفاً لجوهر حالهم العامة ·

اولاً ان الانكليز عَلَى عادتهم المالوفـة اذا قصدوا الاستيلاء على قطر لا يصرحون بقصدهم حتى يتمكنوا فيه ولا يبقى لهم منازع لا في الداخل ولا في الخارج فلو فرضنا ان المصريين والدول اجمعين اتفقوا الان وطلبوا من انكلترا ان تعلن بتملكها لمصر لامتنعت الحكومة

الانكليزية واظهرت العفة والقناعة ولظهر المستر غلادستون في دلوق الزهاد ولصاح رجال الانكليز من جميع الاحزاب نستغفر الله لا نريد سوى اصلاح البلاد وتوفير خيراتها وتحت هذا الحجاب يتصرفون تصرف الملاك يختصون بالوظائف العالية ويديرون حكومة البلاد على رغبتهم وينقلون ثروتها الى جزيرتهم ويمزقونها قطعاً يهبون منها مالا يهمهم لاعداء البلاد ليعينوهم عَلَى تذليلها واستعبادها ·

وثانياً ان حكومة الانكليز من اضعف الحكومات في القوة العسكرية البرية واحد سلاحها التهديد واكبر قوتها التهويل ووضع الامور الصغيرة تحت النظارات المعظمة لترهب بذلك كل جاهل وتخيف كل غبي · لهذا لا تتمكن بدسائسها في قطر الا عند سكون اهاليه فاذا نبذ الاهالي طاعتها وعارضوها في اعمالها سترت ضعفها بترك البلاد لاهلها · فان مقاومة الاهالي اشد باضعاف مضاعفة من القوى العسكرية المجتمعة في اماكن مخصوصة تحت قيادة روساء معينين تنهزم بانهزامهم وما جرى لحكومة انكلترا مع الافغانيين اعظم شاهد عَلَى ما تقول دخلت الحكومة الانكليزية ارض الافغان بستين الف عسكري واستوات عَلَى المدن وكاد قدمها يرسخ في البلاد فلما قام الاهالي من كل صقع والتحمت المقاتل في جميع انحاء افغانستان عجز الستون الفاً عن الوقوف موقف الدفاع واضطرت حكومة انكلترا بعد تسلطها سنتين وبعد صرف ثلاثين مليون جنيه استرليني ان تطلب الامير

عبد الرحمن خان من مضيف الروسية بعد ما اقام عند الروسيين اثنتي عشرة سنة معززاً مكرماً وان تقدم له اربعة ملايين من الجنيهات لينفقها في ادارة بلاده وتركت له البلاد وولت · حكومة الانكليز انما تخضع للضرورة وللضرورة احكام * فعلى قبائل العرب في مصر ومشائخها ان يتذكروا شهامتهم العربية وحميتهم الدينية ويقتدوا بالافغانيين لينقذوا بلادهم من ايدي اعدائهم الاجانب الذين لو تمكنوا في البلاد لمحقوهم واذلوهم وليس من الفتنة ان ندعوهم الى طلب الحقوق والدفاع عن الدين والوطن كما يظن بعض المتطفلين على موائد السياسة فانما نادي عَلَى صاحب البيت ان يدافع عن حريمه وماله وشرفه وان يخرج مخالب عدوه من احشائه وهي سنة جرى عليها دعاة الحق في كل امة وتاريخ اوربا القديم والحديث وتواريخ الامم الشرقية اولها وآخرها تنطق بصدق ما نقول * وعَلَى المصريين عموماً والفلاحين خصوصاً ان يجمعوا امرهم عَلَى ان يمنعوا الحكومة كل ما تطلب منهم وان يرفعوا اصواتهم بنداء واحد قائلين لا نطيع الا حاكماً وطنياً مسلماً نافذ الكلمة حازم الرأي قادراً عَلَى ادارة البلاد بقوة وطنية وليستصرخوا في ذلك جميع الدول ويبرهنوا عَلَى قدرتهم ويقيموا الادلة عَلَى ان مصلحة الدائنين لا يمكن حفظها الا باجابة طلبهم فان فعلوا هذا وجدوا لهم من الدول انصاراً بل ومن الجنس الانكليزي نفسه ·

عَلَى الدولة العثمانية ان تتذكر انه لولا فرمانها بعصيان عرابي لما

سهل للانكليز ان يدخلوا ارض مصر ولا اصابوا هذه الغنيمة باردة فلتنظر الى قوتها ونفوذها وتلاحظ ان الحل علىَ من عقد والعقد على من حل ولا تنس ان مصر حبكة الممالك العثمانية كما بيناه مراراً ولا تغفل عن النمسا وشرها والروسيا وطمعها وفرانسا وآمالها . فمن الامور الطبيعية ان المنافسة او الموازنة تدعو الاقران الى التسابق في الاطماع . واذا فرط متساهل في اهل ملته فان يجد منهم فيما بعد عوناً . لو تحرك العثمانيون لرأوا عوناً من جميع المسلمين خصوصاً وقد حصلت كدورة بين امارة الافغان وحكومة الانكليز بل نكرر ما قلنا مراراً من ان نفوذ العثمانيين في الهند يمنع الانكليز من الجهر بعداوتهم البتة فهذه فرصة الاقدام فان ولت الفرصة فربما يصعب التلافي ولا يبقى الا الندم حيث لا ينفع الندم وفق الله الدولة العثمانية الى ما فيه خيرها وخير المسلمين وبصرها بالرشد وكفاها شرور المفسدين .

---

## تنبيه

طلب الينا احد الاعاظم من ذوي الحل والعقد في المسلمين ان ننشر الجملة الآتية بنصها فها هي :

﴿ وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم ﴾

ملعون من يخون بلاده لمرض في قلبه ملعون من يبيع اهل ملته بحطام يلتذ

به ملعون من يمكن الاجانب من دياره محروم من شرف الملة الحنيفيـة من يعظم الصغير ويصغر العظيم ويمهد الطرق لخفض كلمته واعلاء كلمة الاغراب ملعون من يختلج في صدره ان يلحق عاراً بامته ليتمم ناقصاً من لذته عجباً عجباً . لا حول ولا قوة الا بالله . هل صحيح ان خمسة ملايين سابقة وخمسة ملايين لاحقة تمكن الاجانب من مصر وهي مفتاح الحجاز وباب الاقطار الشامية . هيهات هيهات . ايظن مريض القلب ان يترك حتى يأتي هذا المنكر ايظن انه يعيش حتى يتمتع بما تكسب يداه ايتوهم انه يبقى حياً عَلَى وجه الارض وفيها مسلم لا اظن ان يكون له حظ من البقاء ولو كان في ابراج من الفولاذ اه

---

## وما ظلمهم الله

## ولكن كانوا انفسهم يظلمون

ان الامة التي ليس لها في شؤنها حل ولا عقد ولا تستشار في مصالحها ولا اثر لارادتها في منافعها العمومية وانما هي خاضعة لحاكم واحد ارادته قانون ومشيئته نظام . يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد فتلك امة لا تثبت عَلَى حال واحد ولا ينضبط لها سير فتعتورها السعادة والشقاء ويتداولها العلم والجهل ويتبادل عليهـا الغنى والفقر ويتناوبها العز والذل وكل ما يعرض عليها من هذه الاحوال خيرها وشرها فهو تابع لحال الحاكم . فان كان حاكمها عالماً حازماً اصيل الراي علي الهمة رفيع المقصد قويم الطبع ساس الامة بسياسة العدل ورفع فيهـا منار العلم

ومهد لها طرق اليسار والثروة وفتح لها ابواباً للتفنن في الصنائع واحذق في جميع لوازم الحياة وبعث في افراد المحكومين روح الشرف والنخوة وحملهم عَلَى التحلي بالمزايا الشريفة من الشجاعة والشهامة واباء الضيم والانفة من الذل ورفعهم الى مكانة عليا من العزة ووطا لهم سبل الراحة والرفاهة وتقدم بهم الى كل وجه من وجوه الخير وان كان حاكمها جاهلاً دنيء الطبع سافل الهمة شرهاً مغتلماً جباناً ضعيف الراي احمق الجنان خسيس النفس معوج الطبيعة اسقط الامة بتصرفه الى مهاوي الخسران وضرب على نواظرها غشاوات الجهل وجلب عليها غائلة الفاقة والفقر وجار في سلطته عن جادة العدل وفتح ابواباً للعدوان فيتغلب القوي على حقوق الضعيف ويختل النظام وتفسد الاخلاق وتخفض الكلمة ويغلب الناس فتمتد اليها انظار الطامعين وتضرب الدول الفاتحة بمخالبها في احشاء الامه .

عند ذلك ان كان في الامة رمق من الحياة وبقيت فيها بقية منها واراد الله بها خيرا اجتمع اهل الراي وارباب الهمة من افرادها وتعاونوا عَلَى اجتثاث هذه الشجرة الخبيثة واستئصال جذورها قبل ان تنثر الرياح بزورها واجزاءها السامة القاتلة بين جميع الامة فتميتها وينقطع الامل من العلاج . وبادروا الى قطع هذا العضو المجذم قبل ان يسري فساده الى جميع البدن فيمزقه وغرسوا لهم شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء وجددوا لهم بنية صحيحة سالمة من الافات

« استبدلوا الخبيث بالطيب » وان انحطت الامة عن هذه الدرجة وتركت شؤنها بيد الحاكم الابله الغاشم يصرفها كيف يشاء فانذرها بمضض العبودية وعناء الذلة ووصمة العار بين الامم جزاء على مافرطوا في امورهم وما ربك بظلام للعبيد

---

## توفيق باشا

يتوكا الانكليز على توفيق باشا في حركتهم بمصر ويتخذونه آلة لتخريب بلاده وهدم ملكه وما يكون من شر ينسبونه اليه وما عساه يوجد من خير يصلون نسبته بهم ويردونه الى انفسهم وفيما بين ذلك يبغضون اليه الولاية الاسلامية ويحببون اليه اغفال الاصول الدينية وهو يميل معهم ويمدهم في مقاصدهم ويطوع البلاد لهم بما بقي له من السلطة الصورية كما يتظاهر بالتدين والمحافظة على الصلوات فان كان باطنه يطابق ظاهره وكان معتقدا بدين الاسلام فعليه ان يتنحى عن الامر ويترك الملك لمن يستطيع انقاذه مما هو فيه فتبرأ ذمته من العار الذي يلحقه ويلحق بيت محمد على من تصرفه فان لم يكن هذا فعليه ان يجهر بعقيدته ويقاوم الانكليز بما في جهده ويموت شهيداً في سبيل دينه ووطنه والا فليس يغنى عنه من الله شيئاً ان يظهر عند اهل خاصته وحاشيته انه ناقم على الانكليز كاره لوجودهم في بلاد مصر ويود لو يخرجون كما انبأتنا به الاخبار الخصوصية من القطر المصري

اذا تمادى توفيق باشا في سيره الملتوي فعلى المصريين ان لا يقعوا صيدا في يد الانكليز بهذه الحبالة البالية وهذا الفخ الواهن ولينظروا في شونهم وما توجبه عليهم فروض دينهم والا فما الله بغافل عنهم

# هولاء رجال الانكليز وهذه افكارهم

تأخر صدور الجريدة اياما لضرورة ما مسنا من ضعف في المزاج مع مصادفة رداءة الهواء في البلاد الفرنساوية هـذه الايام · والحمد لله على زوال المانع · الا اننا مع ذلك لم نقصر في اداء الواجب من العمل الذي قمنا به في المدافعة عن حقوق المسلمين فقد خلقنا والشكر لله لهذا العمل وطبعنا عليه ونرجو ديان السموات والارض ان نموت في هذه السبيل وان نبعث في زمرة السالكين فيها ·

رأينا ان يذهب الشيخ محمد عبده (المحرر الاول لهذه الجريدة) الى لوندرا اجابة لدعوة من يرجى منهم الخير لملتنا ومن يومل فيهم صدق النية في رعاية مصالح المسلمين من رجال السياسة الانكليزية · وليستكشف مناصب الفخاخ السياسية التي ما مرت قدم شرقي الا سقطت منها فيما يعسر الخلاص منهُ وليسبر اغوار المطامع الانكليزية التي لا يدرك منتهاها · تلك المطامع التي بعد ما التهمت ثلث المسكونة وطوقت كرة الارض بالفتح والاستملاك لم تزل في مد لا جزر معه ولا يزال رجال حكومة بريطانيا في قرم شديد لابتلاع ممالك العالم وكلما اساغوا قطراً طلبوا اليه اخر · وليستطلع خفايا المقاصد من اثناء الافكار وغضون الاقوال وليقف على الطرق المالوفة بين اولئك

السياسيين في التلوين ويتبين كيف يتمكنون من ابراز محاسن الاعمال في صفات رديئة يستنكرها كل ناظر اليها واظهار السيئات في الوان بهجة تسر الناظرين حتى يمكن بعد ذلك وضع ميزان قسط يتميز به الزيف من النضار الخالص كيلا يغتر الجاهل ولا يزل العالم ٠

لاقى (محرر الجريدة) كثيراً من رجال السياسة الانكليزية وانفذ الناس رأياً فيها وقد جرت بينه وبينهم محادثات طويلة في الاحوال المصرية ومن محادثاته الابتدائية ما نشر في بعض الجرائد الانكليزية كجريدة البال مال كازيت وجريدة النروث التي يحررها النائب الشهير مستر لابوشير وجريدة التيمس وسيذكر شيء مما جرى بينه وبين بعض الاكابر من رجال الحكومة مما يستفيد منه الشرقيون عموماً والمصريون خصوصاً وستأتي جريدتنا علَى بعض ما استنبطه من فحوى اقوالهم وأدركه من مرامي افكارهم ٠ اما الان فنأتي علَى جملة واحدة من محادثة طويلة كانت بينه وبين اللورد (هرتنكتون) وزير الحربية الانكليزية ليأخذ كل مصري منها حظه ويصيب كل شرقي سهمه ويقف جميعهم على مواقع الشرقيين من انظار الحكومة الانكليزية

سأل اللورد هرتنكتون وزير الحربية الانكليزية ٠ الا يرضى المصريون ان يكونوا في امن وراحة تحت سلطة الحكومة الانكليزية والا يرون حكومتنا خيراً لهم من حكومة الاتراك وفلان باشا وفلان باشا٠ فاجاب الشيخ (محرر جريدتنا) كلا ان المصريين قوم عرب

وكلهم مسلمون الا قليلاً وفيهم من محبي اوطانهم مثل ما في الشعب
الانكليزي فلا يخطر ببال احد منهم الميل الى الخضوع لسلطة من
يخالفه في الدين والجنس ولا يصح لحضرة اللورد وهو على علم بطبائع
الامم ان يتصور هذا الميل في المصريين · فقال الوزير هل تنكران
الجهالة عامة في اقطار مصر وان الكافة لا تفرق بين الحاكم الاجنبي
والحاكم الوطني وان ما ذكرته من النفرة من سلطة الاجانب انما يكون
في الامم المهذبة * فاحتد الشيخ حدة تليق بمسلم لا يتهاون في اداء ما
فرضه الدين واوجبته حقوق الملية وقال * اولاً ان النفرة من ولاية
الاجنبي ونبذ الطبع لسلطته مما اودع في فطرة البشر وليس بمحتاج
للدرس والمطالعة وهو شعور انساني ظهرت قوته في اشد الامم توحشاً
كالزولوس الذين لم تنسوا ما كابدتموه منهم في الدفاع عن اوطانهم* وثانياً
ان المسلمين مهما كانوا وعلى اي درجة وجدوا لا يصلون من الجهل الى
الدرجة التي يتصورها الوزير فان الاميين منهم ومن لا يقرأون ولا يكتبون
لا يفوتهم العلم بضروريات الدين ومن اجلاها واظهرها عندهم ان لا
يدينوا لمخالفيهم فيه وان لهم في الخطب الجمعية ومواعظ الوعاظ في
مساجدهم ما يقوم مقام العلوم الابتدائية وان جميع ما يتلقونه من النصائح
الدينية يحذرهم من الخضوع لمن لا يوافقهم ويحدث فيهم من الاحساسات
الشريفة الانسانية ما لا ينحطون معه عن سائر الامم خصوصاً
المصريين الذين ينطقون باللسان العربي ويفهمون دقائق ما اودع في

ذلك اللسان وهو لسان دينهم* وثالثاً ان ارض مصر من زمن محمد علي قد انتشرت فيها العلوم والاداب الجديدة عَلَى نحو ما هو موجود في بلاد اوربا واخذ كل مصري نصيباً منها على قدره ولا تخلو قرية من القرى الصغيرة من ان يكون فيها قارئون كاتبون والاخبار العمومية توصلها اليهم الجرائد العربية ومن لم يقرأ يستنبي الاخبار من القارئين فبهذا اضافوا الى الشعور الطبيعي والتقليد الديني محبة وطنية منشاؤها التهذيب العمومي قوى بها الميلان الاولان ولا اظنهم يخالفون في ذلك سائر الامم. اه

اين العلماء الاذكياء اين الجهلة الاغبياء اين الاباة الاعلياء اين السفلة الادنياء ليري كل واحد منهم منزلة الشرقيين عند رجال الحكومة الانكليزية كل ذي شكل انساني وصورة بشرية يدرك ماوراء هذه الاسئلة وما تشف عنه هذه الظنون العجيبة. هذا اللورد هرتكتون وزير الحربية الانكليزية يظن ان الجهل بلغ من المسلمين عموماً والمصريين خصوصاً الى حد سلب عنهم كل احساس انساني وانهم في حضيض من الجهل لايميزون فيه بين الغريب والقريب ولا بين العدو والحبيب هذا دليل عَلَى ان الانكليز (الا من انار الله بصيرته ووفقه لفهم الصواب) يعتقدون ان الامم الشرقية والامة المصرية في درجة الحيوانات السائمة والدواب الراعية لاتتألم الا من الجوع وفواعل الطبيعة المادية وليس لها من الاحساس الا نوع من الانفعالات البدنية ولا تعرف من شؤنها الا مابه تقوم حياتها الحيوانية فتالف راكبها والعامل عليها ومستخدمها

في اى عمل من الاعمال الشاقة مادام يقدم لها طعاما وشرابا وانها تهش وتبش لرؤية من يقدم لها غذاءها وعشاءها وان كان من اشد البلاء عليها بما يسومها من مشاق الاعمال فاذا عجزت عن العمل ذبحها وتغذى بلحومها * الا فاعجبوا * ان كانت هذه عقيدة رجال الحكومة الانكليزية في الامم التي يتسلطون عليها فاي معاملة تكون منهم لها الا يعاملونهم معاملة العجموات والحيوانات الرتع بلى وهكذا يعاملون وهذا تصرفهم في البلاد الهندية يشهد بافصح لسان علَى مايعملون ٠

فالمصريون الان بين امرين افضلهما ايسرهما اما ان يتناكفوا ويتضافروا ويبذلوا اموالهم وارواحهم في حفظ شرفهم الانساني ومكانتهم العربية واداء حق عقيدتهم الدينية ويخلصوا انفسهم من عبودية قوم لاينظرون اليهم الا كما ينظرون الى البغال والحمير وان هموا بذلك وجدوا لهم من اخوانهم المسلمين انصارا ينتظرون الان حركة منهم وهذا اشرف الامرين وما هو عليهم بعسير * واما ان ينسلخوا عن جميع الخصائص الانسانية ويخلعوا حلية الايمان ويتبرأ منهم شرف العرب وليحملوا ناف العبودية على اعناقهم وليقاسموا الحيوانات في حظوظهـا وليستعدوا لكل ذلة وليقبلوا كل ضيم وهذا اعسر الامرين وادناهمـا وما اظن مصرياً يختاره لنفسه ولئن اختاره « معاذ الله » فسيذهب الله بهم ويورث الارض قوما اخرين فان الله غيور علَى دينه غيور على العدل منتقم من الضالين وانا لله وانا اليه راجعون ٠

# اللورد نورثبروك حاكم مصر الجديد

كثيراً ما اتينا في جريدتنا على بيان مسالك الانكليز في تملك الهند وتذليلهم لاهاليه . وذكرنا ان سيرة الحكومة الانكليزية في افتتاح البلاد لاتشابه سير الفاتحين الذين يزحفون بخيلهم ورجلهم على الاقطار فيقتلون و يقتلون حتى يتغلبوا على من يريدون . وقلنا ان الانكليز ملكوا نحو ثلث العالم بلا سفك دماء غزيرة ولا صرف اموال وافرة وانما ملكوا ما ملكوا بسلاح الحيلة . يدخلون فى كل بلد اسودا ضارية في جلود ضان ثاغية . يعرضون انفسهم في صورة خدمة صادقين وامنة ناصحين طالبين للراحة مقومين للنظام . نادينا مرارا بان الانكليز اذا ارادوا التدخل في ملك للشرقيين ورأوا ان القائم به رجل حاذق بصير وان وجوده في الملك يبطئ سيرهم الى مايقصدون بادروا الى التشويش عليه فاما ان يفسدوا عليه قلوب رعيته ويثيروا عليه احقادها او يغروا احد اعضاء العائله المالكة بالعصيان وطلب الملك ليجدوا في ذلك وسيلة للدخول في الامر او يتفقوا مع الوزراء على خلع صاحب السلطة ثم ينصبون بدله اما ضعيفا احمق واما صبيا لم يبلغ الرشد اما من ابناء الممالك او اقار به ليتمكنوا من بلوغ مقاصدهم تحت علمه و يبلغوا غاياتهم باسمه و يقطعوا المسافة الطويله في مدة قصيرة بلا ممانع ولا عائق مع اصابتهم جزيل الاجر على ماعملوا في بداية العمل .

هذا كما فعلوا من مدة غير بعيدة مع « راجا برودا » خلعوه بدعوى باطلة لما احسوا فيه البصيرة والحزم واقاموا بدله ولدا صغيرا من عائلته ثم انتصبوا له اوصياء فوضعوا ايديهم عَلَى جميع خزائنه وتولوا ادارة ممالكه واستلموا قيادة عساكره ولم يبق له الا الاسم يذكر ولا يشكر كل هذا تحت راية العدالة والاصلاح وحفظ الراحة وتقرير النظام ولم يسقوا اليه الا بباعث المحبة والاخلاص « ولا يذكر هناك اسم التملك والاستيلاء » نعم ولهم الحق في استبقاء اسم والسكوت عن اخر فان امراء الشرقيين لا يبالون بما دلت عليه الاسماء وانما يهمهم طنطنة الالفاظ وضخامة الالقاب . اذا سلب الامير الشرقي ملكه وماله وجرد من جميع حقوقه وبقي له لقبه ولواحق لقبه فهو في سكرة من لذة ما بقي له وفي ذهول عما سلب منه . هذه خلة عرفها الانكليز في كل امير شرقي فلم لا يقرون اعينهم بحفظ هذه الاسماء بعد ما جردت عن معانيها واي داع يدعو رجال الانكليز لازعاج قلوب الامراء بنزع هذه الالقاب ان اللقب الضخم حصن حصين يسجن فيه الامير الشرقي او جب عميق يلقى فيه وهو يظنه جنة عرضها السموات والارض فليعش امراء المشرق متمتعين بنعيم القابهم وسعادة اسمائهم ويكفهم من المجد ان يقال لهم بين خدمهم وخاصتهم في داخل دوائرهم « نواب صاحب » « راجا صاحب » « خديوي صاحب » « سلطان صاحب » . « واخجلتاه » هذه الالقاب كانت تشير الى ملك فسيح ومجد شامخ وشوكة قوية وسطوة تخضع لها

الشم العوالي فكيف طابت نفوس امراء المشرق بقبولها عارية من كل شرف لم يبق من معناها الا سلطة على الخدم والحشم وما هم فيها باحرار بل لا بد ان يوافقوا فيها رضاء الاجانب ·

من ادق رجال الحكومة الانكليزية في فن الحيلة وامهرهم في صناعة الخدعة واطولهم باعاً في النفاق واحذقهم في اختراع الوسائل لسلب الاملاك من اربابها واشهرهم في عداوة المسلمين ذلك اللورد المحتوم ( نور ثبروك ) * كان هذا الرجل البارع حاكماً في الهند فاذاق اهاليه مر العذاب في كؤس المحبة والوداد· كم خرب بيوتاً وقلب عروشاً وكم خفض رفيعاً واذل عزيزاً وهو في جميع سيئاته يبكي بكاء الشفقة ويسكب دموع المرحمة علَى الهنديين ويقول انني اول انكليزي تهمه رفاهة أهل الهند وانني وحيد بين الانكليز بمحبة الهنود والسعي فيما يعود عليهم بالصلاح والنجاح وانني استغفر الله ان كنت قصرت في عمل يؤل بهم الى الفلاح وينادي في الهنديين بقوله واسفاه انكم الى اليوم ماعرفتمونى ولا احطتم بما حواه ضميري من ارادة الخير لكم هذا هو الكاهن الحاذق في وعظه « ودونه في النفاق عبد الله بن ابي سلول راس المنافقين في الاسلام » ·

ان الحكومة الانكليزية عرفت قدره في براعته ومعرفته بوجوه المكر وخبرته باحوال الامراء الشرقيين وسعة علمه بكيفيات التصرف في عقولهم واهوئهم وطرق اخذهم من حيث لايشعرون واعترفت له

حكومته بصدق الطوية في معاداة المسلمين · لاجل هذا قررت ان تبعثه علَى مصر وعزمت على ارساله اليها مفوضاً من قبلها يفعل مايشاء ولكن لا نظن حبالته الخداعية تصرع فطانة المصريين وتاخذ عقولهم · فان تسنى له نجاح ورضى المصريون على انفسهم عار الذل ووصمة الضيم فلا يكون الا باستعمال توفيق باشا آلة في جميع اعماله يستخدمه لادخال مصر في ملك الحكومة الانكليزية · يلقنه الاوامر السامية ويلهمه الارادات السنية لتذليل اهل بلاده وسوق المصريين لقتل اخوانهم وفتح البلاد الثائرة واقرار السلطة فيها للحكومة الانكليزية فان تم له مايريد من تسكين الفتن وتقريب المصريين للرضاء بحكومة تنفر منها طباعهم عمد الى خلع توفيق باشا باية علة وطلب تولية ابنه عباس لكونه ولداً صغيراً لم يبلغ الحلم واستند في ذلك الى الفرمانات السلطانية «يحترمونها اذا وافقت اغراضهم» وجعل نوبار باشا ديواناله «الديوان وزير يعينه الانكليز من طرفهم في الممالك التي تبقى في الهند تحت اسماء الامراء الذين لايعرف فيهم الرشد ولا يجوز عزله الا بامر من الحكومة الانكليزية» · نوبار باشا لايقصر في هذا العمل ولا يالو جهدا فى ابلاغه الى نهايته · نوبار باشا رجل لاهو مسلم فيغار علَى دينه ولا هو مصري فيحتمي علَى لوطنه ولا هو عربي فتأخذه النعرة علَى جنسه وبهذا الطريق ينال سلطة في القطر المصري مدة لاتنقص عن الباقي من عمره ويكون في امان من العزل تحت ظل الحكومة الانكليزية ·

هذه مقاصده التي بلغتنا من مصدر يوثق به ولا نظنه ينجح فيها فان صلاح الامر في مصر لا يقوم به الا من هو اعرف بحال المصريين واقرب اليهم من « نور ثبروك » هذا اللورد يسلك في سيره على ماجرى عليه في الهند انا نذكر طرفاً من اعماله عبرة للمعتبرين * ( ان جيرت سنك ) كان راجا علَى ممالك ( جنبه ) الواقعة في جنب ( عنبرسر ) من طرف ( همايا ) فلما مات هذا الملك تولى ابنه ( سرسينك ) وهو ولده من الملكة ثم مات وتولى شقيقه ( سوجت سنك ) على طبق قانون الوثنيين فلما ذهب اللورد ( نور ثبروك ) حاكما في الهند قصد الى تنفيذ حكمه في تلك المملكة واستملاك اراضيها حسب المألوف بين امثاله من رجال حكومته فطلب من « سوجت سنك » ان يتنازل عن الملك لاخيه « قوبال سنك » وكان وليداً من جارية ولا يجوز في قوانين الوثنيين ان يتولى الملك ابناء الاماء مادام من ابناء الاحرار حي فلما تمنع « سوجت سنك » من التنازل اعتمادا علَى قانون بلاده انزل بحكم اللورد جبراً بعد ماضربت زوجته التي كانت ملكة تلك البلاد « لكونها زوجة الملك » ونهب جميع ماكان في بيت الملك من الخزائن والتحف والجواهر الثمينة والمخلفات القديمة « انتيكات » التي كانت يتوارثها الملوك من اجيال طويلة « فان عائلة الملك كانت من قدماء العائلات الملوكية » ثم نصب بدله « كوبال سنك » وبعد مدة قصيرة عزل « كوبال سنك » ونصب ولده الصغير « سيام سنك »

ليكون الامر والنهي حسا ومعنى بيد امرآء الانكليز وتحت تصرف الديوان الذي اقاموه من طرفهم · هذا نموذج لما يطول عده من اعمال اللورد نورثبروك في الهند ·

ثم ان « سوجت سنك » المخلوع ظن ان نورثبروك وحده هو الظالم وانه لو رفع امره للحكومة العليا في لوندرا يجد لديها عدلاً و يصادف منها انصافاً فجاء من مدة ست سنوات وعرض حاله على الحكومة العادلة فاذا القلوب متشابهة والنفوس متوافقة والاراء متألبه على سلب الحقوق والغلو في العدوان · وفي خلال هذه المدة انفق كل ما كان عنده في المطالبة بحقه والمرافعة مع ظالمه حتى اصبح صفر اليدين لا يملك قوت يومه ولا يجد له منصفاً هذا الملك السيء الحظ مع ما كان له من رفعة الشان وارتفاع نسبه في الملك الى اجداده الاقدمين من نحو الف سنة نراه الان يتضور من الجوع في بلاد اوربا رث الثياب حقيراً ذليلاً * هذا الذي احترمه اللورد نورثبروك * هذا هو اللورد نورثبروك الذي تريد حكومة انكلترا ان ترمي به مصر * وهذا هو الاصلاح الذي يقصد اجراءه فيها * لكن رجاءنا في المسلمين واملنا في المصريين وقوة ايماننا بوعود الله وصدق النبا عما تكنه الحوادث المصرية وتالب الدول على معاكسة الحكومة الانكليزية واضطرار الدولة العثمانية للدفاع عن مصر كل هذا يبشرنا بخيبة هذا الغادر في قصده والله لا يهدي كيد الخائنين

# اذا اراد الله بقوم خيراً جمع كلمتهم

سرنا من الجرائد الفارسية صدقها في خدمة اوطانها واعتدالها في مشاربها وزادنا مسرة اهتمامها بترجمة بعض الفصول المهمة من جريدتنا ونقلها الى اللسان العذب الفارسي مما نظن فيه تنبيهاً لافكار المسلمين واستلفاتاً لعقولهم الى ما فيه خيرهم فلها منا ومن كل مخلص في محبة ملته اوفر الشكر خصوصاً جريدة (اطلاع) التي تطبع في مدينة طهران . وهذا المنهج القويم مما تعم به الفائدة في جميع الاقطار الاسلامية فان جميعها بعد بلاد العرب وان اختلفت السنة سكانها باختلاف شعوبهم الا انهم ينطقون باللغة الفارسية فهي في الشرق كاللسان الفرنساوي في الغرب وكان بودنا ان يعززوا افكارنا بما تجود به قرائحهم السليمة واذهانهم الصافية وترشدهم اليه عقولهم العالية . خصوصاً فيما يتعلق بالدعاء للوحدة الاسلامية واحياء الرابطة الملية بين المسلمين . لاسيما في الاتفاق بين الايرانيين والافغانيين . هاتان طائفتان هما فرعان لشجرة واحدة وشعبتان ترجعان لاصل واحد هو الاصل الفارسي القديم وقد زادهما ارتباطاً اجتماعهما في الديانة الحقة الاسلامية ولا يوجد بينهما الا نوع من الاختلاف الجزئي لا يدعو الى شق العصا وتمزيق نسيج الاتحاد وليس بسائغ عند العقول السليمة ان يكون مثل

هذا التغاير الخفيف سبباً في تحالف عنيف ·

ليس ببعيد عَلَى همم الايرانيين وعلو افكارهم ان يكونوا اول القائمين بتجديد الوحدة الاسلامية وتقوية الصلات الدينية كما قاموا في بداية الاسلام بنشر علومه وحفظ احكامه وكشف اسراره وما قصروا في خدمة الشرع الشريف باية وسيلة * نعم البخاري ومسلم والنيسا بوري والنساي والترمذي وابن ماجه وابو داود والبغوي وابو جعفر البلخي والكليني وغيرهم ممن انبتتهم اراضي ايران * ابو بكر الرازي الطبيب الشهير والامام فخر الدين الرازي ممن نشاؤا في طهران · ابو حامد الغزالي حجة الاسلام وابو اسحق الاسفرايني والبيضاوي وخواجه نصير الدين الطوسي والابهري وعضد الملة والدين وغيرهم من علماء الكلام والاصول ممن تفتخر بهم بلاد فارس وهو فخار للمسلمين · الفيلسوف الشهير ابو علي بن سينا وشهاب الدين المقتول ومن على شاكلتهم ممن جبلوا من تراب فارس * ان اهل فارس كانوا من اول القائمين بخدمة اللسان العربي وضبط اصوله وتأسيس فنونه منهم سيبويه وابو علي الفارسي والرضي ومنهم عبد القاهر الجرجاني مؤسس علوم البلاغة لبيان اعجاز القران وفهم دقائقه على قدر الطاقة البشرية وصاحب صحاح الجوهري من احدى قراهم ومجد الدين الفيروزابادي من احدى بلدانهم · الزمخشري والسكاكي وابو الفرج الاصفهاني وبديع الزمان الهمداني وغيرهم ممن بينوا دقائق القرآن وشيدوا معالم الدين كلهم من

ارض فـارس · الطبري اول المؤرخين والاصطخري والقزويني
اول الجغرافيين كانوا من بلاد فارس · الشبلي كان من نهاوند
وابويزيد البسطامي كان من بسطام والاستاذ الهروي وهو الاستاذ
الحقيقي للشيخ محيي الدين بن العربي كان من هراة وكلها بلاد ايران *
هل ينسى صدر الشريعة وفخر الاسلام البزدوي والامدي والمرغيناني
والسرخسي والسعد التفتازاني والسيد الشريف والابيوردي وكلهم
من ابناء فارس * من اين كان القطب الشيرازي والصدر الشيرازي
وراس الحكمة في المتاخرين ميرباقر الدامادومير فندركسي وغيرهم ·
كانوا من بلاد فارس ؟ اي فضل كان ولم يكن لهم فيه اليد الطولى اي
مزية من الله بها على الاسلام ولم يكونوا من السابقين لاقتنائها نعم
وفيهم جاء من قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كان العلم في الثريا
لناله رجال من فارس ·

فيايها الفارسيون تذكروا اياديكم في العلم وانظروا الى اثاركم في
الاسلام وكونوا للوحدة الدينية دعامة كما كنتم للنشأة الاسلامية
وقايه · انتم بما سبق لكم أحق الناس بالسعي في استرجاع ما كان لكم
في فتوة الاسلام انتم اجدر المسلمين بوضع أساس للوحدة الاسلامية
وما ذلك ببعيد عَلَى طيب عناصركم وقوة عزائمكم * اظن لا يخفى عليكم
ان هذا الوقت هو احسن الاقات لندائكم بالوحدة مع الافغانيين والتحالف
معهم عَلَى مقاومة العادين لتكونوا بالاتحاد معهم حصناً حصيناً وحرزاً

منيعاً تقف دونه اقدام الطامعين * اظنكم لم تنسوا ان استيلاء الانكليز
عَلَى الممالك الهندية انما تم بوقوع الخلاف بينكم وبين الافغانيين * هل يخفى
عليكم ان كل مسلم في الهند شاخص بصره الى طرف بنجاب ينتظر
قدومكم اذا اتحدتم مع اخوانكم الافغانيين . حصلت لكم تجارب كثيرة
وشهدتم من مظاهر الحوادث ما فيه اكمل عبرة فهل يصح بعد هذا ان
تستمروا على التجافي والتباعد مع علمكم ان الوحدة منبت الشوكة . هذا
آن التآخي والتوافق هذه اوقات التحالف والتواثق . احاط الاعداء
بلادكم شرقاً وغرباً وكل يشحذ سفيه ويسدد سهمه حتى تمكنه الفرصة
من شن الغارة على اطراف بلادكم . فلو ضاعت الفرصة في هذا الوقت
فربما لاتصادفوها في غيره . الانكليز في ارتباك شديد في المسئلة المصرية
مع ضعفهم في القوة العسكرية ومتورطون باختلاف الدول عليهم
ومعاكساتها لمقاصدهم . الامير عبدالرحمن خان امير افغانستان عَلَى مانعهده
من اول شبوبيته اشد الناس عداوة للانكليز وبينه وبينهم حزازات
لاتزول بل نقول ان عداوة الانكليز سارية في عروق الافغانيين عموماً ممتزجة
بدمائهم . فلو حصل الاتفاق الآن بين سلطنة الشاه وبين امارة
الافغان لوجدت قوة اسلامية جديدة في المشرق بين سائر الطوائف
الاسلامية وينبعث فيهم وفي سائر المسلمين حياة جديدة وتتجدد لهم
آمال جليلة وتنتعش بذلك ارواح المؤمنين . هذا وقت تنبهت فيه
افكار الافغانيين الى اعمال جيرانهم في المسئلة المصرية وتحركت فيهم

السواكن وهي اعظم فرصة لاهل فارس في دعوتهم للاتحاد معهم

هذا عمل من اجل الاعمال واجزلها فائدة وان من اكبر الفضل ان يقوم اهل الفضل من اهالي ايران بتحرير الفصول ونشر الرسائل في بيان فوائد الاتفاق بين الطائفتين وان لذلك لاثراً عظيما في النفوس خصوصاً ان كانت من اقلام العلماء الاعلام والمجتهدين الكرام * العالم الانساني عالم الفكر والكلام فاحكام الفكر الصالح ونشره في الكتب والرسائل والجرائد مما يؤثر اجمل الاثر في تهذيب الناس وتثقيف عقولهم وازالة الضغائن المفسدة لمعاشهم ومعادهم فاذ قام المستبصرون وخطبوا ووعظوا وكتبوا ونشروا مع الوقوف عند الحدود الدينية والاصول الشرعية كان فضل الله كافلا لهم النجاح * اي فرق بين الافغانيين واخوانهم الايرانيين * كل يومن بالله وبما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم . عبد الرحمن خان بما اكسبته التجارب اول من يتقدم لهذا الاتفاق ولا نشك ان شاه ايران لما اطلع علية في سياحاته وشاهده في اسفاره لا يأبى المبادرة اليه والسعي فيه . ان البادي بالعمل فى هذا المقصد الاسمى هو صاحب الفضل الاعظم بين المسلمين خصوصاً وبين العالم عموماً ويجني ثمرته في وقت قريب * كان الالمانيون يختلفون في الدين المسيحي على نحو ما يختلف الايرانيون مع الافغانيين في مذاهب الديانة الاسلامية فلما كان لهذا الاختلاف الفرعى اثر في الوحدة السياسية ظهر الضعف في الامة الالمانية وكثرت عليها عاديات جيرانها

ولم يكن لها كلمة في سياسة اوربا وعند ما رجعوا الى انفسهم واخذوا بالاصول الجوهرية وراعوا الوحدة الوطنية في المصالح العامة ارجع الله اليهم من القوة والشوكة ما صاروا به حكام اوربا وبيدهم ميزان سياستها* رجاؤنا في الافاضل الكرام صاحب جريدة (فرهنك) الاصفهانية وصاحب جريدة «اطلاع» الطهرانية وسائر ارباب الجرائد الايرانية ان يوجهوا افكارهم الى هذا المطلب الرفيع ويجعلوا له محلاً فسيحاً في جرائدهم وينشروها في بلادهم وبلاد الافغان باللسان الفارسي وهو لسان الطائفتين وما هي الا ايام ثم نرى علائم النجاح ان شاء الله رب العالمين .

## نكتة

عند ما كان الشيخ محمد عبده يحادث ارباب السياسة في لوندرا كان اغلبهم يقول له كثيراً ما سمعنا من الاجانب الذين ينتمون الى البلاد المصرية اخباراً متعلقة بها لكنا لا نحلها محل الاعتبار لما نعلم من بعدهم عن الشعب المصري الحقيقي اما انت فلكونك عريقاً في المصرية وعالماً من علماء المسلمين فنحب ان تبين افكارك وما تعلمه من احوال الاهالي المصريين وشؤن امرائهم واستعداداتهم وما يليقون له وما يليق بهم فانا نرى ذلك منك حاكياً عن حقيقة الامر فيهم وكاشفاً عن افكار اهالي مصر عموماً وقد اشار الى هذا المعنى جريدة البال مال كازيت الصادرة بتاريخ ٧ اوغسطس ١٨٨٣

## باريس

يوم الخميس في ٦ ذي القعدة سنة ١٣٠١ و ٢٨ اوغسطس سنة ١٨٨٤

تنبهت افكار الدول الاوروبية في هذه الايام الى مايمسها من ايغال الانكليز في طمعهم وان ظفرهم في اعمالهم المشرقيه مما يخمد انفاس اوربا ويسد عليها ابواب التجارة ولو نجح الانكليز في سيرهم الى ما يطمحون اليه لم يبق موضع قدم للتجارة الاوربية فيضرب الفقر في غالب اقطار اوربا التي قوام معيشتها التجارة وان الدول لتعجز بعد هذا عن حاجاتها* هذا فزع المت بدايته بنفوس الدول من صيحة الطبيعة وزاد عليه ماخدش خواطرها من الاهانات المتتابعة اللاحقة بها من غرور الانكليز* دولة انكلترا هي التي تركت الدول تاتمر في الاستانة واستبدت باطلاق النيران علَى مدينة سكندرية . هذه الدولة هي التي دعت الدول العظام الى مؤتمر للمداولة في مسئلة مصر معترفة بحقوقهن فيها فلما لم يجبنها الى مطلبها الباطل صرفت نوابهن وانطلقت في اعمالها غير مبالية بهن وعزمت علَى ارسال اللورد نورثبورك والجنرال ولسلي في آن واحد الى مصر

هذا كله حرك خواطر الدول وصار من اعظم البواعث علَى اجتماع الامبراطرة الثلاث فى شهر سبتمبر كما انبأت الجرائد واكدت ان موضوع المداولة بينهم هذه المسئلة المهمة . لهذه المسئله كانت

مدينة وارزين دار ندوة سياسية وبها وجد البرنس بسمارك مجالاً واسعا للسياسة . تلاقي الكونت كالنوكي مع البرنس بسمارك وطالت مدة الاجتماع ولحق بهما موسيودي جيرس وزير دولة الروسية وكان البحث فيما الم بالدول بعد مؤتمر لوندرا ثم عقب ذلك سفر موسيو كورسيل سفير فرانسا في برلين الى وارزين لملاقاة بسمارك « وان اولت بعض الجرائد الانكليزية حركة هذا السفير بمقصد اخر » * فهذه الزيارات المتتالية بين هولاء الوزراء العظام بعد خيبة المؤتمر تفتح للمتامل باباً واسعاً من الفكر وتشف عن امور عظيمة سيكشفها الزمان عن قريب . هذا الى الامر الجديد الذي صدر من دولة المانيا وهو تعيين وزير في سفارة مبجلة لدى شاه فارس وفي اعضاء سفارته بروكش باشا المشهور بعلم الخط المصري القديم وهي اول مرة كان لهذه الدولة سفير عند الشاه ثم ذهـاب ميرزاخان سفيراً خصوصيا من الدولة الفارسية الدولة الروسية ونيله غاية التبجيل والتكريم

كل هذا ينبئنا ان في كمين الغيب مصيبة كبرى ستنقض علَى دوله الانكليز . ان الاحقاد قد اخذت بقلوب الامم الاوروبية وامتلات الافئدة غيظا حتى طفحت ولهذا لاترى جريدة المانية او نمساوية او فرنساوية او روسية الا وهي مشحونة بالطعن والتنديد والوعيد والتهديد والانذار بسوء عاقبة حكومة الانكليز ليس ببعيد علَى عدل الله ان ينكس اعلام العاتين الذين يعيثون في الارض مفسدين و يسلبون ممالك العالم

غيلة ويهضمون حقوق الامم بغيا وعدوانا ويسمونها عذاب الرق والعبودية عتوا واستكبارا * اظلم جو السياسة على سابلة الانكليز وزارت عليهم ضارية الويل من كل جانب ولهم في هذه الاهوال حركة الخابط اما سترا لضعفهم او غرورا بيأسهم ويتعلقون بحبال الوسائل لامتلاك مصر والسودان · اللورد نورثبروك وسميع الله خان الدهري يذهبان الى مصر لتأليف القلوب وجمع الخواطر على ولاء الحكومة الانكليزية وان ولسلي بعد ما نال من حسن الصيت بصرف الدنانير في التل الكبير عزم على ان يفتح فتحاً آخر بمثل تلك الوسيلة ولكنا لانظن في السودان مثل شهيد الخيانة ابي سلطان باشا واضرابه · هذا ومن جهة اخرى يسعون لاجبار الحكومة المصرية على اعلان الافلاس واشهار العجز عن القيام بنفقات الحكومة ليجدوا في ذلك وسيلة لتقرير حمايتهم على القطر المصري وتخفيض فائدة الدين والاستبداد بشؤن المملكة · انهم في الحرب المصرية نالوا من الدولة العثمانية فرمانا سلطانيا بعصيان عرابي فحقنوا به دماء رجالهم وصانوا كثيراً من اموالهم واليوم يسعى اللورد دوفرين بمواعيده العرقوبية وايمانه الكاذبة عند الباب العالي ليحمله على ارسال عشر مدرعات الى سكندرية وسوق جيش الى سواحل البحر الاحمر ليكون هذا بدل الفرمان بعصيان محمد احمد ويفوز الانكليز بالتسلط على مصر والسودان ويحلفون وهم الكاذبون انهم لايمسون حقوق السلطان « هل ابقوا حقوقاً تمس » حتى اذا ثبتت اقدامهم

تحت ظل العلم العثماني قلبوا للعثمانيين ظهر المجن واجابوهم بهز الرؤس وكشرة الانياب ولا نظن ان الدولة العثمانية تغتر بوعود الانكليز مرة ثانية فلا يلدغ المؤمن جحر مرتين وقد جربت منهم حلاوة الوعد وذاقت في اخلافه مضاضات الاهانة ومرارات التحقير *

نعم هذا وقت يتسنى فيه للدولة العثمانية ان تتفق مع سائر الدول لصون مصالحها ولا يخطرن ببال عثماني انه ينال خيراً بالاتفاق مع الانكليز . ان حكومة بريطانيا ما عاهدت عهد الا ونقضته بعد ما جنت ثمرته فربحها في العهود خاص بها لا يشركها فيه غيرها . لم يخف علَى الدولة العثمانية ان الانكليز تصرفوا في الاراضي المصرية تصرف المالكين بلا مشورتها . وهبوا قسماً عظيما من السودان الشرقي للحبشة واثاروا حرباً صليبية بين الحبشيين ومسلمي السودان . نزعوا الى الاستيلاء على زيلع وهرر وبربرة هل كان شيء من هذا باذن الباب العالي فعلى اي وجه تثق الدولة العثمانية بانكلترا بعد ما جربت من غدرها ما جربت ورأت من عدوانها ما رات . لو تساهلت الدولة مع الانكليز في مسئلة مصر فسنسمع عن قريب بامور في الحجاز وسوريا واليمن وبغداد وكلها من دسائس الانكليز . اما لو اقدم العثمانيون بعزيمة ثابتة واقبلوا علَى شانهم في مصر مع هيجان الافغانيين والهنديين وانفراد انكلترا عن سائر الدول لوجدوا لهم انصاراً من جميع المسلمين في الشرق ومن المصريين والسودانيين ولا رغموا الانكليز واسترجعوا

ما فقدوه من المكانة ايام حرب الروسية ولا عادوا عزتهم الاولى هكذا ينبغي ان يساق الجيش العثماني لصدمة الانكليز لا لخدمتهم فان لم تفعل الدولة العثمانية فعلى الدنيا العفا وعلى الاسلام السلام ·

وليعلم المصريون من الفلاحين والعرب ان الانكليز لا يقصدون الا استعبادهم واستخدامهم كما يستخدم الارقا واول نير للذل يوضع على اعناق امرائهم فعليهم ان لا يكونوا آلة في تمكين العدو من رقابهم وان لا يكون بعضهم فخاً لصيد باقيهم · لعمر الله انا لفي عجب من الذين يحفظون القلاع في السودان ومن المصريين الذين يزحفون لمقاتلة السودانيين · هل يعلمون اي امة يخدمون بلى ان حامية كسالا حافظت عليها حتى تسلمها للحبشة وان حماة القلاع في السودان يحفظونها حتى يسلموها لقواد الانكليز ان استطاعوا * نعم كنا نحب ان نرى هذه الشهامة من العساكر المصرية لكن اذا لم يكونوا في تصرف دولة اجنبية اما اليوم فثباتهم هو العار بعينه والله لا اظن شخصاً في قلبه ذرة من الايمان تسمح له نفسه بهذا العمل · فان لم يسعوا في اخراج عدوهم من ديارهم والظن بهم ان يسعوا فلا اقل ان يكفوا عن مساعدته في تملكها · الا يعلم المصريون ان حركة خفيفة منهم في معارضة الانكليز في هذا الوقت تجلب مداخلة الدول وتكون سبباً لانقاذهم من هذا العدو الذي لا يكتفي باكل لحومهم حتى يهشم من عظامهم فليعلموا ذلك وليعملوا والله لا يضيع اجر العاملين ·

# الدهريون في الهند

دخل الانكليز بلاد الهند ولعبوا بعقول امرائها وملوكها على نحو يضحك العقلاء ويبكيهم وكانوا يوغلون في احشاء الهند ويتخطفون اراضيه قطعة بعد قطعة وكلما سادوا في ارض ادلوا على سكانها واظهروا الضجر والسآمة من الاقامة فيهم قائلين ان الانكليز لا يشتغلون الا بالاعمال التجارية اما مقارفة الادارة والسياسة فليست من شؤنهم وانما يدعوهم الى احتمال اثقالها الشفقة على الملوك والامراء العاجزين عن سياسة ممالكهم ومتى قدر الامير او الملك على ضبط بلاده فلا يبقى انكليزي فيها لان لهم اشغالا مهمة اخرى تركوها لمحض المرحمة. سلب رجال الانكليز كل مالك ملكه بحجة ان العمل في الملك ثقيل على النفس متعب للفكر والبدن فالاولى لصاحب الملك ان يستريح وان يموت فقيراً ذليلا تخلصاً من عناء التدبير وينادون بانه متى سنحت الفرصة وجاء الوقت الذي لا يكون للاعمال المعاشية ولا المعادية تاثير على الابدان ولا على الافكار فانهم مستعدون لترك البلاد (يوم المحشر). اليوم يقولون هذا الكلام بعينه في مصر.

لما استقرت اقدامهم في الهند والقوا به عصاهم ومحيت اثار السلطنة التيمورية نظروا الى البلاد نظرة ثانية فوجدوا فيها خمسين مليوناً من المسلمين كل واحد منهم مجروح الفواد بزوال ملكهم العظيم وهم يتصلون

بملايين كثيرة من المسلمين شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً واحسوا ان المسلمين ما داموا على دينهم وما دام القرآن يتلى بينهم فمحال ان يخلصوا في الخضوع لسلطة اجنبي عنهم خصوصاً ان كان ذلك الاجنبي خطف الملك منهم بالخديعة والمكر تحت ستار المحبة والصداقة . فطفقوا يتشبثون بكل وسيلة لتوهين الاعتقاد الاسلامي وحملوا القسس والروساء الروحانيين على كتب الكتب ونشر الرسائل محشوة بالطعن في الديانة الاسلامية مفعمة بالشتم والسباب لصاحب الشريعة ( براه الله مما قالوا ) فاتوا من هذا العمل الشنيع ما تنفر منه الطباع ولا يمكن معه لذي غيرة ان يقيم على ارض تنشر فيها تلك الكتب وان يسكن تحت سماء تشرق شمسها على مرتكبي ذلك الافك العظيم وما قصدهم بذلك الا توهين عقائد المسلمين وحملهم على التدين بمذهب الانكليز هذا من جهة . ومن جهة اخذوا في تضييق سبل المعيشة على المسلمين وتشديد الوطاة عليهم والاضرار بهم من كل وجه فضربوا على ايديهم في الاعمال العامة وسلبوا اوقاف المساجد والمدارس ونفوا علماءهم وعظماءهم الى جزائر « اندومان » و « فلفلان » رجاان تفيدهم هذه الوسيلة ان لم تفدهم الاولى في رد المسلمين عن دينهم باسقاطهم في اغوار الجهل بعقائدهم حتى يذهلوا عما فرضه الله عليهم . فلما خاب امل اولئك الحكام الجائرين في الوسيلة الاولى وطال عليهم الامد في الاستفادة من الثانية نزعوا الى تدبير اخر في ازالة الدين الاسلامي من ارض الهند او اضعافه لانهم

لا يخافون الا من المسلمين اصحاب ذلك الملك المنهوب والحق المسلوب فاتفق ان رجلاً اسمه احمد خان بهادور «لقب تعظيم في الهند» كان يحوم حول الانكليز لينال فائدة من لديهم فعرض نفسه عليهم وخطا بعض خطوات لخلع دينه والتدين بالمذهب الانكليزي وبدا سيره بكتابة كتاب يثبت فيه ان التوراة والانجيل ليسا محرفين ولا مبدلين لينال بذلك الزلفى عندهم ثم راجع نفسه فراى ان الانكليز لن يرضوا عنه حتى يقول اني نصرانى وان هذا العمل الحقير لا يوتى عليه اجراً جزيلاً خصوصاً وقد اتى بمثل كتابه الوف من القسس والبطارقة وما امكنهم ان يحولوا من المسلمين عن الدين اشخاصاً معدودة فاخذ طريقا اخر في خدمة حكامه الانكليز بتفريق كلمة المسلمين وتبديد شملهم٠

فظهر بمظهر الطبيعيين «الدهريين» ونادى بان لاوجود الا للطبيعة العمياء وليس لهذ الكون اله حكيم «ان هذا الا الضلال المبين» وان جميع الانبياء كانوا طبيعيين لايعتقدون بالاله الذي جاءت به الشرائع «نعوذ بالله» ولقب نفسه بالنيجري «الطبيعي» واخذ يغري ابناء الاغنياء من الشبان الطائشين فمال اليه اشخاص منهم تملصا من قيود الشرع الشريف وسعيا خلف الشهوات البهيمية فراق لحكام الانكليز مشربه وراوا فيه خير وسيلة لافساد قلوب المسلمين فاخذوا في تعزيزه وتكريمه وساعدوه عَلَى بناء مدرسة في «على كده» وسموها مدرسة المحمدين لتكون فخا يصيدون به ابناء المؤمنين ليربوهم عَلَى

افكار هذا الرجل « احمد خان بهادور » . كتب احمد خان تفسيراً علَى القرآن فحرف الكلم عن مواضعه وبدل ما انزل الله وانشا جريدة باسم تهذيب الاخلاق لاينشر فيها الا مايضلل عقول المسلمين ويوقع الشقاق بينهم ويلقي العداوة بين مسلمي الهند وغيرهم خصوصاً بينهم وبين العثمانيين وجهر بالدعوة لخلع الاديان كافة « لكن لايدعو الا المسلمين » ونادى الطبيعة الطبيعة ليوسوس للناس بأن اوربا ما تقدمت في المدنية وما ارتقت في العلم و الصنعة وما فاقت فى القوة والاقتدار الا برفض الاديان والرجوع الى الغرض المقصود من كل دين « علَى زعمه » وهو بيان مسالك الطبيعة « قد افترى علَى الله كذبا » ولما كنا في الهند احسنا من بعض ضعفاء العقول اغتراراً بترهات هذا الرجل وتلامذته فكتبنا رسالة في بيان مذهبهم الفاسد وما ينشا عنه من المفاسد واثبتنا ان الدين اساس المدنية وقوام العمران وطبعت رسالتنا في اللغتين الهندية والفارسية . احمد خان ومن تبعه خلعوا لباس الدين وجهروا بالدعوة الى خلعه ابتغاء الفتنة بالمسلمين وطلبا لتفريق كلمتهم وزادوا علَى زيغهم انهم يزرعون الشقاق بين اهل الهند وسائر المسلمين وكتبوا عدة كتب في معارضة الخلافة الاسلامية . هولاء الدهريون ليسوا كالدهريين في اوربا فان من ترك الدين في البلاد الغربية تبقى عنده محبة اوطانه ولا تنقص حميته لحفظ بلاده من عاديات الاجانب ويبذل في ترقيتها والمدافعة عنها نفائس امواله ويفدي مصلحتها بروحه اما احمد خان

واصحابه فانهم كما يدعون الناس لنبذ الدين يهونون عليهم مصالح اوطانهم ويسهلون عَلَى النفوس تحكم الاجنبي فيها و يجهدون في محو اثار الغيرة الدينية والجنسيه وينقبون عَلَى المصالح الوطنية التي ربما غفل الانكليز عن سلبها لينبهوا الحكومة عليها فلا تدعها · يفعلون هذا لالاجر جزيل ولا شرف رفيع ولكن لعيش دني ونفع زهيد · ( هكذا الابدان يمتاز دهري الشرق عن دهري الغرب بالخسة والدنائة بعد الكفر والزندقة ) ·

احسن الانكليز الى احمد خان بتوظيف ولده مولوى محمود عضوا في مجلس قرية من قرى الهند لاتزيد عن ( شبراخيت ) في مدرية البحيرة · ومن حبائله لصيد الضعفا من المسلمين انه يعدهم ويمنيهم بانهم لو تبعوه لادخلهم في وظائف الحكومة بما له من الجاه عند جائرة الانكليز حكومة الانكليز لم توظف من اصحابه الا اربعة اشخاص اعضاء في مجالس القرى ولا يوجد وطني هندي في مثل هذه الوظائف سواهم · هذا هو المجد الذي ناله احمد خان ثمنا لدينه ووطنه فهو كما قال صديق نواب حسن خان ملك بهوبال صاحب التصانيف المشهورة انه ( احمد خان ) دجال اخر الزمان · نعم ساعده حكام الانكليز على استخدام بعض من يقدمهم لكن لا في الحكومة الانكليزية الهندية ولا عَلَى الخزينة الانكليزية وانما يلزم الحاكم احد النوابين الباقين عَلَى صورة استقلالهم ان يوظفوهم في بعض الوظائف الدانية ·

راق هذا المشرب في اعين الحكام الانكليز وابتهجوا به وظنوه

موصلاً الى غايتهم من محو الدين الاسلامي من البلاد الهندية • هولاء الدهريون صاروا جيشا للحكومة الانكليزية في الهند يسلون سيوفهم لقطع رقاب المسلمين لكن مع البكاء عليهم والصياح بهم انا لانقتلكم الا شفقة عليكم ورحمة بكم وطلباً لاصلاحكم ورفاهة عيشكم وراى الانكليز ان هذه اقرب الوسائل لنيل المقصود من ضعف الاسلام والمسلمين •

كان التلميذ الارشد لأحمد خان والوزير الاول والمدبر له في جميع شؤنه رجلا اسمه سميع الله خان

## سميع الله خان

هو اعظم الدهريين دهاء واشدهم اجتهاداً في تضليل المسلمين وادقهم حيلة واقواهم مكرا في ايجاد الوسائل لتفريق شمل المؤمنين وتمكين الحكومة الانكليزية في ارض الهند • يقوم هذا الخادع خطيباً في محافل المسلمين فتسبق دموعه كلامه وياتي بغاية ماعنده من الفصاحة لهدم اركان الديانة الاسلامية وابطال عقائدها الاصلية ويتجرأ على حضرة الالوهية ويطعن في الرسالة وصاحبها كل ذلك وهو ينتحب كانما يرثي الدين واهله •

اذا دخل في بلد من البلدان لاداء هذه الخدمة واظب اياماً على دخول المساجد وحضور المحافل الدينية واستدرج الناس بعذب الكلام

ولطف الوعد وجذبهم اليه من حيث لا يشعرون فاذا اجتمع عليه بعض من الناس اغتراراً بطلاوة ظاهره بدا في دعوتهم الى مشربه الكدر «خلع الدين»

هذا العدو المبين للاسلام والمسلمين قد نال بمساعيه هذه وظيفة قاض «في الشريعة الانكليزية» في بلدة «اكره» وهي بلدة لا تزيد عن دسوق في مديرية الغربية· قالت جريدة التيمس بعد مامدحت سميع الله خان بكل ما يمكن ان يمدح به ان هذه الوظيفة (قاض في بلد صغير) هي اعلى وظيفة ينالها هندي وطني «ايحتاج لاثبات العدالة الانكليزية الى شاهد اكبر من هذا»·

نورثبروك اللورد الانكليزي الذي اشرنا الى طرف من تاريخه في الهند في العدد الماضي عرف سميع الله خان حق المعرفة عندما كان حكمداراً في الهند ووقف عَلَى انه اصدق الناس في خدمة الانكليز واقدرهم على ادائها· ولهذا طلبه ذلك اللورد ليكون كاتب سره في مصر ليستعمله في تنفير المصريين من الدولة العثمانية وفي اقناع المصريين بان حكومة انكلترا تريد بهم خيراً ويستخدمه في استمالة قلوب العلماء لانه واحد منهم «عَلَى دعواه» وقد يكون من نيته ان يدخل الجوامع ويعظ ويخطب ويروي عن عدل الانكليز مالا صحة له وما تكذبه المشاهدة ولكن رجاؤنا في نباهة المصريين وصدق عقائدهم الدينية وشدة ارتباطهم بالدولة العثمانية ان لا ينخدعوا لهذا الراكس الهندي (الراكس بلسان السنسكريت الشيطان المريد) لا انجح الله له مقصدا ولا اناله مبتغى

# الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لايفتنون

ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين من الناس بل اغلب الناس من يقول آمنا • وللايمان اثار • ثم يحسبون ان الله يتركهم وما يقولون ويدعهم وما يتوهمون ويعاملهم سبحانه وهو الحكم العدل بما يظنون في انفسهم قبل ان يبتليهم ايهم احسن عملاً حتى تظهر انفسهم لانفسهم ويعلموا هل هم حقيقة مومنون او هذه دعوى سولتها النفس وغرت بها الاماني وانهم تائهون في اوهامهم يحسبون انهم على شيء وهم خلو من كل شيء ولما يدخل الايمان في قلوبهم • الا انهم في حسبانهم لمخطئون فلن يدع الله المغرور في غيه حتى يبتليه في دعوى الايمان ليعلم الله الذين جاهدوا ويعلم الصابرين ولئلا تكون للناس على الله حجة • حاشا حكيما انزل الكتب وارسل الرسل ووعد واوعد وبشر وانذر وقوله الصدق ووعده الحق ان يجازي من بنى عقيدته على خيال ليس له اثر وظن ليس له اساس بالسعادة السرمدية والنعيم الابدي • ان المغتر بزعمه الحائر في ظلمات اوهامه الذي لايسهل عليه الايمان احتمال المشاق وتجشم المصاعب في سبيله ليس بمعزل عن المنافقين الذين حكم الله عليهم بالشقاء الابدي والعذاب المخلد • الايمان يغلب كل هوى ويقهر كل امنية ويدفع بالنفس الى طلب مرضاة الله

بلا سائق ولا قائد سواه· يقول الله وهو اصدق القائلين* لا يستاذنك الذين يومنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والله عليم بالمتقين انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون * هذا قضاء الله وهذا حكمه عَلَى الذين يستاذنون في بذل ارواحهم واموالهم في اداء فريضة الايمان· حكم عليهم بانهم لا يومنون·

صدق الله وصدقت كتبه ورسله ان للعقائد الراسخة اثارا تظهر في العزائم والاعمال وتاثيراً في الافكار والارادات لا يمكن للمعتقدين ان يزيحوها عن انفسهم ما داموا معتقدين هكذا الايمان في جميع شونه واطواره له خواص لا تفارقه ونزعات لا تزايله وصفات جليلة لا تنفك عنه وخلائق عالية سامية لا تبائنه* بها كان يمتاز المومنون في الصدر الاول وكان يعترف بمزيتهم وعلو منزلتهم من كان يجحد عقيدتهم · نعم هم الذين صبروا في نيران امتحان الله وابتلائه حتى ظهر ايمانهم ذهباً ابريزاً صافياً من كل غش واعد الله لهم جزاءً عَلَى صبرهم نعيما مقيما* ما اصعب ابتلاء الله وما اشد فتنته وما ادق حكمته في ذلك ليميز الله الخبيث من الطيب ·

نعم ان دون ابتلاء الله خلع العادات وتحمل الصعوبات وبذل الاموال وبيع الارواح · كل خطر فهو تهلكة ينبغي البعد عنها الا في الايمان فكل تهلكة فيه فهي نجاة وكل موت في المحاماة عن الايمان

فهو بقاء ابدي وكل شقاء في اداء حقوق الايمان فهو سعادة سرمدية·
المومن يبذل ماله فيما يقتضيه ايمانه ولا يخشى الفقر وان كان الشيطان
يعده الفقر · ليس في النفقة لاداء حق الايمان تبذير ولو اتت على
كل ما في ايدي المومنين · ان للمومن حياة وراء هذه الحياة وان له
لذة وراء لذاتها وان له سعادة غير ما يزينه الشيطان من سعاداتها *
هكذا يرى المومن ان كان الايمان مس قلبه ولو لم يبلغ الغاية من كماله·
ان الفرار من محنة الله في الايمان مجلبة للخزي الابدي · ان الفرار من
صدمة جيش الضلال وان بلغت اقصى ما يتصور موجب للشقاء
السرمدي · لا سعادة الا بالدين ودون حفظ الدين تطاير الاعناق ·
ان للايمان تكاليف شاقة وفرائض صعبة الاداء الا على الذين امتحن
الله قلوبهم للتقوى · ان القيام بفرائض الايمان محفوف بالمخاطر مكتنف
بالمكاره كيف لا واول ما يوجبه الايمان خروج الانسان عن نفسه
وماله وشهواته ووضع جميع ذلك تحت اوامر ربه · لن يكون المؤمن
مؤمناً حتى يكون الله ورسوله احب اليه من نفسه · اول احساس يلم
بنفس المؤمن انه في هذه الدنيا عابر سبيل الى دار اخرى خير من هذه
الحياة وابقى واول خطوة يخطوها المؤمن بذل روحه اذ دعاه داعي
الايمان ولا داعي ارفع صوتاً وابين حجة من نداء الحق على لسان
انبيائه · لا يقبل الله في صيانة الايمان عذراً ولا تعلة ما دامت الرجل
تمشي والعين تنظر واليد تعمل · ان امتحان الله للمؤمنين سنة من سننه

يميز بها الصادقين من المنافقين قرناً بعد قرن الى ان تنقضي الدنيا ٠
في كل قرن يدعو الله المومنين الى قوم اولى باس شديد فان يطيعوا
يؤتهم الله اجراً حسنا وان يتولوا يعذبهم عذاباً اليماً ٠ فميزان عدل الله
منصوب الى يوم القيامة وهنالك الجزاء الاوفى فلا يحسبن الواسمون
انفسهم بسمة الايمان القانعون منه برسم يلوح في مخيلاتهم ان عدل الله
يتركهم وما يظنون كلا انهم في كل عام يفتنون فلينظر المفرطون
في دينهم ضنا باموالهم او صوناً لارواحهم ماذا يكون موقعهم من علم الله
هل من الذين صدقوا او من الكاذبين ارشد الله المؤمنين الى وسائل
خيرهم وبصرهم بعاقبة امرهم ٠

## جريدة الاهرام

اشتد عليها غضب نوبار باشا فاصدر امره بتعطيلها شهراً وقفل
مطبعتها ٠ قيل في السبب انه نشر رسائل مدير الجريدة وهو في لوندرا
على ما فيها من بيان بعض مساوي السياسة الانكليزية عَلَى خلاف
رغبة سعادة الباشا ٠ وقيل ان السبب نشر التشكر الذي قدم الى المدير
والمحرر من اعيان البلاد دلالة عَلَى استحسان مشرب الجريدة (استقباح
سياسة الانكليز) ٠ ولكن كتب الينا من مصدر خاص ان هذه المسائل
العمومية لا تهم نوبار باشا الا اذا مست مصلحته الخاصة فالسبب الحقيقي
هو ان المنهج المستقيم الذي سلكته الاهرام دعا الى ذكر بعض الرجال

الوطنيين مثل رياض باشا وشريف باشا مع وصفهما بالوطنيــة وعلو الهمه وكمال الغيرة . نوبار باشا ساع الى امر مهم وهو ما ذكرناه في العدد السابق ونشرته بعدنا جريدة الدبا وسائر الجرائد الانكليزية . ان يكون ولي القاصر ( عباس ) بعد خلع ابيه فينال بسطة في السلطة واطلاقاً في الامر والنهي وعلم ان هذا وقت الفرصة لحرص الحكومة الانكليزية عَلى تملك مصر وهي محتاجة في ذلك الى كل من ليس له وطن ولا دين ولا جنس في مصر فهي في شدة الاحتياج لنوبار باشا . وتوفيق باشا قبة جوفاء لا يرجع منها الا صدى الاصوات ان قلت لا فلا او قلت نعم فنعم فهو في غضبه ورضاه تابع لما يلقى اليه فعلم نوبار باشا ان خديوياً مثل هذا يمكن ان يكون واسطة في تمكين الانكليز من مصر من حيث لا يشعر وبتقديم هذه الخدمة لم يبني لنفسه من العزة قصراً شاهقاً .

فكيف يطيب لنوبار باشا مع هذا السعي ان يسمع ذكر رياض باشا وشريف باشا مع وصفي الوطنية وعلو الهمة . يخاف ان الاكثار من ذكر هولاء الرجال ربما يحرك الخواطر الوطنية فيندفع منها سيل يهدم كل ما يبنيه . ان صاحب الاهرام اكثر من ذكر الوطن والوطنيين ونوبار باشا ابعد الناس عنهما لهذا اغضبه ذكرهما . كلما ذكر لفظ الوطن او الملة او الجنس او الامة سوا كان في مقال عام او في جانب شخص خاص حسب نوبار باشا ان في الكلام تهكمــا به واستهزاء . ولا عجب من نوبار باشا ان ظن ماظن او فعل مــا فعل فالرجل ليس

بمصري ولا عربي ولا ... باع مصر بابخس الاثمان فهو الرابح لاخسر ملة ولا وطنا ...

قيل ان نوبار با... الزبير باشا من مصر فان نال مطلبه لم يبعد ان يطلب ... باشا وكل ذي شهامة اوفكر في مصر مثل ماطلب ... برية حكومة هندية وهل يبعد مثل هذا على ... ان الذي يؤيد ماروى لنا في سبب قفل الاهرام ... التحرك لحجز العروة الوثقى عن دخول مصر الا عند ماذكر في ... رياض باشا مع ذكر بعض اوصافه والا فان كان السبب ذكر الاسلام والمسلمين فيها فذلك ينذرنا بقفل الازهر بامر نوبار باشا ·

اني أتعجب وكل ذي احساس يتعجب من سكان الديار المصرية من المصريين والاتراك والحجازيين واليمانيين · الا يوجد بين هولاء فتى يشمر عن ساعده ويتقدم بصدره ويخطو خطوة الى هذا الوزير الارمني فيبطل هذه الصفقة وينقض هذه البيعة ويكشف له وللمغرورين من امثاله حقيقة الوطنية و يرفع الحجاب عن واجبات الملية لاحول ولا قوة الا بالله · ان المولعين بحب الحياة يقضونها من خوف الذل في الذل ويعيشون من خوف العبودية في العبودية ويتجرعون مرارات سكرات الموت في كل لحظة خوفاً من الموت · لا الدين يسوقهم الى مرضاة الله ولا الحمية الوطنية تدفعهم الى مابه نخار بني الانسان ·

## لاه

وصل الينا رقيم من لاهو ... رجاء ونا ان تكون
المكاتبة فيما بعد باللغة ... ملخصه قال الكاتب ٠
انا نسمع صاحب ... اهورية ينادي من صميم
قلبه بان الانكليز سلا ... د كلامه في الانتقاد على العروة
الوثقى ومن غريب كلامه ... ان غرض العروة ان تفصم رابطة
الاتحاد بين الرعايا الهنديين وسلاطينهم الانكليز ٠ ولا يخجل من قوله
ان سلاطيننا الانكليز هم الذين زينوا الهند باصلاح طرقه ومد السكك
الحديدية في انحائه ووصل ارجائه باسلاك التلغراف ٠ كانما الانكليز
من سلالة بكر ( ماجيت ) او من جنس ( الجهتري ) او من اجفاد
( اكبرشاه الهندي ) واذا سمع سامع صوت هذه الجريدة على بعد يظن
ان هذه الاعمال التي زينوا بها الهند ( على رأي الجريدة ) ماقام بها
الانكليز الا لمنفعة الهنديين ويتوهم ان الهنديين جنوا من ثمرتها شيا وان
ضجر الهنديين من سلطة الانكليز ونزوعهم الى التملص منها انما هو من
كفران النعمة ياعجبا من هذا البندت اللاهوري انه يرى فقر ابناء
وطنه ومسكنتهم ويشهد بعينه انهم لايجدون مابه معيشتهم اليومية
وان اسعد الناس منهم من يحصل عشر روبيات في الشهر بعد ان
يبلغ درجة عالية من الكمال ومن جملتهم نفس صاحب الجريدة ٠

فكيف يطيل لسانه بشكر هذه الحكومة ويضع علَى ظهور الهنديين حملا ثقيلا من المنة لمد سكك الحديدي وخطوط التلغراف . ان كانت حكومة الانكليز تسوس الهند بالعدل فاين ذهبت ثروة اهاليه مع خصب الارض ووفرة الثمرات ولاي سبب ابتلي الناس بالفقر حتى لايجدون قوتا ان الجرائد الانكليزية في الهند تنذر حكومتها بانه لو استمرت الادارة الهندية علَى حالها هذا فلا يمضي عشر سنوات الا وتكون فتنة عمومية تاخذ بجميع اطراف الهند ويكون منشاوها الجوع . اذا انشات الحكومة الانكليزية سكك الحديد لنقل بضائع الانكليز وترويج تجاراتهم وحمل العساكر لقتل ابناء البلاد وليس عند الهنود الان مايباع ويشترى حتي يستفيدوا من سهولة نقله فلاي شي تكون المنة على الهنود واذا مدت خطوط التلغراف لاستطلاع مايجري في ممالكها وتسهيل المخابرة بين رجالها فأي منفعة في هذا توجب مسرة الهنود .

ان رجال الانكليز بعد مادخلوا البلاد علَى هيئة تجار وكانوا يخضعون للصغير والكبير ازيد من قرن بلغ من امرهم الان ان لايعدوا الهنود من فصيلة الانسان . اذا اراد حكام الانكليز ان يجمعوا اعيان البلاد لالزامهم باداء ضريبة جديدة هيوا مكانا عليا يرتفع عن الارض نحو ثلاثة اذرع لتوضع عليه كراسي السادات الانكليز ويجلس الهنود في منخفض من الارض اظهارا للامتياز مع انهم ماجمعوهم الا لسلخ مابقي من جلودهم وامتصاص ثملة دمائهم . اي امة متوحشة اومتمدنة

تعامل امة اخرى بهذه المعاملة · [illegible]ف بالله ان جنس الهندو ( قوم برهما ) حين ماقدموا من ايران وفتحوا الهند ماعاملوا السكنة القدماء بهذه المعاملة مع انهم كانوا يعتقدون انفسهم سماويين وما اذلوا اجنس ( الباريا ) بهذه الدرجة مع انهم كانوا يزعمون انهم ابناء الالهة · قبلوا جنس ( التلنكان ) في مصافهم واشركوه في حقوقهم مع كونه مغلوبا لهم فتح المسلمون ارض الهند فعاملوا الوثنيين كمعاملتهم لبني ملتهم ومـا حرموهم من الوظائف السامية وما من سلطان مسلم تسلط في الهند الا كان له من الوثنيين عمال ووزراء · كان المسلمون يسيرون مع الوثنيين سيرة الاخوة حتى اوقع الانكليز بينهم الشقاق في بنجاب واطراف مدراس · يزعم الانكليز ان المسلمين اولو تعصب ديني يجور بهم عن العدل مع انا نرى الى الان في الهند حكومات صغيرة يحكمهـا راجوات ونوابون من اهل السنة والشيعة ونرى للراجا الوثني وزيراً مسلماً وعمالاً مسلمين وللنواب المسلم وزيرا وثنيـا وعمالاً وثنيين وهكذا السنيون مع الشيعة والشيعيون مع اهل السنة ولا نرى في الملايين الكثيرة المحكومة بالانكليز رجلاً هنديا في وظيفة شريفة · ان هذا البندت ( صاحب اخبار عام ) لايخجل من قوله ان الانكليز سلاطيننا اي سلطان يستنكف من شرف رعيته ويعدهم في عداد البهم ·

ان اللورد ريبون لما صار حاكماً على الهند وراى ان الروسية وصلت الى مرو واحس بنفرة الهنود من الحكومة الانكليزية واستعدادهم

للثورة اراد ان يطيب قلوبهم بامر حقير يسخر منه الابله فضلاً عن الحكيم وهو توظيف ( رام جندر متر ) ومولوي محمود بن احمد خان في وظيفة القضاء ببلدصة غيرة وهما ممن تعلم الشريعة الانكليزية في بلاد الانكليز ( انظر كيف يطيب قلب امة عظيمة مجروحة الافئدة ساقطة في جحيم الشقاء بمثل هذه المنحة المضحكة ) وهذا الالتفات من اللورد لكمال سياسته وحذقه . فماذا يكون موقع الهنود من نظره اذا كان يظن ان الامم العظيمة المحترقة بنيران الظلم من ازمان تعترف بعدالة الانكليز لمجرد توظيف شخصين في وظيفة صغيرة .

ان هذا مما عده اللورد الانكليزي امراً لازماً لصون سياسته مما عساه يطرأ عليها ومع ذلك قام الانكليز في الهند ورفعوا شكواهم الى لوندرا من تصرف اللورد ولا يزالون يرفعون ويقولون كيف يجلس ( كالا ) اي الهندي الاسود عَلَى منصة القضاء وربما ياتي وقت تقام فيه الدعوى بين يديه على انكليزي فيصدر الحكم منه عليه ( كيف يصدر الحكم من هندي عَلَى انكليزي ) . فليعتبر من يعتبر . ان الانكليز لا تسمح نفوسهم ان يعترفوا بانسانية الهندي ولو للضرورة ايجب البندت اللاهوري ان يلقي غشاوة الغش عَلَى عينيه واعين اخوانه ويفتري الكذب بقوله ان بين الهنديين وحكومتهم نوعاً من الالتئام . وهل مثل هذه الحكومة يلتئم معها ذو احساس . ان البندت يقول في جريدته وفي اثناء انتقاده عَلَى العروة ان سلالة الامراء وابناء العائلة

التيمورية ( ملوك الهند ) عراة في الاسواق يتضورون جوعاً ولا يجدون خصاً يأوون اليه · فان كان هـذا حال الامراء باعترافه فكيف يكون حال سواهم و كيف طاوعت له نفسه ان ينطق بكلمة تشعر بالرضاء عن حكومة الانكليز · انه يتملق للحكام ولكن لا اظنــه ينال على هذا التملق اكثر من عشر روبيات في الشهر فليس له ان يتعب لسانه و يجهد نفسه مجاناً · لا ينكر البندت ان الانكليز اذا خاطبوا هندياً لا يكلمونه الا بالعصا واذا عدى انكليزي على هندي فقتله حكم اطباء الانكليز بان القتيل مات بالسل المزمن او داء الكبـد او بمرض عياء ورثه عن ابائه كيلا يقاص انكليزي بدم هندي * فيذهب دم الهندي هـدراً * ان ظلم الانكليز وجورهم يظهر لكل ناظر من صفحة تلك الورقـة الصغيرة ( اخبار عام ) واني اقول بلسان كل هندي وثنياً او مسلماً سنياً اوشيعياً ان البندت لا يمكنه بورقته هـذه ان يقطب جروح الهنديين ولا ان يطفي لهيب احشائهم مما يرونه كل يوم من سلب الاملاك واهانة الاديان وتضييع الحقوق وحرمان الاهالى من خدمة اوطانهم وليس في طاقة قلمه ان يرفع شيئاً من الواقع ولا ان يحدث خاطر محبة الانكليز في قلب هندي الا من خربت ذمته ومرق من عهود دينه ووطنه · وان البندت يعرف هذا ولكنه يسعى لعله يحصل شيئاً زهيداً و يقنع به لان بعضاً منا و كثيراً من الشرقيين صارت حوصلتهم كحوصلة العصفور يملأها حبتان من الحنطة وسنكتب اليكم عن تفصيل الاعمال

الانكليزية عندنا ان شاء الله اه

## ومن يضلل الله فما له من هاد

يوجد بين بني البشر نفوس لم يرضها الاسلام ولم تقنع بالكفر تتلون تلون الحرباء وتتشكل تشكل الاغوال وتتقلب تقلب الدهر الخؤن لا ترضى بحال ولا تنسج على منوال يضحكون وقت البكاء ويمرحون عند اشتداد اللاواء ويبكون لاوقات المسرة ويضجرون لسعة الرحمة مثلهم كمثل الحسك المثلث الاضلاع كله شوك حيثما قلبته تراهم في النهار مسلمين متقلبين بين مذاهب الاسلام يصبحون سنيين ويقيلون شيعيين ويقضون طرف اليوم وهابيين فاذا جن الليل رأيتهم دهريين اباحيين اولئك الذين غضب الله عليهم ويلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون · منهم اناس من ارباب الجرائد الساقطة في الهند يريدون ان يتزلفوا للحكومة الهندية الانكليزية بما فيه مضرة اوطانهم وابناء الملة التي ولدوا فيها لينالوا من ظالميهم جائزة ما او ليكون لهم في دوائرهم اسم ما فاخذوا يؤولون بعض فصول العروة الوثقى ويحولونها عن وجهتها جهلا او عناداً ولوماً ويحرفون الكلم عن مواضعه على حسب اهوائهم الخسيسة وطباعهم الخبيثة قاتلهم الله انى يوفكون · اولئك قوم عرفناهم وليس لهم بين قومهم شان يعرفون به فليس يهمنا امرهم · وانا نقدم الشكر للجرائد المهمة الهندية الناهجة في خدمة اوطانهم منهج الحق السالكة جادة

الاعتدال عَلَى ما تعني بـه من ترجمة فصول العروة الوثقى الى اللسان الهندي تعميماً للفائده في ابناء اوطانها جزاها الله عن المسلمين خيراً

## فرنسا والمانيا

جزمت جريدة نفيل بريس ليبران الباعث عَلَى سفر البارون كورسل ( سفير فرانسا في برلين ) الى وارزين هو اهم امر سياسي وفي ظنها ان الحديث بينه وبين البرنس بسمارك انتقل الى موضوع الحرب الصيني ومسئلة الكونكو • قالت الجريدة ان بسمارك قد غير منهجه السياسي الذي قد سلكه من سنة ١٨٧٠ • كان مضطراً لابعاد فرنسا عن سائر الدول واليوم وجه عزيمته لابعاد انكلترا • ولما اجتمع الامبراطرة الثلاث في سنة ٧٢ اضطربت خواطر الفرنساويين وكان كل منهم يحدث نفسه هل ينتظر اتفاق بين الامبراطرة عَلَى مناواة الجمهورية • اما اذا اجتمعوا في هذا العام فلا يخالط الريب قلب فرنساوي بل تكون النفوس ساكنة مطمئنة • لا يوجد في دولة اوربية مايوجب حدوث قلق في باريس ولا بوجه ما • بل يوجد ما يثبت الطمانينة فان من نية الاستاذ ( بسمارك ) في وارزين ان يقرب فرانسا الى سائر الدول البرية وان زيارة البارون كورسل للبرنس تعد اكبر شاهد على مانقول اه •

# باريس

يوم الخميس في ٢١ ذي القعدة سنة ١٣٠١ و ١١ سبتمبر سنة ١٨٨٤

ما للحكومة المصرية لاهية عن شانها · ماذا تبتغي من سكونها وميلها مع ريح الحكومة الانكليزية · ماذا تنتظر الدولة العثمانية بعد انحلال المؤتمر على غير طائل · اتظن الحكومة المصرية ان خضوعها لاوامر بريطانيا واهتمامها بخدمة عساكرها الزاحفة الى السودان مما يوجب الخجل لحكومة الانكليز فتستحي بعد ذلك ان تكفر نعمة الصداقة وترعى سابقة الخدمة فتترك مصر نقية الراحة بريئة الذمة وتمكن الامر للحكومة المصرية وتشيد الخديوية لتوفيق باشا · ان خطر هذا الوهم ببال الحكام في مصر فقد خرفوا فليس يحوم مثل هذا الهاجس في فكر الا وقد مسه الخبل ولا يختلج في صدر حتى يختم عليه بطابع العمي ·

حكومة بريطانيا انتحلت بنفسها اسبابا للدخول في وادي النيل وانشات له عللا فغايتها من كل اعمالها ان تكون لها سلطة ممتازة فيه سواء تأيد توفيق باشا او تاود · لما احس رجالها ان بحث المؤتمر ربما يجر الى ما يمس غايتهم هذه تملصوا منه واستبدوا باعمالهم واخذوا على انفسهم تسكين عاصفة الثورة السودانية · فان تم لهم ما ارادوا واستقلوا بالعمل في السودان فهل يرجى منهم ان يخلوا مصر بعد ما فتحوا من

ورائها مافتحوا . ان هذا الاخيال باطل . هل تهورت انكلترا واغاظت جميع الدول العظام وهيات نفسها خطر تالبهم عليها حبا في توفيق باشا ورغبة في حفظ مسنده . هذا مما لايعقل . ربما تكون الدولة العثمانية والحكومة المصرية في رجاء ان الدول الاوربية يستفزها الغضب فتندفع بقواها على دولة الانكليز فتكبلها في سياستها وتلجئها للجلاء عن مصر فتتركها لاهلها وكفى الله المؤمنين القتال . ان كان ذلك سبب الفترة فهو ثقة في غير محلها ونوع من الطمع غريب . قد يكون اتفاق الدول عَلَى معاكسة الانكليز متعلقاً بجهات اخر ولا يكون اخلاء مصر من مواضيع الاتفاق كما اشار اليه كثير من الجرائد حيث ذكرت ان من المقاصد التي يجتمع لها القياصرة الثلاثة كف الروسية عن مطامعها في اوربا واطلاق العنان لها في اسيا والاقطار الهندية . اليس من الممكن ان مناواة الدول للانكليز تنتهي بسلب جزء او اجزاء من اراضي المسلمين في مقابلة تمكن الانكليز في ارض مصر . نبهت بعض الجرائد المهمة عَلَى شيء من هذا وصرحت بما لاينطلق اللسان بذكره . ان للدول اهتماما بنكاية الانكليز ومن اعظم البواعث على اجتماع القياصرة خروج انكلترا عن حدها في الاستئثار بالمنفعة عَلَى غيرها لكن اليس من الواجب على صاحب البيت ان يبدا بعمل في الذود عن بيته قبل ان يساعده الجيران خصوصاً ان كان للجيران اطماع متنوعه بعضها يمنع عن المساعده وبعضها يحمل على التواني وتأجيل العمل لاوقات اخر

وما يدرينا لوحولنا الامر الى الجار لينقذ المغصوب من يد الغاصب لعله بعد استخلاصه يختص به نفسه فما الذي جنيناه من ثمار مساعيه واية فائدة حصلناها ٠ لو شحت الحكومة المصرية بحياتها وابصرت ان بقاءها في ابائها وترفعت عن هذا الخضوع البارد وتجافت عن تسهيل الطرق وتمهيد السبل لمسير العساكر الانكليزية ثم قامت الدولة العثمانية عَلَى المطالبة بحقوقها وذهبت في الطلب مذهب العمل ولم تكتف بلوائح تسطر وحجج تنشر ولم تستند عَلَى سفرائها الذين ليس لهم خوض حقيقي الا في ملاذهم وشهواتهم لو كان كل هذا لشاركت الدولة العثمانية ومعها حكومة مصر سائر الدول في معاكسة انكلترا ٠ وحيث ان للدولة العثمانية والحكومة المصرية الحق الاول والملكية الشرعية في تلك الاقطار فما يكون منهما من الاعمال يكسبهما تخليص البلاد فان الدول تكون في عونهما ولا حق لواحدة منها فيما بعد ان تستأثر عليهما ٠

ان اقدام الدولة على العمل وعدول الحكومة المصرية عن مسلكها المضر بها مما يقرب المسافة ويقصر المدة ويقوي حجة الدول في مطاردة انكلترا * لو تساهلت الدولة العثمانية واطمأنت الحكومة المصرية لحالتها الحاضرة فباي وجه تومل الحكومتان نفعا من معارضة الدول عَلَى فرض لو استخلصت مصر من ايدي الانكليز * ماذا يبعث الدول على مقارعة دولة عظيمة كدولة بريطانيا لتسلبها ملكا عظيما ثم تسلمه للدولة العثمانية او الحكومة المصرية ٠ لانتحاشى ان نقول ان الدولة العثمانية والحكومة

المصرية واقعتان بين خطرين عظيمين · ان فاز الانكليز في السودان فقد ضاع القطر المصري واستقرت فيه السلطة لحكومة انكلترا سواء عارضت الدول ام لم تعارض وضياع القطر المصري هو ضياع الكل كما اشرنا اليه مراراً وكما يشهد به موقع البلاد المصرية من سائر بلاد المسلمين وان خاب الانكليز في منازلة الثائرين فليس يخفى على عقل عاقل مايترتب على هذه الخيبة وما ينشا عن غلبة محمد احمد واتباعه وانهزام العساكر الانكليزية · وربما كان هذا الامر الثاني سبباً لمداخلات اجنبية في جميع اقطارنا ·

ليس من الصعب على الدلة العثمانية ولا على الحكومة المصرية ان تظهرا شيا من الشدة وتأخذا بجانب من القوة وتقفا على قدم الثبات ودولة انكلترا في اختباط مع الدول وارتباك بالسودان والمسلمون من جميع الاقطار في هياج شديد · لو قامتا بما يسهل عليها لحفظ لهما الموجود ورد المفقود وسدت ابواب المطامع واخذت الدولة العثمانية مكانا من القوة تخشع له قلوب الجبارين ولا زدادت بذلك ثقة المسلمين وانبعثت آمالهم · سلكت جريدتنا مذهب الصدق في بيان حال الانكليز مع الدولة العثمانية واثبتت عن بصيرة وكمال خبرة ان الانكليز يهابون منافرة الدولة ويخشون سوء مغبتها · جريدتنا تنادي بذلك من يوم صدورها بينا ان للدولة سلطة معنوية في الهند لم تبلغها حكومة الانكليز بعد افراغ جهدها · هذه حقيقة الامر ومع ذلك لاندري سر هذه السياسة اللينة

التي لانرى لها اثرا الافي الاوراق وتحت اسنة الاقلام والانكليز يقاتلون ويتملكون وتزداد اقدامهم رسوخا يوماً بعد يوم وانطلق بهم الغي الى ان اطالوا ايديهم الى الاوقاف المصرية يطلبون التصرف في خزينتها والقيام عَلَى ادارتها · نعيد الكلام مرة اخرى ونقول ان جميع المسلمين في الاقطار الهندية وما يتاخمها قائمون على قدم وساق متهيئون لمواثبة اعدائهم وسالبي حقوقهم فبثبات مامن الدولة العثمانيه يظهر له اثر عظيم يضطر الحكومة الانكليزية الى ترك مصر · ليس للدولة ان تضيع هذه الفرصة فقلما ياتي الزمان بمثلها · الدول متالبة عَلَى الانكليز والروسية مشرفة على الهند والهنديون في هياج وخطب السودان غير يسير فان لم تاخذ الدولة حقها من الانكليز في هذا الوقت فمتى

## تعظيم توفيق باشا لنورثبورك

ورد خبر من القاهرة بوصول اللورد نورثبروك اليها وحصلت الملاقاة الرسمية بينه وبين توفيق باشا وقدم اليه رقيماً من اللورد غرانفيل يوذن ان اللورد نورثبروك هو الوكيل الاعَلَى للحكومه الانكليزية في القطر المصري و يطلب من الحكومة المصرية ان تساعده في حل المشاكل الحالية خصوصاً المسائل المالية فاظهر توفيق باشا غاية المسرة من تعيينه بهذه الوظيفة واكد له خلوص الوداد وكمال الرضى بجميع مطالبه اه

يظهر ان توفيق سر بقدوم اللورد نورثبروك وان لم يكن بينه وبينه معارفة خصوصية ولا له سابقه علم باحواله ولا بما يريدان يعمله في بلاده · هذا يمكن · ولكن ليت شعري ماذا يجني هذا الخديو الشاب من مراضاة هذا الخادع وماذا

يصيبه من سهام حيله · بينا في بعض الاعداد الماضية بعض صفات هذا اللورد وطرفاً من اعماله في الهند ونذكر الان عملاً آخر منها * طلب وهو حكمدار الهند ان يمكن السلطة الانكليزية في مملكة ( كابورتال ) وهي مملكة واسعة تتاخم لاهورو ( بتيالة ) فادعى عَلَى مهراجتها ( ملكها ) انه مجنون وهو في رشاد عقله واعتدال مزاجه وخلعه بهذه الدعوى وسجنه في ( بكسو ) حتى مات حتف انفه وقيل بالسم وكان هذا الملك المخلوع ابن « راند هير سنك » ونصب بدله ولداً صغيرا من اولاد كاتب من كتاب ذلك الملك ليعد المملكة بذلك للدخول في حوزة الحكومة الانكليزية

كانت الحكومة الانكليزية تركت لبعض الرجوات المخلوعين غابات صغيرة من بقايا املاكهم للصيد فكان اولئك المساكين يسلون انفسهم عَلَى ضياع ممالكهم بصرف بعض الزمان فيها · فلما جاء اللورد نورثبروك حاكماً في الهند رآها كثيرة عليهم فنزعها من ايديهم وحرمهم من هذه المنفعة الزهيدة · هذا اللورد هو الذي طلب سميع الله خان الدهري ليكون معيناً له في مصر عَلَى ارضاء المصريين بحكومة الانكليز وهو الذي اعطى المبالغ الوافرة للمعلم بالمر لينثرها بين العرب حتى يثوروا في اراضي الدولة العثمانية ايام الحرب المصرية كما اخبرنا الثقه الصادق من لوندرا ولكن العرب قتلوا رسوله هذا وشنق به اشخاص في مصر بلا جرم · هذا اللورد هو الذي يتهيج توفيق باشا بقدومه · صان الله الارضي المصرية المقدسة من شر هذا المحتال ومن شر صاحبه سميع الله خان الدهري ·

---

افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

اهلك الله شعوباً واباد قبائل ودمر بلاداً ولا يزال عدل الله

يبدل قوماً بقوم ويأتي لكل حين باناس آخرين * حكيم سبقت رحمته غضبه جعل لكل عمل جزاء وعين بحكمته لكل حادث سبباً ولا يظلم ربك احداً وليست افعاله جزافاً ولا يصدر عنه شيء عبثاً * امر الله عباده بالسير في الارض ( قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) ليريهم قضاءه الحق وحكمه العدل فيمن سلف ومن خلف فيطيعوا اوامره و يقفوا عند حدود شرائعه ويفوزوا بخير الدنيا وسعادة الاخرة * من كان له قلب يعقل وعين تبصر وعقل يفقه وتتبع حوادث العالم وتدبر كيفية انقلاب الامم وخاض في تواريخ الاجيال الماضية واعتبر بما قص الله علينا في كتابه المنزل يحكم حكماً لا يخالطه ريب بانه ما حاق السوء بامة وما نزلت بها نازلة البلاء وما مسها الضر في شيء الا و كانت هي الظالمة لنفسها بما تجاوزت حدود الله وانتهكت حرماته ونبذت اوامره العادلة وانحرفت عن شرائعه الحقة وحرفت الكلم عن مواضعه واولت من كلامه تعالى على حب الاهواء والشهوات

كما ان للاغذية والادوية واختلاف الفصول والاهوية اثرا ظاهرا في الامزجة بتقدير العزيز العليم كذلك اقتضت حكمة الله ان يكون لكل عمل من الاعمال الانسانية ولكل طور من اطوار البشر اثر في الهيئة الاجتماعية . ولهذا كان من رحمته بعباده تحديد الحدود وتقرير الاحكام ليتبين الخير من الشر ويتميز النفع من الضر فارسل الرسل وانزل الكتب فمن خالف الاوامر الالهية فقد ظلم نفسه فليستعد

لخزي الدنيا وعذاب الآخرة • ان تأثير الفواعل الكونية في اطوار الحياة قد يخفي سببه حتى علَى الطبيب الماهر اما تأثير احوال بني الانسان في هيئة اجتماعهم فيسهل الوقوف على سره لكل ذي ادراك ان لم تكن عين بصيرته عمياء •

الم تر ان الله جعل اتفاق الرأي في المصلحة العامة والاتصال بصلة الالفة في المنافع الكلية سبباً للقوة واستكمال لوازم الراحة في هذه الحياة الدنيا والتمكن من الوصول لخير الابد في الاخرة • وجعل التنازع والتغابن علة للضعف وداعيا للسقوط في هوة العجز عن كل فائدة دنيوية اواخروية ومهيئا لوقوع المتنازعين في مخالب العاديات من الامم • فمن نظر نظرة في احوال الشعوب ماضيها وحاضرها ولم يكن مصابا بمرض القلب وعمى البصيرة ادرك سر امر الله في قوله واعتصموا بحبل الله جميعا وسر نهيه في قوله ولا تفرقوا • ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم «جاهكم وعظمتكم وعلو كلمتكم» •

ان الله تعالى جعل الركون الى من لا يصح الركون اليه والثقة بمن لا تنبغي الثقة به سببا في اختلال الامر وفساد الحال فمن وثق في عمله بمن ليس منه في شي ولا تجمعه معه جامعة حقيقية ولا تصله به رابطة صحيحه وليس في طبعه ما يبعثه علَى رعاية مصلحته او كتم سره ولا يحمله على بذل الجهد في جلب منفعته ودفع المضار عنه فلا ريب يفسد حاله ويسوء ماله وان كان ملكا ضاع ملكه او اميراً بطل امره

والحوادث شاهدة واحوال المغرورين ناطقة فمن لم يرزأ بعمى البصيرة يدرك باول التفات سر نهي الله تعالى في قوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق وقوله لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ماعنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفى صدورهم اكبر وسائر نواهيه المبنية عَلَى الحكمة البالغة المرشدة الى مصالح الدارين ·

لكل شخص في طبقته من امته عمل مفروض عليه وواجب يلزمه القيام به ليحفظ بذلك لنفسه حياة طيبة في هذه الدنيا ويعد لها مآلا صالحًا في الاخرة · وهو انسان له قلب واحد لو جعل معظم همه في شيء فاته سائر الاشياء فلو توغل في الشهوات وبالغ في الترف وبطر فيما انعم الله عليه فقد اغفل فرائضه واضر بنفسه وحرم من منافعه وحل به من عقاب الله اشد الوبال وخسر الدنيا والاخرة معا وربما مست آثار اعماله بالسوء من يجاوره واحترق بناره الموقدة بفساد اخلاقه وانحرافه عن سنن الحق من يساكنه في بلدته او يواطنه في مدينته · وهذه آثار المترفين في كل امة تنطق بما لا يعجم الا على اذن صماء وتشهد بما لا يخفى الا عَلَى بصيرة كمهاء · وان فيما قص الله علينا من احوال المترفين لاكبر عبرة · وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين · حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجأرون لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون · ذلكم بما كنتم تفرحون

الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون · هذه عواقب اللاهين بحظوظهم عما اوجب الله عليهم ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى ·

مااوتي الانسان من العلم الا قليلا · لايمكن لانسان وحده ان يحيط بوجوه المنافع الخاصة بنفسه ولا ان يطلع عَلَى منابع فوائده ليكسبها اويكشف مكامن مضاره فيتقيها · خلق الانسان ضعيفا فارشده الله للاستعانة بغيره من بني جنسه · جعلكم شعوبا وقبائل لتعارفوا · خلقنامحتاجين للعون مضطرين للنصير وهدانار بناللتعاون والتناصر

هذا مما يحكم به العقل في المصالح الخاصة فكيف لو كان شخص ولاه الله رعاية امة والقى اليه بزمام شعب مصالحه العامة تحت ارادته وهو الوزاع فيه والواضع والرافع · لاريب ان مثل هذا الشخص احوج الى المشورة والاستفادة من اراء العقلاء وهو اشد افتقارا الى ذلك ممن يكون سعيه لمتعلقات ذاته وتكون سعة دائرة افتقاره الى التشاور عَلَى مقدار سعة سلطانه · وقد امر الله نبيه وهو المعصوم عن الخطأ بالمشورة تعليما وارشاد افقال وشاورهم في الامر وقال فيما امتدح به المؤمنين · وامرهم شورى بينهم · اي بصر يزوغ عن هذا الصراط المستقيم · اي بصيرة لاتهتدي الى هذا المنهج القويم · افلم يدبروا القول ام جاءهم مالم يأت اباءهم الاولين ·

ان وازع البلاد والقائم على الملك لولمح لمحة الى نفسه لرأى ان بلاده

في كل وقت معرضة لاطماع الطامعين وان الحرص المودع في طباع البشر يحرك جيرانه كل آن للسطوة على ممالكه ليذلوا قومه ويستعبدوا اهله ويستأثروا بمنافع ارضهم وثمار كدهم ويمنحوها ابناء جلدتهم . فعليه وعَلَى من يشركه في امره من عماله والحكام النائبين عنه في ايالاته وقواد جيشه وعَلَى كل ارباب الرأي ومن بهم قوام الملك ان يستعدوا لدفع طوارىء العدوان ورفع نوازل الغارات الاجنبية . فلو فرطوا في اعداد لوازم الدفاع اوتساهلوا فيما يكف عنهم سيل الاطماع او تهاونوا فيما يشد قوتهم ويقوي شوكتهم باي وجه كان ومن اي نوع كان فقد عرضوا ملكهم للهلاك والقوا بانفسهم في مهاوي الاخطار . هذا مما يفهمه الابله والحكيم ويصل اليه ادراك الجاهل والعليم . وهو سر الافصاح والابهام في قوله تعالى واعدوالهم مااستطعتم من قوة امر باعداد القوة ووكلها الى الطاقة وحكم الاستطاعة عَلَى حسب مايقتضيه الزمان وما تكون عليه حالة من تخشى غوائلهم . هذا امر الله ينبه الغافل ويذكر الذاهل فما لهولاء القوم لايكادون يفقهون حديثا .

اعطاء كل ذي حق حقه ووضع الاشياء في مواضعها وتفويض اعمال الملك للقادرين عَلَى ادائها مما يوجب صيانة الملك وقوة السلطان ويشيد بناء السلطة ويحكم دعائم السطوة ويحفظ نظام الداخل من الخلل ويشفي نفوس الامة من العلل . هذا مما تحكم به بداهة العقل

وهو عنوان الحكمة التي قامت بها السموات والارض وثبت بها نظام كل موجود وهو العدل المأمور به على لسان الشرع في قوله ان الله يأمركم بالعدل والاحسان . كما ان الجور عن الاعتدال والميل عن سبيل الاستقامة في كل جزء من اجزاء العالم يوجب فناءه واضمحلاله كذلك الجور في الجمعيات البشرية يسبب دمارها . لهذا حثت الاوامر الالهية على العدل وكثر النهي في الكتاب المجيد عن الظلم والجور . والحكام اولى من توجه اليه الاوامر والنواهي في هذا الباب . العدل هو الحكمة التي امتن الله بها على عباده وقرنها بالخير الكثير فقال ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا . وهي مظهر من اجل مظاهر صفاته العلية فهو الحكم العدل وهو اللطيف الخبير .

من سار في الارض وتتبع تواريخ الامم وكان بصير القلب علم انه ما انهدم بناء ملك ولا انقلب عرش مجد الا لشقاق واختلاف او ثقة بمن لا يوثق به وتخلل العنصر الاجنبي او استبداد في الرأي واستنكاف عن المشورة او اهمال في اعداد القوة والدفاع عن الحوزة او تفويض الاعمال لمن لا يحسن اداءها ووضع الاشياء في غير مواضعها فيكون جور في الحكم واختلال في النظم وفي كل ذلك حيد عن سنن الله فيحل غضبه بالخاطئين وهو احكم الحاكمين .

لو تدبرنا آيات القرآن واعتبرنا بالحوادث التي المت بالممالك الاسلامية لعلمنا ان فينا من حاد عن اوامر الله وضل عن هديه ومنا

من مال عن الصراط المستقيم الذي ضربه الله لنا وارشدنا اليه وبيننا من اتبع اهواء الانفس وخطوات الشيطان . ذلك بان الله لم يك مغيراً نعمة انعمها عَلَى قوم حتى يغير واما بانفسهم وان الله سميع عليم . فعلى العلماء الراسخين وهم روح الامة وفواد الملة المحمديه ان يهتموا بتنبيه الغافلين عن ما اوجب الله وايقاظ النائمة قلوبهم عما فرض الدين ويعلموا الجاهل ويزعجوا نفس الذاهل ويذكروا الجميع بما انعم الله به على ابائهم ويستلفتوهم الى ما اعد الله لهم لو استقاموا ويحذروهم سوء العاقبة لو لم يتداركوا امرهم بالرجوع الى ما كان عليه النبي واصحابه ورفض كل بدعة والخروج عن كل عادة سيئة لاتنطبق على نصوص الكتاب العزيز ويقصوا عليهم احوال الامم الماضية وما نزل بها من قضاء الله عند ماحادت عن شرائعه ونبذت اوامره فاذاقهم الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون . عَلَى العلماء ان يزيلوا اليأس بتذكير وعد الله ووعده الحق في قوله وعد الله الذين امنوا وعملو الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا . هذه وظيفة العلماء الراسخين وما هم بقليل بين المسلمين ولا نظنهم يتهاونون فيما فوض الله اليهم ووكل الى ذمتهم وهم امناء الدين وحملة الشرع ورافعوا لواء الاسلام واوصياء الله عَلَى المومنين اعانهم الله عَلَى خير اعمالهم ونفع بهم المومنين بارشادهم .

﴿ ونريد ان نمن عَلَى الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ﴾

للانسان عقل سمي وفكر علي وحدث قوي وبراعة في الاستدلال ومهارة في الاستنباط ومع هذا كله تراه في رأيه عليلا ولا يصيب في مقاصده الا قليلا . تشابه علل الحوادث في تنوعها يحول بين المرء وعلم الحوادث الآتية ويحجب عن نظره جادة الصواب فيخبط في خطاء ويخوض في عمه وتلتبس عليه المقدمات فتشتبه النتائج فيختل قياس الاستنباط * هذا ما يحمل كثيراً من الناس عَلَى الحكم باستحالة ممكن او امكان مستحيل * لو ان حاذقاً بصيراً بفنون السياسة خبيرو باحوال الامم ذهب الى البلاد الهندية قبل اليوم باربعين سنة وساح في ارجائها ووقف عَلَى احوال اولاد السلاطين المغوليين وما هم فيه من الذلة واحفاد تيبو سلدان ومـا اصابهم من الفقر والمسكنة وسلالة سلاطين ( اوده ) وما نزل بهم من الهوان ونوابي ( كارناتك ) وامرآء السند وما حل بهم من الصغار وتدبر شؤن ( مرتـة ) تلك القبيلة العظيمة القاطنة في ( فونا ) و ( وستارة ) وما حولها واحاط بالبلاء المنصب على غيرهم من سائر الامراء والرجوات العظام ثم لاحظ سلطة الانكليز وتغلبهم عَلَى تلك البلاد وما اعدوه لقهرها من الآلات الحربية والحصون القويـة وما هم عليه من الحذق في الحيل والخدع السياسية وما عليه رعاياهم من

الضعف والعجز وسلامة القلب وغرة الجنان ولواتي من الفكر في لواحق هذه الاحوال على غاية جهده لحكم بناء على ما لديه من المقدمات وما يحضره من الاقيسة بان اولئك الاقوام وسلائل الامراء واحفاد السلاطين قد ضرب عليهم الذل الابدي وسجلت عليهم العبودية السرمدية بل ربما ذهب به الوهم الى الحكم عليهم بتحتم الفناء ولزوم الاضمحلال * فان الناظر في شؤنهم ما كان يحضره الا صولة الانكليز وسعة اقتدارهم وخضوع الهنديين وشدة عجزهم * ما كان يخطر في ذلك الوقت بخاطر احد ان الايام تأتي بهذا الحادث الجديد ·

ان الروسية تقطع الفيافي من وراء بحر الخزر حاملة عواملها رافعة اعلامها ضاربة في تلك البوادي زاحفة الى حدود الهند · ما كان يختلج في صدر احد في تلك الاوقات ان حرص الانكليز وطمعهم في الاستيلاء على مصر يوجب انحراف الدول عنهم ويقتضي قيام رجل السياسة ( البرنس بسمارك ) لجمع كلمة الدول علَى مضادمتهم · ما كان يحوم في خيال ان قائمًا يسمى محمد احمد يقوم بدعوة دينية في اعالي السودان وبعد ارغامه للانكليز مرات يحرك قلوب الهنديين ويوقظ نائمهم ويثير الساكن من خواطرهم وينهض الهمم ويحيي الامال فيهم بعد القنوط وتنتشر دعوته في ارجاء الهند· نعم ومن اين يكون للانسان علم هذه الحوادث وهي محجوبة بستار الغيب · فهو معذور في احكامه مقسور علَى اوهامه ·

نرى دوائر السوء تدور بالحكومة الانكليزية وقد تهيأت ضاريات الشر للوثبة عليها وليس لها حليف في اوربا وان استئثارها بمنافع الامم وطمعها في الاختصاص بمصالح العالم ابعد عنها الاصدقاء ونفر منها الاولياء. فكانت هذه السقطة نهزة لنهوض الروسية وتقدمها الى الحدود الهندية ومن مصلحة الدول في اوربا خصوصاً دولة الالمان على ما يظهر من جرائدها الرسمية ان تؤيد الروسية فيما تقصد من فتح الهند فان اندفاع السيل الروسي على تخوم الهند خير لاوربا عموماً والمانيا خصوصاً من انحداره الى بعض المواقع الاوربية وانجع في صيانة السلم الاوربي* اذا جاء يوم التصادم بين الروسيا والانكليز على حدود الهند وما هو ببعيد كان قضاء السوء على الجيش الانكليزي في الصدمة الاولى فيما نظن لقلة عدده ولان العدد الغالب فيه من الهنديين الحرجة صدورهم المجروحة قلوبهم المترقبين لفرصة تمكنهم من الخروج على حكامهم الظالمين. فاذا وقعت الهزيمة اشتعلت نار الثورة في عموم الهند ومحيت سلطة الانكليز بايدي الهنديين.

ليس من الممكن للروسيه ان تستولي على الاقطار الهندية استيلاء مطلقاً لاول وهلة فان البلاد واسعة اطرافها شاسعة تحتاج في ادارتها والمحافظة عليها الى ملايين من الناس يعسر عليها جلبهم من بلادها البعيدة نعم ان الانكليز تسلطوا على الهند ولكن في احقاب. فدولة الروسية ملجأة بحكم الضرورة الى تشكيل ممالك في الهند يديرها رجال

من العائلات الملكية القديمة من اولاد سلاطين المغول وذريـة تيبو سلطان وامراء السند و ( اوده ) و ( كارناتك ) والمرتبين وغيرهم وتكتفي دولة الروس بعقد محالفات تجارية بينها وبين تلك الممالك . وربما كانت هذه السيرة توافق بعض الامارات الاسلامية المستقلة وبعض ممالك المسلمين وقد يكون من مصلحة دولة ايران وامارة افغانستان ان تتفقا مع الروسية اتفاقاً يفيد كلاً من المتحالفين .

ان الروسية ما جاءت الى مرو لتهلك عساكرها في قفارهـا ولا يصدها عن سيرها اخلاصها في محبة الانكليز ولا ارتباطها معهم بعهد مع علمها ان لا عهد لهم . انما جاءت لتفتح باب التجارة مع اثرى قطر في المشرق وتهدم سلطان الانكليز فيه فان الاثرة الانكليزية ما تركت مصلحة تجارية تتمتع بها امة من الامم . هذا عارض سوء عَلَى حكومة بريطانيا ولكنه سحاب رحمة عَلَى الهندبين بما انتقم الله لهم من عدوهم فبذلك فليفرحوا وليسعد الامرآء انفسهم لما اعد الله لهم من العزة بعد الذلة والحرية بعد العبودية والخلاص من قهر حكومة لا ترحم صغيراً ولا توقر كبيراً .

لا نظن ولن نظن ان يجد الانكليز لهم يوم التصادم نصيراً من دول اوربا ولا من دول المشرق ولا من الهندبين ولا من صنف من اصناف البشر لانه لا توجد نفس تشعر بوجود حكومة الانكليز عَلَى سطح الارض الا وقد مسها منهم شيء من الضر * ان حكومة الانكليز

تشعر بقربها من هذا الخطر العظيم وتعلم ان ما ينزل بها من المصاب في الهند لا يقتصر ضرره علَى حالها فيه ولكنه يزلزل جزائر بريطانيا فان حياتها ومجدها ليس الا بالهند كيف لا يشعر الانكليز بسوء عاقبتهم وهم يحسون بضعفهم في القوى العسكرية وانحراف قلوب رعاياهم الهنديين عنهم واحتدامها غيظاً عليهم عجل الله لهم ما فيه خير الضعفاء·

---

﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم ﴾
﴿ البينات واولئك لهم عذاب عظيم ﴾

ازفت هجمة الروسية علَى الهند وسير الدول في سياستها وحرصها علَى تقرير السلم في اوربا يمد الروس في مقاصدهم ويهيء لهم الاسباب ويقرب مدة الوصول· هذا طور من السياسة جديد لو اتفقت فيه دولة ايران مع امارة افغانستان لكان لكل منهما حظ وافر ونفع جزيل· ان الروسية وان كانت تنصرها نفرة القلوب الهنديين من الانكليز الا ان في طريقها عقبات لا يذللها الا موالاة الفرس والافغان· ان الهند بعيد من معسكرات الروس ودونه مسالك مجهولة وطرق ملتوية وليس الروس من الخبرة بها في شيء· الروس في حاجة للمواصلة مع امراء الهند وفي ضرورة للوقوف علَى اخلاقهم ومجاري ميلهم ومواقع اهوائهم ولا سبيل يوصلهم الى ذلك الا اشراك الفارسيين والافغانيين في اعمالهم الحربية

والسلمية. ليس من السهل على الروسية ان تستعين بدولة فارس وامارة الافغان على فتح ابواب الهند الا ان تساهمهما في الغنيمة وتشركهما في المنفعة والا كانا سداً محكماً دون اهم غاياتها.

كيف يمكن للروسية ان تخرق تلك الاجسام الآخذة بطريق الهند وهي مرابض الاسود. كيف تتوهم السلامة في معابرها الضيقة اذا قصدت الاختصاص بالفريسة. ان الروسية لا تخفى عليها صعوبة الامر ولا يغيب عنها ان كشف امة عظيمة عن بلاد سكنتها احقاباً ونالت فيها اعلى مجد واعظم فخار يعد من اعظم الاعمال ويحتاج لكثرة الاعوان والانصار وليس بين يديها من يصح به الاستنصار الا دولة الفرس وحكومة الافغان فليس من الحكمة في العمل ان تختص دونهما بثمراته خصوصاً وانها لا تبتغي سوى فتح ابواب الهند للتجارة. فعلى الافغانيين ان يرفعوا ابصارهم ويستقبلوا حظهم بفكر سديد وعقل رشيد ويتقدموا للاتفاق مع اخوانهم الايرانيين فليس بينهم وبينهم ما يصح عليه الاختلاف في المصالح العمومة فالجميع من اصل واحد وتجمعهم رابطة واحدة وهي اشرف الروابط « رابطة الدين الاسلامي » وليعلموا ان استمرارهم على التخالف في مثل هذا الوقت ربما يجلب الضرر عليهم وعلى اخوانهم الفارسيين بل وعلى اخوانهم المسلمين من الهنديين. وعلى الفارسيين والافغانيين ان يراعوا الكمة الجامعة والصلة الجنسية ولا يجعلوا الاختلاف الفرعي في المذهب سبباً في خفض الكلمة الاسلامية وقطع

الصله الحقيقية فليس من العقل ان يقام من خلاف جزيء علة لاضمحلال الكل ·

اظن ان قد علم كل من القبيلين ان الاختلاف بينهما هو الذي جلب على كل منهما ما جلب · هـذا الخلاف الفرعي بينهم استعمله بعض السياسيين في الازمان السابقة آلة للشقاق والمناوات وربما جنوا من غرسهم ثماراً انيه ولكنه الان لا يثمر الا الدمار والبوار وهذا مما لا اخاله يخفى علَى عاقل · لا يجوز للافغانيين في هذا الوقت ان يقفوا عند هذا الخلاف الفرعي فليجوزوه الى الوحدة الاصلية فان الاخطار حاطتهم من كل جانب ولا منجاة لهم الا بالاتفاق مع اخوانهم الفارسيين هذا وقت التآخي وهذه فرصة الالتئام ليس للافغانيين عذر ولا للتعله عندهم محل لاسيما وقد تولى الصدارة في الدولة الفارسية رجل عظيم القدر رفيع الشان واسع العرفان لا تحجبه شؤن الكثرة عن ذات الوحدة ولا تقف به اطوار التلوين دون منازل التمكين ولا تشغله مظاهر الفرق عن مقامات الجمع يتجلى له الواحد في مراتب الكثير وتتجلي له حقيقة الاحدية في المنازل العديدة فالاتحاد مشربه والائتلاف مذهبه وعندي انه الاب الرحيم لكل ايراني بدون استثناء يسعى لجمع كلمتهم بلا ملاحظة اختلاف في المذهب ولا تفارق في الفروع وانما يراعي الجامعة الحقه فعلى الافغانيين ان يمدوا سواعدهم في هذه الاوقات لمحالفة اخوانهم ولا يضيعوا هذه الفرصة وعلَى القبيلين ان يجعلوا وفاقهم سياجاً

لاوطانهم وعدة لمكافحة اعدائهم ومنبعاً فياضاً لخير بلادهم فينالوا شرفاً رفيعاً و يورثوا اعقابهم مجداً مخلداً .

# كيد الانكليز في مصر

ارسل الانكليز مراكبهم الى ثغر اسكندريه سنة ١٨٨٢ بلا سبب او لقصد تهييج الخواطر الساكنة ثم اطلقوا نيران مدافعهم على ذلك الثغر فكان عملهم الاول والثاني سببا في خسارات جسيمة نكب بها سكان البلاد ثم كان الضمان عليهم . هذا اما من سوء حظ المصريين او لضعف الحكومة او خرقها . لا ريب ان خزانة الحكومة المصرية في عجز عن اداء هذه الغرامة الثقيلة التي هي في الحقيقة قصاص بلا جناية . ولكن مع ذلك للمصابين حق في المطالبة بخسائرهم وليس لهم صبر على الامهال فيها . فحدثت ربكة وحكومة الانكليز كالصياد الماهر لا يطلب السمك الا عند تعكير الماء رأت ان تصيد صيداً او تخطوا خطوة اخرى الى مقصدها في مصر بعد خطواتها السابقة او تمكن مخالبها في احشا مصر بل يصح ان نقول ان الحكومة الانكليزية بحيلتها التي اشرفت على تتميمها تريد ان تقبض على زمام البلاد المصرية فتكون باسرها في تصرفها .

من المعلوم ان عمار المساجد والمدارس الدينية انما هو بالاوقاف الشيء انشاها صلحاء الملة من ازمان مديدة ولا يزال ينشئها المقتفون لاثارهم وقيام الدين الاسلامي انما هو بعمار المساجد والمدارس الدينية فالاوقاف عماد عظيم يقوم عليه عرش الديانة الاسلامية . فقصد رجال الحكومة الانكليزية بكيدهم ان يجعلوا العلماء الذين يعمرون مساجد الله ومعاهد العلوم الشرعية خاضعين لاحكامهم مرتبطين بعمالهم حتى يستعملوهم (وان طلبوا محالاً) في جلب قلوب الاهالي اليهم وتأليفها على ولائهم وربما نالوا بهم حجة عند دول اوربا يثبتون بها رغبة المصريين

في بقائهم تحت سلطة الحكومة الانكليزية واطمئنانهم الى ماتقتضي به فيهم
هكذا رأى اللورد نورثبرك ان يحل مسئلة التعويضات بان تدفع الحكومة الانكليزية قرضاً للخزينة المصرية تؤدي به تعويضات الخسائر التي حدثت من ضرب اسكندرية على شرط ان تكون الاوقاف العمومية كافلة للقرض وفوائده وتكون ادارة الاوقاف في تصرف رجال من الانكليز ·

الا ايها النائمون تيقظوا الا ايها الغافلون تنبهوا ايا اهل الشرف والناموس ويا ارباب المروءة والنخوة ويا اولي الغيرة الدينية والحمية الاسلامية ارفعوا رؤوسكم تروا بلاء منصباً على اوطانكم وما انتم ببعيد منه ولا معزل عنه ان لم يكن اصابكم اليوم فسيصيبكم غداً تساهلتم في الذود عن حقوقكم المقدسة وهوتم عنا اضمرت لكم هذه الحكومة الماكرة من الاهانة والتذليل وسوم الخسف وتعللتم بالاوهام · فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور · اصبحتم على شفا جرف المذلة ويخشى ان يقذف بكم بعد قليل في جحيم العبودية

الا ان وقت التدارك ما فات فالارواح في الاجساد والعقول في الرؤوس والهمم في النفوس واقدام العدو في زلل وشؤونه في خلل فاثبتوا ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين لاترضوا بالدنية خوفاً من المنية واعلموا ان ثباتاً قليلاً واقداماً خفيفاً في هذا الوقت يفعل ما لا يفعله الجيش العرمرم · نعم فان الدول متفقة على معاكسة الانكليز والانكليز في شغل شاغل بالمسئلة السودانية وقلوب رعاياهم في الشرق خصوصاً المسلمين منحرفة عنهم وكوامن الاحقاد متهيئة للوثبة عليهم · فعمل صغير في مناواتهم من اهل مصر يوجب بعون الله سقوطهم وتنكيس اعلامهم ورجوعهم بالخيبة خاسرين فالثبات الثبات وحذار حذار من التواني والتقاعد · هذا وقت يتقرب فيه المومنون الى ربهم بافضل عمل شرعي هذا وقت تنال فيه سعادة الدارين · للعامل فيه خير الدنيا وله في الآخرة الحسنى وزيادة هذا وقت تظهر فيه ثقة المؤمن بوعد ربه

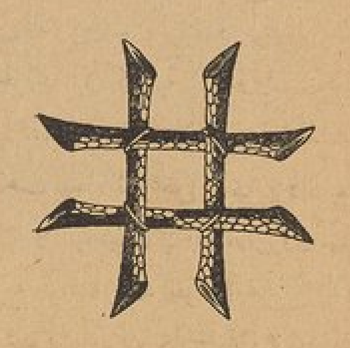
هذا وقت يشكر فيه العامل عَلَى بسيط الارض ويحمد له عمله فوق سبع سموات الا ان الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوا اعداكم ولا تكونوا كالذين استحبوا الحياة الدنيا عَلَى الاخرة ٠ ان الله تعالى قد جعل من علامات الايمان حب الموت اختيارا لرضاه واعلاء لكلمته كونوا مع الله في نصره ينصركم ويثبت اقدامكم ثقوا بوعد الله فلن يخلف الله وعده ان اخلصتم له في العمل سلوا قلوبكم وامتحنوا ايمانكم ولا ترتابوا في وعود ربكم فلن يرتاب فيها الا القوم الكافرون ٠

## فرانسا وانكلترا

اظهرت جريدة استندارد عند كلامها عَلَى السياسة الفرنساوية حدة زائدة وقالت انا وان كنا لا ننصح حكومتنا ( الانكليزية ) بمعاداة دولة فرانسا ولكن علينا ان ننهج الطريق الذى يوافقنا بدون ان ننتظر فضلا من الامة الفرنساوية ولا ان نخشى غائلتها فان كل عمل لا يبنى عَلَى هذا الاساس لا تكون غايته الا الخيبة ولا عاقبة له الا الخسارة وان تباين المصالح بين فرانسا وانكلترا في درجة لا يمكن معها وفاق بين الدولتين اه ولم تنفرد جريدة استندارد بهذا القول ولكن عَلَى شاكلتها جميع الجرائد الانكليزية المهمة وليست جرائد فرانسا باقل حدة من جرائد انكلترا في تسوئة السياسة الانكليزية وهذا مما يرشد الى تمكن النفرة بين الدولتين وربما ذهب بهما التباغض الذي يزداد يوماً بعد يوم الى مقارعة اشد من مقارعة الكلام والسياسيون في انكلترا يرون انهم يخسرون في ذلك اليوم اكثر مما تخسر حكومة فرانسا فان انفرادهم عن الدول وضعفهم في القوى العسكرية وجفول امتهم من الحرب خارج بلادهم اذا امتد زمنها او كان المنازل فيها امة قوية حربية كل هذا سيوقعهم في فشل لا يسهل عليهم النجاة من عواقبه نسال الله تحقيق ما يخافون ٠

## ☆ ( اسف ) ☆

انبأت الاخبار الاخيرة بحدوث ثورة في دارسين من بلاد ارمنستان قصد الاخلال بالسلطة العثمانيه في تلك الاقطار ومهب ريح هذه الثورة من جمعية الارامنة في تفليس والاسلحة والذخائر ترد الى الثائرين من تلك الجمعية . هذه هي الامم الخاملة التي لم يكن لها في الكون مكان ولا على صفحة الوجود اثر ولا في صفوف الامم العظام قدم اصبحت تطلب اسماً سمياً وشأناً علياً . تنفق اموالاً وتبذل ارواحاً ولا تبالي باغوال المنايا فما بال المسلمين في بعض الاقطار وقد كانوا هامة العالم نراهم اليوم في قنوط و يأس تتخطف الدول الاجنبية ممالكهم وهم في سكون يكتفون باسف العجائز وتحسر الزمنى مع ان لهم دولاً عظاماً وعددهم يتجاوز مائتي مليون من النفوس . ان هذا الشيء عجاب



# باريس

يوم الخميس في ٦ ذي الحجة سنة ١٣٠١ و ٢٥ سبتمبر سنة ١٨٨٤

حركات العقلاء علی حسب المقاصد ومقدرة نقدرها واولاها بالاعتبار ما يصدر عن كبار الرجال الذين يدبرون شؤون الممالك على قواعد العقل واصول الفكر . على رعاة الامم في كل مملكة ان يكون بمرصد لكل حركة سياسية وبمرقب للنظر في غاياتها والتنقير عما بعث عليها . رب نهضة من سياسي عظيم تميد لها الراسيات في كل دولة وتضطرب لها الروابط العامة بين امة وامة . فليس لمحنك في السياسة ان يقصر نظره على ما عنده ويرد كل حادث سياسي الى مارسم في مخيلته واعتقده موافقاً لمصلحته فيضل عن الرشد بالقصور ويغيب عنه الصواب بالغرور . بل عليه ان يطالع مقاصد السياسيين في لوح الامكان ويتلوها في صفحات المنافع والمضار التي يحمل على جلبها او يدعو الى دفعها طبائع الامم ولوازم مليتهم ومواقع بلدانهم وعلائقهم مع من سواهم حتى يمكنه ان يكون بين هذه الجواذب والدوافع حافظاً لمداره واقياً لنظام سيره . يكون على غوارب امواج الحوادث كالملاح الماهر يضرب بسفينته عروض البحار في امن من الاخطار يستفيد حتى من

العواصف وينجو حتى من القواصف ٠

كانت حكومة فرانسا اشد الدول في دفع انكلترا عن مطالبها المالية وبهذه الشدة سقط الموتمر ٠ بعد هذا بذل البرنس بسمارك جهده في اجتماع القياصرة الثلاثة فاجتمعوا في (اسكيارنيافيس) ٠ ثلاثة ملوك عظام تلاقوا بعد طول المخابرة ومعهم وزراوهم رجال تميزوا بين السياسيين بعلو الراي وبعد الغاية ٠ هل كان هذا التلاقي لاطفاء لوعة الشوق واجابة داعي المحبة الشخصية ٠ لا ٠ هل كان كما قاله بعض الجرائد للتداول في الوسائل التي يجب استكمالها لقهر الفوضويين ٠ كيف يكون هذا وليس اعوان الفوضى الا كلصوص تقمعهم السطوة الداخلية ويكفي لسد ابواب الفرار في وجوههم مخابرات خفيفة بين اولئك الملوك كما هو الشان في امثالها من المسائل الجزئية ٠ ما تقوله الجرائد من هذا القبيل انما يقصد به التعمية وصرف الاذهان عن النظر في الحقيقة * اي غرض عظيم دعاهم للاجتماع * لم يجتمعوا لنفع دولة واحدة فان حكم المنافسة محى فضيلة الايثار ٠ قد انضم لهذا الاجتماع تعدد الملاقاة بين البرنس بسمارك بهذا الاتفاق الامبراطوري ان يجعل لفرنسا ركناً شديداً في معارضة انكلترا حتى يستحكم الشقاق ويفضي الى حرب توهي القوة الفرنساوية ويصيب منها ما يجب ٠ هذه فائدة خاصة بدولة الالمان لو قدرت على نيلها فماذا ينال الدولتين المنافستين لها من الاتفاق معها ٠ او يريد البرنس مجرد المجاملة لفرنسا

ونقطيب جراحها بتأييدها في رغباتها فتكون المصافاة بينها وبين المانيا وتنسى الاحقاد بينهما . غاية لا تطلب والشان فيها كسابقتها . يقصد البرنس مجرد الانتقام من وزارة بريطانيا تشفيا من غيظ الاهانة التي لحقته في المؤتمر . ان كان هذا فما بال الدول تتفق معه عَلَى انتقام شخصي لا يمس المصلحة المشتركة . هل هذه الحركة الشديدة موجهة الى ما يقصده بسمارك من التملك والفتوح في الشرق والى هذا القصد تنتهي . ايصح ان يكون ذلك الامر الكبير وسيلة لهذا الغرض الحقير . عَلَى ان انكلترا كانت اقرب الى المانيا في هذه الوجهة واجدر بان يميل اليها البرنس ويتحالف معها لنيل هذه البغية .

هل اراد البرنس ان يختل الروسية ويلهي فرانسا بالمسئلة المصرية لتنام الاعين عن دولة النمسا فتتقدم من طرف هرسك وبوسنه الى ما شاء الله ووسعت القوة . شفقة في غير موضع وصنيعة في محل القطيعة . هل احب البرنس ان يمتع نظره بشهود الفتوحات فبعد ما فتح للنمسا باباً في الشرق من جهة هرسك رسم للروسية طريق هراة وقندها ومد لفرنسا خطاً في حدود تونس وهو قرير العين بما يرى ويسمع من توسع هذه الدول في فتوحاتها وان لم تعد من ذلك فائدة على الامة الالمانية . شيء لا يأتي عليه الفكر ولا يصيبه النظر . هذا ولا يصح لنا ان نقول ان الحلف العظيم بين القياصرة واهتمامهم بتأكيد الروابط بينهم لمجرد كف يد الانكليز عن مصر وابقاء فائدة الدين ومبلغ

الاستهلاك علَى ما كانا عليه وحفظ قانون المالية المصرية كما ظن مكاتب التان البرليني قال ان في عزم البرنس بسمارك ان يؤيد الحجه الفرنساوية بثبات شديد وارادة صحيحة وسيكون مع فرانسا يداً واحدة في ابقاء الحالة المالية في مصر على ما كانت عليه وفي زعم المكاتب ان هذا كان باعثاً لسياسي انكلترا علَى بذل الجهد لحل عقدة الاتفاق بين المانيا والنمساوبين فرانسا · فان المسئلة المصرية بمجردها ليست مما يدعوا الى حملة عمومية

اني ارى تحت هذا النقع جحافل اهوال ووراء هذا الغيم وابلات ارزاء ارى تنقلاً قريباً في حدود الجغرافيا السياسية وتغيراً عظيماً في الخطط الدولية وانقلاباً في هيئة الروابط العمومية نعم قد يكون من المبادي الاولية لهذا العمل ان يتفق البرنس بسمارك مع فرانسا فانه لم يجد خيراً في مناواتها زمناً طويلاً وكلما رام الوضع منها زادت علواً وارتفاعاً فيريد ان يجرب صداقتها كما جرب عداوتها وان يدفع البرنس دولة الروسية الى اسيا فهو اسلم للدولتين الالمانيتين ثم يبعث النمسا علَى التقدم خطوات حيث تولي وجهها وفيما تخلفه وراءها فائدة البرنس النقدية * ارسل البرنس ولده الكونت هيربرت بسمارك سفيراً في لوندرا ليكون حفيظاً لسره اميناً علَى عمله حتى اذا فاته ما يرجو من العزيمة الاولى لم يخجل من الانقلاب عنها الى الاخرى وربما يرى الارتباك الذي يؤدي به الى ما يريد انما يكون بعقد مؤتمر جديد باسم المسئلة المصرية ويقال انه

سيثبت عَلَى شدته في هذه المسئلة الى حد كما روته الجرائد المهمة *
قضت الحوادث ان تكون الدولة العثمانيــة والحكومة المصرية التي هي جزء من اجزاء الدولة في مهب رياح مختلفة فعليها التيقظ التام والاحتراس الشديد كيلا يكون خسارهما في استفادة غيرهما · اذا قامت الدولة بعمل كما يليق بها حفظت حقوقها وصانت بقية ممالكها · الحكيم اليقظ يستفيد من كل حادثة والاخرق الغافل عرضة لكل خطر · الدول تطلب نكاية الانكليز من كل وجه فما الذي يمنع الدولة العثمانية من مجاراة الدول العظام وهي اقدرهن عَلَى الاضرار بهم فانهم في بلادها يعثون فيها مفسدين وسكان البلاد لا ينتظرون الا خطوة من دولتهم اليهم فيقيمون القيامة عليهم

---

## اسماعيل باشا

رأينا في جريدة المتان نقلا عن الغلوا ان موسيو كورسيل سفير فرنسا في برلين اخبر حكومته بوجه رسمي ان القياصرة الثلاثة استقر عزمهم ان يبعثوا الى الخديو ( توفيق باشا ) بلائحة مقتضاها ان مسنده سيكون في خطر اذا استمر زمنا طويلا عَلَى الركون لانكلترا في الدسائس المالية بالقطر المصري · وان السعي في عود اسماعيل باشا الى مصر سيكون مؤيدا من وزارات برلين وسنبتر سبورج وفينا وباريس وان

موسيو هيربرت دو بسمارك ياخذ على نفسه ان يشهر الدوائر السياسية بلوندرا مايترتب عَلَى عود الخديو السابق من الفوائد حيث يظهر علنا ان عود اسماعيل باشا هو افضل في نظر الدول من الاعمال التي تصدر من انكلترا متعلقة بمصالح اوربا ومنافعها في البلاد المصرية اه

انا نعلم ان اسماعيل باشا لو رجع الى مصر لا يكتفي بتخفيض سلطة الانكليز في وادي النيل بل يبذل جهده في محو النفوذ الانكليزي بالمرة وربما مد بحباله الى سائر البلاد المشرقية الداخلة في سلطة الانكليز ليحبط اعمالهم فيها ويهدم اركان سلطتهم عليها لانه يعلم ان الدولة الانكليزية هي السبب في كل مصاب نزل به وكان الانكليز احسوا بذلك منه عَلَى ماروته بعض الجرائد فدفعوه عن نيل مقصده ولا يزالون يدفعونه * لكن لو اتفقت بقية الدول مع الدولة العثمانية عَلَى ارجاعه لم يبعد وقوعه غير ان احدى الجرائد ذكرت مانعا قويا وعائقا شديدا يحول دون نجاح هذا المقصد وهو امتناع الذات الشاهانيه عن اصدار الفرمان لاسماعيل باشا بخديوية مصر ايا كانت الحالة . واستعظام هذا المانع مبني على ماترآى للسلطان من ان اسماعيل باشا وهو في اوربا اعزل فاقد السطوة لاحول له ولا قوة كان مهتما للتشويش عَلَى الخلافة العثمانية ومعارضة الذات الشاهانية وان الرسائل الكثيرة والمقالات المتعددة المطبوعة في الالسن المختلفة المشحونة بما يمس الخلافة وقد وصل الى علم السلطان ان الحامل على تحريرها

هو اسماعيل باشا فهذا الظن هو الذي يمنع السلطان من تسهيل الطريق لعودته لحسبانه انه لو صاوله نفوذوسلطة في مصر فربما صدرت عنه اعمال لاتوافق مصلحة الدولة · فعلى راي صاحب الجريدة ان عود اسماعيل باشا الى مصر بعد اليأس من انكلترا لايكون الا باصلاح الصلة مع السلطان واستمالة سائر الدول * هل يمكن هذا * ربما يمكن اذا وثق السلطان بما يطمئن به ووضح للدول مايصح الركون اليه · هذا اذ لم تراع الدول ولا الدولة العثمانية حركة الافكار العمومية في مصر فان جعلت هذا اساس العمل زادت المسئلة صعوبة فان الراي في هذه الايام مختلف بالديار المصرية فمن الناس من سبقه ميله لتوفيق باشا ومنهم من قام يدعو الى حليم باشا و يطلب من الناس ان يوقعوا على محضر بطلبه كما جانا به خبر الثقة ومنهم من هو ممسك عن الراي صامت عن القول وسناْتي علَى بيان هذه المسئلة فيما بعد اذا دعت الحوادث حقيقة للكلام فيها ·

---

## الفرصة

اذا تليت سطور الحوادث الاخيرة واعطيت حقها من الاعتبار ولوحظ ماوصلت اليه هيئة السياسة في اوربا لهذا العهد القريب وما يشف عنه اجتماع القياصرة الثلاثة وما يرشد اليه تداول الزيارات

بين البارون دو كورسيل سفير فرانسا في برلين وبين البرنس بسمارك ولو تبصر متأمل فيما يتبع ذلك لصح له الحكم بخطر الحالة في مصر على انكلترا وانه لم يبق لتخليصها من يديها الا شيء واحد وهو قيام العثمانيين على حقوقهم واشتدادهم في طلبها وعدم اطمئنانهم لرقيا وكلاء الانكليز في الاستانة . خصوصاً في هذا الوقت الذي همت فيه الدول بتخفيض السلطة الانكليزية ونزع مصر من يد انكلترا ويرى السياسيون انه لاشي اشد تأثيرا واجمل عائدة في تلطيف المسئلة المصرية من مداخلة الدولة العثمانية . اخبر مكاتب التان في فينا بناءً على ماوصل اليه من مصدر يوثق به ان دولة المانيا والنمسا والروسية من رأيهن ان تداخل الدولة العثمانية وتجديد سلطة السلطان في وادي النيل بوجب تعديل الحالة السياسيةوليس الغرض من هذا الا كف ايدي الانكليز عن تلك الاقطار . فليس من الرأي ان تصغى الدولة العثمانية لنصائح انكلترا ووكلائها وهي ترى ان جرائد الانكليز تنادي بلسان الامة الانكليزية على حكومة بريطانيا طالبة منها اعلان الحماية على مصر بل والتمكين في خرطوم بعد رفع الحصار عنها وتنصحها بمد سكة الحديد من سواكن الى مدينة خرطوم فلو تساهلت الدولة في هذا فقد فرطت في جزء عظيم من ممالكها واضاعت حقاً ثابتا واي دولة سواها تهتم باخراج الانكليز من مصر فهي صاحبة الحق فيها فلا يكون للدولة نصيب من ملكها اذا اضاعته بالتفريط .

اللورد نورثبروك وزبانيته يسعون لجلب قلوب الاهالي بتزيين الاماني وتخييل الامال « يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا » - ليتخذوا من ميل المصريين حجة يجادلون بها الدول ويثبتون لانفسهم حقاً قانونيا في الاقامة بمصر · ثم من جهة اخرى يحشدون قوة عظيمة الى مصر استعدادا لتلقي الحوادث المنتظرة لكن تحت اسم انقاذ كوردون فلو وجد الانكليز برهانا من الحيلة ومنعة بالقوة وحملهم الغرور والكبرياء عَلَى مشاورة الدول اعتماداً عَلَى عدم الاتصال في البر وتمكنهم من النقاط الحربية في البحر كمالطة وقبرس وان تحارب الدولة العثمانية فهم اقدر الناس عَلَى محاربتها من جهة العريش وفي عموم السواحل فماذا تكون العاقبة · هل تكظم الدول غيظهن ويتركن الانكليز وشأنهم · لانظن ذلك ولكن اذا حالت الموانع دون نكاية الانكليز في مصر عمدت الدول الى نكايتهم بالحصول عَلَى غنيمة تعادل مصر ولا تكون الا من بلاد المسلمين فتساهل اصحاب الحق الشرعي في وادي النيل يضيع لهم حقوقاً اخر في غيره

ان الدولة العثمانية اولى من سائر الدول بالعمل في المسئلة المصرية واجدرهن بالاهتمام بها ومن الواجب ان تكون اشد حرصاً عَلَى الظفر بالانكليز فيها · ان الدولة في مقام المدافع عن حياته وهو بحكم الطبع اقوى باعثا وادني للعمل من طالب الفائدة · ان شر يقع اولى بالتلافي من شر يتوقع وان خطرا عاجلاً احري بالالتفات من وهم باطل * نفوس المصريين في هياج فان ما افسد قلوبهم عَلَى الانكليز من سوء التصرف في

الحكومة واستلام ادارتها وابطال الحقوق الوطنية وحشد الجيوش الى البلاد لقصد التمكن فيها كل هذه سهام خرقت شغاف القلوب وزاد الجراح نغرا ما اعترفت بهجريدة التمس من اشتداد الارتباك وتعطل اسباب المعيشة ووقوف دولاب التجارة واشراف العائلات الكثيرة عَلَى الافتضاح خصوصاً الذين كانوا في خدمة اوطانهم وحرموا منها · فلو احس المصريون وهم في هذه الحالة بحركة خفيفة من دولتهم (العثمانية) لكفوها شر الانكليز وقليل من العمل فيه الكفاية · اليوم يتوجه الانكليز الى السودان فلو لمحوا ثباتا من العثمانيين لوقفوا وقفة الحائر بل سقطوا فيما لا منجى لهم منه · ان الخطر كل الخطر في سكوت العثمانيين عن طلب حقوقهم وليس من الراي ان يخاطروا بانفسهم ثقة بمواعيد الانكليز وفي علمهم ان لاوفاء لها · فهذا هو الوقت الذي يتمكنون فيه من اعادة سلطتهم في القطر المصري الى اعالي السودان وفي ذلك صيانة ممالكهم من العدوان ولا يرضى بفوات هذه الفرصة الا من اسلم نفسه للموت والقى بها الى التهلكة · هذا ماثبته العيان ولا يختلف فيه اثنان · فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل

---

ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ذلك بان الله لم يك مغيراً نعمة انعمها عَلَى قوم حتى يغيروا ما بانفسهم

تلك ايات الكتاب الحكيم تهدي الى الحق والى صراط مستقيم

ولا يرتاب فيها الا القوم الضالون . هــل يخلف الله وعده ووعيده وهو اصدق من وعد واقدر من اوعد هل كذب الله رسله هــل ودع انبياءه وقلاهم هل غش خلقه وسلك بهم طريق الضلال * نعوذ بالله* هل انزل الايات البينات لغواً وعبثاً هل افترت عليه رسله كذباً هــل اختلقوا عليه افكاً هل خاطب الله عبيده برموز لا يفهمونها واشارات لا يدركونها هل دعاهم اليه بما لا يعقلون * نستغفر الله * اليس قد انزل القرآن عربياً غير ذي عوج وفصل فيه كل امر واودعه تبياناً لكل شيء* تقدست صفاته وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً * هو الصادق في وعده ووعيده ما اتخذ رسولاً كذاباً ولا اتى شيئاً عبثاً ومــا هدانا الا سبيل الرشاد ولا تبديل لاياته تزول السموات والارض ولا يزول حكم من احكام كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

يقول الله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ويقول ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقال وكان حقاً علينا نصر المؤمنين وقال ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً * هذا ماوعد الله في محكم الايات مما لا يقبل تأويلاً ولا ينال هذه الايات بالتاويل الا من ضل عن السبيل ورام تحريف الكلم عن مواضعه . هذا عهده الى هذه الامة المرحومة ولن يخلف الله عهده وعدهــا بالنصر والعزة وعلو الكلمة ومهد لها سبيل ما وعدها الى يوم القيامة وما جعل لمجدها امداً ولا لعزتها حداً

هذه امة انشاها الله عن قلة ورفع شانها الى ذروة العلا حتي ثبتت اقدامها على قنن الشامخات ودكت لعظمتها عوالي الراسيات وانشقت لهيبتها مرائر الضاريات وذابت للرعب منها اعشار القلوب. هال ظهورها الهائل كل نفس وتحير في سببه كل عقل واهتدى الى السبب اهل الحق فقالوا * قوم كانوا مع الله فكان الله معهم * جماعة قاموا بنصر الله واسترشدوا بسنته فامدهم بنصر من عنده * هذه امة كانت في نشأتها فاقدة الذخائر معوزة من الاسلحة وعدد القتال فاخترقت صفوف الامم واختطت ديارها ولا دفعتها ابراج المجوس وخنادقهم ولا صدتها قلاع الرومان ومعاقلهم ولا عاقها صعوبة المسالك ولا اثر في همتها اختلاف الاهوية ولا فعل في نفوسها غزارة الثروة عند من سواها ولا راعها جلالة ملوكهم وقدم بيوتهم ولا تنوع صنائعهم ولا سعة دائرة فنونهم ولا عاق سيرها احكام القوانين ولا تنظيم الشرائع ولا تقلب غيرها من الامم في فنون السياسة * كانت تطرق ديار القوم فيحقرون امرها ويستهينون بها وما كان يخطر ببال احد ان هذه الشرذمة القليلة تزعزع اركان تلك الدول العظيمة وتمحو اسماءها من لوح المجد وما كان يختلج بصدر ان هذه العصابة الصغيرة تقهر تلك الامم الكبيرة وتمكن في نفوسها عقائد دينها وتخضعها لاوامرها وعاداتها وشرائعها لكن كان كل ذلك ونالت تلك الامة المرحومة على ضعفها ما لم تنله امة سواها. نعم قوم صدقوا ما عاهدوا الله عليه فوفاهم اجورهم مجداً في الدنيا

وسعادة في الاخرة

هذه الامة يبلغ عددها اليوم زهاء مائتي مليون من النفوس واراضيها آخذة من المحيط الاتلانتيكي الى احشاء بلاد الصين تربة طيبة ومنابت خصبة وديار رحبة ومع ذلك نرى بلادها منهوبة واموالها مسلوبة . تتغلب الاجانب على شعوب هذه الامة شعبا شعبا ويتقاسمون اراضيها قطعة بعد قطعة ولم يبق لها كلمة تسمع ولا امر يطاع حتى ان الباقين من ملوكها يصبحون كل يوم في ملمة ويمسون في كربة مدلهمة . ضاقت اوقاتهم عن سعة الكوارث التي تلم بهم وصار الخوف عليهم اشد من الرجاء لهم * هذه هي الامة التي كانت الدول العظام يؤدين لها الجزية عن يد وهن صاغرات استبقاء لحياتهن وملوكها في هذه الايام يرون بقاءهم في التزلف الى تلك الدول الاجنبية . ياللمصيبة وياللرزية اليس هذا بخطب جلل اليس هذا ببلاء نزل ما سبب هذا الهبوط وما علة هذا الانحطاط . هل نسيء الظن بالوعود الالهية معاذ الله هل نستيئس من رحمة الله ونظن ان قد كذب علينا . نعوذ بالله . هل نرتاب في وعده بنصرنا بعد ان ما اكده لنا . حاشاه سبحانه * لا كان شيء من ذلك ولن يكون فعلينا ان ننظر الى انفسنا ولا لوم لنا الا عليها * ان الله تعالى برحمته قد وضع لسير الامم سنناً متبعة ثم قال ولن تجد لسنة الله تبديلاً

ارشدنا سبحانه في محكم آياته الى ان الامم ما سقطت من عرش عزها ولا بادت ومحي اسمها من لوح الوجود الا بعد نكوبها عن تلك

السنن التي سنها الله على اساس الحكمة البالغة . ان الله لايغير مابقوم
من عزة وسلطان ورفاهة وخفض عيش وامن وراحة حتى يغير اولئك
القوم مابانفسهم من نور العقل وصحة الفكر واشراق البصيرة والاعتبار
بافعال الله في الامم السابقة والتدبر في احوال الذين جادوا عن صراط
الله فهلكوا وحل بهم الدمار ثم الفناء لعدولهم عن سنة العدل وخروجهم
عن طريق البصيرة والحكمة . حادوا عن الاستقامة في الراي والصدق
في القول والسلامة في الصدر والعفة عن الشهوات والحمية على الحق
والقيام بنصره والتعاون على حمايته . خذلوا العدل ولم يجمعوا هممهم
على اعلاء كلمته واتبعوا الاهواء الباطلة وانكبوا على الشهوات الفانية
واتوا عظائم المنكرات . خارت عزائمهم فشحوا ببذل مهجهم في حفظ
السنن العادلة واختاروا الحياة في الباطل على الموت في نصرة الحق
فاخذهم الله بذنوبهم وجعلهم عبرة للمعتبرين * هكذا جعل الله بقاء
الامم وغناءها في التحلي بالفضائل التي اشرنا اليها وجعل هلاكها ودمارها
في التخلي عنها . سنة ثابتة لاتختلف باختلاف الامم ولا تتبدل بتبدل
الاجيال كسنته تعالى في الخلق والايجاد وتقدير الارزاق وتحديد
الاجال علينا ان نرجع الى قلوبنا ونمتحن مداركنا ونسبر اخلاقنا
ونلاحظ مسالك سيرنا لنعلم هل نحن على سيرة الذين سبقونا بالايمان
هل نحن نقتفي اثر السلف الصالح هل غير الله مابنا قبل ان نغير
مابانفسنا وخالف فينا حكمه وبدل في امرنا سننه حاشاه وتعالى عما

يصفون بل صدقنا الله وعده حتى اذا فشلنا وتنازعنا في الامر وعصيناه من بعد ما ارى اسلافنا ما يحبون واعجبتنا كثرتنا فلم تغن عنا شيئاً فبدل عزتنا بالذل وسمونا بالانحطاط وغنانا بالفقر وسيادتنا بالعبودية • نبذنا اوامر الله ظهريا وتخاذلنا عن نصره فجازانا بسوء اعمالنا ولم يبق لنا سبيل الى النجاة سوى التوبة والانابة اليه * كيف لا نلوم انفسنا ونحن نرى الاجانب عنا يغتصبون ديارنا و يستنزلون اهلنا و يسفكون دماء الابرياء من اخواننا ولا نرى في احد منا حراكا •

هذا العدد الوافر والسواد الاعظم من هذه الملة لا يبذلون في الدفاع عن اوطانهم وانفسهم شيا من فضول اموالهم يستحبون الحياة الدنيا علَى الاخرة كل واحد منهم يود لو يعيش الف سنة وان كان غذاؤه الذلة وكساؤه المسكنة ومسكنه الهوان * تفرقت كلمتنا شرقاً وغربا وكاد يتقطع ما بيننا لا يحن اخ لاخيه ولا يهتم جار بشأن جاره ولا يرقب احدنا في الاخر الا ولا ذمة ولا نحترم شعائر ديننا ولا ندافع عن حوزته ولا نعززه بما نبذل من اموالنا وارواحنا حسبما امرنا * ايحسب اللابسون لباس المؤمنين ان الله يرضى منهم بما يظهر علَى الالسنة ولا يمس سواد القلوب هل يرضى الله عنهم بان يعبدوه علَى حرف فان اصابهم خير اطمانوا به وان اصابتهم فتنة انقلبوا علَى وجوههم خسروا الدنيا والاخرة هل ظنوا ان لا يبتلي الله ما في صدورهم ولا يمحص ما في قلوبهم الا يعلمون ان الله لا يذر المؤمنين على ما هم عليه حتى يميز

الخبيث من الطيب . هل نسوا ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم للقيام بنصره واعلاء كلمته لايبخلون في سبيله بمال ولا يشحون بنفس فهل لمؤمن بعد هذا ان يزعم نفسه مؤمنا وهو لم يخط خطوة في سبيل الايمان لابماله ولا بروحه انما المؤمنون هم الذين اذا قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم لايزيدهم ذلك الا ايمانا وثباتا و يقولون في اقدامهم حسبنا الله ونعم الوكيل . كيف يخشى الموت مؤمن وهو يعلم ان المقتول في سبيل الله حي يرزق عند ربه متمتع بالسعادة الابدية في نعمة من الله ورضوان كيف يخاف مؤمن من غير الله والله يقول فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين .

فلينظر كل الى نفسه ولا يتبع وساوس الشيطان وليمتحن كل واحد قلبه قبل ان يأتي يوم لاتنفع فيه خلة ولا شفاعة وليطبق بين صفاته وبين ماوصف الله بـه المؤمنين وما جعله الله من خصائص الايمان فلو فعل كل منا ذلك لرأينا عدل الله فينا واهتدينا . ياسبحان الله ان هذه امتنا امة واحدة والعمل في صيانتها من الاعداء اهم فرض من فروض الدين عند حصول الاعتداء . يثبت ذلك نص الكتاب العزيز واجماع الامة سلفا وخلفا فما لنا نرى الاجانب يصولون على البلاد الاسلامية صولة بعد صولة ويستولون عليها دولة بعد دولة والمتسمون بسمة الاسلام آهلون لكل ارض متمكنون بكل قطر ولا تاخذهم على الدين نعرة ولا تستفزهم للدفاع عنه حمية * الا يا اهل القرآن لستم

على شي حتى تقيموا القرآن وتعلموا بما فيه من الاوامر والنواهي وتتخذوه أماما لكم في جميع اعمالكم مع مراعاة الحكمة في العمل كما كان سلفكم الصالح الا ياهل القرآن هذا كتابكم فاقراوا منه فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت . الا تعلمون فيمن نزلت هذه الاية نزلت في وصف من لا ايمان لهم . هل يسر موءمنا ان يتناوله هذا الوصف المشار اليه بالايه الكريمة او غير كثيراً من المدعين للايمان مازين لهم من سوء اعمالهم وما حسنته لديهم اهواوهم . افلا يتدبرون القرآن ام عَلَى قلوب اقفالها .

اقول ولا اخشى نكيرا لايمس الايمان قلب شخص الا ويكون اول اعماله تقديم ماله وروحه في سبيل الايمان . لايراعي في ذلك عذرا ولا تعلة وكل اعتذار في القعود عن نصرة الله فهو اية النفاق وعلامة البعد عن الله . وها نحن نرى الانكليز دخلوا ارض مصر واخذوا يجولون في اطرافها ويمهدون السبل لامتلاكها ومع ذلك لانرى من اهاليها اقداما فعليا لمصادمة القوة الانكليزية مع ان كل واحد منهم يزعم نفسه في اعلى درجات الايمان . ويزيد المتعجب عجبا ان مصر يسكنها من المسلمين اقوام مختلفة الشعوب والاجناس . الا يوجد حلبي يكون اية لما كان عليه اسلافنا ودليلا عَلَى ان تلك الروح الطيبة لم تنزع منا وان الغيرة والحمية وشهامة الايمان لم يزل لها مقام من نفوسنا لاريب

عندنا ان اية حركة جزئية كانت او كلية في اي قطر من الاقطار التي
لها تعلق بحكومة الانكليز يوجب احباط اعمالها وتنكيس اعلامها وخيبة
امالها · اما لو فاتت المسلمين هذه الربكة التي يعاني الانكليز مايعانون
فيها فليستروا وجوههم بقناع الخجل ولا يغشوا انفسهم بدعوى الايمان
واتباع القرآن فانما هي الفاظ على طرف اللسان لاتحكي عن عقيدة في الجنان
مع هذا كله نقول ان الخير في هذه الامة الى يوم القيامة كما
جاءنا به نبا النبوة وهذا الانحراف الذي نراه اليوم نرجوان يكون
عارضا يزول ولو قام العلماء الاتقياء وادوا ماعليهم من النصيحة لله ولرسوله
وللمؤمنين واحيوا روح القرآن وذكروا المؤمنين بمعانيه الشريفة
واستلفتوهم الى عهد الله الذي لايخلف لرأيت الحق يسموا والباطل
يسفل ولرأيت نوراً يبهر الابصار واعمالاً تحار فيها الافكار وان الحركة
التي نحسها من نفوس المسلمين في اغلب الاقطار هذه الايام تبشرنا بان
الله قد اعد النفوس لصيحة حق يجمع بها كلمة المسلمين ويوحد بها بين
جميع الموحدين ونرجو ان يكون العمل قريباً فان فعل المسلمون واجمعوا
امرهم للقيام بما اوجب الله عليهم صحت لهم الاوبة ولصحت منهم التوبة
وعفى الله عنهم والله ذو فضل على المؤمنين فعلى العلماء ان يسارعوا
الى هذا الخير وهو الخير كله جمع كلمة المسلمين والفضل كل الفضل لمن
يبدا منهم العمل ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن
تجد له وليا مرشدا

اللهمَّ اكشف عن بصائرنا ستار الاوهام حتى
نرى الحقائق كما هي كيلا نضل ونشقى

الا قاتل الله الوهم الوهم طوراً يكون مرآة المزعجات ومجلى المفزعات وطوراً يكون ممثلاً للمسرات حاكيا للمنعشات وهو في جميع اطواره حجاب الحقيقة وغشاء على عين البصيرة لكن له سلطان على الارادة وحكم على العزيمة فهو مجلبة الشر ومنفاة الخير الوهم يمثل الضعيف قوياً والقريب بعيداً والمأمن مخافة والموئل مهلكاً الوهم يذهل الواهم عن نفسه ويصرفه عن حسه يخيل الموجود معدوماً والمعدوم موجوداً · الوهم في كون غير موجود وعالم غير مشهود يخبط فيه خبط المصروع لا يدري ماذا ادركه وماذا تركه · الوهم روح خبيث يلابس النفس الانسانية وهي في ظلام الجهل · اذا خفيت الحقائق تحكمت الاوهام وتسلطت عَلَى الارادات فتقود الواهمين الى بيداء الضلالة فيخبطون في مجاهيل لا يهتدون الى سبيل ولا يستقيمون على طريق

كان الانكليز امة مجتمعة القوى مستكملة العدد مستعدة للفتوحات وذلك في زمان بليت فيه الامم الشرقية بتفريق الكلمة واختلاف الاهواء وحجبت بالجهل عن معرفة احوال الغربيين وصنائعهم وعوائدهم فكان الشرقيون يعدون كل غريبة معجزة وكل بديع من الاختراع سحرا او كرامة فانتهز الانكليز تلك الفرصة واندفعوا الى الشرق وبسطوا سلطتهم عَلَى

غالب ارجائه ومادهموا سكانه الا بيعض غرائب الصنعة الاوربية التي اثارت فيهم خواطر الاوهام ثم زاد الوهم قوة مانصبه الانكليز من حبائل الحيلة والمكر حتى خلبوا قلوب المساكين واذهلوهم عما في ايديهم بل اخذوهم عن عقولهم وخطرات قلوبهم فسلبوا اموالهم وانتزعوا منهم اراضيهم واجلوهم عن املاكهم فاستغنت الامة الانكليزية بما سلبت واثرت بما نهبت وترفهت بما ملكت واليوم تراها حاكمة علَى اقطار واسعة وانحاء شاسعة وقواها منقسمة علَى تلك الاقطار متوزعة فيها فلا ترى في كل ايالة من ايالاتها الشرقية الانزر من العدد والعدد وهي في جميعها ضعيفة واهنة لاتستطيع ذودا ولا دفاعا وان اخف حركة في تلك الانحاء توجب زعزعة في تلك القوة او هدمها بالمرة وقد ظهر هذا الامر علَى انفس الامة الانكليزية فهي دائمًا في رجفة علَى املاكها في خيفة من تمزقها وضياعها تتوجس من كل حادثة في العالم وتقلق لاية حركة تحدث في الوجود . وكل ملمة تلم بالشرق او الغرب توجب بحدوثها زلزلة في قوى الانكليز المتوزعة في الانحاء الضعيفة في جميع الارجاء .

ومع هذا كله نرى الامر لم يزل خفيا على الشرقيين محجوبًا عنهم بحجاب الوهم يمثل الوهم لكل شرقي ان الانكليز علَى ماكانوا عليه في ماضي زمانهم فمثل الشرقيين مع الانكليز كمثل مار في مفازة يرى بها جثة اسد مطروحة علَى طريقه فاقدة الحياة عديمة الحراك فيتوهمها

سبعاً ضاريا ومفترسا قويا فينكب عن الطريق وهما وريبة بدون تحقيق لما تخوف منه · يرتعد و يسقط ويموت خوفا اوبضل بعد ذلك عن الجادة وتشبه عليه مسالك الوصول الى غايته وربما صادف مهلكة في ضلاله ومتلفه في غيه · بل لانخطي ان قلنا ان هذا الوهم كان متسلطا على الغربيين كما هو متسلط عَلَى الشرقيين فالاوربيون كانوا ينظرون الى انكلترا في املاكها البعيدة كما ينظرون اليها في جزائر بريطانيا وكانت حكومة انكلترا متحصنة ممتنعة في هذه القبة الوهميه متربعة على عرش هذه العظمة الخيالية · يحس الانكليز بضعف قوتهم فيجتهدون دائما في ستره ولا ستار اكثف من الوهم ولهذا نراهم في كل حادثــة يجلبون ويصيحون ويزارون ليثيروا بالضوضاء هواجس الاوهام فتحول انظار الناظرين وتغشى بصائر المستبصرين فتحول دون استطلاع الحقيقة والافقليل من الالتفات يكشفها فتقوم قيامة الخراب عَلَى الانكليز

ذهب الانكليز الى الهند في قوى مجتمعة وتسابقوا مع الفرنساويين وهولاندا والبورتغال في مدان الاراضي الهندية الواسعة فحازوا في هذه المباراة قصب السبق بما امتازوا به من الدهاء والمكر وبماساعدهم عَلَى ذلك من غفلة الهنديين لذاك العهد او طيب قلوبهم فمالت النفوس الى الانكليز اغتراراً وتغلبوا على تلك البلاد واستقلوا بامرها شيئاً فشيئاً وما ابقوا لغيرهم من الدول الا مضائق من الارض لا تذكر · واول ما استمالوا به القلوب السالمة قولهم انا نريد تخليصكم من هذه الدول الظالمة

( فرانسا وهولاندا و بورتغال ) فانها تريد التسلط على ممالككم اما نحن ( الانكليز ) فلا نريد الا تحريركم واستقلالكم · ثم انا نرى للانكليز الان في الهند الاصلية والهند الصينية والبرمان سلطة عَلَى نحو مائتين وخمسين مليونًا من النفوس جميعها كاره لتلك السلطة الانكليزيةطالب للتخلص منها يفضل اية سلطة سواها ظالمة كانت او عادلة كانما يتصور كل واحد من افراد تلك الامم انه لا توجد حكومة في العالم تبلغ في ظلمها مبلغ الانكليز ولا تصل الى ما وصل اليه الانكليز في الكبرياء والجبروت · ولكن مع هذه البغضاء الآخذة بقلوب اولئك الرعايا ومع سعة ديارهم وتباعد ارجائها وشدة ميلهم للتملص من تلك السلطة الظالمة لا يوجد فيهم قوة تقهرهم على الخضوع لتلك الحكومة المبغوضة الا خمسون الف جندي انكليزي · مع انه يوجد من الممالك الصغيرة التي لها نوع من الاستقلال وتخشي زوال ما بقى لها ما لو جمعت قواها لبلغت ازيد من ثلاثمائة الف جندي هذا فضلاً عمن يمكنه حمل السلاح من اهالي البلاد التي دخلت في الحكومة الانكليزية وزال استقلالها بالمرة · فلولا الوهم الذي استولى على المشاعر والحواس حتى اذهلها عما بين يديها بل عما هو موجود فيها مابقيت هذهالنفوس الكثيرة العدد الفائقةالقوة في قبضة قوم ضعاف يسومونهم عذاب الذل والهوان ولو لمح اولئك المساكين انفسهم لمحة اعتبار وادركوا ما اتاهم اللهمن القوة الطبيعية ونظروا الى ضعف الانكليز في الحالة الحاضرة لراوا موئل

الخلاص بين ايديهم وملجا النجاة تحت ارجلهم وعلموا ان استقلالهم لانفسهم وبلادهم لا يحتاج الى تجشم تعب ولا تكلف مشقة ولا يدعو الى بذل اموال وافرة ولا سفك دماء غزيرة ·

يوجد في الدول الاوربية من يهاب دولة الانكليز اعتبارا لما في سلطتها من الممالك الواسعة والامم العظيمة مما لم يبلغ عده رعية دولة من الدول ويقيس شانها وقوتها في تلك الاطراف القاصية بما يراه في جزائر بريطانيا ويظن ان لها قدرة على الدفاع عن تلك الممالك تساوى قدرتها عليه في بريطانيا او تقرب منها · ولم يلتفت الى ان جسم الانكليز قد مد في الطول والعرض الى حد لو حصلت فيه ادنى هزة لتقطعت اوصاله ( رق حتى انقطع ) · تفرقت قواهم في بسيط الارض حتى لم تبق لهم في موضع قوة ورعاياهم في كل صقع في ضجر لا مزيد عليه يترقبون في كل آن زحفا من خارج يعينهم على ما يقصدون من النكاية بحكامهم الظالمين · لو التفتت تلك الدولة التي تهاب انكلترا الى حقيقة الامر لما احتاجت في معارضتها ومنازلتها الى تدبر ولا مشورة فقد وصل الامر من الظهور الى حد لا يحتاج الى دقة الفكر لولا حجاب الوهم · قاتل الله الوهم ·

ان العثمانيين ينظرون الى دولة الانكليز كما ينظرون الى دولة الروس مع ملاحظة ان دولة انكلترا تحكم على مائتين وخمسين مليونا من النفوس فيظنون لهذا النظر ان معارضة هذه الدولة ربما تجلب الضرر

وليتهم مدوا انظارهم الى ماوراء ذلك ليتبين لهم قوتها العسكرية وماذا يمكنها ان تسوق من الجنود الى ميادين القتال ويتضح لهم ان هذه الملايين الكثيرة لا اعتداد بها في قوة دولة انكلترا فانما هي في الحقيقة قوة لاعدائها عليها وهي في ارتقاب الفرص لخلع طاعتها فمتى ارتبكت دولة انكلترا بالحرب مع دولة اخرى رأيت مائتين وخمسين مليونا تقاتل عساكر الانكليز خصوصا خمسين مليونا من المسلمين في حكومة انكلترا يعدون الدولة العثمانية قبلتهم وملاذا يلجون اليه وهم اول قوم حربيين في البلاد الهندية . ليت العثمانيين يعلمون ان دولة انكلترا انما تستميل المسلمين في الهند وبكونها حليفة الدولة العثمانية ونصيرة لها ومدافعة عن حقوقها . اما والله لو علم العثمانيون مالهم من السلطة المعنوية على رعايا الانكليز واستعملوا تلك السلطة استعمال العقلا لما تجرعوا مرارة الصبر عَلَى تحكمات الانكليز وحيفهم في اعمالهم وتعديهم عَلَى حقوق السلطان في مثل المسئلة المصرية التي هي في الحقيقة اهم مسئلة عثمانية او اسلامية .

ان سكنة مصر كانوا ايام عرابي عَلَى قسمين قسم يروم حفظ الحالة القديمة والوقوف عند ما يرسم به توفيق باشا وقسم كان يميل باحد جانبيه الى عرابي ويهاب بالجانب الآخر سلطة الرسم القديم . فكان هذا القسم الثاني في ريبة من امره . ولا عزيمة من الريب . والقسم الاول مخلد الى الفشل فدخل الانكليز بلا حرب حقيقية . نوع من الترهيب وقليل من الترغيب وخفيف من الدسائس . صادف قلوبا مستعدة

فاخذ منها مقاماً فانحلت الرابطة وتفرق الناس عن عرابي بزوال جانب الميل اليه من قلوبهم . ومع ذلك ما كان يعتقد واحد منهم ان الانكليز يبتغون من البلاد شيئاً سوى انهم يؤيدون توفيق باشا وينقذونه من الثائرين عليه فتساهل المصريون في الامر بحسن ظنهم في حكومة الانكليز مع ما جاءتهم من الحجة القوية القائمة عَلَى ان صاحب السيادة الشرعية في رضاء عن تصرفها بهذا فاز الانكليز واستقرت اقدامهم اما وقد مضى الزمان الكافي لظهور غدرهم وسوء نيتهم فلا يوجد من الاهالي المصريين من يميل اليهم بل لا يوجد الا من يبغضهم ويتمنى فناءهم ويود لو يعمل عملاً لهلاكهم ولكن الوهم يجسم المخافة ويكبح العزيمة ان اهالي مصر كانهم ذهلوا عن الاسباب التي مكنت الانكليز من بلادهم كانهم يظنون ان المصريين كانوا عَلَى كلمة واحدة في مدافعة الانكليز ثم تغلبت عليهم القوة الانكليزية وقهرتهم جميعاً . كان المصريين نسوا ما كان بينهم وان الانكليز ما دخلوا بلادهم الا بمعونتهم . هذا هو الوهم العجيب . ان الذين كانوا من مدة سنتين سبباً في تغلب العساكر الانكليزية وحلولها في وادي النيل وانه لولاهم ما استقر لها قدم فيه يظنون الآن ان تلك العساكر قادرة عَلَى قهر الاهالي عموماً واخضاعهم لحكومة بريطانيا . وبهذا الظن الباطل يستسلمون لاعدائهم كرهاً ويجارونهم في اهوائهم نفاقاً . هلا ينظر المصريون نظرة متأمل الى القوة الانكليزية ليعلموا ان ليس في طاقة بريطانيا لو افرغت جهدها ان

تبعث الى مصر والسودان ازيد من عشرين الف جندي • الا يعلمون انه اذا اشتغل الجند الانكليزي بالسودان وحصلت حركة خفيفة في الشرقية والبحرية والفيوم لارتبك الانكليز وخارت عزائمهم والتجأوا لترك البلاد لاهلها • الا قاتل الله الوهم •

ان للانكليز قوة حربية بحريـة لاتنكر ولكن مبلغ تلك القوة البحرية هو الذي ظهر اثره في سواكن • لايمكن ان تعمل عملا فيما يبعد عن البحر اكثر من فرسخين فلو فرضنا ان الانكليز اطلقوا قنابرهم عَلَى السواحل فهل في استطاعتهم ان يقيموا تحت ظلال القنابر الى ابد الابدين اذا كان الاهالي في داخل البلاد يناوئهم وليس لهم من القوة العسكرية البرية مايقهرهم عَلَى الطاعة • ليس في الامر شيء سوى الوهم هذا الوهم تمزقت حجبه عن بصائر الغربيين فعلموا ماهو الانكليز • ضعيف يسطوا عَلَى حقوق الاقوياء • صوت عال وشبح بال • قامت الدول عَلَى معارضتهم لعلمها ان الانكليز صاروا للامم كالدودة الوحيدة على ضعفها تفسد الصحة وتدمر البنية • لكن بقي ان يزول هذا الوهم عن الشرقيين حتى يستفيدوا من هذه الحركات ويستقلوا بامورهم ولا ينتقلوا من عبودية الى اخرى ولا يستبدلوا سيدا اجنبياً بسيد اخر • اللهمَّ ارفع عنا حجب الاوهام وهيئ لنا الرشد في امورنا واحفظنا من الغواية واهدنا الى خير نهاية •

---

# باريس

يوم الخميس في ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣٠١ و ١٦ اكتوبر سنة ١٨٨٤

قامت الدول الاوربية كافة عَلَى المطالبة بحقوقها واعنات الانكليز في مصر خصوصاً دولتي فرانسا والمانيا وكلهن يطالبن انكلترا بانجاز وعودها ويقمن الحجة عليها في اعمالها بمصر عَلَى كيفيات مختلة ومن وجوه متعددة · ومحمد احمد واتباعه قد فرغوا من اعمالهم الزراعية واحرزوا غلتهم وهيئوا مونهم وجندوا الجنود الكثيفة وقصدوا اطراف دوصد وبربر وفي الاخبار الاخيرة انهم سيروا جيشين على طريقين احدهما يزحف من الصحراء والاخر عَلَى خط النيل · والقلق والاضطراب وضيق الحال واختلال الامن تزداد في مصر كل يوم حتى صار يخشى من فتنة عامة خصوصاً بعد ما احس الناس بسوء نية الانكليز ويمد هذه الافكار ما فشى بين العساكر والعامة من ان السلطان غير راض عن اعمال الانكليز في مصر ولا هو مرتاح لزحفهم عَلَى السودان وبوده لو يصادفون مقاومة لا يخطون بها خطوة · ونزول ماء النيل وفقدان وسائل النقل ووعر الطريق وبعد المسافة كل هذا اطفا تلك الحرارة التي كانت تطير بالعساكر الانكليزية الى خرطوم باسرع من حركة البخار لانقاذ كوردون كما يزعمون او تملك خرطوم كما هو حقيقة القصد · وانقلاب قلوب الهنديين عَلَى حكامهم الانكليز وظهور تلك الضغائن مع العجز عن سترها خصوصاً من النوابين والرجوات الذين يتوجسون الشر من وثبات الحكومة الانكليزية عليهم وهم الان في ضجر شديد من تضييقها وتشديدها في مراقبة اعمالهم وهم عَلَى صورة الاستقلال حتى ان بعضاً منهم ومن اعيان الاهالي الهنديين بعثوا باناس الى سرخس ومرو واشقاباد عَلَى ما بلغنا ليعرضوا اخلاصهم ويتبينوا يوم خلاصهم · ذلك كله احدث قلقاً واضطراباً

في افكار سياسي الانكليز واختباطاً في سيرهم فمن جهة يريدون ستر خجلهم من الاعمال المصرية مع قضاء بعض اوطارهم فيطلبون الى الدول تشكيل مراقبة عمومية وترك مصر وشانها مع بقاء شرذمة من عساكرهم في وادي حلفا لصيانة الحدود المصرية بعد طرد الجند الوطني ( كما صانوا سائر الممالك الهندية بامثال هذه الشرذمات ) ويتوهمون انهم يلهون الدول بهذه الاضحوكة ومن جهة اخرى يبتغون اقناع انفسهم واقناع الامة الانكليزية باوهام خيالية وترهات صبيانية يجعلونها اساساً لسياستهم في الممالك الهندية · من ذلك ما اعتمده اللورد دوفرين ( ذلك السياسي المشهور الذي افسد شؤن مصر ) قاعدة متينة لصون الممالك الهندية بعد ان عين حكمداراً عليها · قال في مقال القاه في بال فاست انه يعد نفسه سعيداً بمعرفته الخصوصية لموسيو جيرس وزير خارجية الروسية ثم اثنى علية بجدة تنبي عن الاخلاص وقال اني ارى لموسيو جيرس رغبة صادقة في حصول المصافات بين الروسية والانكليز ورفع الشقاق بينهما وبالغ في القول حتى قالت جريدة المومير يال دو بلماتيك بعد ذكر تهنئة الروسية للورد دوفرين عَلَى الوظيفة الجديدة ان اللورد مكلف بعقد وفاق تعين به مهلة لتلاطم الدولتين المتنازعتين في آسيا الوسطى بعد تحديد تخوم افغانستان من طرف الشمال · هذا ما اندفع اليه جناب اللورد بقوة الاضطراب وشدة الشغف بتسكين خواطر الشعب الانكليزي وتغرير العقول في الهند وارضاء القلوب عن سياسة الحكومة وربما ارضاء نفسه ايضاً · والقاري يعلم من هذه الحالة مقدار العجز الملم بسياسي بريطانيا حيث طفقوا يجعلون من مباني سياستهم في الشرق معارفة شخصية بين حاكمهم في الهند وبين وزير الروسية · مع ان الروسية لم تخط خطوة في الشرق الا وغايتها الهند ولم تتقدم قدماً اليه الا بعد عهد ينكث وميثاق ينقض فان حلف وزير الروسية للورد هذه المرة فلا يختلف هذا اليمين عن الايمان السابقة عَلَى ان المحبة الشخصية لا قيمة لها في السياسات الكلية وما سرور الانكليز بها الا من آثار الذهول وسرسام العقول

واعجب عن هذا ان غلادستون يرفع صوته بين شعبه بقوله ان من ضعف

العقل ان يظن الوهن في امبراطورية الانكليز او يترقب بها الضعف في المستقبل وان بسطة الدول مما يوجب بسطة انكلترا . عجباً . اذا انبسطت الروسية الى الهند فالى اين تنبسط انكلترا . اظنها تنقبض لا تنبسط . ويقول ان يوماً تشعرون فيه بالخوف لبعيد وليس بقريب . سبحان الله الروسية وضعت يدها على باب الهند ( سرخس ) وشهرتها عمت انحاءه وقلوب اهليه ميالة اليها وهي لا تهاب الانكليز ولا تتوانى في سيرها فاي يوم يشعر فيه بالخوف بعد يومه هذا كان الوزير لا يحس بالخطر حتى تحل الروسية في بنجاب او تصل الى نهر السند

لا جرم ان الارتباك يضل بالانسان عن رشده . ومن المضحكات ما ذهبت اليه جريدة البال مال من ان هذا الكلام من غلادستون يدل على ثقة جديده منه بالدول بعد مفاوضات حل بها المشكلات . وان من له ادنى المام بحال الانكليز في ممالك الهند وضعف عسكر يتهم وتوزع اساطيلهم لحفظ سائر املاكهم ونفرة الرعايا الشرقيين منهم مع تالب الدول عليهم وتقدم الروسية الى الهند يوماً بعد يوم يحكم بان قد حل اجلهم وقرب يوم يهدم فيه سلطانهم ويتقلص ظل سلطتهم في المشرق ويهزأ بما يقول غلادستون ( ان امبراطورية انكلترا تزداد قدرتها بتجدد الايام ) . ومن راي العقلاء انه لو تقدم محمد احمد وساعده اهل الشهامة من الصعيد والشرقية والبحيرة في مصر وخاب امل الانكليز في حملتهم وقامت الفتنة في الهند وتقدمت الروسية وخلصت النفوس من رق العبودية وقضي الامر وقيل بعداً للقوم الظالمين

---

## الحق

اعتدى على الحق جاهل فنال نكاله . ينتصر الحق ويخذل الباطل وان طاوله الكرم وامهله العفو ومده الغرور .

## عماء بعض الناس في مصر او تعاميهم عن مقاصد الانكليز فيها

تسعى حكومة بريطانيا بكل ما في وسعها لتوقيف دفع الاستهلاك وتنقيص فائدة الدين المصري ويعارضها في ذلك سائر الدول الاوربية العظيمة. هل الدولة الانكليزية هي اشد الدول رحمة على العالمين عموماً وعلى المصريين خصوصاً فدعتها الرحمة للقيام على هذا العمل قصداً لراحة المصريين وتخفيفاً لثقل الدين عن الخزينة المصرية وتوسلاً لرفاهة الاهالي وتوسيع دائرة ثروتهم. او ان هذه الدولة لم تبالغ في الشفقة وهي على حد الاعتدال في الطلب ولكن الدول تجاوزوا القسط في القسوة خشونة وغشمرة او لعداوة خصوصية بينهم وبين المصريين لهذا لا يريدون تخفيف شيء من اثقالهم. او انها اطلعت على احوال المصريين وكشفت حقيقة ماهم عليه وعلمت عجزهم عن الوفاء مما عليهم وخفيت هذه الحقيقة على سائر الدول فرأت حكومة بريطانيا ان تخبر الدول بما وقفت عليه قياماً بخدمة الصدق وانما يعارضها من سواها جهلاً بواقع الامر. لا. لا. ليس شيء من ذلك. من ساح في المستعمرات الانكليزية كالبلاد الهندية ونحوها تبين له ان الاهالي في تلك الممالك حملوا من اثقال الضرائب واوقار الرسوم الدائمة والموقتة ما لا يعرف له غاية ولا يؤخذ فيه بقياس حتى سقطوا في مهواة من الفقر لا يجدون منها خلاصاً يوجد

ملايين من اهل الهند يقتاتون بالاعشاب البرية لفقدان اقوات الانس مع خصوبة اراضيهم وجودة منابتهم · فهل يصح لعاقل ان يظن بعد هذا ان الانكليز ضنوا برحمتهم علَى رعاياهم الهنديين وافاضوا فيضها على المصريين اي رابطة بين المصريين والجنس البريطاني تدعو الى هذا الاختصاص هل يصح ان يقال ان الامة الفرنساوية مع مالها من سابق الاثار في مصر تعادي المصريين وتقسوا عليهم وتطلب تنكيلهم حقداً وانتقاماً وهذا هو ما يحملها علَى المعارضة في تخفيف الفوائد وتوقيف الاستهلاك قصد الاضرار بالمصريين ووافقها علَى ذلك الدول الباقية هذا مما لا يعقل فان في مصر ما يستميل الدول اليها لا ما يبعثها علَى الانتقام منها كما لا يعقل ان وكلاء السياسة في مصر ومديري خزينة الدين من رجال الدول العظام قد خفي عليهم حال المصريين وشؤن ماليتهم وتفرد الانكليز بعلمها من بين سائر الامم علَى ان من يزعم ان ارض مصر فقيرة في ثروتها قاصرة عن اداء ما اوجبه عليها عهد الدول فقد افترى كذباً فان مصر قد قامت بوفاء ما طلب منها ايام وزارة رياض باشا احسن قيام مع غاية السعة وارتياح الاهالي الى تأدية الضرائب بانواعها ومسرتهم التامة من تقسيم المطلوبات على حسب المواسم الزراعية وهكذا استمر الحال بعد رياض باشا علَى الاساس الذي وضع في عهده الى ان زحفت انكلترا بجيش من دسائسها على تلك النفوس المطمئنة فاقلقتها وتلك الارواح الساكنة فاثارتها فما تبتغي

انكلترا الان من الالحاح علَى تنقيح قانون التصفية وتنقيص الفوائد وماذا ابعث الدول علَى معارضتها

تريد حكومة بريطانيا ان تسود علَى مصر وتستعبد اهلها وترى ان بقاء الحالة المالية علَى اصولها السابقة يرجع بالمنفعة علَى الدائنين من الامم المختلفة فلا يكون حظ الخزينة الانكليزية الخاصة من ثروة مصر وافر ولهذا بادرت قبل اعلان الحماية او السيادة او الاستملاك بالسعي في تخفيض فائدة الدين لتستأثر فيما بعد بما تزعم التفضل به الان على المصريين فهي تسعى لفائدتها الخاصة ليس الا هذا قصدها لم يخف علَى الدول فقمن بمعارضتها واصررن حرصا علَى مصالحهن لاتهدر فداء الحظوظ الانكليز وقضاء لشهواتهم يهم الدول جلاء الانكليز عن مصر عاجلا او آجلا لهذا تهتم بسد ابواب الحيل عليهم واقامة العقبات الصعبة في كل خطوة يخطونها الى مآربهم

ظهرت مقاصد الانكليز وانكشفت مضمراتهم لعموم اوربا ولم يبق فيها ريبة عند دولة من الدول الاوربية وان كان بعض الغفل في تلك البلاد المنكودة الحظ ) لانزيد نوبار باشا فانه ضارب في طريقه ذاهب الى مقصده يتزلف للانكليز بكل مايمكنه لينال بهم ماشرنا اليه مرارا ) تسول لهم انفسهم اما جهلا واما طمعاان يميلوا مع ريح الحكومة الانكليزية ويظنون انها لاتقصد بالبلاد المصرية الاخيرا فاذافاض الخير في البلاد وشملت الراحة جميع انحائها انجلت العساكر الانكليزية عنها

كما جائت اليها ورجعوا الى بلادهم فرحين بانهم ادوا فرائض الذمة
وحقوق الانسانية

والعجب من هولاء المغرورين كيف لم يعتبروا بحركات اللورد
نورثبروك يتجول في البلاد المصرية ويستدعي اليه العمد والمشائخ
ويذاكرهم فيما يريد طورا بالسر وآخر بالعلن ويجاذبهم اطراف الاحاديث
فيما يمكن ان يتخذ وسيلة لتمكين حكومته من الولاية على تلك البلاد
اما كان يكفي هذا السير لدرك الحقيقة فبم يعلل الغافلون انفسهم واي
اوهام تخيل لهم مايظنون الم يكشف الغطاء عن نية السوء سؤال
اللورد نورثبورك للشيخ العباسي المهدي شيخ الجامع الازهر ومفتي
القاهرة حيث افتتح الكلام معه بقوله ماذا تعلم من افكار الاهالي لواردنا
(نحن الانكليز) ان نديم الاقامة في البلاد فلو لم يكن لدولة الانكليز
عزم على تملك وادي النيل فكيف كان هذا السياسي الداهية يبتدر
شيخاً من اجل المشائخ واعلامهم مقاماً في القطر المصري بهذا السوأل مع
ان اقل مافيه اثارة الظنون واحداث الريب اجابه حضرة الشيخ بما
يفيد نفرة القلوب من بقاء الانكليز في معاهد مصر فاستدرك اللورد
مافرط منه بقوله انا لانريد البقاء ولكن كان استدراكه مناقضا لما
دل عليه اول سوأله وما الانكار الا خديعة لاتخفى على الصبيان فضلاً
عن الراشدين يريد اللورد بهذه المحاولات ان يستكنه مضمرات
القلوب ليتبين له ضروب السير الى مايقصد من التسلط على ارض مصر

حتى اذا سد في وجهه باب حاول قرع باب اخر

اما آن لهولاء المخدوعين ان يرجعوا لانفسهم ويمدوا نظر الانتقاد لحركات هذا الورد · اي اصلاح يقصده اللورد من طرد العساكر المصرية والغاء كل مايسمى جنداً مصريا ومحو هذا الاسم من دفاتر الحكومة المصرية · ان اللورد يلح بكل اهتمام على استبدال الجند المصري باعوان الشرطة والخفر المسمى بالضابطة ماهذا الاهتمام ان لم يكن من قصده تمهيد الطرق للتسلط التام علَى مصر · هذا سبيل سلكه الانكليز في جميع فتوحاتهم كما نبهنا عليه مراراً وان هذا الكيس الداهية الانكليز لايحيد عنه بعد ماسلكه اسلافه من قبله وقفاهم عليه عندما كان حكمدار الهند وجنوا ثمارة · يجتهد بما في وسعه لطرد العساكر المصرية وابدالهم بالضابطة ليقترح بعد ايام تبديل رجال الضابطة المصريين باقوام من الجيوش الانكليزية البريطانية او الهندية تعللاً بفساد اخلاق المصريين وعدم اهليتهم للخدم النظامية وعجزهم عن القيام بوظائف الضبط وصيانة الراحة وبذلك يجرد الحكومة من جميع قواها وتكون السلطة الانكليزية سائدة في جميع الجهات بلا معارض لها من طرف الحكومة المحلية كل هذا يجريه قبل اعلان السيادة والاستملاك كما فعل سابقوه في الهند مع كل نواب وراجا ولا يزال يفعل خلفهم من بعدهم

يزعم الانكليز ان تدخلهم في مصر انما كان لتسكين الاضطراب وازالة العصيان وتقرير الراحة · ارتفع العصيان وسجن عرابي وروساء

حزبه وتبددت جموعهم ولم يبق اثر لما سموه عصايانا والزمت دولة بريطانيا حكومة مصر بالتنازل عن السودان من مدة طويلة فماذا تريد من ارسال الجيوش الى مصر الان · الجرد انقاذ كوردون كما يدعي رجال الانكليز · انهم يقولون ان كوردن يسوق مراكبه في كل وقت لمحاربة الثائرين وتشهد الجرائد الانكليزية نفسها بانه يستطيع الخلاص باي وجه متى شاء فليس هناك حاجة الى تجريد الجيوش وسوقها الى الاراضي المصرية تحت هذة التعلة · هل تريد حكومة بريطانيا بتوقية جيوشها ان ترفع الخلل الداخلي وتكف ايدي الناهبين وقطاع الطريق هذا خلل ماحدث الا بوجود الجيوش الاجنبية والنفرة من السلطة الغريبة فكيف يمكن محو الشي بتقوية علل وجوده هذا الخلل يرتفع ويمحى اثره اذا انجلى جيش العدو عن الديار ولم يبق له فيها رؤس ولا اذناب نعم هذه كلها تعلات يزعمها الانكليز حجابا لما يسعون اليه من الاستعلاء عَلَى عرش السيادة في مصر وحط الرحال في سهولها وحزونها

فلم يبق بعد هذا سوى ان ينتبه الغافل ويلتفت صاحب الامر الى مايحف به ليحترس من هذا الكيد العظيم ولا يعين الانكليز على مقاصدهم جهلا منه او اغتراراً بما يخيلون له من نفع يعود على شخصه او بلاده · سبحان الله هل كان مثل هذا الامر يحتاج الى تنبيه · هذامحل العجب من غفلة امراء الشرق لاتفيدهم التجارب ولا تربيهم المحن ولا تعلمهم الحوادث ولا تدربهم النوازل وتناوب الرزايا والمصائب · من

له ادنى خبرة بسير الانكليز في ماضيهم او حاضرهم يعلم انهم يملكون البلاد بايدي سكانها ويقتلون امراءها بسيوف انفسهم · يرى هذا الامير الشرقي في ارض جاره فيظن النازلة خاصة بموقعها فيلهو عنها ولا يخشى السقوط فيما سقط فيه غيره فيقع في نفس الشرك الذي صيد به جاره · مثلهم مثل الاغنام يسوق الجزار منها واحداً بعد واحد الي المجزرة وسائر القطيع في غفلة عما يجري على آحاده يرعى ويرتع آمنا مطمئنا حتى يفنى · لاعار على امة قليلة العدد ضعيفة القوة اذا تغلبت عليها امة اشد منها قوة واكثر سوادا وقهرتها بقوة السلاح وانما العار الذي لايمحوه كر الدهور ولا ينسيه تطاول الازمان هو ان تسعى الامة او احد رجالها او طائفة منهم لتمكين ايدي العدو من نواصيهم اما غفله عن شؤنهم او رغبة في نفع وقتي وجزاء نقدي على خيانتهم فيكونون باحثين عن حتفهم بظلفهم ·

علينا ان نرفع اعلام المحبة الوطنية ونحمل عوامل الشهامة الاسلامية ونوقد نيران الغيرة الجنسية لنخيب آمال الانكليز ونرد كيدهم في نحورهم ونقذف باولئك المغفلين الذين يميلون اليهم خارج تخوم هذه الحياة ليلحقوا بالخائنين ممن سبقهم ويذوقوا عذاب الهون بما كانوا يكسبون · هذا اذا حصل اليأس من تيقظهم ورجوعهم الى الحق والصدق في محبة الاوطان ورعاية مصالحها فان تابوا واصلحوا وانابوا كان الحق ظهيرهم وكان الله وليهم ونصيرهم وهو نعم المولى ونعم النصير ·

# اخفاق سعي الانكليز

بينا العلة في اهتمام الانكليز بتحوير قانون المالية المصرية ومعارضة الدول لهم فيما يرغبون ولما لم يجدهم الحاحهم نفعا وثبتت الدول في امتناعها نكبوا عن طريقهم واستكانوا لرأي الدول واعلن ترجمان سرهم ولسان حالهم ( نوبار باشا ) لجميع قناصل الدول في مصر ان الحكومة المصرية ( الانكليزية ) رجعت عما عزمت عليه وكانت نفذته من توقيف الاستهلاك · كان قصد الانكليز بهذا التصرف اثبات سلطة وتنوية شوكة عَلَى المصالح العامـة في مصر وهو نفوذ عاجل وكانوا يوملون فيه فائدة آجلة كما اشرنا اليه ولما راوا ان طول الزمن عَلَى معارضة الدول لهم ربما يحول بينهم وبين غايات اخر يبتغون الوصول اليها انقلبوا عن وجهتهم ونقضوا عزيمتهم بلا خجل ولا نظن ان يخفى عَلَى المصر بين سر العزيمة الاولى وسر النقض الثاني وان هذا التنازل انمـا دعت اليه الضرورة الحاضرة ووجود العقبة السياسية اما سائر مطامعهم وبقية مقاصدهم فانهم يغذون اليها السير ولا يدعون منها نقيرا الا ان تصادمهم جيوش الهمم وتقوم في وجوههم عقبات العزائم · هنالك يرجعون بالخيبة ويخسرون خسرانًا مبينا ·

## اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة
## قل ان الموت الذي تفرون منه
## فانه ملاقيكم

شهد العيان ودلت الاثار عَلَى ما صدر من بعض افراد الانسان من اعمال تحير الالباب وتدهش الافكار ينظر اليها ضعفاء العقول فيعدونها معجزات وان لم تكن في ازمنة النبوات ويحسبونها خوارق عادات وان لم تكن من تحدي الرسالات وقد ينسبها الغفل الى حركات الافلاك وارواح الكواكب وموافقة الطوالع . ومن القاصرين من يظنها من احكام الصدف وقذفات الاتفاق عجزا عن درك الاسباب وفهم الصواب * اما من اتاه الله الحكمة ومنحه الهداية فيعلم ان الحكيم الخبير جل شانه وعظمت قدرته اناط كل حادث بسبب وكل مكسوب بعمل وانه قد اختص الانسان من بين الكائنات بموهبة عقلية ومقدرة روحانية يكون بهما مظهراً لعجائب الامور وبهذه المقدرة وتلك الموهبة مناط التكاليف الشرعية وبهما استحقاق المدح او الذم عند العقلاء والثواب او العقاب عند واسع الكرم سريع الحساب .

اذا رجع البصير الى القياس الصحيح راى في تشابه القوى الانسانية وتماثل الفطرة البشرية ما يدل عَلَى تقارب العقول بل عَلَى استواء المدارك وارشده الفكر السليم الى ان فضل الله قد اعد كل انسان للكمال ومنحه ما يكون به مصدراً لفضائل الاعمال عَلَى تفاوت لا يظهر به الاختلاف بينها الا للنظر الدقيق * هنا وقفة الحيرة . استعداد فطري للكمال في خلقة الانسان . ميل كلي في كل فرد لان يتفرد بالفخار ويمتاز بجلائل الاثار وفضل عام من الجواد المطلق سبحانه وتعالى لا يخيب طالبا ولا يرد سائلا اذا صدق القاصد في قصده واخلص السالك في جده . فما العلة في اخلاد الجمهور الاعظم من بني الانسان الى دنيات المنازل وقصورهم عن الوصول الى ما اعدته لهم العناية ويستفزهم اليه الميل الغريزي

خصوصاً ان كانت النفوس مومنة بعدل الله مصدقة بوعده ووعيده ترجو ثواباً عَلَى الباقيات الصالحات وتخشى عقابا عَلَى ارتكاب الخطيئات وتعترف بيوم العرض الاكبر يوم تجزى كل نفس بما كسبت من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره * ماذا يقعد بالنفوس عن العمل ماذا ينحدر بها في مزالق الزلل . اذا ردت المسببات الى اسبابها وطلبت الحقائق من حدودها ورسومها وجدنا لهذا علة ام العلل ومنشا يقرن به كل خلل * الجبن *

الجبن هو الذي اوهي دعائم الممالك فهدم بناها . هو الذي قطع روابط الامم فحل نظامها هو الذي وهن عزائم الملوك فانقلبت عروشهم واضعف قلوب العالين فسقطت صروحهم . هو الذي يغلق ابواب الخير في وجوه الطالبين ويطمس معالم الهداية عن انظار السائرين . يسهل عَلَى النفوس احتمال الذلة ويخفف عليها مضض المسكنة ويهون عليها حمل نير العبودية الثقيل يوطن النفس عَلَى تلقي الاهانة بالصبر والتذليل بالجلد ويوطيء الظهور الجاسية لاحمال من المصاعب اثقل مما كان يتوهم عروضه عند التحلي بالشجاعة والاقدام . الجبن يلبس النفس عارا دون القرب منه موت احمر عند كل روح زكية وهمة علية . يرى الجبان وعر المذلات سهلا وشظف العيش في المسكنات رفها ونعيما .

* ومن يهن يسهل الهوان عليه * ما لجرح بميت ايلام * لا بل يتجرع مرارات الموت في كل لحظة ولكنه راض بكل حال وان لم يبق له الاعين تبصر الاعداء ولا ترى الاحباء ونفس لا يصعد الا بالصعداء واحساس لا يلم به الا الم اللاواء . هذه حياته . اضاع كل شي في القناعة بلا شي وهو يظن انه ادرك البغية وحصل المنية .

ما هو الجبن . انخذال في النفس عن مقاومة كل عارض لا يلائم حالها وهو مرض من الامراض الروحية يذهب بالقوة الحافظة للوجود التي جعلها الله ركنا من اركان الحياة الطبيعية وله اسباب كثيرة لو لوحظ جوهر كل منها لرأينا جميعها يرجع الى الخوف من الموت . الموت مآل كل حي ومصير كل ذي روح . ليس

للموت وقت يعرف ولا ساعة تعلم ولكنه فيها بين النشاة وارذل العمر ينتظر في كل آن و يرتقب في كل لحظة ولا يعلمه الا مقدر الاجال جل شانه وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت • يشتد الخوف من الموت الى حد يورث النفس هذا المرض القاتل بسبب الغفلة عن المصير المحترم والذهول عما اعده الله للانسان من خير الدنيا وسعادة الاخرة اذا صرف قواه الموهوبة فيما خلقت لاجله • نعم يغفل الانسان عن نفسه فيظن ما جعله الله واقيا للحياة وهو الشجاعة والاقدام سببا في الفناء • يحسب الجاهل ان في كل خطوة حتفا ويتوهم ان في كل خطرة خطراً مع ان نظرة واحدة لما بين يديه من الاثار الانسانية وما ناله طلاب المعالي من الفوز بامالهم وما ذللوا من المصاعب في سيرهم تكشف له ان تلك المخاوف انما هي اوهام واصوات غيلان ووساوس شياطين غشيته فادهشته وعن سبيل الله صدته ومن كل خير حرمته

الجبن فخ تنصبه صروف الدهر وغوائل الايام لتغتال به نفوس الانسان وتلتهم به الامم والشعوب هو حبالة الشيطان يصيد بها عباد الله و يصدهم عن سبيله هو علة لكل رزيلة ومنشا لكل خصله ذميمة لا شقاء الا وهو مبداؤه ولا فساد الا وهو جرثومته ولا كفر الا وهو باعثه وموجبه ممزق الجماعات ومقطع روابط الصلات هازم الجيوش ومنكس الاعلام ومهبط السلاطين من سماء الجلالة الى ارض المهانة • ماذا يحمل الخائنين عَلَى الخيانة في الحروب الوطنية اليس هو الجبن • ماذا يبسط ايدي الادنياء لدنيئة الارتشاء اليس هو الجبن • ربما تتوهم بعد المثال فتامل فان الخوف من الفقر يرجع في الحقيقة الى الخوف من الموت وهو علة الجبن • سهل عليك ان تعتبر هذا في الكذب والنفاق وسائر انواع الامراض المفسدة لمعيشه الانسان * الجبن عار وشنار عَلَى كل ذي فطرة انسانية خصوصاً الذين يؤمنون بالله ورسله واليوم الاخر و يوملون ان ينالوا جزاء لاعمالهم اجراً حسنا ومقاماً كريما

ينبغي ان يكون ابناء الملة الاسلامية بمقتضى اصول دينهم ابعد الناس عن

هذه الصفة الرديئة ( الجبن ) فانها اشد الموانع عن اداء مـا يرضي الله وانهم لا يبتغون الا رضاه . يعلم قراء القرآن ان الله قد جعل حب الموت علامة الايمان وامتحن الله به قلوب المعاندين و يقول في ذم من ليسوا بمـؤمنين الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة وآتوا الذكاة فلما كتب عليهم القتـال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشيه الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينـا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب الخ الايات . الاقدام في سبيل الحق و بذل الاموال والارواح في اعلاء كلمته اول سمة يتسم بها المؤمنون . لم يكتف الكتاب الالهي بان تقام الصلاة وتوتى الذكاة وتكف الايدي وعد ذلك مما يشترك فيه المؤمنون والكافرون والمنافقون بل جعل الدليل الفرد هو بذل الروح في اعلاء كلمة الحق والعدل الالهي بل عده الركن الوحيد الذي لا يعتد بغيره عند فقده * لا يظن ظان انه يمكن الجمع بين الدين الاسلامي و بين الجبن في قلب واحد . كيف يمكن هذا وكل جزء من هذا الدين يمثل الشجاعة و يصور الاقدام وان عماده الاخلاص لله والتخلي عن جميع ما سواه لاستحصال رضاه

المؤمن من يوقن ان الاجال بيد الله يصرفها كيف يشاء ولا يفيده التباطو عن اداء الفروض زيادة في الاجل ولا ينقصه الاقدام دقيقة منه . المؤمن من لا ينتظر بنفسه الى احدى الحسنيين اما ان يعيش سيداً عزيزاً واما ان يموت مقرباً شهيداً وتصعد روحه الى اعلى عليين و يلتحق بالكروبيين والملائكة المقربين

من يتوهم انه يجمع بين الجبن و بين الايمان بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فقد غش نفسه وغرر بعقله ولعب به هوسه وهو ليس من الايمان في شيء . كل آية من القرآن تشهد على الجبان بكذبه في دعوى ايمان . لهذا نؤمل من ورثة الانبياء ان يصدعوا بالحق و يذكروا بايات الله وما اودع الله فيها من الامر بالاقدام لاعلاء كلمته والنهي عن التباطي والتقاعد في اداء ما اوجب الله من ذلك وفي الظن ان العلما لو قاموا بهذه الفريضة ( الامر بذلك المعروف والنهي عن هـذا المنكر ) زمناً قليلاً ووعظوا الكافة بتبيين معاني القرآن الشريف واحيائها في

انفس المؤمنين رأينا لذلك اثراً في هذه الملة يبقى ذكره ابد الدهر وشهدنا لها يوماً تسترجع فيه مجدها في هذه الدنيا وهو مجد الله الاكبر فالمومنون بما ورثوا عن اسلافهم وبما تمكن في افئدتهم من اثار العقائد لا يحتاجون الا لقليل من التنبيه ويسير من التذكير فينهضون نهضة الاسود فيستردوا مفقوداً ويحفظوا موجوداً وينالوا عند الله مقاماً محموداً

---

# زلزال الانكليز في السودان

نقلت الجرائد الانكليزية تلغرافاً ورد الى جريدة الستندارد من دونقلا ثم كررت ذكره وثبتت مفاده اياماً متواليات ومحصله . ان الالسن تلهج في مدينة دونقلا وفيما بين الجيوش الانكليزية بقدوم جيش محمد احمد والحديث مستفيض في جميع المعسكرات بانه زاحف اليهم بجيشين احدهما يأتي من الصحراء والآخر على شطوط النيل وانهم لابد ان يلاقوا منه صدمة شديدة لا قبل لهم باحتمالها وقد استولى بذلك الاضطراب والتشويش على افكار العساكر خصوصاً عساكر مدير دونقلا لا خوفاً وفزعاً فقط ولكن لما ايقنوا به واطمأنوا اليـه من ان السلطان راض عن اعمال محمد احمد بل صدرت منه التنبيهات الى جميع المؤمنين في تلك الاطراف بان يتجنبوا محاربة هذا القائم وان يعتبروا الانكليز في منزلة العدو الالد ويقاوموهم مقاومة الآيسين اه

كنا نعلم ان جميع المسلمين وعموم الوطنيين يرون من فروض ذمته

السعي في معاكسة سير الانكليز واقامة الموانع في طريقهم بقدر الطاقة والامكان قياماً بما يوجبه الدين والوطن ولا يحتاجون في الانبعاث لهذا العمل الشريف الى امر سلطاني فان الشريعة الالهية والنواميس الطبيعية في كل ملة وكل قطر من اقطار الارض تطالب كل شخص بصيانة وطنه والذود عن حوزته وتبيح الموت دونه بل توجبه في مدافعة الباغين عليه وتدعو كل ذي عقل لاخذ الحذر من حيل المحتالين والتوقي من الارواح الشريرة الخبيثة التي تتجلى في اشكال من الصور منها ما يخطف برونقه الظاهر لب الالباب ويذهب بهوة الصوري بنور الابصار وهي منابع الشر ومصادر الفساد ومهب رياح الفتن والاختلال . تلك ارواح الاجانب ونفوس الاباعد الذين يهتكون حرم البلاد ويخفضون شؤون العباد ويغمطون الحقوق ويفسدون الاخلاق ويذلون النفوس *

المدافعة عن الوطن امر طبيعي وفرض معاشي يكاتف في دعوة الطبيعة اليه الميل الى الطعام والشراب فليس يمدح القائمون به ولا يثنى عليهم في ادائه . نعم تتجلى صورهم الجميلة محلاة باوصافها الفاضلة في مرايا التواريخ عندما يمر النظر اليها على تماثيل الخائنين الذين جاوزوا تخوم الطبيعة وصيغت لهم هيا كل من اللعن الابدي مسربلة بالخزي والعار السرمدي هكذا يعرف الشيء بضده

لسنا نعني بالخائن من يبيع بلاده بالنقد ويسلمها للعدو بثمن بخس او بغير بخس ( وكل ثمن تباع به البلاد فهو بخس ) بل خائن الوطن من

يكون سبباً في خطوة يخطوها العدو في ارض الوطن بل من يدع قدماً لعدو تستقر عَلَى تراب الوطن وهو قادر عَلَى زلزلتها ذلك هو الخائن في اي لباس ظهر وعَلَى اي وجه انقلب . القادر عَلَى فكر يبديه او تدبير يأتيه لتعطيل حركات الاعداء ثم يقصر فيه فهو الخائن من لم يستطع عملاً وامكنه ان يرشد العامل وتهاون في النصيحة فقد خان من سوف عمل اليوم الى غد وتوانى في تضليل كيد الاعداء بقول او فعل فقد ارتكب خطيئة الخيانة وكل خائن لوطنه او ملته فهو ملعون عَلَى السنة الانبياء والمرسلين وممقوت في نظر العالم اجمعين . ما اعظم جريمة الخيانة « المساهلة في شؤون الاوطان » يأتي الزمان بطوله على كل شيء فيمحو اثره ويطمس رسمه الا وصمة الخيانة فلا تطويها الادهار ولا يخفيها تطاول الاعصار . محيت اسماء العظماء والملوك والسلاطين ولكن لم تمح اسماء الخائنين . لوث على وجه الزمان ودرن في صفحة الامكان مكتنفة باللعنة محفوفة بالمقت الى ابد الابدين . لا يحيط القلم بوصف الخائن وما يتبعه من الشنائع ولكن النفوس مهما تدانت في الادراك تشعر بعظم جرمه فلنرجع الى موضوع كلامنا

كنا عَلَى يقين ولا نزال عليه . ان الذات الشاهانية وهي الاب الاكبر لعموم المسلمين . وهي الكافلة للشريعة الحافظة للدين هي اجدر الناس بالالتفات الى حركة الاعداء في البلاد الاسلامية وهي لا تألو جهداً في تعويق سيرهم واحباط اعمالهم ولا يمكن ان يطمئن للسلطان

قلب وهو يرى ان امة عظيمة من اخلص الامم في الولاء له والخضوع لشوكته سقطت تحت السلطة الاجنبية وانه لحرج الصدر من اعمال الحكومة الانكليزية وعدوانها على الحقوق العثمانية والاسلامية والمصرية بلغت غشمرة الانكليز الى حد لايحتمل فليس من الغريب ان تضيق بها الصدور وتفيض بالغيظ منها القلوب وتبلى منهادروع الصبر وتذوب سابغات الجلد ·

فيا ايها المصريون هذه دياركم واموالكم واعراضكم وعقائد دينكم واخلاقكم وشريعتكم قبض العدو على زمام التصرف فيها غيلة واختلاسا زحف العدو اليكم تحت راية المحبة ثم قلب لكم ظهر المجن وتناول بيده الظالمة شؤنكم العامة من عسكرية ومالية وادارة وقضاء ولم يبق لكم شيا الا الحرمان من خدمة اوطانكم وانتم احق بها وطالما دافعتم عنها في الايام السابقة · هذا وهو لم يأمن طوارق السياسة الخارجية ولم يبع القوى الداخلية يطلب استماله القلوب اليه وجمع النفوس عليه فكيف به اذا رسخت اقدامه وارتكزت اعلامه وخلا له الجو من المعارضين · ماذا ترجون من مطاولته وماذا تؤملون في ارخاء العنان له وماذا تهابون في معارضته والاخذ على يده اما رجاء الخير منه فوهم فاسد وخيال باطل فقد رأيتم انه افسد شؤنكم واقلق راحتكم وحرم رجالكم من الخدم وافقر الافا مؤلفة من العائلات ووهب من بلادكم لاعدائكم واضر بمنافعكم العامة من زراعة وتجارة وصناعة فاغلق

ابواب الكسب في وجوهكم وقصد الى التداخل فيما يختص بامور دينكم ( كالاوقاف ) وعمد الى خرق سياجكم وازالة قوتكم بطرد جنودكم وهذه اوائل اعماله فكيف تكون نهايتها ٠ فماذا تخشون منه ٠ هل تخشون ان تنقص اموالكم وثمرات كسبكم اذا اديتم حقوق وطنكم ودافعتم عدوكم ربما يختلج هذا بخاطر بعضكم وهو من عجيب الخواطر ٠ انتم واقعون بسكونكم فيما تخافون منه ٠ انتقصت الاموال والثمرات وفاضت العبرات وزادت الحسرات وان زدتم في الخضوع زادكم عدوكم خسارا واوسعكم خرابا ودمارا ٠ ان رسخت قدم العدو بينكم لايبقى منكم غني الا افتقر ولا عظيم الا احتقر وان شئتم فانظروا مستقبلكم في مرآة حاضركم واقرأوا حالكم في تواريخ من سبقكم ٠

هل تخشون اذا قمتم بفروضكم ان يأتي الخطر على حياتكم يمكن ان يعرض هذا الوهم بخيال طائفة منكم ولكن فلتعلموا ان عدوكم في هذا الوقت ضعيف العزيمة خائر القوة ٠ الدول متألبة عليه يترقب منها في كل آن مطالبته بنتائج اعماله ومحاسبته على عواقب تصرفه ثم هو يخشاكم كما يخشى الدول او اشد خشية ٠ انه مسرع في سيره منطلق الى مقصده بغاية ما يمكنه ليتخذ لنفسه قرارا مكينا ومقرا امينا ولا يخفاكم ان المسرع في جريه يكبه على وجهه عثرة في مدرة فلو ظهرت منكم في هذا الوقت مقاومة خفيفة او مؤاخذة طفيفة اوتظاهرتم بالنفرة وعدم الرضاء عن سيره فيكم وجهرتم بذلك لرأيتم ان ماءه سراب وسحابه جهام وسيفه

كهام واوقفتم سيره واستعليتم بقوتكم على ضعفه واقمتم للدول حجة قوية في كبحه ورد جماحه والزامه باحترام الحقوق العامة والخاصة ونزع قوة العمل من يد استبداده وتخويلها اسلطة تحفظ بها الموازنة بين حقوقكم وحقوق اوربا كافة. اما لو تركتم عدوكم حتى ينتهي لمقره ويقوى على امره ويدوخ السودان ويحيط بجيوشه اعالي البلاد المصرية «لا اناله الله ذلك» صعب بعد هذا تعريفه بقدره وايقافه عند حده وضعفت حجة الدول في معارضته ان اقوم حجة للدول عليه هي عجزه عن القيام بما كتب على نفسه من تقرير الراحة واصلاح ما كان يظن من الخلل في مصر فلو تمكن عدوكم بسكونكم من اظهار قدرته واقامة الدليل على كفاءته للولاية عليكم فقد فاز بالسيادة فيكم واصبحت دماؤكم واموالكم وجميع شؤون حياتكم في قبضة جوره

في امكانكم الآن ان تضروا بعدوكم وليس في امكانه ان يضربكم فاذا مضى زمن انعكست القضية واصبحتم في عجز عن مقاواته واصبح وفي يده عصى الجبروت لاذلالكم

ان كنتم تخافون من الموت او التذليل فهل هو الآن على بعد منكم أليس يؤخذ منكم الابرياء بالشبه الباطلة ويهانون ويذللون وكثير منهم يقتلون ان عدوكم هذا سيحاسبكم على خطرات قلوبكم وحركات دمائكم في ابدانكم كما فعل ويفعل باخوانكم في ديار غير دياركم ثم لا يبقي على احد منكم. فانتم اليوم اصحاب امركم وهذا قصده اليكم

وفي امكانكم ان تستعينوا الله في التحصن من خطر آجل بدون ضرر عاجل فان شئتم فارحموا انفسكم والا فانتم ساقطون فيما منه تخافون

يا قوم يؤثر في كتبكم من كلام سلفكم · الشجاع محبب حتى لعدوه والجبان مبغض حتى لابيه وامه · تعلمون انه ما عز قوم بالخضوع ولا استهين شعب بالاباء . لماذا تعدون انفسكم في الدرجة الدنيا عمن سواكم · الستم تتشابهون في الخلقة مع اعدائكم · الستم تمتازون عنهم بالايمان الصادق والعقائد الصحيحة الستم تنتسبون الى اولئك الابطال الذين دوخوا البلاد وسادوا العباد · الستم تدعون انكم اشرف عنصرا واكرم جوهراً · فان قمتم بطلب حقوقكم فهل يصيبكم اكثر مما يصيب اعدائكم ان كان الموت فهم يخشونه · ان كان الخسار فهم يرهبونه انهم يالمون كما تالمون وترجون من الله مالا يرجون

لاي شيء يخاطر عدوكم بماله ودمه للتغلب عَلَى ما ليس له ولاي سبب لا تقدمون بشيء من شهامتكم في حفظ ما هو لكم · ان هذا لشيء عجاب · هل نذكركم بقول شاعركم

لايسلم الشريف الرفيع من الاذى حتى يراق عَلَى جوانبه الدم

ليس هذا مقام التذكير وليس المكان مكان المباراة في المجد والمسابقة الى معالي الامور · انما الكلام الان في الدفاع عن الحياة وصيانة ضروريات المعيشة فان لم يستفزكم طلب العلا وسمو الهمم فليستفزكم

تصور الشقاء المنتظر الذي رايتم بوادره ونعوذ بالله ان تدرككم اواخره . استغفر الله لا تزال ترجي فيكم النجدة والشمم والرفعة . لايزال دينكم يترقب منكم حمية عليه وغيرة لدفع الغائلة عنه . ان

صاحب الدين صلى الله عليه وسلم ينتظر فيما يعرض عليه من اعمالكم

نهضة لاعلاء كلمة الحق وانفاذه من مخالب اعدائه وان

الله في عزة جبروته لن يدعكم على ما انتم عليه حتى

يعلم الصادقين منكم ويعلم الصابرين يا ايها الذين

امنوا كونوا انصار الله ولا تتبعوا خطوات

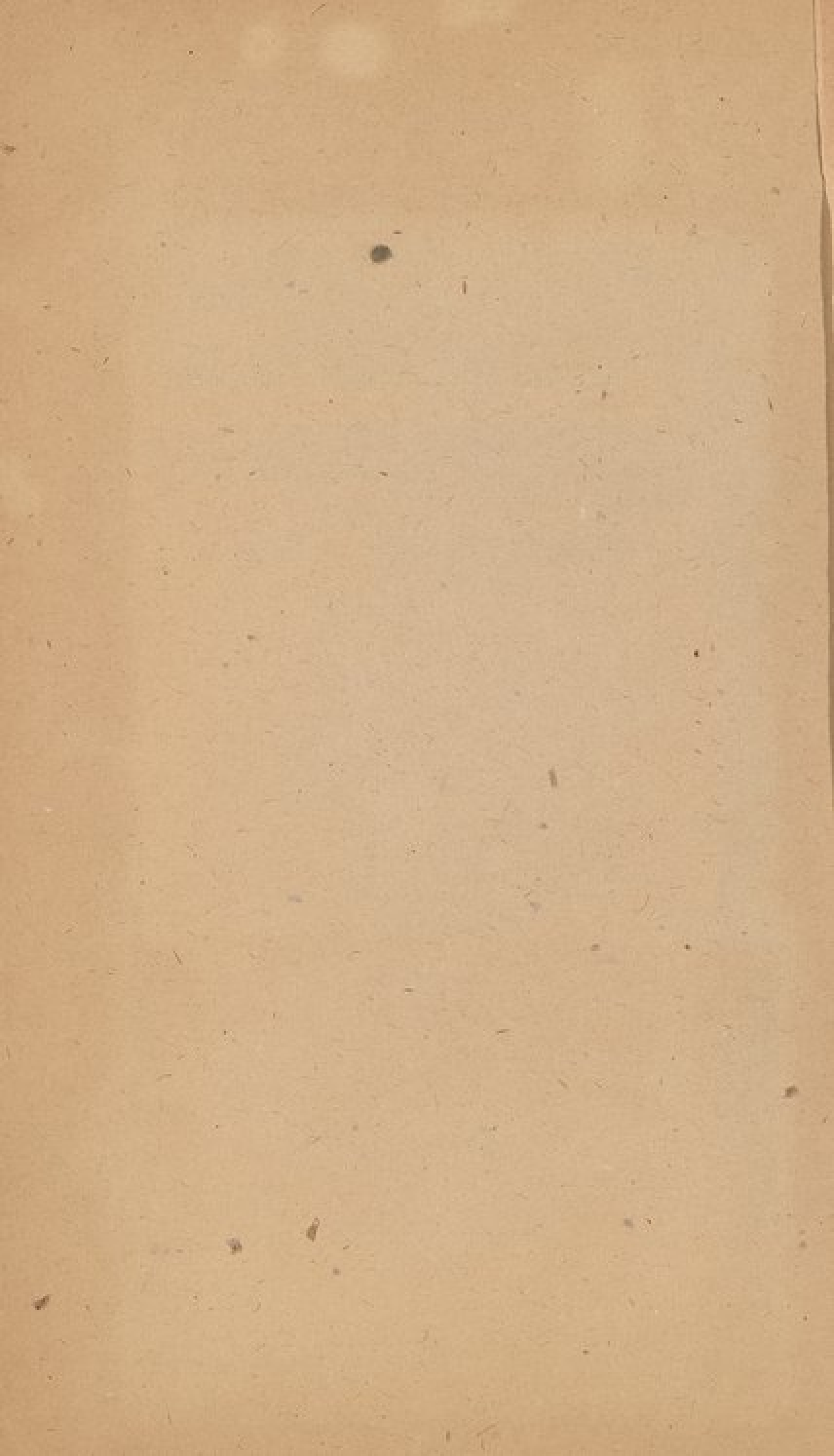
الشيطان انه لكم عدو مبين ولا تنهوا

ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان

كنتم مؤمنين








0111964340
COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
*0111964340*
BUTLER STACKS


COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU23938749